

إرشاد الفقهاء إلى معرفة أئمة الشريعة

تأليف
الإمام الحافظ المفسر الفقيه إسماعيل بن بكثير الدمشقي

تحقيق
هجة يوسف حمد أبو الطيب

الطبعة الأولى

مؤسسة الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِسْتِثْنَاءُ الْفَقِيهِ

إِلَى مَعْرِفَةِ زَكَاةِ الشَّيْءِ

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

مؤسسة الرسالة - بيروت - وطن الصيغة - مبنى عبدالله سليم
تلفاكس : ٨١٥١١٢ - ٣١٩.٣٩ - ٦٠٢٢٤٣ - ض. ب. : ٧٤٦٠ - بريقيا: بيوتران



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين وبعد:

- كلمة في التعريف بكتاب التنبيه، والإمامين الجليلين المصنف والشارح رحمهما الله تعالى على وجه الإيجاز والاختصار -

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً يُصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أما بعد:

فالحمد لله الذي جعل الخير في محمد وأُمَّته إلى يوم القيامة، الذي قضى في سابق علمه وموجب حكمته ورحمته أن لا تخلو الأرض من قائم لله بحجته فجعل منهم في كل قرن من يجدد لهذه الأمة المرحومة المفضلة أمر دينها، يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، وهم غرس الله الذين لا يزال سبحانه يغرسه ليحفظ لهذه الأمة دينها من التحريف، وشريعته من التزييف حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين،

وذلك من فضل الله ورحمته على الناس ولكن أكثرهم لا يعلمون.

وكان من هؤلاء العلماء الأعلام الذين تعهد الله بهم دينه وأتمته الإمام الكبير الشيخ أبو إسحاق الشيرازي: إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي وهي قرية من قرى فارس، وقيل: هي مدينة خوارزم، شيخ الشافعية ومدرس النظامية ببغداد كما ورد في البداية والنهاية للشارح الإمام ابن كثير رحمه الله (١٢/١٢٤)، تفقه على أبي عبد الله البضاوي بفارس، ثم قدم بغداد عام خمس عشرة وأربعمائة، فتفقه على القاضي أبي الطيب الطبري، وسمع الحديث من ابن شاذان والبرقاني وكان زاهداً عابداً ورعاً كبير القدر معظماً محترماً، إماماً في الفقه والأصول والحديث وفنون كثيرة، وله المصنفات الكثيرة النافعة، كيف لا؟، وهو صاحب المذهب في المذهب، وكتاب التنبيه هذا، وله أيضاً كتاب النكت في الخلاف واللمع في أصول الفقه، وكتاب التبصرة، وطبقات الشافعية وغير ذلك، ولو لم يكن له إلا كتاب المذهب أو التنبيه لكفاه فضلاً وعلماً، حيث أصبح علماً عليه حتى قيل له: صاحب المذهب أو التنبيه، وذلك لما أولاه العلماء من بعده من اهتمام وتقدير لهما، يتجلى ذلك في كثرة وجلالة من تناولهما بالشرح والتعليق، وبيان أهميتها لا سيما في المذهب الشافعي الذي اعتبرت فيه كأساس للبيان الفقهي فيه، فقد شرح المذهب الإمام المحدث الورع النواوي رحمه الله ولم يتمه بل وصل فيه إلى الحجج أو الربا ثم أتمه العلماء من بعده وسماه (المجموع) وهو من أجل الكتب وأنفعها في الفقه والحديث والأصول، وقد وصفه الإمام ابن كثير في البداية والنهاية (١٣/٢٨٩) بقوله: ومما لم يتمه ولو كمل لم يكن له نظير في بابيه: شرح المذهب الذي سماه (المجموع) وصل فيه إلى كتاب الربا، فأبدع فيه وأجاد وأفاد وأحسن الانتقاد، وحرر الفقه فيه في المذهب وغيره، وحرر الحديث على ما ينبغي وغير ذلك ولا أعرف في كتب الفقه أحسن منه. انتهى كلامه.

قلت: وأما كتابنا الذي نحن بصدد التنويه به والتعريف وبيان أهميته وفضله، فقد كان له من الشهرة والمنزلة عند العلماء نظير ما كان للمذهب أو قد يزيد عليه، فقد كان الطلبة من أهل العلم وكبار العلماء يحفظونه عن ظهر قلب في بداية حياتهم

العلمية كما تُحفظُ السورة من القرآن، فقد جاء في ترجمة الإمام الكبير النَوَائِي رحمه الله في البداية والنهاية (٢٧٨/١٣) وتذكرة الحُفَاط (١٤٧٠-١٤٧٢)، أنه حفظ التنبيه في أربعة أشهر ونصف، وقرأ رُبْعَ المهذَّب، ثم صَنَّفَ كتابين على التنبيه أحدهما سُمِّيَ (تحرير الألفاظ للتنبيه)، والآخر (العُمدة في تصحيح التنبيه)، وهكذا تداوَلَهُ العلماء من بعده بالعناية دراسةً وحفظاً، وشرحاً وتعليقاً عليه، شعراً ونثراً، وكان شارحُه الإمام ابن كثير ممن حفظه أيضاً ثم وضع عليه شرحه الكبير المفيد الذي هو كتابنا الذي نحن بصدد الكلام عليه والتعريف به، كما ذكر رحمه الله ذلك في مُقدمة الشرح حيث قال: لما كان كتاب التنبيه في الفقه للإمام أبي إسحاق الشيرازي من الكتب المشهورة النافعة، وكنت ممن من الله عليه بحفظه، ورأيت أن الفائدة لا تتم بدون معرفة أدلته، استخرت الله في جمع أحكام على أبوابه ومسائله أولاً فاولاً، حسب الإمكان . . . ثم سرَدَ الكلام في ذلك.

قلت: ولم يقتصر الاهتمام به وشرحه على هذين الإمامين الجليلين بل اعتنى به وشرحه علماء آخرون لا يقلون علماً وفضلاً عمن ذكرنا، كما تبين لنا من مراجعة كتاب البداية والنهاية فقط حتى إن من شرحه منهم أصبح ذلك علماً عليه يُعرف به ويُشاد بفضله به، كما ذكر الإمام ابن كثير في البداية والنهاية (١١١/١٣) في ترجمة الإمام أبي الفضل أحمد بن الشيخ كمال الدين أبي الفتح موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد الإربلي الأصل ثم الموصلي من بيت العلم والرئاسة، حيث ذكر من أعماله العلمية: شرح التنبيه بل إنه جعل شرحه هذا عنواناً عليه في أول ترجمته فقال: ابن يونس، شارح التنبيه، هكذا ذكره وأشاد به وليس ذلك إلا لما لهذا الكتاب من أهمية ومنزلة لم يبلغها غيره عندهم، وهكذا استمر العلماء على هذا المنوال، فمنهم: البيضاوي: الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي قاضيهَا وعالمها وعالم أذربيجان ولكل النواحي كما جاء في البداية والنهاية (٣٠٩/١٣) فذكر في جملة ما صنّفه شرح التنبيه في أربع مجلدات مع كتبه الأخرى الجليلة كالمنهاج في أصول الفقه وشرح المحصول وغيرها، ومنهم: الإمام تاج الدين الفزاري: عبد

الرحمن بن سباع بن ضياء الدين أبو محمد الفزاري الإمام العلامة شيخ الشافعية في زمانه حازَ قَصَبَ السَّبْقِ دُونَ أَقرَانِهِ، وهو والدُ شيخنا العلامة برهان الدين كما جاء في البداية والنهاية أيضاً (٣٢٥/١٣) حيثُ ذَكَرَ في ترجمته قوله: «وكتاب الإقليد الذي جمع على أبواب التنبيه، وصل فيه إلى باب الغضب، دليل على فقه نفسه وعلو قدره وقوة همته ونفوذ نظره واتصافه بالاجتهاد الصحيح في غالب ما سطره، وقد انتفع به الناس...». ومنهم: الإمام العالم العلامة شيخ المذهب وعلمه ومفيد أهله شيخ الإسلام مفتي الفرق بَقِيَّةُ السَّلَفِ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ العلامة تاج الدين أبي محمد: عبد الرحمن بن سباع، هكذا جاء في البداية والنهاية (١٤٦/١٤) وهو ابنُ المذكور قبله كما ذكرناه تَوَّأ، فذكر في جُمْلَةِ أَعْمَالِهِ ومصنَّفَاتِهِ بعد أن بالغ في الثناء عليه والإشادة بفضله وعلمه وعلو منزلته وعظيم قدره، وانتفاع الطلبة وأهل العلم به إلى أن قال: ولَهُ تعليقٌ كثيرٌ على التنبيه، فيه من الفوائد ما ليس يوجد في غيره وهو من شيوخ الإمام ابن كثير كما صرح بذلك.

قلت: وممن نظم التنبيه شعراً الإمام القاضي ضياء الدين أبو الحسن علي بن سليم بن ربيع بن سليمان الأذري الشافعي فقال في البداية والنهاية (١٥٥/١٤) في جُمْلَةِ ترجمته وسيرته: «ولهُ نَظْمٌ كثيرٌ، نَظْمُ التنبيه في نحو سِتَّةِ عَشَرَ ألفَ بيتٍ، وتصحيحها في ألفٍ وثلثمائة بيتٍ، وممن شرحه أيضاً الإمام العالم نجم الدين أبو عبدالله: محمد بن عقيل بن أبي الحسن بن عقيل البالي الشافعي كما في البداية والنهاية (١٤٤/١٤) حيثُ ذَكَرَ في ترجمته ذلك بعد أن ذكره باسمه وكنيته ونسبته فقال: البالي الشافعي شارح التنبيه، وممن حفظه أيضاً الشيخ علاء الدين بن غانم: أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن حمائل بن علي المَقْدِسِي أحدُ الكبار المشهورين بالفضائل وحسن الترسُّل وكثرة الأدب والمروءة، فقال في البداية والنهاية (١٧٨/١٤) في جملة كلامه عنه: «وسمع الحديث الكثير، وحفظ القرآن والتنبيه» ومنهم أيضاً: أخيراً وليس آخراً الإمام: جمال الدين محمد بن أبي الفتح نصر الله بن أسد التميمي الدمشقي ابن القلانسي حيثُ ذَكَرَ في ترجمته في البداية والنهاية (١٥٦/١٤) في جملة كلامه، حيثُ وصفه بقاضي العساكر ومدرس الأمانة فقال: «حَفِظَ التنبيه ثم المحرر للرافعي».

قلت: وهذا بعض ما وقفنا عليه، وما غاب عنا، ولم نطلع عليه قد يكون أكثر من ذلك ونعود لكتابنا هذا، وهو شرح الإمام الحافظ أبي الفداء عماد الدين: إسماعيل بن الشيخ أبي حفص شهاب الدين عمر بن كثير القرشي البصري الأصل، الدمشقي النشأة والتعليم، وتفقه بالشيخ برهان الدين الفزاري الإمام العلامة الذي ذكرناه في جملة من شرح التنبيه، وسمع الحديث من عيسى بن المظعم، ومن أحمد بن أبي الطالب المعمر الشهير بابن الشحنة، ومن القاسم بن عساكر وغيرهم، ولزم الشيخ جمال الدين المزي صاحب تهذيب الكمال، وأطراف الكتب الستة، وانتفع به وتزوج بابنته، وقرأ على شيخ الإسلام العلامة: تقي الدين ابن تيمية، وانتفع بعلمه، وكذا على الشيخ الحافظ المؤرخ شمس الدين الذهبي وغيرهم، وهو رحمه الله أشهر من أن يعرف وأغنى من أن يشاد به ويؤثّر بفضلِهِ، فهو صاحب التفسير المعروف باسمه، والذي وصفه العلماء بأنه لم يؤلّف على نمطه مثله، وله: «البداية والنهاية»، وهو تاريخ كبير ومفيد جداً اعتمد فيه على القرآن الكريم والأخبار الصحيحة وبين الغرائب والمناكير، ثم كتاب «التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل»، وهو من أجمع كتب الجرح والتعديل جمع فيه بين كتابي شيخه المزي، والذهبي وهما كتابا «تهذيب الكمال»، و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال»، وله كتاب ضخم كبير في الحديث هو: «كتاب الهدي والسُنن في أحاديث المسانيد والسُنن» المعروف: بجامع المسانيد، جمع فيه مُسنَد الإمام أحمد، والبرار، وأبي يعلى، و«معجم الطبراني الكبير»، مع الكتب الستة، ورَتَّبَهُ على المسانيد، لكنّه لم يدرج فيه مسانيد الكبار ولا مسانيد العشرة المبشرين بالجنة. وله كتاب كبير في الأحكام لم يكْمُل وصلّ فيه إلى الحجّ، وله طبقات الشافعية ومناقب الشافعي، وشرح للبخاري لم يكْمِلُهُ، وخرّج أحاديث مُختَصِر ابن الحاجب واختصر كذلك كتاب ابن الصلاح في علوم الحديث، وله كتاب المُقَدِّمات، ومُسْنَدُ الشَّيْخَيْن، والسيرة النبوية، واختصر كتاب «المَدخل» للبيهقي، ورسالة في الجهاد وغيرها، ومنها كتابنا هذا، الذي هو من أكمل وأُنْفَعِ الشُّرُوح لكتاب التنبيه الذي عرفنا به وبأهميته، وقد بيّن رحمه الله شَرْطُهُ في ذلك وأحسن البيان، وقد علّق أولاً مُسَوِّدَةً في ذلك، ثم انتخب منها هذا الشرح المُختَصِر كما بيّن ذلك في

مُقَدِّمَتِهِ لَهُ، وَقَدْ زَادَ فِيهِ أَحْكَاماً وَمَسَائِلَ مُهِمَّةً مِنْ اسْتِنَابِهِ وَفَقْهِهِ الدَّقِيقِ، وَحَسَنِ انْتِزَاعِهِ لِلْحُجَّةِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلَى أَحَادِيثِهِ وَخَرَّجَهَا وَحَكَمَ عَلَيْهَا فِي الْغَالِبِ تَصْحِيحاً وَتَحْسِيناً وَتَضْعِيفاً، وَتَكَلَّمَ عَلَى رِجَالِهَا تَوْثِيقاً وَتَجْرِيحاً بِمَا أَغْنَانَا عَنْ الْكَلَامِ عَلَيْهَا إِلَّا مَا نَدَرَ وَقُلُّ فَأَجَادَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَفَادَ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ سَائِرِ الْأُئِمَّةِ الَّذِينَ خَدَمُوا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ، وَأَفْنَوْا أَعْمَارَهُمْ فِي ذَلِكَ دِرَاسَةً وَتَصْنِيفاً وَحِفْظاً.

قُلْتُ: وَيَحْسُنُ بِنَا هُنَا أَنْ نَذْكُرَ مِمَّا جَاءَ فِي مُقَدِّمَةِ شَرْحِهِ مِنْ بَيَانِ شَرْطِهِ فِي عَمَلِهِ وَكَيْفِيَةِ شَرْحِهِ لِيَكُونَ أَمَامَ الْقَارِيءِ الْكَرِيمِ وَاضِحاً بَيِّناً، فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَشَرَطْتُ فِيهِ أَنِّي أَذْكُرُ دَلِيلَ الْمَسْأَلَةِ مِنْ حَدِيثٍ أَوْ أَثَرٍ يُحْتَجُّ بِهِ، وَأَعَزُّوْا ذَلِكَ إِلَى الْكُتُبِ السُّنَّةِ، كَالْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، وَأَبِي دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيِّ، وَالتِّرْمِذِيِّ، وَابْنِ مَاجَةَ، أَوْ غَيْرِهَا، فَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحِينَ أَوْ فِي أَحَدِهِمَا، اِكْتَفَيْتُ بِعَزْوِهِ إِلَيْهِمَا أَوْ إِلَى أَحَدِهِمَا، وَإِلَّا ذَكَّرْتُ مَنْ رَوَاهُ مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ، وَبَيَّنْتُ صَحَّتَهُ مِنْ سَقَمِهِ، وَلَسْتُ أَذْكُرُ جَمِيعَ مَا وَرَدَ فِي الْمَسْأَلَةِ مِنْ أَحَادِيثٍ خَشِيَةِ الْإِطَالَةِ، بَلْ إِنْ كَانَ الْحَدِيثُ أَوْ الْأَثَرُ وَافِياً بِالْدَّلَالَةِ عَلَى الْمَسْأَلَةِ اِكْتَفَيْتُ بِهِ، عَمَّا عَدَاهُ، وَإِلَّا عَطَفْتُ عَلَيْهِ مَا يُقَوِّي سَنَدَهُ أَوْ مَعْنَاهُ»، إِلَى أَنْ قَالَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِخْتِلَافِ فِي الْمَسْأَلَةِ فِي الْمَذْهَبِ: «وَإِذَا أَطْلَقَ الْمُصَنِّفُ - يَعْنِي - صَاحِبَ التَّنْبِيهِ الشَّيْخَ أَبَا إِسْحَاقَ - الْقَوْلَ فِي الْخِلَافِ فِي الْمَسْأَلَةِ، قَدَّمْتُ دَلِيلَ الصَّحِيحِ عِنْدَ الْأَصْحَابِ، وَثَبِّتُ بِدَلَالَةِ الْآخِرِ لِلْفَائِدَةِ، وَلَمْ أَتَعَرَّضْ لِدَلِيلِ قَوْلٍ أَوْ وَجْهِ فِي مَسْأَلَةٍ لَمْ يَحْكِهِ الْمُصَنِّفُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ الصَّوَابُ أَوْ الرَّاجِحُ، وَقَدْ أَنْبَهُ عَلَى وَجْهِ الدَّلَالَةِ مِنَ الْحَدِيثِ، إِنْ كَانَ فِيهَا غَمُوضٌ، وَبِاللَّهِ أَسْتَعِينُ وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ». انْتَهَى كَلَامُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

- وَالَّذِي يَظْهَرُ مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَيَجْدُرُ ذِكْرُهُ أَنَّ هَذَا الشَّرْحَ لَيْسَ عَلَى طَرِيقَةِ كَثِيرٍ مِنَ الشُّرُوحِ الْمَعْتَادَةِ الَّتِي يَذْكُرُ الشَّارِحُ فِيهَا عِبَارَةً صَاحِبِ الْمَتْنِ أَوْ الْأَصْلِ، وَاحِدَةً وَاحِدَةً ثُمَّ يُبَيِّنُهَا وَيَبْسُطُ الْكَلَامَ فِيهَا شَرْحاً وَتَعْلِيقاً، بَلْ إِنَّهُ كَمَا تَبَيَّنَ لَنَا لَمْ يَلْتَزِمْ بِذَلِكَ فِي ذِكْرِ عِبَارَةِ صَاحِبِ الْمَتْنِ وَالْأَصْلِ، إِلَّا نَادِراً حَيْثُ شَرَحَ الْكِتَابَ عَلَى أَسَاسِ ذِكْرِ أَحْكَامٍ وَمَسَائِلَ عَلَى أَبْوَابِهِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا، وَتَكَلَّمَ عَلَى أدْلَتِهِ تَخْرِيجاً وَحُكْماً عَلَى سَنَدِهَا

بالصحة أو الضعف كما قال هو في مقدمته مع زيادات فقهية في أحكامه ومسائله، من فقهه وحسن استنباطه، جزاءه الله خيراً وأعظم له الأجر وأسكنه فسح جناته.

- أما موجز عملنا في تحقيق الكتاب فنلخصه فيما يلي :-

١- نسختنا الكتاب كله بعد أن نتحقق من كل كلمة نثبتها مع صعوبة ذلك، لتفرد النسخة ونوعية خطها الذي تشبه فيه الكلمة ولا يتبين وجه قراءتها الصحيحة لعدم الإعجام في الحروف غالباً، مع مزجها ببعضها بما يزيد في إشكالها، والكلمة التي نقرأها بغالب الظن نثبتها هكذا، ثم نشير إلى ذلك أداء للأمانة وبذلاً للنصيحة للقاريء الكريم، والله من وراء القصد، مع ضبط نصوصه بالشكل والله الحمد، وأدخلنا بعض الكلمات التي بالهامش والتي تأكدنا من كونها من أصل الكتاب.

٢- قابلنا نسختنا بالأصل، مقابلة دقيقة حتى لا يسقط شيء من الأصل إن شاء الله، وكانت القراءة عليّ وأنا أنظر في الأصل من قبل أفراد من أهل بيتي والله الحمد.

٣- في هوامش بعض الصفحات أحاديث تتعلق بالمسألة أو الباب المقابل لها لكن هذه الأحاديث كما تبين لنا ووضح، ليست من الأصل الذي كتبه الشارح، بل هي كما يظهر من زيادات بعض من ملكوا النسخة أو بعض من طالعها من العلماء رحمهم الله، لأن النسخة قد طالعها جماعة منهم، كما هو مثبت في أول صفحات المخطوطة للأصل، ومع أننا بحمد الله قد قرأنا جميع هذه الزيادات في الهوامش فقد آثرنا عدم إدخالها في الكتاب حفظاً لأمانة التحقيق، وحتى لا يختلط به ما ليس منه، ولأن تحقيق الكتاب هو إخراج نصوصه كاملة غير منقوصة، ولا مزيد فيها، على وجه الصحة في قراءتها، وقد كان في النية إثباتها في حواشي الصفحات وقد فعلنا بعض ذلك، ثم رأينا تركه لما قلنا تَوّاً، والله الموفق لكل خير وهو الهادي إلى سواء السبيل، لا إله غيره، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٤- صححنا بعض الكلمات التي تيقنا أن الناسخ قد أخطأ فيها أو أصابها تحريف أو غير ذلك وذكرنا الصحيح بدلها، وأشرنا إلى ذلك في الحاشية وذكرنا الدليل على

ذلك وموضع كل منها.

٥- أكملنا بعض النقص في الأحاديث أو غيرها مما تبين لنا بيقين سقوط ذلك من الأصل، وبيننا محله ومصدر التصحيح وإكمال النقص، وكذا حذفنا بعض الزيادات كتكرير بعض الكلمات أو غير ذلك.

٦- قُمنا بتخريج الأحاديث في الكتاب بذكر أرقام الأجزاء والصفحات لكل المصادر والكتب التي عزا إليها الشارح الأحاديث، وبذلنا الجهد في ذلك، إلا ما عجزنا عن الحصول على مصدر الحديث أو الكتاب المعزوه إليه لندرته، أو عدم طبعه وانتشاره وهو قليل، وقد حاولنا أن نذكر البذل لذلك من مصدر آخر، ذكر ذلك الحديث معزواً إلى ذلك المصدر، أو يكون ممن أخرجه من طريق صاحب المصدر المعزوه إليه، أو غير ذلك، ما وجدنا إلى ذلك سبيلاً، وبعضها لم نعثر عليها فيما نسبها إليه من المصادر، إما لوهم في العزو إليها كما تبين لنا، أو أنها فيها ولم نوفق إلى الوقوف عليها، وذلك كله قليل جداً بالنسبة إلى حجم الكتاب وكثرة المصادر المعزوه إليها والحمد لله.

٧- لم نتكلم على أحاديث الكتاب وآثاره تصحيحاً أو تضعيفاً ولا على رجاله توثيقاً وتجريحاً إلا ما ندر، ورأينا ذلك ضرورياً يوجب كمال النصيحة في بيان الصواب، وذلك قليل جداً، وذلك لأن الشارح رحمه الله قد أغنانا عن ذلك، وتكلم على أكثرها بما يشفي ويكفي، وكلامه جيد ومقبول في غالب الأمر إلا مواضع قليلة قد يكون الراجح خلافها وقد نبهنا على بعضها والله الحمد.

وأخيراً لا بد أن نذكر بالشكر والتقدير والدعاء الإخوة الذين تعاونوا معنا وشاركوا في تخريج الأحاديث، فجزاهم الله خيراً وشكر سعيهم، ووفقنا وإياهم إلى خدمة كتابه وسنة نبيه الكريم، وأن يجعلنا وإياهم من السابقين إلى الخيرات ومن الشاكرين، وأخص بالذكر منهم الأخوين الفاضلين السيد كمال شفيق ومحمد محمود لطيف.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربَّ العالمين آمين، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ،
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ آمِينَ.

وكتب: أبو محمد: بهجة يوسف حمد آل أبي الطَّيِّب

هيت - الأنبار - العراق

تحريراً في: ١٤١١/١/٩هـ

١٩٩٠/٧/٣١ م الثلاثاء

- نبذة عن مخطوطة الأصل لكتاب شرح التنبيه -

- للإمام ابن كثير رحمه الله ورضي عنه آمين -

مخطوطة الأصل هذه هي من مخطوطات وقف معرة المدرسة العمرية بالشام كما يظهر على وجه الورقة الثانية، وعليها عبارة في أولها ما يلي :- في الفقه - لابن كثير، وتحتها ما يلي :-

هذا الكتاب تأليف الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام : عماد الدين أبي الفداء : إسماعيل بن كثير قدس الله روحه ونور ضريحه، وتحت ذلك كلمة : وقف معرة مدرسة العمرية، ثم تحت ذلك أثبتت كلمة :- عمرية، بخط عريض كبير.

قلت : ولعلها مدرسة الحنابلة التي أوقفها الشيخ الإمام العالم الفقيه المقرئ المحدث شيخ الإسلام : محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي الزاهد واقف المدرسة كما جاء في سير أعلام النبلاء (ج ٢٢، ص ٥)، وهو الأخ الأكبر للشيخ الموفق صاحب المغني في فقه الحنابلة الذي هو من أنفع وأكمل الكتب الفقهية، وخال المحدث الضياء المقدسي صاحب المختارة من الصحيح .

أما الورقة الأولى فعليها كما يظهر مطالعات كثير من العلماء الذين طالعوا هذه النسخة ولم أستطع أن أقرأ غالب ما فيها إلا بعض عبارات مثل : طالع في هذا الكتاب العبد الفقير إلى الله تعالى وتحتها مثلها وفي آخرها : غفر الله له ولوالديه، ثم قرأت اسم أحدهم : أبو بكر بن إبراهيم بن وفي آخرها : غفر الله له ولوالديه، ولجميع المسلمين أجمعين، وتحتها أثبت :-

الكلام صفة المتكلم .

التَّنبِيهُ لِلشَّيرَازِيِّ .

هكذا في الورقة الأولى، وهو شبه مَطموس أو مَطموس غير واضح، وأما بقية الأوراق والصفحات فهي سليمة في الغالب وخطها جيد، غالباً إلا أن بعضها غير بيّنة الحروف ولا ترى إلا بصعوبة وتشق قراءتها لذلك ولصغرها وتشابكها بعضها ببعض، بشكل لم أعهده في كثير من المخطوطات مع عدم إعجام حروفها غالباً وكل ذلك يجعل قراءتها من الصعوبة بمكان، ولكننا استعنا بالله فأحسن لنا المعونة وصبرنا على قراءتها حتى فتح الله لنا ذلك، ولم يبق مما لم نستيقن قراءته إلا مواضع يسيرة لا تتجاوز الأربع أو أقل من ذلك، وقد أشرنا إليها في مواضعها من الكتاب ليكون القارئ على علم وبيّنة من ذلك حفظاً لأمانة العلم وبذلاً لكمال النصيحة في الدين، والله المسؤول أن يوفقنا وجميع المسلمين إلى الخير وخدمة دينه وكتابه وسنة نبيه، وهو لذلك أهل، وله الحمد والنعمة والفضل، لا إله إلا هو، عليه توكلت وإليه أنيب وهو حسبي في أمري كله وإليه المرجع والمصير، والحمد لله رب العالمين آمين^(١).

وكتب: أبو محمد: بهجة يوسف حمد آل أبي الطيّب

هيت - الأنبار - العراق

تحريراً في: ١٤١١/١/٩ هـ

١٩٩٠/٧/٣١ م

- كلمة لا بُدُّ منها حول تحقيق اسم الكتاب، وما قيل فيه مع إثبات صحة نسبته إلى مؤلفه -

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،

وبعد:-

فلا يخفى على أهل العلم، وكل من له اطلاع على كتب السلف أن كثيراً منهم يؤلف الكتاب ويطلق عليه اسماً يُسميه به خاصة، ثم يتطور الأمر من بعده، ويصطلح المتأخرون على اسم آخر لذلك الكتاب يتعارفون عليه ويشتهر عندهم طلباً للاختصار أو لغير ذلك من الأسباب حتى إنه يُنسى ذكر الاسم الأصلي له الذي وضعه له مؤلفه، وقد جرى ذلك لكثير من الكتب السابقة، واعتبر ذلك بكتاب صحيح ابن خزيمة حيث تعارف المتأخرون عليه بهذا الاسم إذا أطلق ولا يشك أحد في المراد به، بينما كان اسمه الذي أطلقه عليه مُصنّفه الإمام ابن خزيمة رحمه الله هو: «المُسند المختصر الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيامه»، وقس على ذلك صحيح ابن حبان تلميذه، الذي تعارف المتأخرون على هذا الاسم له إذا أطلقوه عرف المراد به، وقد كان مُصنّفه الإمام أبو حاتم ابن حبان رحمه الله أطلق عليه - كما هو معروف عند أهل العلم والاختصاص - اسم المُسند الصحيح على التقاسيم والأنواع، بل إن صحيح البخاري ذاك الكتاب العظيم القدير الذي هو أصح الكتب بعد كتاب الله الكريم، الذي تعارف الناس عليه بهذا الاسم قد كان سماه مؤلفه الإمام الهمام أبو عبدالله البخاري: الجامع الصحيح المسند لأحاديث رسول الله، وأيامه وسيرته.

قلت: ولا مشاحة في الاسم وما يصطلح عليه، ولا ضرر في ذلك إذا لم يؤد إلى

الاشتباه في تعيين حَقِيقَةِ الْمُسَمَّى، فالمقصود من الاسم تعريفُ الْمُسَمَّى وتعيينه حتى لا يَلْتَبِسَ بغيره.

والذي دَعَانِي إِلَى هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ هُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِكِتَابِنَا هَذَا: شَرْحُ التَّنْبِيهِ لِلْإِمَامِ ابْنِ كَثِيرٍ، وَفِيمَا إِذَا حَدَّثَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ أَمْ لَا، فَالْمَعْرُوفُ أَنَّ اسْمَهُ هَذَا قَدْ أُطْلِقَهُ عَلَيْهِ الْمُصَنِّفُ كَمَا جَاءَ فِي الْبِدَايَةِ وَالنَّهَايَةِ (١٢٥/١٢) فِي تَرْجُمَةِ الْإِمَامِ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيِّ مُؤَلَّفِ الْأَصْلِ (التَّنْبِيهِ)، حَيْثُ قَالَ فِي تَرْجُمَتِهِ مَا يَلِي: -

«وَتَرْجُمَتُهُ مُسْتَقْصَاةٌ مُطَوَّلَةٌ ذَكَرْتُهَا فِي أَوَّلِ شَرْحِ التَّنْبِيهِ».

هَكَذَا قَالَ، وَهُوَ نَصٌّ مِنْهُ صَرِيحٌ فِي تَسْمِيَّتِهِ لِكِتَابِهِ: (شَرْحُ التَّنْبِيهِ)، وَهُوَ الَّذِي نَخْتَارُهُ لِأَنَّهُ الْمُنَاسِبُ وَاللَّائِقُ بِهِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى حَقِيقَةِ عَمَلِهِ فِيهِ، وَمِمَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنَّ الْإِمَامَ ابْنَ حَجَرَ أَشَارَ إِلَى كِتَابِنَا فِي التَّلْخِصِ (١٩٢/٤)، بِاسْمِ «أَدْلَةِ التَّنْبِيهِ»، حَيْثُ قَالَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ عَلَى مَا رَوَى مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا نَحْكُمُ بِالظَّاهِرِ، وَاللَّهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ»، قَالَ: هَذَا الْحَدِيثُ اسْتَنْكَرَهُ الْمُزْنِيُّ فِيمَا حَكَاهُ ابْنُ كَثِيرٍ عَنْهُ فِي «أَدْلَةِ التَّنْبِيهِ»، وَأَظْنُهُ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ أَنَّهُ شَرَحَ لِأَدْلَةِ التَّنْبِيهِ وَتَخْرِيجَ لَهَا وَحُكْمَ عَلَيْهَا بَيَانِ حَالِهَا، وَسَمَّاهُ كَذَلِكَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ حِمَزَةً فِي تَرْجُمَتِهِ لِلْإِمَامِ ابْنِ كَثِيرٍ وَذَكَرَهُ لِمُصَنِّفَاتِهِ فَقَالَ: وَخَرَجَ أَحَادِيثُ أَدْلَةِ التَّنْبِيهِ فِي فَهْمِ الشَّافِعِيَّةِ، لِأَنَّ شَرْحَهُ هُوَ تَخْرِيجٌ لَهَا وَبَيَانٌ نَسَبَتِهَا إِلَى مَنْ رَوَاهَا مُبَيَّنًا حَالَهَا مِنَ الصُّحَّةِ أَوْ الضَّعْفِ وَذَكَرُ مَا يُسْتَفَادُ مِنْهَا مِنْ أَحْكَامٍ، كَمَا فِي «الْبَاعِثِ الْحَثِيثِ شَرْحِ اخْتِصَارِ عُلُومِ الْحَدِيثِ»، لِابْنِ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، ص (١٧).

وَالَّذِي حَمَلَنِي عَلَى النَّظَرِ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَالتَّأَمُّلِ بِالنِّسْبَةِ لِكِتَابِنَا أُمْرَانِ: أَحَدُهُمَا: مَا أَخْبَرَنِي أَحَدُ طُلُبَةِ الْعِلْمِ: أَنَّ بَعْضَ الْمُعَاصِرِينَ فِي بَحْثِ لَهُ عَنِ الْإِمَامِ ابْنِ كَثِيرٍ ذَكَرَ فِي جُمْلَةِ مُصَنِّفَاتِهِ وَأَثَارِهِ: هَذَا الْكِتَابَ وَسَمَّاهُ - الْأَحْكَامُ - وَيَعْنِي طَبْعًا غَيْرَ كِتَابِهِ الْأَحْكَامِ الْكَبِيرِ الَّذِي قُلْنَا فِي الْمَقْدَمَةِ إِنَّهُ لَمْ يُتِمَّهُ وَوَصَلَ فِيهِ إِلَى الْحَجِّ، وَكَثِيرًا مَا يُحِيلُ إِلَيْهِ فِي الْكَلَامِ فِي تَفْسِيرِهِ، وَهَذَا لَا أُسْتَطِيعُ الْجَزْمَ فِي قَوْلِ الْفَصْلِ فِيهِ، فَإِنْ كَانَ ثَابِتًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، فَلَا يُسْتَبَعَدُ ذَلِكَ وَلَعَلَّهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْمُؤَلَّفِ الْإِمَامِ ابْنِ كَثِيرٍ

كما في مُقَدِّمَتِهِ للشرح : فَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ فِي وَضْعِ أَحْكَامٍ عَلَى أَبْوَابِهِ وَمَسَائِلِهِ، يَعْنِي التَّنْبِيهَ، فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ أَحْكَامٌ وَمَسَائِلٌ وَضَعَهَا الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ عَلَى التَّنْبِيهِ مَعَ إِضَافَاتٍ وَزِيَادَاتٍ مِنْ فِقْهِهِ وَاسْتِنْبَاطَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَالْأَمْرُ الثَّانِي الَّذِي دَعَانِي إِلَى التَّفَكُّرِ وَالْوُقُوفِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْأَمْرِ هُوَ مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ بِنَفْسِي أَثْنَاءَ عَمَلِي فِي تَحْقِيقِ الْكِتَابِ وَتَخْرِيجِ أَحَادِيثِهِ، وَذَانِكَ شَيْئَانِ قَدْ يَدُلَّانِ عَلَى أَنَّ لِكِتَابِنَا هَذَا اسْمًا آخَرَ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْإِمَامِ ابْنِ كَثِيرٍ كِتَابٌ آخَرُ ذَكَرَ فِيهِ مَا يُشْبِهُ مَا فِي كِتَابِنَا فِي مَوَاضِعٍ.

أَوَّلُهُمَا: مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ الشُّوكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي نَيْلِ الْأَوطَارِ (٢/٦٨)، فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ عَلَى حَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ الَّذِي رَوَاهُ عَنْهُ هَاشِمٌ فِي بَابِ الصَّلَاةِ فِي ثَوْبِ الْحَرِيرِ، وَالْغَضَبِ مِنْ مُنْتَقَى الْأَخْبَارِ، وَقَالَ فِيهِ: وَهَاشِمٌ هَذَا: لَا يُعْرَفُ. قَالَهُ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي (إِرْشَادِهِ)، قُلْتُ: وَهَذِهِ نَفْسُ الْعِبَارَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي كِتَابِنَا هَذَا «شرح التنبیه» حَوْلَ هَذَا الْحَدِيثِ، بِرَقْمِ (١٨) فِي بَابِ طَهَارَةِ الْبَدَنِ وَالثَّوْبِ وَمَوْضِعِ الصَّلَاةِ، الْبَابُ الرَّابِعُ.

وِثَانِيَهُمَا: مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ الشُّوكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (٨/٢٥٩) أَيْضًا فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ عَلَى الشُّطْرَنْجِ وَحُكْمِهِ، فَذَكَرَ نَفْسَ الْكَلَامِ لِلْإِمَامِ ابْنِ كَثِيرٍ فِي كِتَابِنَا هَذَا حَوْلَ الشُّطْرَنْجِ وَأَصْلِهِ وَمَنْ وَضَعَهُ، وَمَتَى كَانَ ذَلِكَ، فَقَالَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ مَا نَصُّهُ أَوْ مَعْنَاهُ:

وَرَوَى الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي (إِرْشَادِهِ)، أَنَّ الشُّطْرَنْجَ لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنَّهُ عُرِفَ فِي عَهْدِ الصَّحَابَةِ مِنْ قَبْلِ الْهِنْدِ، وَضَعَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ: «صَصَّة»، فَهَذَا الَّذِي نَقَلَهُ الْإِمَامُ الشُّوكَانِيُّ مِنْ (الإرشاد) لابن كَثِيرٍ هُوَ مَا ذَكَرَهُ بِلَفْظِهِ أَوْ مَعْنَاهُ فِي كِتَابِ شَرْحِ التَّنْبِيهِ هَذَا، فِي كِتَابِ الشَّهَادَاتِ، وَبَابِ مَنْ تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ وَمَنْ لَا تُقْبَلُ، فَهَذَانِ الْمَوْضِعَانِ يَسْتَحَقُّانِ الْوُقُوفَ وَالنَّظَرَ وَالتَّأَمُّلَ فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْإِمَامِ ابْنِ كَثِيرٍ كِتَابٌ آخَرُ يُسَمَّى (الإرشاد)، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ هُوَ كِتَابُنَا هَذَا شَرْحُ التَّنْبِيهِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ نَفْسَ الْكَلَامِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ هُوَ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ لَهُ كِتَابٌ آخَرُ يُسَمَّى (الإرشاد)، فَلَا شَكَّ أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ، وَهُوَ سَبْحَانَهُ

يقول الحق ويهدي إلى سواء السبيل ، فهذا نضعه أمام القارئ الكريم من علماء
وطلبة علم ، فمن كان عنده فضل علم في هذا فليمن به مأجوراً ومشكوراً ، والحمد
لله رب العالمين . . . آمين^(١) .

وكتب: أبو محمد بهجة يوسف حمد آل أبي الطيب

هيت - الأنبار - العراق

تحريراً في : ٢٣/١٠/١٤١١هـ

٨/٥/١٩٩١م الأربعاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْزِلِ الْأَحْكَامِ ، مُبَيِّنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ،
الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ ، وَخَصَّنَا بِأَفْضَلِ إِمَامٍ ، مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَكْمَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ،
أَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَسْبَغَ مِنَ الْإِنْعَامِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْعَلَامُ ، شَهَادَةُ تَبَوَّءَ
قَائِلُهَا مُخْلِصاً دَارَ السَّلَامِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَى الْأَنَامِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا عَلَى الدَّوَامِ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ جَمِيعِ أَصْحَابِهِ الْغُرِّ الْكَرَامِ .

أَمَّا بَعْدُ : فَلَمَّا كَانَ كِتَابُ (التَّنبِيهِ) فِي الْفِقْهِ لِلشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيِّ رَحِمَهُ
اللَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ : مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَعَنْ سَائِرِ أَئِمَّةِ الدِّينِ ، مِنَ الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ النَّافِعَةِ ، وَكُنْتُ مِمَّنْ مَنِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ
بِحِفْظِهِ ، وَرَأَيْتُ أَنَّ الْفَائِدَةَ لَا تَتِمُّ بِدُونِ مَعْرِفَةِ أُدُلَّتِهِ ، اسْتَحَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى فِي جَمْعِ
أَحْكَامٍ عَلَى أَبْوَابِهِ وَمَسَائِلِهِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا حَسَبَ الْإِمْكَانِ ، فَعَلَقْتُ مُسَوَّدَةً فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ
انْتَخَبْتُ مِنْهَا هَذَا الْمُخْتَصَرَ ، وَشَرَطْتُ فِيهِ أَنِّي أَذْكَرُ دَلِيلَ الْمَسْأَلَةِ مِنْ حَدِيثٍ أَوْ أَثَرٍ يُحْتَجُّ
بِهِ ، وَأَعَزُّوْا ذَلِكَ إِلَى الْكُتُبِ السُّتَةِ ، كَالْبُخَارِيِّ ، وَمُسْلِمٍ ، وَأَبِي دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيِّ ،
وَالْتِّرْمِذِيِّ ، وَابْنِ مَاجَةَ ، أَوْ غَيْرِهَا ، فَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحِينَ ، أَوْ أَحَدِهِمَا ،
اِكْتَفَيْتُ بِعَزْوِهِ إِلَيْهِمَا ، أَوْ إِلَى أَحَدِهِمَا ، وَإِلَّا ذَكَرْتُ مَنْ رَوَاهُ مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ
الْمَشْهُورَةِ ، وَبَيَّنْتُ صِحَّتَهُ مِنْ سَقَمِهِ ، وَلَسْتُ أَذْكَرُ جَمِيعَ مَا وَرَدَ فِي الْمَسْأَلَةِ مِنْ
الْأَحَادِيثِ خَشْيَةَ الْإِطَالَةِ ، بَلْ إِنْ كَانَ الْحَدِيثُ أَوْ الْأَثَرُ وَافِقًا بِالْدَّلَالَةِ عَلَى الْمَسْأَلَةِ ،
اِكْتَفَيْتُ بِهِ ، عَمَّا عَدَاهُ ، وَإِلَّا عَطَفْتُ عَلَيْهِ مَا يَقْوِي سَنَدَهُ أَوْ مَعْنَاهُ ، وَإِذَا أَطْلَقَ الْمُصَنِّفُ
الْخِلَافَ فِي الْمَسْأَلَةِ ، قَدَّمْتُ دَلِيلَ الصَّحِيحِ عِنْدَ الْأَصْحَابِ ، وَثَبِّتُ بِدَلَالَةِ الْآخَرِ
لِلْفَائِدَةِ ، وَلَمْ أُتَعَرِّضْ لِدَلِيلِ قَوْلٍ ، أَوْ وَجْهِ فِي مَسْأَلَةٍ لَمْ يَحْكِهِ الْمُصَنِّفُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
هُوَ الصَّوَابُ ، أَوْ الرَّاجِحُ ، وَقَدْ أَتَبْتُ عَلَى وَجْهِ الدَّلَالَةِ مِنَ الْحَدِيثِ إِنْ كَانَ فِيهَا غُمُوضٌ ،
وَبِاللَّهِ أَسْتَعِينُ وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ ، وَهُوَ حَسْبِي ، وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ ، إِنَّهُ
قَرِيبٌ مُجِيبٌ .

١- كتابُ الطَّهارةِ

١- بابُ المِياهِ

قالَ تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾، وقالَ تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾^(١).

- عن أسماء بنتِ أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالَتْ: «جاءتُ امرأةً إلى رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالتُ: إحدانا يُصِيبُ ثَوْبُها مِنْ دَمِ الحَيْضَةِ، كيفَ تَصْنَعُ بِهِ؟، فقالَ: تَحْتُهُ، ثُمَّ تَقْرِصُهُ بالماءِ، ثُمَّ تَنْضَحُهُ، ثُمَّ تُصَلِّي فِيهِ»^(٢)، أخرجاهُ، في أحاديثٍ أُخَرَتْ تَدُلُّ عَلَى الأمرِ بالماءِ لإزالةِ النجاسةِ.

- عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قيلَ يا رسولَ اللهِ، أُنْتَوِضُ مِنْ بَثْرٍ بُضَاعَةٌ، وَهِيَ بَثْرٌ يُلْقَى فِيها التَّنُّ، وَلُحُومُ الكِلابِ؟، فقالَ: «إِنَّ الماءَ طَهُورٌ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ»^(٣)، رواهُ الشافعيُّ، وأحمدُ، وأبو داودَ، والترمذيُّ، والنسائيُّ.

- وفي لَفْظٍ لَهُ: مَرَرْتُ بالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ مِنْ بَثْرٍ بُضَاعَةٌ، فَقُلْتُ: أُنْتَوِضُ مِنْها، وَهِيَ يُطْرَحُ فِيها ما يُكْرَهُ مِنَ التَّنِّ؟، فقالَ: «الماءُ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ»، وفي إِسْنادِ هذا الحَدِيثِ اخْتِلَافٌ فِي اسمِ الرَّاوي لَهُ عن أبي سَعيدٍ، ذَكَرَهُ

(١) الآية الأولى (الفرقان) رقم (٤٨)، والثانية (النساء) رقم (٤٣) والمائدة رقم (٦).

(٢) أخرجه البخاري (٨٤/١)، ومسلم (١٣٦/١) واللفظ له.

(٣) رواه الشافعي (٤٩٩/٨)، الأم مع المسند، وأحمد (١٥/٣) المسند، وأبو داود (١٦/١)،

والترمذي (٩٥/١)، والنسائي (١٧٤/١)، والنسائي باللفظ الآخر (١٧٤/١).

الدارقطني^(٣)، مُسْتَفِيزاً، وَهُوَ مُحَرَّرٌ فِي أَصْلِ هَذَا الْكِتَابِ، وَقَدْ نَقَلَ أَبُو الْحَسَنِ الْمِيمُونِيُّ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: أَنَّهُ قَالَ: حَدِيثُ بَثْرِ بُضَاعَةَ: صَحِيحٌ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ^(٤).

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: «سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي مِنْ بَثْرِ بُضَاعَةَ»^(٥)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَإِسْنَادُهُ: لَا يَثْبُتُ، فِيهِ مَنْ لَمْ يُسَمَّ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمَاءُ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ»^(٦)، رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

- وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ^(٧)، مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، بِسَنَدٍ جَيِّدٍ.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّا نَرْكَبُ الْبَحْرَ، وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ، فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ، عَطَشْنَا، أَفْتَوَضُّأُ بِمَاءِ الْبَحْرِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هُوَ الطَّهَوْرُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ»^(٨)، رَوَاهُ الْأَيْمَةُ: مَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَأَهْلُ السُّنَنِ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا، وَفِي إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ اخْتِلَافٌ، لَكِنْ، قَالَ الْبُخَارِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ: هُوَ حَدِيثٌ: صَحِيحٌ.

- وَعَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ فِي الْبَحْرِ: «هُوَ الطَّهَوْرُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ»^(٩)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَالْحَاكِمُ، بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

(٣) ذكره الدارقطني (٣١/٣٠/١) مستفيضاً في سننه .

(٤) قول الترمذي : هو حديث حسن (٩٦/١) .

(٥) رواه أحمد (٣٣٨/٥) ، المسند مع منتخب كنز العمال .

(٦) رواه أحمد (٢٣٥/١) المسند .

(٧) رواه الدارقطني (٢٩/١) .

(٨) رواه مالك (٣٥/١) ، والشافعي الأم (٣/١) ، وأحمد (٢٣٧/٢) المسند، وأبو داود

(١٩/١) ، والنسائي (٥٠/١) ، والترمذي (١٠١/١) ، وابن ماجه (١٣٦/١) ، وابن خزيمة

(٥٩/١) ، وابن حبان (٦٠) موارد الظمآن .

(٩) رواه أحمد (٣٧٣/٣) المسند، وابن ماجه (١٣٧/١) ، والدارقطني (٣٤/١) والحاكم

(١٤٣/١) .

وعن ابن الفِرَاسِيِّ، قَالَ: «كُنْتُ أَصِيدُ، وَكَانَتْ لِي قِرْبَةُ أَجْعَلُ فِيهَا مَاءً، وَإِنِّي تَوَضَّأْتُ بِمَاءِ الْبَحْرِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: هُوَ الطَّهَوْرُ مَأْوُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ»^(١٠)، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

- وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعاً^(١١)، وَقَالَ: عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، لَكِنْ قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: الصَّوَابُ: أَنَّهُ مُوقُوفٌ^(١٢)، فَهَذِهِ شَوَاهِدُ لِيَصَحِّحَ الْحَدِيثَ.

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ سَخَنْتُ مَاءً فِي الشَّمْسِ، فَقَالَ: لَا تَفْعَلِي يَا حُمَيْرَاءُ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الْبَرَصَ»^(١٣)، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، وَهُوَ: حَدِيثٌ ضَعِيفٌ جَدًّا؛ لِأَنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ جَمَاعَةٍ كَذَّابِينَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ، وَقَوْلُ أَبِي نَضْرَةَ الصَّبَّاحِ فِي «الشَّامِلِ»: «رَوَاهُ مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ: غَرِيبٌ جَدًّا، فَإِنَّهُ لَمْ يُرَوْ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ إِلَّا بِسَنَدٍ مُنْكَرٍ، كَمَا قَالَه الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ»^(١٤)، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَالَ النَّوَائِيُّ: هَذَا: حَدِيثٌ ضَعِيفٌ بِاتِّفَاقِ الْمُحَدِّثِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهُ مَوْضُوعاً، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعاً، وَلَا يَثْبُتُ، لِأَنَّ فِي إِسْنَادِهِ مَنْ لَا يُعْرَفُ، وَأَقْرَبُ مَا فِي ذَلِكَ: مَا رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: «أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ الْاِغْتِسَالَ بِالْمَاءِ الْمُشْمَسِ، وَقَالَ: إِنَّهُ يُورِثُ الْبَرَصَ»^(١٥)، لَكِنَّهُ مِنْ رِوَايَتِهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي يَحْيَى، وَقَدْ كَانَ الشَّافِعِيُّ يُوثِّقُهُ، وَكَذَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ: حَمْدَانُ بْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ، وَأَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَدِيٍّ، وَتَرْكُهُ سَائِرَ الْأَئِمَّةِ، حَتَّى قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، وَيزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ: هُوَ كَذَّابٌ.

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ،

(١٠) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (١٣٧/١) .

(١١) رَوَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعاً (١٤٠/١) .

(١٢) قَوْلُ الدَّارَقُطْنِيِّ بِوَقْفِهِ ذَكَرَهُ فِي سَنَنِهِ (٣٥/١) .

(١٣) رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (٣٨/١) .

(١٤) قَوْلُ الْبَيْهَقِيِّ هَذَا ذَكَرَهُ فِي الْكِبَرَى (٧/١) .

(١٥) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (٣/١) الْأَمُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ فِي الْكِبَرَى (٦/١) .

فليغمسه كله، ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ، فَإِنْ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءٌ، وَفِي الْآخَرِ دَاءٌ»^(١٦)، رواه البخاري.

- وروى أحمد، والنسائي، وابن ماجه عن أبي سعيد مثله، وفيه: «فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ السُّمَّ، وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ»^(١٧).

- وعن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَقَعَتْ فِيهِ دَابَّةٌ لَيْسَ لَهَا دَمٌ، فَمَاتَتْ فِيهِ، حَلَالٌ أَكَلَهُ وَشَرِبَهُ، وَضَوْءُهُ»^(١٨)، رواه الدارقطني، وقال: لَمْ يَرَوْهُ غَيْرُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الزُّبَيْدِيِّ، وَهُوَ: ضَعِيفٌ، وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: هُوَ: شَيْخٌ مَجْهُولٌ، وَهَذَا الْحَدِيثُ، لَيْسَ بِمَحْفُوظٍ.

- عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يُسْأَلُ عَنِ الْمَاءِ يَكُونُ بِالْفَلَاةِ مِنَ الْأَرْضِ، وَمَا يَنْبُتُ مِنَ السَّبَاعِ، وَالْدَّوَابِّ؟، فَقَالَ: «إِذَا كَانَ الْمَاءُ قُلْتَيْنِ، لَمْ يَحْمَلِ الْخَبَثُ»^(١٩) رواه الشافعي، وأحمد، وأهل السنن، وابن خزيمة، وابن حبان، في صحيحيهما، والحاكم في المُستَدْرَكِ، وقال: على شرط البخاري ومسلم، وصححه البيهقي، والطحاوي، والخطابي، وغير واحد من المتأخرين، وقال أبو عمر بن عبد البر: هُوَ: حَدِيثٌ مُضْطَرَبٌ، وَتَوَقَّفَ فِيهِ، وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: هُوَ: حَدِيثٌ جَيِّدٌ الْإِسْنَادِ، وَفِي لَفْظِ ابْنِ مَاجَةَ: «لَمْ يَنْجَسْهُ شَيْءٌ»^(٢٠)، وَفِي لَفْظِ

(١٦) رواه البخاري (١٨١/٧) نواوي الحنفي «اليونانية».

(١٧) رواه أحمد (٦٧/٣) المسند، والنسائي (١٧٩/٧)، وابن ماجه (١١٥٩/٢) لكنه عند النسائي مختصر ودون الزيادة، فلعلها في الكبرى له .

(١٨) رواه الدارقطني (٣٧/١) .

(١٩) رواه الشافعي (٤/١) الأم، وأحمد (١٢/٢) المسند، وأبو داود (١٥/١)، والنسائي (٤٦/١)، والترمذي (٩٧/١)، وابن ماجه (١٧٢/١)، وابن خزيمة (٤٩/١)، وابن حبان

(٦٠) موارد الظمان بلفظ: «لم ينجسه شيء»، والحاكم (١٣٢/١) .

(٢٠) رواه ابن ماجه بهذا اللفظ كما قلنا توأ (١٧٢/١) .

لأبي داود: «لَمْ يَنْجُسْ»^(٢١)، قال البيهقي: إسناده صحيح، وفي رواية لأحمد، وابن ماجه: «إِذَا كَانَ الْمَاءُ قَدَرِ قَلْتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثٍ، لَمْ يَنْجُسْهُ شَيْءٌ»^(٢٢)، وهذا الحديث، فيه اختلاف كبير في سنده ورفعه، ووقفه، وإرساله، ومثنيه، لا يحتمل هذا المختصر بسطه وقد حرر في أصله، والله أعلم.

- وقد رواه ابن جريج مرسلاً، وقال فيه: «قِلَال هجر»^(٢٣)، ووقع في رواية جابر، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ أَرْبَعِينَ قَلَةً، فَإِنَّهُ لَا يَحْمِلُ الْخَبَثَ»^(٢٤)، أورده ابن عدي من رواية القاسم بن عبد الله العمري، وهو متروك الحديث بمرّة عند الأئمة، وقال أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين: كذاب، مع أنه قد خولف في سنده.

- عن أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ الْمَاءَ لَا يَنْجُسُهُ شَيْءٌ إِلَّا مَا غَلَبَ عَلَى رِيحِهِ، وَطَعْمِهِ، وَلَوْنِهِ»^(٢٥)، رواه ابن ماجه، واللفظ له، والدارقطني، ولفظه: «إِلَّا مَا غَيَّرَ رِيحَهُ، أَوْ طَعْمَهُ».

- قال الشافعي: هذا الحديث لا يثبت أهل الحديث مثله، ولكنه قول العامة، لا أعلم بينهم خلافاً، وقال أبو حاتم الرازي: الصحيح أن هذا الحديث: مُرْسَلٌ، وقال الدارقطني: لم يرفعه غير رشدين بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن أبي أمامة، وقد روي مرسلاً عن راشد، وموقوفاً عليه، ثم رواه الدارقطني من حديث رشدين عن معاوية، عن راشد، عن ثوبان، فمدار الحديث على رشدين بن سعد المصري، وكان رجلاً صالحاً إلا أنه قد ضعفه ابن معين، والفلاس، والجوزجاني، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان، وغير واحد من الأئمة، وقال أحمد: صالح الحديث.

(٢١) رواه ابو داود بهذا اللفظ (١٦/١) .

(٢٢) رواه أحمد بهذا اللفظ (٢٣/٢) المسند، وابن ماجه (١٧٢/١) .

(٢٣) رواية ابن جريج المرسله عند البيهقي (٢٦٣/١) الكبرى .

(٢٤) رواية ابن عدي أخرجها البيهقي من طريقه في الكبرى (٢٦٢/١) وذكر تضعيف الأئمة له ومخالفة غيره له .

(٢٥) رواه ابن ماجه (١٧٤/١)، والدارقطني (٢٨/١) .

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: «جاء رسول الله ﷺ يعوذني، وأنا مريض لا أعقل، فتوضأ، وصب وضوءه عليّ»^(٢٦). أخرجه في أحاديث أخر، تدل على طهارة الماء المستعمل.

(٢٦) رواه البخاري (٦٠/١) نواوي، ومسلم (٢/٢).

٢ - باب الآنية

- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أن النبي ﷺ، قال: «لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافهما، فإنها لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة»^(١)، أخرجاه.

- ولهما عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الذي يشرب في إناء الفضة، إنما يجرجر في بطنه نار جهنم»^(٢)، ولفظه للبخاري.

- وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ، قال: «من شرب في إناء من ذهب أو فضة، أو إناء فيه شيء من ذلك، فإنما يجرجر في بطنه نار جهنم»^(٣)، رواه الدارقطني من حديث يحيى بن محمد الجاري، قال البخاري: يتكلمون فيه، فلو صح لكان فيه دلالة على تحريم المضئب مطلقاً، لكن روى البخاري عن أنس: «أن قدح النبي ﷺ انكسر، فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة»^(٤).

- ولأحمد عن عاصم الأحول، قال: «رأيت عند أنس قدح النبي ﷺ فيه ضبة من فضة»^(٥)، وقد قال بعض العلماء: إن أنساً هو الذي اتخذها.

- وعن أنس: «كانت قبيعة سيف رسول الله ﷺ فضة»^(٦)، رواه أبو داود،

(١) أخرجه البخاري (٩٩/٧) نواوي، ومسلم (٢٢٩/٢).

(٢) رواه البخاري (١٤٦/٧)، ومسلم (٢٢٧/٢) عن أم سلمة.

(٣) رواه الدارقطني (٤٠/١)، قلت: بالأصل: من حديث محمد الجاري - والصواب يحيى بن محمد الجاري. كما هو عند الدارقطني والتهذيب (٢٧٤/١١) وغيره.

(٤) رواه البخاري (١٠١/٤) نواوي.

(٥) رواه أحمد (١٣٩/٣) المسند مع منتخب كنز العمال.

(٦) رواه أبو داود (٢٩/٢)، والنسائي (٢١٩/٨)، والترمذي (٢٠١/٤).

والنسائي، والترمذي، وقال: حسنٌ غريبٌ، وقال النسائي: هذا حديثٌ مُنكَرٌ، قال: وزعم الناسُ أنَّ المحفوظَ أنه مُرْسَلٌ.

- عن سعيد بن أبي الحسن، وعن مَزِيدَةَ الْعَصْرِيِّ، قال: «دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَعَلَى سَيْفِهِ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ»^(٧)، رواه الترمذي، وقال: غريب.

- عن جابر: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «أَوْكِيءُ سِقَاءَكَ، وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ، وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ أَنَّ تَعَرَّضَ عَلَيْهِ عوداً»^(٨). أخرجاه.

- ولمسلم: «عَطَّوْا الْإِنَاءَ، وَأَوْكِثُوا السَّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزُلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غَطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَاءٌ إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءُ»^(٩)، قَالَ الْلَيْثُ: كَانَتْ الْأَعَاجِمُ يَتَّقُونَ ذَلِكَ فِي كَانُونِ الْأَوَّلِ.

(٧) رواه الترمذي (٢٠٠/٤).

(٨) رواه البخاري (١٤٥/٧) نووي، ومسلم (٢٠٤/٢).

(٩) رواه مسلم (٢٠٥/٢).

٣ - باب السَّوَاكِ

- عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْلا أَن أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي، لَأَمَرْتَهُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ»^(١)، أَخْرَجَاهُ.

- وَعَنْهُ: «عِنْدَ كُلِّ وَضوءٍ»^(٢)، رَوَاتُهُ: كُلُّهُمْ ثَقَاتٌ.

- وَقَدْ جَاءَ فِي السَّوَاكِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ، فَأَمَّا حَدِيثُ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «فَضَّلُ الصَّلَاةَ بِالسَّوَاكِ عَلَى الصَّلَاةِ بِغَيْرِ سَوَاكٍ سَبْعِينَ ضِعْفًا»^(٣)، فَإِنَّهُ: حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، فِي صَحِيحِهِ، وَقَالَ: فِي الْقَلْبِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَقَالَ: عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَفِي هَذَا نَظَرٌ، فَإِنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: قَالَ الزُّهْرِيُّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ، فَقَدْ دَلَّسَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ، بَلْ هُوَ ظَاهِرٌ فِي أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْهُ، وَهُوَ غَيْرُ مَقْبُولٍ فِي مِثْلِ هَذَا، وَلِهَذَا ضَعَّفَ الْبَيْهَقِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ، وَقَدْ رَوَى عَنِ الزُّهْرِيِّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ لَا يَصَحُّ.

- وَعَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ»^(٤)، رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالبُخَارِيُّ تَعْلِيقًا بِصِغَةِ الْجَزْمِ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالحَاكِمُ، وَلَهُ طَرُقٌ عَنْهَا، وَفِيهَا اضْطِرَابٌ مَا.

- وَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ مَرْفُوعًا^(٥)، قَالَ أَبُو زُرْعَةَ، وَأَبُو حَاتِمٍ: هَذَا:

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥/٢)، وَمُسْلِمٌ (١٢٤/١).

(٢) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْكِبَرَى (٣٥/١)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ (٧٣/١) وَالبُخَارِيُّ (٤٠/٣) مَعْلَقًا بِالْجَزْمِ.

(٣) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٧٢/٦) الْمُسْنَدُ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ (٧١/١)، وَالحَاكِمُ (١٤٦/١).

(٤) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (٢٣/١) الْإِمَامُ، وَالنَّسَائِيُّ (١٠/١)، وَالبُخَارِيُّ مَعْلَقًا بِالْجَزْمِ (٤٠/٣) نَوَاوِي.

(٥) رِوَايَةُ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ (٣/١) الْمُسْنَدُ.

خطأً، والصوابُ حديثُ عائشةَ، وفيه دلالةٌ على استحبابِ السَّوَاكِ عندَ تَغْيِيرِ الفَمِ، من أَرْمٍ وغيرِهِ.

- عن أبي هريرةَ عن النبي ﷺ قَالَ: «لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»^(٦)، أَخْرَجَاهُ، اسْتَدْلَ بِهِ عَلَى كَرَاهَةِ السَّوَاكِ لِلصَّائِمِ بَعْدَ الزَّوَالِ.

- عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، قَالَ: «كَنتُ أَجْتَنِي لِلنَّبِيِّ ﷺ سِوَاكاً مِنْ أَرَاكِ»^(٧)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ سَنَدُهُ قَوِيٌّ.

- عن عائشةَ: «كَنتُ أَضْعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَةَ آنِيَةٍ مُخَمَّرَةٍ: إِنَاءٌ لَطْهُورِهِ، وَإِنَاءٌ لِسِوَاكِهِ، وَإِنَاءٌ لَشْرَابِهِ»^(٨)، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ حَرِيشِ بْنِ الْخَرِيتِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ لَا يُحْتَجُّ بِهِ، يُسْتَأْنَسُ بِهِ فِي اسْتِحْبَابِ السَّوَاكِ بِبَاسٍ قَدْ نُذِيَ بِالمَاءِ.

- وعن أَنَسٍ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَاكُ بِفَضْلِ وَضُوئِهِ»^(٩). رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ.

- عن عطاءِ بنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا شَرِبْتُمْ فَاشْرَبُوا مَصّاً، وَإِذَا اسْتَكْتُمْتُمْ، فَاسْتَاكُوا عَرَضاً»^(١٠)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ المَرَاثِلِ مُوَصَّلاً، وَلَا يَصَحُّ.

- عن الحَسَنِ البَصْرِيِّ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُعْفَلٍ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ التَّرَجُّلِ إِلَّا غَبّاً»^(١١)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ أَيْضاً مُرْسَلاً عَنِ الحَسَنِ، وَمَوْقُوفاً عَلَيْهِ وَعَلَى ابْنِ سِيرِينَ.

- وَرُوِيَ نَحْوُ هَذَا مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ.

(٦) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣/٣١) نَوَاوِي، وَمُسْلِمٌ (١/٤٦٥).

(٧) رَوَاهُ أَحْمَدُ (١/٤٢٠) الْمُسْنَدُ.

(٨) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (١/١٢٩).

(٩) رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (١/٤٠).

(١٠) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي المَرَاثِلِ (٧٣) مُرْسَلاً.

(١١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢/٣٩٤)، وَالنَّسَائِيُّ (٨/١٣٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٤/٢٣٤) وَصَحَّحَهُ، وَالنَّسَائِيُّ

مُرْسَلاً (٨/١٣٢).

- عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اِكْتَحَلَ فُلْيُوتِرًا، مَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَحْسَنَ، وَمَنْ لَا، فَلَا حَرَجَ»^(١٢)، رواه أبو داود، وابنُ ماجّة، وليسَ إسنادهُ بذاك.
- عن ابنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَتْ لَهُ مُكْحَلَةٌ يَكْتَحِلُ بِهَا، كُلَّ لَيْلَةٍ، ثَلَاثَةَ فِي هَذِهِ، وَثَلَاثَةَ فِي هَذِهِ»^(١٣)، رواه أحمد، وابنُ ماجّة، والترمذي، وقال: حسن.
- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قَالَ: «الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الْأَطْفَارِ، وَتَنْفُ الْإِبْطِ»^(١٤)، أخرجه، ولفظه لمسلم.
- وعن أنس، قَالَ: «وَقَدْ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَطْفَارِ، وَتَنْفِ الْإِبْطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لَا تُتْرَكَ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا»^(١٥)، رواه مسلم.
- ولأحمد، وأبي داود، والترمذي، والنسائي: «وَقَدْ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»^(١٦).
- عن نافعٍ عن ابنِ عمر، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْقَرْعِ، فَقِيلَ لِنَافِعٍ: مَا الْقَرْعُ؟، قَالَ: أَنْ تَحْلُقَ بَعْضَ رَأْسِ الصَّبِيِّ وَتَتْرَكَ بَعْضَهُ»^(١٧)، أخرجه.
- وعن ابنِ عمر: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى صَبِيًّا قَدْ حُلِقَ بَعْضُ رَأْسِهِ، وَتَرَكَ بَعْضَهُ، فَنَهَاهُمْ، وَقَالَ: احْلِقُوهُ كُلَّهُ، أَوْ ذَرُوهُ كُلَّهُ»^(١٨)، رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي بإسنادٍ صحيحٍ.

- (١٢) رواه أبو داود (٣٣٦/٢) لكن مختصراً بالأمر بالإثم فقط دون الزيادة، وابن ماجّة (١١٥٧/٢).
- (١٣) رواه أحمد (٢٧٤/١) المسند، وابن ماجّة (١١٥٧/٢)، والترمذي (٢٣٤/٤) وحسنه، لكن لفظ أحمد «خير أكمالكم الإثم، عند النوم، يثبت الشعر ويجلو البصر هكذا روايته ولم اجد باللفظ الذي نسب المصنف إليه».
- (١٤) رواه البخاري (٢٠٦/٧) وناوي، ومسلم (١٢٥/١).
- (١٥) رواه مسلم (١٢٥/١).
- (١٦) رواه أحمد (١٢٢/٣)، وأبو داود (٤٠٢/٢)، والترمذي (٩٢/٥)، والنسائي (١٦/١).
- (١٧) رواه البخاري (٢١٠/٧)، ومسلم (٢٥١/٢).
- (١٨) رواه أحمد (٤/٢) المسند، وأبو داود (٤٠١/٢)، والنسائي (١٣٠/٨) لكن عند أحمد بلفظ الصحيحين.

عن أبي هريرة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «اخْتَنَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ بَعْدَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ ثَمَانُونَ سَنَةً، وَاخْتَنَ بِالْقَدُومِ»^(١٩). أَخْرَجَاهُ، وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾.

- وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرْتُ عَنْ عُثَيْمِ بْنِ كَلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: «أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: قَدْ أَسْلَمْتُ، فَقَالَ: «أَلْقِ عَنْكَ شَعَرَ الْكُفْرِ»، يَقُولُ: احْلُقْ، قَالَ: وَأَخْبَرَنِي آخَرُ مَعَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِآخَرَ: «أَلْقِ عَنْكَ شَعَرَ الْكُفْرِ، وَاخْتَنَ»^(٢٠)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَفِيهِ انْقِطَاعٌ.

- وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: «كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ، أُمِرَ بِالْاِخْتِنَانِ، وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا»^(٢١)، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ، وَهُوَ مُرْسَلٌ حَسَنٌ.

(١٩) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٨١/٨) نَوَاوِي، وَمُسْلِمٌ (٣٤٢/٢).

(٢٠) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤١٥/٣)، وَأَبُو دَاوُدَ (٨٦/١).

(٢١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ (١٨٣).

٤ - بَابُ صِفَةِ الْوُضُوءِ

- عن عمر بن الخطاب: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إنَّما الأعمالُ بالنيَّاتِ، وإنَّما لكلِّ امرئٍ ما نوى، فمن كانتْ هجرتهُ إلى الله ورسولِهِ، فهجرتهُ إلى الله ورسولِهِ، ومن كانتْ هجرتهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أو امرأةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهجرتهُ إلى ما هاجرَ إليه»^(١)، أخرجه.

- عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا صلاةَ لمن لا وضوءَ لَهُ، ولا وضوءَ لمن لم يذكر اسمَ الله عليه»^(٢)، رواه أحمدُ، وأبو داودَ، وابنُ ماجَّةَ، والحاكمُ، وقال: صحيح الإسناد.

- ورواهُ أحمدُ، والترمذيُّ، وابنُ ماجَّةَ من حديثِ سعيدِ بنِ زيدٍ، وقال البخاريُّ: هو أحسنُ شيءٍ في هذا الباب، وقال أبو زُرْعَةَ، وأبو حاتمٍ، ليسَ عندنا بذلكَ الصحيح، رباحٌ مجهولٌ، وقال الترمذيُّ^(٣): وقال أحمدُ: لا أعلمُ في هذا البابَ حديثاً لَهُ إسنَادٌ جيّدٌ.

- ورواهُ أحمدُ، وابنُ ماجَّةَ من حديثِ أبي سعيدٍ الخُدريِّ، قال إسحاقُ بنُ راهويهِ: وهو: أصحُّ شيءٍ في هذا البابِ.

(١) رواه البخاري (٥٨/١)، ومسلم (١٥١٥/٣)، وأبو داود (٢٢٠١)، والترمذي (١٦٤٧)، النسائي (٦٠، ٩٥، ٥٨/١)، والدارقطني (٥١-٥٠/١).

(٢) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٩/٢-٢٠)، وأبو داود (١٠١)، وابن ماجه (٣٩٩، ٣٩٨) والحاكم (١٤٦/١)، ورواه الترمذي (٢٥) دون قوله: لا صلاة لمن لا وضوء له. وكذا الدارقطني بنفس اللفظ (٧١/١)، وباللفظ الأول (٧٣/١).

(٣) سنن الترمذي (٣٨/١).

- قلت: وَقَدْ رُوِيَ مِنْ طَرَقٍ أُخْرِيشُدُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ أَوْ صَحِيحٌ.
- عن أبي هريرة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَغْمِسُ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»^(٤)، أَخْرَجَاهُ.
- ولابن ماجه، والترمذي، وصححه: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَا يَدْخُلُ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يُفْرَغَ عَلَيْهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا».
- عن عبد الله بن زيد: «أَنَّهُ وَصَفَ وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَمَضُّضَ وَاسْتِنْشَاقَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ غَرَفَةٍ وَاحِدَةٍ»^(٥).

- وفي رواية لهما: «ثَلَاثًا، بِثَلَاثِ غَرَفَاتٍ»^(٦).

- عن طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، وَالْمَاءُ يَسِيلُ مِنْ وَجْهِهِ وَلِحْيَتَيْهِ عَلَى صَدْرِهِ، فَرَأَيْتُهُ يَفْصِلُ بَيْنَ الْمَضْمَضَةِ وَالِاسْتِنْشَاقِ»^(٧)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَقَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ: رَزَعَمُوا: أَنَّ ابْنَ عُيَيْنَةَ كَانَ يُنْكِرُهُ وَيَقُولُ: أَشِشَ هَذَا الْحَدِيثِ، طَلْحَةُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، وَكَذَا لَمْ يُثَبِّتْ هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو حَاتِمٍ، وَقَالَ: طَلْحَةُ هَذَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ، وَلَوْ كَانَ إِيَّاهُ لَمْ يُخْتَلَفْ فِيهِ.

عن لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ، قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْوُضُوءِ، قَالَ: أَسْبِغْ

(٤) أخرجه أحمد (الفتح الرباني ٢٢/٢)، والبخاري (١٤١/١)، ومسلم (٢٣٣/١) وابن ماجه (٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥)، وأبو داود (١٠٣، ١٠٤، ١٠٥)، والترمذي (٢٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والدارقطني (١/٤٩-٥٠).

(٥) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٤/٢) وهو جزء من حديث طويل في وصف وضوء النبي ﷺ وفيه «فمضمض واستنشق من كف واحدة، ففعل ذلك ثلاثاً». ورواه البخاري (١٥٣/١) ورواه الترمذي (٢٨)، وأبو داود (١١٨) ومسلم (١١٨).

(٦) رواه البخاري (١٥٤/١)، ومسلم (١١٩/١).

(٧) أبو داود (١٣٩).

الوضوء، وحلّل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً^(٨)، رواه الشافعي، وأحمد، وأهل السنن، وصححه الترمذي، وابن خزيمة.

- عن حمران مولى عثمان: «أن عثمان رضي الله عنه، دعا بوضوء فتوضأ، فغسل كفه ثلاث مرّات، ثم مضّم واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاث مرّات ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرّات ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرّات، ثم غسل رجله اليسرى مثل ذلك، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا، وقال: «من توضأ نحو وضوئي، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر له ما تقدّم من ذنبه»^(٩)، أخرجه.

- عن ابن عمر: «أن النبي ﷺ رأى رجلاً غطى لحيته في الصلاة، فقال: «اكشف لحيّتك، فإن اللحية من الوجه»، قال الحافظ أبو بكر الحازمي: هذا حديث ضعيف، ولم يثبت عن النبي ﷺ في هذا شيء.

- قلت: في حديث عمرو بن عبّسة عند مسلم: «ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء»^(١٠)، فهذا أصح وأظهر دلالة على وجوب إفاضة الماء على المسترسل.

- عن أبي هريرة: «أنه توضأ، فغسل يده حتى أشرع في العضد، وقال: هكذا

(٨) رواه الشافعي (ص ٥)، وأحمد (الفتح الرباني ٢/٢٦)، وأبو داود (٢٣٦٦) مقتصرًا على قوله «بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً». ورواه النسائي (٦٦/١)، والترمذي (٧٨٨)، وابن ماجه (٤٠٧)، وابن خزيمة (١٥٠).

(٩) رواه أحمد (الفتح الرباني ٦/٢)، والبخاري (١٤٢/١)، ومسلم (٢٠٤/١)، وأبو داود (١٠٦)، البيهقي في الصغرى (٧٠).

(١٠) رواه مسلم (٥٦٩/١) في حديث طويل في قصة اسلام عمرو بن عبّسة. قلت: وحديث ابن عمر قبله وفيه: «اكشف لحيّتك - الحديث»، الذي ضعفه الحازمي، بعد أن ذكره في تخريج أحاديث المذهب، وأخرجه صاحب مسند الفردوس من حديث ابن عمر بلفظ مقارب وإسناده مظلم كما ذكر الحازمي، قاله كله في التلخيص (٥٦/١).

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ^(١١)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ، فَنَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى إِدْخَالِ الْمِرْفَقَيْنِ فِي الْغَسْلِ.

- فَأَمَّا حَدِيثُ جَابِرٍ: «أَنَّهُ وَصَفَ وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمِرْفَقَيْنِ أَدَارَ بِيَدِهِ عَلَيْهِمَا»^(١٢)، فَإِنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ مِنْ رَوَايَةِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ جَدِّهِ عَنْ جَابِرٍ، وَالْقَاسِمِ مَتْرُوكٌ، وَجَدُّهُ فِيهِ ضَعْفٌ.

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الْمَازِنِيِّ: «أَنَّهُ وَصَفَ وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، إِلَى أَنْ قَالَ: «فَبَدَأَ بِمُقَدِّمِ رَأْسِهِ حَتَّى ذَهَبَ بِهِمَا إِلَى قَفَا، ثُمَّ رَدَّهُمَا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي بَدَأَ مِنْهُ»^(١٣)، أَخْرَجَاهُ.

- عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: «أَنَّهُ مَسَحَ رَأْسَهُ ثَلَاثًا، وَقَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ»^(١٤)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَلَهُ طَرُقٌ عَنْهُ، إِلَّا أَنَّهُ غَرِيبٌ، وَقَدْ عَلَّلَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَقَالَ: أَحَادِيثُ عَثْمَانَ الصِّحَّاحُ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى مَسْحِ الرَّأْسِ أَنَّهُ مَرَّةً، وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ، وَالنَّوَاوِيُّ: هَذَا: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَرُبَّمَا ارْتَفَعَ مِنَ الْحَسَنِ إِلَى الصَّحَّةِ لَشَوَاهِدِهِ.

- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ لِأُذُنَيْهِ مَاءً خِلَافَ الْمَاءِ الَّذِي أَخَذَ لِرَأْسِهِ»^(١٥)، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَقَالَ: صَحِيحٌ، وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: حَسَنٌ.

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَسَحَ بِرَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ ظَاهِرَهُمَا، وَبَاطِنَهُمَا»^(١٦)،

(١١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٦/١).

(١٢) رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ (٨٣/١) وَقَالَ: فِيهِ ابْنُ عَقِيلٍ لَيْسَ بِقَوِيٍّ.

(١٣) تَقْدِمْ تَخْرِيجِهِ فِي الْهَامِشِ «٥».

(١٤) أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَاعِي ٣٢/٢، ٣٣)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٠٧، ١١٠)، وَابْنُ الْبَيْهَقِيِّ فِي الصَّغَرَى (٧١).

(١٥) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ ٣٤/٢)، وَابْنُ خَزِيمَةَ وَلَفْظُهُمْ: «وَمَسَحَ بِمَاءٍ غَيْرِ فَضْلِ يَدِهِ» (١٥٤) الْبَيْهَقِيُّ فِي الْكِبَرَى (٦٥/١)، وَالصَّغَرَى (٤٧) وَرَوَاتُهُ ثَقَاتٌ.

(١٦) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَاعِي ١٥/٢، ٢٦/٢)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٢٣)، وَابْنُ مَاجَةَ (٤٣٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٦) وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

- رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجّة، والترمذيّ، وقال: حسن صحيح.
- وعن عليّ: «أنّه تَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، وقال: هَكَذَا وضوءُ رسولِ الله ﷺ، أَحَبُّتُ أَنْ أُرِيَكُمُوهُ»^(١٧). رواه الدارقطني.
- عن الرُّبَيْعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ فَأَدْخَلَ إصْبَعَهُ فِي جُحْرِ أُذُنَيْهِ»^(١٨)، رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجّة مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ عَنْهَا، وَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ.
- وعن أَنَسٍ: «أنّه تَوَضَّأَ، فَأَخَذَ لِصِمَاحِيهِ مَاءً جَدِيداً، وقال: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ»^(١٩)، رواه الطَّبْرَانِيُّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ ثَلَاثِي لَهٗ، وَلَا يَثْبُتُ إِسْنَادُهُ.
- فِي حَدِيثِ عَثْمَانَ: «أنّه غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثًا»^(٢٠).
- فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ مُسْلِمٍ: «ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ حَتَّى أَشْرَعَ فِي السَّاقِ»^(٢١).
- وَلَهُ فِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ: «ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ»^(٢٢).
- زَادَ ابْنُ خُزَيْمَةَ: «كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ».
- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ... الْحَدِيثُ»، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجُلَ يَلْزِقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ، وَرُكْبَتَهُ بِرُكْبَتِهِ، وَكَعْبَهُ بِكَعْبِهِ»^(٢٣)،
-
- (١٧) رواه الدارقطني (٩٢/١).
- (١٨) رواه أحمد (الفتح الرباني ٣٦/٢، ٣٧)، وأبو داود (١٣١)، وابن ماجّة (٤٤١).
- (١٩) رواه الطبراني في الصغير (٣٢٢)، وأخرجه في المجمع في حديث أطول (٢٣٤/١) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والصغير، قاله الهيثمي.
- (٢٠) حديث عثمان في غسل رجليه ثلاثاً سبق تخريجه وهو في الصحيح وغيره.
- (٢١) رواه مسلم (٢١٦/١).
- (٢٢) رواه مسلم (٥٦٩/١)، وأحمد (الفتح الرباني ٣٠٠/١)، وابن خزيمة (١٦٥)، وزيادة كما أمره الله في أحد وابن خزيمة.
- (٢٣) رواه أبو داود (٦٦٢)، وابن خزيمة (١٦٠)، وروى البخاري بسنده عن النعمان بن البشير قال: قال النبي ﷺ «لتسوّن صفوفكم» بدل أقيموا صفوفكم، أما قول النعمان: رأيت =

رواهُ أبو داودَ، والبخاريُّ تعليقاً مجزوماً، وفيهِ دلالةٌ على أَنَّ الكعبيين: هُما العَظمانِ النَّائِثانِ، ويؤكدُهُ حديثُ حُمَرائَ عن عثمانَ: «أَنَّهُ غَسَلَ رِجْلَهُ الِئْمَنى إلى الكعبيين، وَرِجْلَهُ الِئْسرى مِثْلَ ذَلِكَ»^(٢٤).

- قَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ: «وَحَلَّلَ بَيْنَ الْأَصَابِعِ»^(٢٥).

- وَقَدْ وَرَدَ فِي ذَلِكَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ.

- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَبْلُغُ، أَوْ فَيَسْبِغُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَّةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيَّتِهَا شَاءَ»^(٢٦)، رواه مُسْلِمٌ.

- عَنْ الْبَخْتَرِيِّ بْنِ عُيَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَوَضَّأْتُمْ، فَلَا تَنْفُضُوا أَيْدِيَكُمْ، فَإِنَّهَا مَرَاوِجُ الشَّيْطَانِ»^(٢٧)، رواه الحافظُ المَعْمَرِيُّ، وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْحُفَاطِ: أَحَادِيثُ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: مَوْضُوعَةٌ.

- عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ فِي حَدِيثِ غَسْلِ الْجَنَابَةِ، قَالَتْ: «فَاتَيْتُهُ بِخُرْقَةٍ فَلَمْ يُرِدْهَا، فَجَعَلَ يَنْقُضُ الْمَاءَ بِيَدِهِ»^(٢٨)، أَخْرَجَاهُ.

= الرجل يلزق... الخ، رواه البخاري معلقاً انظر صحيح البخاري (١/٣٤٥-٣٤٦).

(٢٤) تقدم تخريجه في الهامش «٩».

(٢٥) تقدم تخريجه في الهامش «٨».

(٢٦) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢/٥١، ٥٢) عن عمر وعن أنس، ومسلم (١/٢٠٩)، وأبو داود (١٦٩)، والترمذي (٥٥)، وابن ماجه (٤٧٠)، والبيهقي في الصغرى (٨٣).

(٢٧) رواه الحافظ المعمرى، وهو مخالف لما في الصحيح بعده، قلت: وأخرجه ابن أبي حاتم في كتاب العلل (١/٣٦) من حديث البخترى بن عبيد عن أبيه عن أبي هريرة مع زيادة في أوله وابن حبان في الضعفاء كما في التلخيص (١/٩٩).

(٢٨) رواه البخاري (١/١٨٣) وهو في مواضع عدة بألفاظ مختلفة، ومسلم (١/٢٥٤).

- عن ابن عباسٍ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَكُلُ طَهُورَهُ إِلَى أَحَدٍ »^(٢٩)، رواه ابن ماجه من حديثِ مُطَهَّرِ بْنِ الْهَيْثَمِ وهو ضَعِيفٌ جَدًّا.

- وعن عُمرَ عن النبي ﷺ، قال: «إِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ يُعِينَنِي عَلَى صَلَاتِي أَحَدٌ»، رواه المَعْمَرِيُّ بِإِسْنَادٍ لَا يَثْبُتُ.

- عن الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قال: «بَيْنَمَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ نَزَلَ يَقْضِي حَاجَتَهُ، ثُمَّ جَاءَ فَصَبَّيْتُ عَلَيْهِ مِنْ إِدَاوَةٍ كَانَتْ مَعِي، فَتَوَضَّأَ، وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ»^(٣٠)، أَخْرَجَاهُ.

(٢٩) رواه ابن ماجه (٣٦٢) قال في الزوائد : اسناده ضعيف ، لضعف مطهر بن الهيثم .
(٣٠) البخاري (١٥٨/١) ، ومسلم (٢٢٨/١) .

٥ - بابُ: فرضِ الوضوءِ وسُنَّتِهِ

أكثرُ مسائلِهِ تقدَّمَ أدلَّتُها في البابِ قبلَهُ، فلنذكرُ ما لا بُدَّ من إيرادِهِ ههنا.

ـ فعن المُغيرةِ بنِ شُعْبَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ فَمَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ وَعَلَى الْعِمَامَةِ وَالْخُفَيْنِ»^(١)، رواهُ مُسْلِمٌ، وللشافعي: «مَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ». أَوْ قَالَ: «بِمُقَدَّمِ رَأْسِهِ بِالْمَاءِ»، ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ عَطَاءٍ مُرْسَلًا.

وعن أَنَسٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ قِطْرِيَّةٌ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ مِنْ تَحْتِ الْعِمَامَةِ فَمَسَحَ بِمُقَدَّمِ رَأْسِهِ، وَلَمْ يَنْقُضِ الْعِمَامَةَ»^(٢)، رواهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ لَيْسَ بِقَوِيٍّ، فَاسْتَدِلَّ بِهِذَيْنِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجِبُ مَسْحُ جَمِيعِ الرَّأْسِ، وَأَنَّ الْوَاجِبَ مَسْحُ بَعْضِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَوَضَّأَ مُرْتَبًّا، فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَعَلُهُ عَلَى الْوَجُوبِ، فَذَلِكَ، وَإِلَّا فَسَيَأْتِي قَوْلُهُ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»^(٣)، وَقَوْلُهُ: لِلْمَسِيِّ صَلَاتُهُ: «تَوَضَّأَ كَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ»^(٤)، وَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى وَجُوبِ التَّرْتِيبِ.

عن عَمْرِو: «أَنَّ رَجُلًا تَوَضَّأَ فَتَرَكَ مَوْضِعَ ظُفْرِ عَلَى قَدَمِهِ، فَأَبْصَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَأَحْسِنْ وَضُوءَكَ»»^(٥)، رواهُ مُسْلِمٌ.

(١) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٦/٢) وهو جزء من حديث طويل، ومسلم (٢٣١/١)، والترمذي (١٠٠)، والشافعي (ص ٥).

(٢) أبو داود (١٤٧) وابن ماجه (٥٦٤).

(٣) رواه البخاري (٣١٣/١) وهو جزء من حديث طويل.

(٤) هذا الحديث اشتهر عند العلماء باسم حديث المسية صلته، وقد رواه البخاري (٣٧٤/١)، ومسلم (٢٩٨/١)، وأبو داود (٨٥٦)، والترمذي (٣٠٢)، وابن ماجه (١٠٦٠)، وابن خزيمة (٤٥٤)، والبيهقي في الصغرى (٢٨١).

(٥) رواه أحمد (الفتح الرباني ٤٥/٢)، ومسلم (٢١٥/١)، وأبو داود (١٧٣).

- وعن خالد بن معدان عن بعض أزواج النبي ﷺ: «أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يُصلي في ظهر قدميه ثمعة قدر الدرهم لم يُصبها الماء، فأمره أن يُعيد الوضوء»^(٦)، رواه أحمد وأبو داود، وزاد: «والصلاة»، وقال أحمد: إسناده جيد، واحتج الشافعي على عدم وجوب التتابع بما رواه عن مالك عن نافع: «أن ابن عمر توضأ في السوق فغسل وجهه ويديه، ثم دعي إلى جنازة فدخل المسجد ثم مسح على خفيه بعدما جف وضوءه وصلى»^(٧).

عن رفاع بن رافع الزرقي: «أن النبي ﷺ قال للمسيء صلاته: إذا قمت إلى الصلاة فتوضأ كما أمرك الله... الحديث»^(٨)، رواه أهل السنن الأربعة، وصححه ابن خزيمة، واستدل به على عدم وجوب المضمضة والاستنشاق حيث لم يذكر في القرآن.

عن أنس: «أن رسول الله ﷺ كان إذا توضأ أخذ كفاً من ماء فأدخله تحت خنكته فخلل به لحيته، وقال: هكذا أمرني ربي»^(٩)، رواه أبو داود، وهذا لفظه، وابن ماجه.

عن عثمان: «أن رسول الله ﷺ كان يُخلل لحيته»^(١٠)، رواه ابن ماجه، والترمذي، وقال: حسن صحيح، وقد ورد في تخليل اللحية أحاديث أخر، قال أحمد، وأبو حاتم: لا يثبت في تخليل اللحية حديث.

عن عائشة: «كان رسول الله ﷺ يُعجبه التيمن في تنعله، وترجله، وطهوره، وفي

(٦) رواه أحمد (الفتح الرباني ٤٦/٢)، وأبو داود (١٧٥).

(٧) روى مالك بسنده عن نافع أن عبد الله بن عمر بال في السوق ثم توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح رأسه ثم دعي لجنازة ليصلي عليها حين دخل المسجد فمسح على خفيه ثم صلى عليها. انظر الموطأ (ص ٤٨)، لكن رواه البيهقي في الكبرى (٨٤/١) بلفظ المؤلف وفيه زيادة بعدما جف وضوءه.

(٨) تقدم تخريجه في الهامش «٤».

(٩) رواه أبو داود (١٤٥)، وابن ماجه (٤٣١).

(١٠) رواه ابن ماجه (٤٣٠)، والترمذي (٣١).

شَأْنِهِ كُلِّهِ»^(١١)، أَخْرَجَاهُ.

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَوَضَّأْتُمْ فَأَبْدَأُوا بِأَيْمَانِكُمْ»^(١٢)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ.

عن عَثْمَانَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا»^(١٣)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عن عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ الطَّهُورُ؟، فَأَرَاهُ الْوُضُوءَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، قَالَ: هَكَذَا الْوُضُوءُ، فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ»^(١٤)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَاللَّفْظُ لهما، وَأَبُو دَاوُدَ، وَلَفْظُهُ: «فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا أَوْ نَقَصَ، فَقَدْ أَسَاءَ، وَظَلَمَ، أَوْ ظَلَمَ وَأَسَاءَ»، وَابْنُ مَاجَةَ وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ.

عن ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ مَرَّةً مَرَّةً»^(١٥)، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى عَدَمِ وَجُوبِ الثَّلَاثِ.

(١١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٣/١)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٦/١).

(١٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرِّبَانِيُّ ٥/٢)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤١٤١)، وَابْنُ مَاجَةَ (٤٠٢)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ (١٧٨)، وَابْنُ حِبَّانَ (مَوَارِدُ ١٤٧).

(١٣) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرِّبَانِيُّ ٤٩/٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٧/١).

(١٤) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرِّبَانِيُّ ٥٠/٢). وَأَبُو دَاوُدَ (١٣٥)، وَالنَّسَائِيُّ (٨٨/١) وَابْنُ مَاجَةَ (٤٢٢)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ (١٧٤).

(١٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٠/١)، وَأَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرِّبَانِيُّ ٤٧/٢)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٣٨).

٦ - بَابُ: الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَيْنِ

عن جرير بن عبد الله البجلي، قال: «رأيت رسول الله ﷺ بال ثم توضأ، ومسح على خفيه»^(١)، أخرجاه.

عن صفوان بن عسال المرادي: «كان النبي ﷺ يأمرنا إذا كنا سفراً أن لا نتزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن، إلا من جنابة، ولكن من غائط، وبول، ونوم»^(٢)، رواه الشافعي، وأحمد والنسائي، وابن ماجه، والترمذي، وقال: حسن صحيح.

وفي لفظ لأحمد، وابن خزيمة: «أمرنا أن نمسح على الخفين إذا نحن أدخلناهما على طهر ثلاثاً إذا سافرنا، ويوماً وليلة إذا أقمنا، ولا نخلعهما من بول، ولا غائط، ولا نوم، ولا نخلعهما إلا من جنابة»، قال البخاري: ليس في التوقيت أصح منه، وقال الخطابي: هو حديث صحيح.

عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوم وليلة للمقيم»^(٣)، رواه مسلم، قال النووي، وروي بعضه في حديث صفوان من الحديث إلى الحديث، فاحتج به أصحابنا على أن أول المدة من حين يحدث، قال:

(١) رواه أحمد (الفتح الرباني ٥٨/٢) ورواه البخاري (٢٣٣/١)، ومسلم (٢٢٧/١)، وأبو داود (١٥٤)، والنسائي (٨١/١)، وابن ماجه (٥٤٣)، والترمذي (٩٣)، وابن خزيمة (١٨٦)، والدارقطني (١٩٣/١).

(٢) رواه الشافعي (ص ٦)، وأحمد (الفتح الرباني ٦٥، ٦٦)، والنسائي (٨٣/١)، وابن ماجه (٤٧٨)، والترمذي (٩٦)، وابن حبان (موارد ١٧٩)، والبيهقي في الصغرى (٩٧) وابن خزيمة (١٩٦).

(٣) رواه أحمد (الفتح الرباني ٦٤/٢)، ومسلم (٣٣٢/١)، والنسائي (٨٤/١)، وابن ماجه (٥٥٢) والبيهقي في الصغرى (٩٦).

وَلَيْسَتْ بِثَابِتَةٍ، وَأَخْتَارَ أَنَّهَا مِنْ حِينَ الْمَسْحِ لِقَوْلِهِ: «أَنْ نَمَسَحَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلِيَالِيَهُنَّ»،
وَفِي التَّوْقِيتِ فِي الْمَسْحِ أَحَادِيثٌ جَيِّدَةٌ.

- عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفِّيَّ،
فَقَالَ: دَعُهُمَا، فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ»^(٤)، أَخْرَجَاهُ.

- وَلِلشَّافِعِيِّ عَنْهُ، قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَمَسَحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ؟»، قَالَ: نَعَمْ
إِذَا أَدْخَلْتُهُمَا وَهُمَا طَاهِرَتَانِ»^(٥)، وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرِطِهِمَا، اسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّهُ لَا يُبَاحُ
الْمَسْحُ إِلَّا أَنْ يُلْبَسَ الْخُفُّ عَلَى كَمَالِ الطَّهَارَةِ، وَيُقَوَّى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ، وَابْنُ
خُزَيْمَةَ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَخَّصَ لِلْمَسَافِرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلِيَالِيَهُنَّ، وَلِلْمَقِيمِ
يَوْمًا وَلَيْلَةً إِذَا تَطَهَّرَ وَلَبَسَ خُفَّيْهِ أَنْ يَمَسَحَ عَلَيْهِمَا»^(٦)، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

عَنْ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمَسَحُ عَلَى عِمَامَتِهِ وَمُوقِيَّتِهِ»^(٧)،
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَفِي إِسْنَادِهِ اخْتِلَافٌ، وَلَكِنْ قَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ أَنَسٍ عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ.

عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَسَحَ أَعْلَى الْخُفِّ وَأُسْفَلَهُ»^(٨)، رَوَاهُ أَحْمَدُ،
وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَهَذَا حَدِيثٌ فِي إِسْنَادِهِ انْقِطَاعٌ، وَرُويَ مُرْسَلًا، وَقَدْ
عَلَّلَهُ الشَّافِعِيُّ، وَأَبُو زُرْعَةَ، وَأَبُو حَاتِمٍ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ
النَّوَاوِيُّ: ضَعْفُ أَهْلِ الْحَدِيثِ.

وَقَدْ رُويَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنِ الْمُغِيرَةِ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَمَسَحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ عَلَى

(٤) الْبُخَارِيُّ (١/١٥٨)، وَمُسْلِمٌ (١/٢٣٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٠٠)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٥١).

(٥) الشَّافِعِيُّ (ص ٦).

(٦) الشَّافِعِيُّ (ص ٦)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ (١٩٢)، وَابْنُ حَبَانَ (مَوَارِدُ ١٨٤).

(٧) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٥٣)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ (٢٨٩/١١) عَنْ أَنَسٍ وَإِسْنَادُهُ: جَيِّدٌ كَمَا قَالَ.

(٨) أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرِّبَاقِيُّ ٧٠/٢)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٦٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٩٧) وَابْنُ مَاجَةَ (٥٥٠)
وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الصَّغَرَى (١٠١).

ظاهرهما»^(٩)، رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وقال: حسن.

وعن علي: «قال: لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه»^(١٠)، ورواه أحمد، وأبو داود بإسناد جيد، واحتج الشافعي بما رواه عن عبد الله بن عمر: أنه كان يمسح ظاهر الخف وباطنه»^(١١).

-
- (٩) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢/٦٨، ٦٩)، وأبو داود (١٦١)، والترمذي (٩٨).
(١٠) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢/٦٩)، وأبو داود (١٦٢)، والبيهقي في الصغرى (١٠٣).
(١١) رواه الشافعي (٨/١٠ الأم)، والبيهقي في الكبرى (١/٢٩١).

٧ - باب: ما يَنْقُضُ الوضوء

تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ صَفْوَانَ: «لَكِنْ مِنْ غَائِطٍ، وَبَوْلٍ، وَنَوْمٍ»^(١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا»^(٢)، أَخْرَجَاهُ.

عَنْ عَلِيٍّ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْعَيْنُ وَكَاءُ السَّهْ، فَمَنْ نَامَ فَلْيَتَوَضَّأْ»^(٣)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ الْوَضِيِّ بْنِ عَطَاءٍ الدَّمَشَقِيِّ، وَهُوَ مُخْتَلَفٌ فِي تَوْثِيقِهِ، وَقَدْ اتَّهَمَ بِالْقَدْرِ أَيْضًا.

وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ مُعَاوِيَةَ، وَلَا يَثْبُتُ، فِيهِ أَبُو بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ الشَّامِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقَالَ أَحْمَدُ: حَدِيثُ عَلِيٍّ أَقْوَى، وَاثْبُتُ، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ، وَأَبُو حَاتِمٍ: كَلَا الْحَدِيثَيْنِ لَيْسَ بِقَوِيٍّ.

عَنْ أَنَسٍ: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنَامُونَ، ثُمَّ يُصَلُّونَ وَلَا يَتَوَضَّؤْنَ»^(٤)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَأَبِي دَاوُدَ: «يَنَامُونَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَخْفِقَ رُؤُوسُهُمْ، ثُمَّ يُصَلُّونَ،

(١) تقدم تخريجه في الهامش «٢»، باب «٦».

(٢) رواه البخاري (١٣٢/١) ومسلم (٢٧٦/١)، وأبو داود (١٧٦)، والنسائي (٩٨/١)، وابن ماجه (٥١٣).

(٣) رواه أحمد (الفتح الرباني ٨٣/٢)، وأبو داود (٢٠٣)، وابن ماجه (٤٧٧)، والدارقطني (١٦١/١).

(٤) رواه مسلم (٢٨٤/١)، والترمذي (٧٨).

ولا يَتَوَضَّؤُونَ^(٥).

وعن ابن عباس: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ عَلَى مَنْ نَامَ سَاجِداً وَضوءٌ حَتَّى يَضْطَجَعَ، فَإِنَّهُ إِذَا اضْطَجَعَ اسْتَرَحَّتْ مَفَاصِلُهُ»^(٦)، رواه أحمد، وهذا لَفْظُهُ، وأبو داود وَلَفْظُهُ: «إِنَّمَا الْوُضوءُ عَلَى مَنْ نَامَ مُضْطَجِعاً، فَإِنَّهُ إِذَا اضْطَجَعَ اسْتَرَحَّتْ مَفَاصِلُهُ»، والترمذي بنحوه، وهو حديثٌ معلولٌ يرويه أبو خالد الدالاني، واسمُهُ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عن قَتَادَةَ، عن أَبِي الْعَالِيَةِ، عن ابن عباس، وأبو خالدٍ يُضَعِّفُ فِي الْحَدِيثِ، وَقَالَ شُعْبَةُ: لَمْ يَسْمَعْ قَتَادَةُ مِنْ أَبِي الْعَالِيَةِ إِلَّا أَرْبَعَةَ أَحَادِيثَ لَيْسَ هَذَا مِنْهَا، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: قَدْ رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عن قَتَادَةَ، عن ابن عباسٍ قَوْلَهُ لَمْ يَذْكُرْ أبا الْعَالِيَةِ، وَلَمْ يَرْفَعَهُ. قُلْتُ، وَقَدْ ضَعَّفَ هَذَا الْحَدِيثَ أَحْمَدُ، وَالبخاري، وأبو داود، وإبراهيمُ الحَرَبِيُّ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: أَنْكَرَهُ عَلَى أَبِي خَالِدٍ جَمِيعُ الْحُفَاطِ، وَأَنْكَرُوا سَمَاعَهُ مِنْ قَتَادَةَ، كَذَا قَالَ، وَقَدْ نَقَلَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِي الْأَسَالِيبِ، وَالنَّوَائِي إجماعُ الْمُحَدِّثِينَ عَلَى ضَعْفِهِ، فَأَمَّا مَسْأَلَةُ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَوْ لَا مَسْتُمُ النِّسَاءِ﴾، وَقُرِئَ: (لَمَسْتُمْ)، وَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: يُطْلَقُ عَلَى اللَّمَسِ بِالْيَدِ، وَعَلَى الْجَمَاعِ، وَكَذَلِكَ هُوَ مُسْتَعْمَلٌ فِي الشَّرْعِ، قَالَ اللَّهُ: ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَاعِزٍ: «لَعَلَّكَ قَبِلْتَ أَوْ لَمَسْتَ»^(٧). وَنَهَى عَنْ بَيْعِ الْمُلَامَسَةِ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «قُلْ يَوْمٌ إِلَّا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ عَلَيْنَا فَيَقْبَلُ وَيَلْمَسُ»^(٨)، وَالْمَرَادُ بِهَذَا كُلُّهُ: الْجَسُّ بِالْيَدِ.

وَقَدْ جَاءَ حَدِيثٌ حَسَنٌ فِي مِثْلِ ذَلِكَ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ

(٥) أبو داود (٢٠٠).

(٦) أحمد (الفتح الرباني ٨١/٢، ٨٢)، وأبو داود (٢٠٢)، والترمذي (٧٧)، والدارقطني (١٨٩/١)، بهامش الأصل مقابل كلمة معلول كلمة بحروف صغيرة جداً لعلها تقرأ (بالسرقة) فيكون الكلام هكذا: معلول بالسرقة يرويه أبو خالد الدالاني، ولا أجزم بذلك والله أعلم.

(٧) رواه البخاري (٢٠٨/٧).

(٨) رواه البيهقي في الكبرى (٣٠٠/٧).

مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : « أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ لَقِيَ امْرَأَةً لَا يَعْرِفُهَا ، فَلَيْسَ يَأْتِي الرَّجُلُ مِنْ أَمْرَاتِهِ شَيْئًا إِلَّا قَدْ أَتَاهُ مِنْهَا ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُجَامِعْهَا ؟ » قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : تَوْضَأُ ، ثُمَّ صَلَّى ، قَالَ مُعَاذٌ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَلَهُ خَاصَّةٌ أَمْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةٌ ؟ ، فَقَالَ : بَلَى لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةٌ ^(٩) ، رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَقَالَ بَعْضُ الْحَفَاطِ : لَمْ يَسْمَعْ ابْنُ أَبِي لَيْلَى مِنْ مُعَاذٍ ، وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : إِنَّمَا أَمْرُهُ بِالْوُضوءِ هَهُنَا ، وَالصَّلَاةِ لِلتَّوْبَةِ ، لَا أَنَّهُ أَحَالَ الْأَمْرَ بِالْوُضوءِ عَلَى اللَّئِمْسِ ، وَلِهَذَا قَرَنَهُ بِالصَّلَاةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

عن عائشة ، قالت : « فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْفَرَّاشِ فَالْتَمَسْتُهُ ، فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمِهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخِطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَبِكَ مِنْكَ ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » ^(١٠) ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ . فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْمَلَمُوسَ لَا يَنْتَقِضُ وَضُوؤُهُ .

عن بُسْرَةَ بِنْتِ صَفْوَانَ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ ، فَلْيَتَوَضَّأْ » ^(١١) ، رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ ، وَأَحْمَدُ ، وَهَذَا لَفْظُهُ ، وَأَهْلُ السُّنَنِ ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ : هُوَ أَصَحُّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَقَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : بَلَغَنِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَبُحَيْصِ بْنِ مَعِينٍ أَنَّهُمَا اتَّفَقَا عَلَى ضَعْفِ هَذَا الْحَدِيثِ .

وقد رُوِيَ مِنْ حَدِيثِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ أَفْضَ بِيَدِهِ إِلَى ذَكَرِهِ لَيْسَ دُونَهُ سِتْرٌ ، فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْوُضوءُ » ^(١٢) ، رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ ، وَأَحْمَدُ ، وَالِدَارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ

(٩) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الفتح الرباني ١٨/١٨١) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣١١٣) ، وَالدَارَقُطْنِيُّ (١٣٤/١) .

(١٠) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٥٢/١) ، وَالنَّسَائِيُّ (١٠٢/١) ، وَالدَارَقُطْنِيُّ (١٤٣/١) .

(١١) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (ص ٤) ، وَأَحْمَدُ (الفتح الرباني ٨٦/٢) ، وَالنَّسَائِيُّ (١٠٠/١) ، وَابُو

دَاوُدَ (١٨١) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٤٧٩) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨٢) ، وَابْنُ خَزِيمَةَ (٣٣) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٢٦) .

(١٢) الشَّافِعِيُّ (ص ٤) ، وَأَحْمَدُ (الفتح الرباني ٨٥/٢) ، وَالدَارَقُطْنِيُّ (١٤٧/١) ، وَابْنُ حَبَانَ =

عبد الملك التوفلي وهو ضعيف. لكن للطبراني من طريق نافع بن أبي نعيم القاري،
وزيد بن عبد الملك كلاهما عن سعيد المقبري عن أبي هريرة، قال الحافظ عبد الحق
في أحكامه: فصَحَّ الحديث بنقل العدل عن العدل على ما قال ابن السكَن.

وأخرج ابن جبان في «صحيحه»، والحاكم في «مستدركه» من حديث نافع هذا،
ورواه الشافعي، وابن ماجه من حديث محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن جابر مرفوعاً
بلفظ الإفضاء، ثم رواه الشافعي مرسلاً وقال: سمعت غير واحد من الحفاظ يروونه،
لا يذكرون فيه جابراً، وكذا قال البخاري، وأبو حاتم.

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وجد أحدكم في بطنه شيئاً فأشكَل
عليه: أخرج منه شيء أم لا، فلا يخرج من المسجد حتى يسمع صوتاً، أو يجد
ريحاً»^(١٣)، رواه مسلم، وقد تقدّم حديث عبد الله بن زيد.

- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقبل الله صلاة من أحدث حتى
يتوضأ»^(١٤)، أخرجه.

ولمسلم عن ابن عمر نحوه.

عن ابن عباس: أن النبي ﷺ، قال: «الطواف بالبيت مثل الصلاة إلا أنكم
تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بخير»^(١٥)، رواه الترمذي هكذا من حديث
عطاء بن السائب، عن طاووس، عنه، وقد رواه النسائي من وجه آخر عن طاووس
عن ابن عباس موقوفاً، ومن وجه عن طاووس عن رجل أدرك النبي ﷺ نحوه. ومن

= (موارد ٢١٠)، لكن رواه ابن ماجه (٤٨٠) عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن جابر
قال: قال رسول الله ﷺ «إذا مس أحدكم ذكره فعليه الوضوء»، وهو غير اللفظ الذي ذكره
المؤلف.

(١٣) رواه أحمد (الفتح الرباني ٧٧/٢)، ومسلم (٢٧٦/١)، وأبو داود (١٧٧).

(١٤) رواه البخاري (١٣١/١)، ومسلم (٢٠٤/١).

(١٥) رواه الترمذي (٩٦٠)، والنسائي (٢٢٢/٥) وروايته عن ابن عمر بلفظ: أقلوا الكلام في
الطواف فإنما أنتم في الصلاة.

وجه آخر، عن طاووس، عن ابن عمر موقوفاً.

عن عمرو بن حزم عن النبي ﷺ: «أنه كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض، والسنن، والديات، وبعث به مع عمرو بن حزم، وفيه: «ولا يمس القرآن إلا طاهر»، رواه الدارقطني، ولا يثبت إسناده.

وروى أبو داود في المراسيل عن القعني، عن مالك، عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن النبي ﷺ: «لا يمس القرآن إلا طاهر»^(١٦)، وهذا مرسل.

- وروى من حديث الزهري: «قرأت صحيفة عند أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن رسول الله ﷺ قال: «ولا يمس القرآن إلا طاهر»^(١٧)، وهذا يسمى وجادة، وهي حسنة تشدد ما قبلها.

- ورواه ابن ماجه من وجه آخر مرسلًا.

وروى الدارقطني من حديث سليمان بن موسى الأشدق، عن سالم، عن ابن عمر مرفوعاً مثل ذلك^(١٨)، وسليمان بن موسى فيه اختلاف.

وروى من حديث إسماعيل بن مسلم المكي، عن القاسم بن يابي بزة، عن عثمان بن أبي العاص مرفوعاً مثل ذلك، لكن هذا منقطع بين القاسم وعثمان، ومع هذا، فإسماعيل بن مسلم متروك الحديث.

(١٦) رواه أبو داود في المراسيل (١٠٥) بلفظه .

(١٧) رواه أيضاً أبو داود في المراسيل (١٠٥)

(١٨) رواه الدارقطني (١٢١/١)، وسليمان بن موسى فقيه أهل الشام وسيد شبابهم كما في التهذيب (٢٢٦/٤) وهو صدوق فقيه يحسن حديثه على الراجح بل صحح له بعض الأئمة أحاديث والله أعلم، قلت: لكن له شواهد صحيحة تدل على ثبوت هذا الأصل من حديث سعد بن أبي وقاص، وسلمان رضي الله عنهما من قولهما بإسناد صحيح لا مطعن فيه بل على شرط الشيخين كما أظن، وشواهد أخرى دون ذلك مما يدل على حفظ أصله والله أعلم وقد تكلمنا على ذلك في حاشيتنا على السنن الصغرى بما يكفي ويشفي.

٨ - باب: الاستطابة

عن أنس، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ وَضَعَ خَاتَمَهُ»^(١)، رواه أصحابُ السُّنَنِ الأربعة، وقالَ الترمِذِيُّ: حسنٌ صحيحٌ، وقالَ النسائيُّ: غيرُ محفوظٍ، وقد علَّله أبو داود، وليسَ كما قالَ.

وقد ثَبَتَ في الصَّحِيحِينَ: «أَنَّهُ كَانَ يَنْقُشُ خَاتَمَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»^(٢).

عن أنس، قالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: اَللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ»^(٣)، أخرجاهُ.

عن ابنِ عمر: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ حَاجَةً لَا يَرْفَعُ ثَوْبَهُ حَتَّى يَدْنُو مِنَ الْأَرْضِ»^(٤)، رواه أبو داود، والترمِذِيُّ، وفي سَنَدِهِ انْقِطَاعٌ، وقد وَصَّله ابنُ حِبَّانَ في صحيحِهِ من وجهٍ جيِّدٍ، وَرُوِيَ من حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَلَا يَثْبُتُ.

عن سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ، قالَ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَوَكَّأَ عَلَى الْيُسْرَى، وَأَنْ نَنْصِبَ الْيُمْنَى».

(١) النسائي (١٧٨/٨)، وأبو داود (١٩)، وابن ماجه (٣٠٣)، والترمذي (١٧٤٦)، وابن حبان (موارد ١٢٥)، والبيهقي في الصغرى (٥٣).

(٢) رواه البخاري (٢٨٩/٧)، ومسلم (١٦٥٦/٣).

(٣) البخاري (١٣٤-١٣٥)، ومسلم (٢٨٣/١)، والنسائي (٢٠/١)، وأبو داود (٤) والترمذي (٥).

(٤) رواه أبو داود (١٤)، والترمذي (١٤)، والبيهقي في الصغرى (٥٤)، وحديث سُرَاقَةَ في التوكُّؤِ عَلَى الْيُسْرَى وَنُصْفِ الْيُمْنَى أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩٦/١) الْكَبِيرُ هَكَذَا.

عن ابن عمر، قال: «مر رجل بالنبي ﷺ وهو يبول، فسلم عليه، فلم يرد عليه»^(٥)، رواه مسلم.

وعن أبي سعيد، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتيهما يتحدثان، فإن الله يمقت على ذلك»^(٦)، رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وعنده: «ينظر كل واحد منهما إلى عورة صاحبه»، وابن خزيمة، والحاكم، وقد اختلف في اسم الراوي له عن أبي سعيد، قال محمد بن يحيى الذهلي: الصواب: أنه عياض بن هلال، ورؤي مرسلاً عن يحيى بن أبي كثير، قال أبو حاتم: وهو الصحيح، ورفعوه وهم.

وروي من حديث جابر، وصححه الحافظ ابن القطان.

عن عيسى بن يزيد بن فساعة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا بال أحدكم فليشر ذكره ثلاث مرات»^(٧)، رواه أحمد، وابن ماجه، وأبو داود في المراسيل، قال النواوي: اتفقوا على أن هذا الحديث ضعيف، وقال الآكثرون: هو مرسلاً، ولا صحبة ليزداد، ممن نصح على ذلك: البخاري، وأبو داود، وأبو حاتم، وابنه عبد الرحمن، وابن عدي، وغيرهم، وقال ابن معين وغيره: لا نعرف يزيد، وقال أبو حاتم: عيسى، وأبوه: مجهولان، ومنهم من يقول: أزداد بن فساعة مولى بحير بن رسيان، ولم يرو عنه سوى ابنه عيسى.

عن عائشة، قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الغائط، قال: غفرانك»^(٨)،

(٥) رواه مسلم (٣٧٠/١)، والنسائي (٣٦-٣٥/١)، والترمذي (٩٠)، وابن ماجه (٣٥٣)، وابن خزيمة (٧٣)، وأبو داود (١٦).

(٦) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٦٣/١)، وأبو داود (١٥)، وابن ماجه (٣٤٢)، وابن خزيمة (٧١)، والحاكم (١٥٧/١).

(٧) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٨٧/١)، وابن ماجه (٣٢٦).

(٨) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٦٩-٢٧٠)، وأبو داود (٣٠)، وابن ماجه (٣٠٠)، والترمذي (٧)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٩) وابن خزيمة (٩٠).

رواهُ أحمدُ، وأهلُ السُّنَنِ، وقالَ الترمِذِيُّ: حَسَنٌ، وقالَ أبو حاتم، هو أَصَحُّ شَيْءٍ فِيهِ .
وعن أنسٍ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ
عَنِي الْأَذَى وَعَافَانِي»^(٩)، رواهُ ابنُ ماجَّةَ من حديثِ إسماعيلَ بنِ مُسلمٍ المَكِّيِّ - وهو
مَتْرُوكٌ .

- ورواهُ النَّسَائِيُّ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ مَرْفُوعاً، وَمَوْقُوفاً، وَلَا يَصِحُّ .
عن الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى تَوَارَى
عَنِّي فَقَضَى حَاجَتَهُ»^(١٠)، أَخْرَجَاهُ .

وَفِي لَفْظٍ: «كَانَ إِذَا ذَهَبَ الْمَذْهَبُ أَبْعَدَ»^(١١)، رواهُ أحمدُ، وأبو داودَ وَالتِّرْمِذِيُّ
وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَلِهَذَا الْحَدِيثِ طَرُقٌ عَدِيدَةٌ .

عن عبدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: «كَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَرَبَّ بِهِ - يَعْنِي - رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ هَذَفٌ أَوْ حَائِشٌ نَخْلٍ»^(١٢)، رواهُ مُسْلِمٌ .

وعن أبي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى الْغَائِطَ فَلْيَسْتَرْ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ
أَحْذَكُمْ إِلَّا أَنْ يَجْمَعَ كَثِيباً مِنْ رَمْلٍ فَلْيَسْتَدْبِرْهُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَلْعَبُ بِمَقَاعِدِ بَنِي آدَمَ،
مَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَحْسَنَ، وَمَنْ لَا فَلَاحْرَجْ»^(١٣)، رواهُ أحمدُ، وأبو داودَ، وابنُ ماجَّةَ، وَلَيْسَ
إِسْنَادُهُ بِذَاكَ .

(٩) رواه ابن ماجة (٣٠١) وقال في الزوائد : فيه إسماعيل بن مسلم متفق على تضعيفه
والحديث بهذا اللفظ غير ثابت .

(١٠) رواه البخاري (٢٨٩/٧)، ومسلم (٢٢٩/١)، والنسائي (١٧٣/٨) .
(١١) رواه أبو داود (١)، والترمذي (٢٠)، وابن ماجة (٣٣١)، وابن خزيمة (٥٠)، أما رواية
أحمد (الفتح الرباني ٢٦١/١) فهي عند عبد الرحمن بن أبي قراد وليست عن المغيرة
وبلفظ: كان إذا أتى حاجته أبعد .

(١٢) رواه مسلم (٢٦٨/١)، وابن خزيمة (٥٣) .
(١٣) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٦١-٢٦٢)، وأبو داود (٣٥)، وابن ماجة (٣٣٧) .

عن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد أحدكم أن يبول، فليُرْتِدْ لبوله»^(١٤)، رواه أحمد، وأبو داود، وفي إسناده رجل لم يُسم.

عن قتادة عن عبد الله بن سرجس: «أن النبي ﷺ نهى أن يُبَالَ في الحُجَر، فقالوا لقتادة: ما يُكرَهُ من ذلك؟، قال: كان يُقال: إنها مساكنُ الجن»^(١٥)، رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وإسناده: صحيحٌ على شرطهما.

عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا اللاعين، قالوا: وما اللاعنان، يا رسول الله؟ قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم»^(١٦)، رواه مسلم، قال النواوي: ذكر كثير من الأصحاب: أنه يُستحب أن لا يستقبل الشمس ولا القمر، واستأنسوا فيه بحديث ضعيف، بل باطل، ولهذا لم يذكره الشافعي ولا كثيرون وهو المختار، لأنه لا دليل عليه.

عن أبي أيوب: خالد بن زيد الأنصاري: أن النبي ﷺ قال: «إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة، ولا تستدبروها بغائط، ولا بول، ولكن شرقوا أو غربوا»^(١٧)، أخرجه. ولمسلم عن سلمان، وأبي هريرة «مثله».

عن ابن عمر، قال: «ارتقيت فوق بيت حفصة لبعض حاجتي، فرأيت النبي ﷺ يقضي حاجته مُستدبر القبلة، مُستقبل الشام»^(١٨)، رواه البخاري، وهذا لفظه ومسلم.

ولأبي داود، وابن خزيمة، والحاكم عن مروان الأصغر، قال: «رأيت ابن عمر أناخ راحلته مُستقبل القبلة، ثم جلس يبول إليها، فقلت: يا أبا عبد الرحمن أليس قد نهى

(١٤) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٥٦/١)، وأبو داود (٣).

(١٥) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٥٧/١)، وأبو داود (٢٩)، والنسائي (٣٣-٣٤).

(١٦) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٥٦/١)، ومسلم (٢٢٦/١)، وأبو داود (٢٥)، وابن خزيمة (٦٧).

(١٧) رواه البخاري (١٣٥/١)، ومسلم (٢٢٤/١)، والترمذي (٨).

(١٨) رواه البخاري (١٣٥/١)، ومسلم (٢٢٥/١).

عن هذا؟ قَالَ: بَلَى، إِنَّمَا نُهِيَ عَنْ ذَلِكَ فِي الْفَضَاءِ، فَإِذَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْقَبْلَةِ شَيْءٌ يَسْتَرْكَ فَلَا بَأْسَ»^(١٩)، قَالَ الْحَاكِمُ: عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ.

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقِلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَسُولُنَّ أَحَدُكُمْ فِي مُسْتَحْمِهِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ»، وَفِي رَوَايَةٍ: «ثُمَّ يَتَوَضَّأُ فِيهِ، فَإِنَّ عَامَّةَ الْوِسْوَاسِ مِنْهُ»^(٢٠)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَهْلُ السُّنَنِ.

وَلَأَبِي دَاوُدَ نَحْوُهُ، مِنْ حَدِيثِ صَحَابِي آخَرَ، يُؤْخَذُ مِنْهُ الْإِنْتِقَالُ عَنْ مَحَلِّ الْغَائِطِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَنْجِيَ بِالْمَاءِ لِثَلَا يَتَدَنَسَ.

عن ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: بَلَى، أَمَا هَذَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ»^(٢١)، أَخْرَجَاهُ.

وَلَأَبِي دَاوُدَ: «لَا يَسْتَتِرُهُ مِنَ الْبَوْلِ»^(٢٢).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي الْبَوْلِ»^(٢٣)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَأَعْلَى أَبُو حَاتِمٍ رَفَعَهُ.

وعن أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَنْزَهُوا مِنَ الْبَوْلِ، فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ»^(٢٤)، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: رَوَاهُ ثُمَامَةُ مُرْسَلًا مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ أَنَسٍ، وَهُوَ أَشْبَهُ عِنْدِي، وَرَجَحُ

(١٩) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١١)، وَابْنُ خَزِيمَةَ (٦٠)، وَالْحَاكِمُ (١٥٤/١).

(٢٠) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الفتح الرباني ١/١٠٠)، وَابُو دَاوُدَ (٢٧)، وَالنَّسَائِيُّ (٣٤/١)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢١) وَابْنُ مَاجَةَ (٣٠٤).

(٢١) الْبُخَارِيُّ (١٦٢/١)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٠/١).

(٢٢) أَبُو دَاوُدَ (٢٠)، وَرَوَاهُ إِضْمًا بِهَذَا اللَّفْظِ أَحْمَدُ (الفتح الرباني ١/٢٨٦).

(٢٣) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الفتح الرباني ١/٢٨٧)، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٤٨).

(٢٤) رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (١٢٧/١).

أَبُو زُرْعَةَ وَضَلَّهُ، فِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى وَجوبِ الاسْتِنْجَاءِ حَيْثُ تَوَعَّدَ عَلَى عَدَمِ الْاِخْتِرَازِ مِنَ النُّجَاسَةِ، وَفِي الْمَسْأَلَةِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ، فَإِذَا ذَهَبَ أَحَدُكُمْ فِي الْغَائِطِ، فَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ، وَلَا يَسْتَنْبِئُهَا بِغَائِطٍ وَلَا بَوْلٍ، وَلَيْسَتْ بِلَاثَةٍ أَحْجَارٍ - الْحَدِيثُ» (٢٥)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اغْسِلْ ذَكَرَكَ، وَتَوَضَّأْ» (٢٦)، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ، وَلِمُسْلِمٍ: «تَوَضَّأْ، وَانْفَضَّحْ فَرَجَكَ»، يُؤْخَذُ مِنْهُ جَوَازُ تَأَخُّرِ الاسْتِنْجَاءِ عَنِ الْوُضُوءِ، قَدْ اسْتَدَلَّ كَثِيرٌ مِنَ الْأَصْحَابِ كَالشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ وَغَيْرِهِ عَلَى أَفْضَلِيَةِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْحَجَرِ، بِأَنَّ اللَّهَ أَثْنَى عَلَى أَهْلِ قُبَاءٍ، فَقَالَ: «فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ»، فَسَأَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَمَّا يَصْنَعُونَ، فَقَالُوا: نَتَّبِعُ الْحِجَارَةَ الْمَاءِ، قَالَ النَّوَاوِيُّ: كَذَا يَقُولُ أَصْحَابُنَا وَغَيْرُهُمْ فِي كُتُبِ الْفَقْهِ وَالتَّفْسِيرِ، وَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ، قُلْتُ: وَالَّذِي فِي السُّنَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَهْلِ قُبَاءٍ: «فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا»، قَالَ: وَكَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ، فَتَزَلَّتْ فِيهِمُ هَذِهِ الْآيَةُ (٢٧)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: غَرِيبٌ، مِنْ ذَا الرَّجْعِ، وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ بْنِ الْحَارِثِ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ طَرِيقٍ لَا تَصَحُّ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَرَوَى أَحْمَدُ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ مِنْ حَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ سَاعِدَةَ نَحْوَ ذَلِكَ.

(٢٥) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الفتح الرباني ٢٧٨/١)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٤/١)، وَابُو دَاوُدَ (٨)، وَرَوَايَةُ مُسْلِمٍ لَيْسَتْ كَمَا ذَكَرَهَا الْمُؤَلِّفُ بَلْ هِيَ مُخْتَصَرَةٌ بِلَفْظٍ: إِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ عَلَى حَاجَتِهِ فَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَنْبِئُهَا.

(٢٦) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٧/١)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٧/١).

(٢٧) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الفتح الرباني ٢٨٤/١)، وَابُو دَاوُدَ (٤٤)، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٥٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣١٠٠)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ (٨٣).

عن أنس: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ الْخَلَاءَ، فَأَحْمِلُ أَنَا وَغَلَامٌ نَحْوِي إِدَاوَةً مِنْ مَاءٍ وَعَنْزَةً فَيَسْتَنْجِي بِالمَاءِ»^(٢٨)، أَخْرَجَاهُ.

عن عائشة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا ذَهَبَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْغَائِطِ فَلْيَذْهَبْ مَعَهُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ يَسْتَطِيبُ بِهِنَّ، فَإِنَّهَا تُجْزِي عَنْهُ»^(٢٩)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالدَّارِقُطَنِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، فَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى إِجْزَاءِ الْاِقْتِصَارِ عَلَى الْحَجَرِ، وَيُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى إِجْزَاءِ الْحَجَرِ، سَوَاءً كَانَ انْتَشَرَ الْخَارِجُ أَوْ لَا، وَسَوَاءً كَانَ نَادِرًا أَوْ مُعْتَادًا.

عن سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَقِيلَ لَهُ: عَلِمْتُمْ نَبِيَّكُمْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةِ، فَقَالَ: أَجَلُ، «نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبَلَ الْقَبْلَةَ بِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمْنَى أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ»^(٣٠)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وعن جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا تَغَوَّطَ أَحَدُكُمْ فَلْيَمْسَحْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»^(٣١)، رَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ حَسَنِ الْأَشْيْبِ عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ: فَذَكَرَهُ، وَابْنُ لَهْيَعَةَ: ضَعِيفٌ. سَيِّئُ الْحِفْظِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ صَرَّحَ هَاهُنَا بِالتَّحْدِيثِ، فَلَعَلَّهُ يَتَرَقَّى إِلَى الْحَسَنِ.

عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «أَوَّلَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ حَجَرَيْنِ لِلصُّفْحَتَيْنِ، وَحَجَرًا لِلْمَسْرُوبَةِ»^(٣٢)، رَوَاهُ الدَّارِقُطَنِيُّ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ، وَقَالَا: إِسْنَادُهُ: حَسَنٌ، وَقَالَ فِي الْمَهْذَبِ: لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يُقْبَلُ بِوَاحِدٍ، وَيُدْبَرُ بِآخِرٍ، وَيُحْلَقُ بِالثَّلَاثِ، قَالَ الرَّافِعِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ، قَالَ النَّوَاوِيُّ: وَهَذَا غَلَطٌ، بَلْ هُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، مُنْكَرٌ، لَا أَصْلَ لَهُ.

(٢٨) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٣٧/١)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٧/١).

(٢٩) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَانِيُّ ١٣٤/١)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٠)، وَالنَّسَائِيُّ (٤١/١)، وَالدَّارِقُطَنِيُّ (٥٥-٥٤/١).

(٣٠) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَانِيُّ ٢٧٧/١)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٣/١)، وَالدَّارِقُطَنِيُّ (٥٤/١).

(٣١) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٣٦/٣).

(٣٢) رَوَاهُ الدَّارِقُطَنِيُّ (٥٦/١)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ (١١٤/١)، وَحَسَنًا سَنَدُهُ كَمَا قَالَ.

عن عبد الله بن مسعود: قَالَ: «أَتَى النَّبِيَّ ﷺ الْغَائِطُ وَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، فَوَجَدْتُ حَجَرَيْنِ وَالتَّمَسْتُ الْآخَرَ فَلَمْ أَجِدْهُ، فَأَخَذْتُ رَوْثَةً فَأَتَيْتُهَا بِهَا، فَأَخَذَ الْحَجَرَيْنِ وَالْقَى الرَّوْثَةَ، وَقَالَ: هَذِهِ رِكْسٌ» (٣٣)، رواه البخاري، ولأحمد: «اثْنَيْنِ بِحَجَرٍ»، وللدارقطني: «اثْنَيْنِ بغيرها»، وتقدم في حديث سلمان: «أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِي بِرَجِيعٍ، أَوْ بِعَظْمٍ».

وعن جابر: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَتَمَسَّحَ بِبَعْرِ، أَوْ بِعَظْمٍ» (٣٤)، قَالَ: رواه مسلم، وَلَهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوُهُ.

وعن أبي هريرة: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَوْثٍ أَوْ بِعَظْمٍ، وَقَالَ: إِنَّهُمَا لَا يُطَهَّرَانِ» (٣٥)، رواه الدارقطني، وَقَالَ: إسناده صحيح.

عن أبي قتادة: الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُمَسِّكُنْ أَحَدُكُمْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَهُوَ يَبُولُ، وَلَا يَتَمَسَّحُ مِنَ الْخَلَاءِ بِيَمِينِهِ، وَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ» (٣٦)، أَخْرَجَاهُ.

(٣٣) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٧٩/١)، والبخاري (١٤٠/١)، والنسائي (٤١/١) والدارقطني (٥٥/١).

(٣٤) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٨٠/١)، ومسلم (٢٢٤/١)، قلت: هنا بالأصل: كُرِّرَتْ كلمة «وعن جابر قال» قبل قوله: «رواه مسلم» والظاهر أنه سهو والله أعلم.

(٣٥) رواه الدارقطني (٥٦/١).

(٣٦) رواه البخاري (١٣٨/١)، ومسلم (٢٢٥/١).

٩ - باب: ما يُوجبُ الغُسلُ

عن عليٍّ: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن المَذْيِ، فقال: «مِنَ المَذْيِ الوُضوءُ، ومن المَنِيِّ الغُسلُ»^(١)، رواهُ أحمدُ، وأهلُ السُّنَنِ، وصحَّحهُ الترمِذِيُّ.

عن أبي هُرَيْرَةَ، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ، ثُمَّ جَهَدَهَا، فَقَدْ وَجَبَ الغُسلُ»^(٢)، أخرجاهُ. - ولمُسلمٍ: «وإنْ لَمْ يَنْزِلْ».

وعن عائِشَةَ، قالت: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ، وَمَسَّ الْخِتَانُ الْخِتَانَ، فَقَدْ وَجَبَ الغُسلُ»، رواهُ مُسلمٌ^(٣).

ورَوَى الإمامُ أحمدُ عنها، قالت: «إِذَا جَاوَزَ الْخِتَانُ الْخِتَانَ، فَقَدْ وَجَبَ الغُسلُ، فَعَلْتُهُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاعْتَسَلْنَا».

وأخْرَجَهُ الترمِذِيُّ، وقال: هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وعنها: «أَنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ»»^(٤)، رواهُ أحمدُ، وأبو داودَ، والترمِذِيُّ من حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ العُمَرِيِّ، وفي حَدِيثِهِ ضَعْفٌ كما هو مَبِينٌ

(١) رواه أحمد (الفتح الرباني ٧٦/٢)، وابن ماجه (٥٠٤)، والترمذي (١١٤) و(٥٠٤)، ورواه النسائي بغير هذا اللفظ (١١١/١) ومثله أبو داود (٢٠٦).

(٢) رواه أحمد (الفتح الرباني ١١٣/٢)، والبخاري (١٨٨/١)، ومسلم (٢٧١/١)، والترمذي (١٠٨)، والنسائي (١١٠/١)، وابن ماجه (٦١٠)، ورواية «وإن لم ينزل» في مسلم (١٥٣/١) من رواية مطر عن الحسن به.

(٣) أخرجه مسلم عنها (١٥٤/١)، وحديثها الآخر عند الترمذي (١٨١/١)، وعند أحمد (١٣٥/٦).

(٤) رواه أحمد (الفتح الرباني ١١٦/٢)، وأبو داود (٢٣٦)، والترمذي (١١٣).

في كُتُبِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ .

عن أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: «جاءت أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، هَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلِ إِذَا أَحْتَلَمَتْ؟، فَقَالَ: نَعَمْ، إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ»^(٥)، أَخْرَجَاهُ.

ورواه مُسْلِمٌ من حديثِ عَائِشَةَ، ومن حديثِ أَنَسٍ أَيْضاً.

عن عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ أَبِي حُبَيْشٍ: «إِذَا أَقْبَلَتْ الْحَيْضَةُ فَدَعِي الصَّلَاةَ، فَإِذَا أَذْبَرْتَ فَاغْتَسِلِي وَصَلِّي»^(٦)، رواه البخاري.

عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلِيمَةَ المُرَادِيِّ عن عَلِيٍّ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْرُجُ مِنَ الْخَلَاءِ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَأْكُلُ مَعَنَا اللَّحْمَ، وَلَمْ يَكُنْ يَحْبِبُهُ، أَوْ قَالَ: يَحْجِزُهُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ لَيْسَ الْجَنَابَةُ»^(٧)، رواه الشافعي، وأحمد، وأهل السنن، وصححه الترمذي، وابنُ خزيمة، والحاكم.

ورواه الشافعي في كتابِ جَمَاعِ الطُّهُورِ، ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُ الْحَدِيثِ يُثْبِتُونَهُ، وَقَالَ النَّوَوِيُّ: قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَالَ غَيْرُهُ مِنَ الْمُحْفَظِ الْمُحَقِّقِينَ: هُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، قُلْتُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلِيمَةَ: قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُحْفَظِ، فَقَالَ شُعْبَةُ: رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ بَعْدَ مَا كَبُرَ، قَالَ: شُعْبَةُ: وَلَا أُرَوِي أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، وَكَانَ شُعْبَةُ يَقُولُ: هَذَا الْحَدِيثُ ثَلَاثُ رَأْسٍ مَالِي، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: لَا يُتَابَعُ عَلَى حَدِيثِهِ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلِيُّ وَيَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ: ثِقَةٌ، وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: أَرْجُو أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ.

(٥) رواه أحمد (الفتح الرباني ١١٦/٢) مطولاً، ورواه البخاري (١٨٦/١)، ومسلم (٢٥١/١).

(٦) رواه البخاري (١٩٤/١) وانظر (٢٠٥/١).

(٧) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٢١/٢)، وأبو داود (٢٢٩)، والنسائي (١٤٤/١)، وابن ماجه

(٥٩٤)، والترمذي (١٤٦)، وابن خزيمة (٢٠٨)، والحاكم (١٥٢/١)، والطبرسي

(١٠١)، ورواية الترمذي مختصره بلفظ: كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا لَمْ يَكُنْ جَنَاباً «.

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ - قَالَ: «لا تَقْرَأُ الحَائِضُ، ولا الجُنُبُ شيئاً من القرآن»^(٨)، رواه ابن ماجة، والترمذي، وقال: لا نعرفه إلا من حديث إسماعيل بن عياش، عن موسى بن عَقْبَةَ، عن نافع، عن ابن عمر عن النبي ﷺ.

قلت: وإسماعيل بن عياش للناس فيه ثلاثة أقوال: توثيقه مطلقاً، وتضعيفه مطلقاً، والأكثرون على تضعيفه إذا روى عن غير الشاميين، وهذا عن غيرهم، فإن موسى بن عَقْبَةَ: مَدَنِي، ولهذا قال الإمام أحمد: هو حديث باطل، وضعفه البخاري، وغيرهما، إلا أنه روي من حديث مُغِيرَةَ بن عبد الرحمن وأبي معشر المَدَنِيِّين عن موسى بن عَقْبَةَ، فقوي الحديث.

وعن جابر عن النبي ﷺ، قَالَ: «لا تَقْرَأُ الحَائِضُ والنِّسَاءُ شيئاً من القرآن»^(٩)، رواه الدارقطني.

عن عائشة، قَالَتْ: «قَالَ لي رسولُ الله ﷺ: ناوليني الخُمرةَ من المسجد، فقلت: إني حائض، فقال: إِنْ خِضْتِ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ»^(١٠)، رواه مُسْلِمٌ، وَلَهُ عن أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلُهُ.

وعن أَفْلَتَ بن خَلِيفَةَ العامري عن جَسْرَةَ بنتِ دَجَاجَةَ عن عائشة، قَالَتْ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنِّي لَا أَجِلُّ المسجدَ لحائِضٍ وَلَا جُنُبٍ»^(١١)، رواه أَبُو داودَ، قال الخطابي: ضَعَّفَ هذا الحديثَ جَمَاعَةٌ، وقالوا: أَفْلَتٌ: مَجْهُولٌ، وقال البيهقي: ليس هذا الحديثُ بِقَوِيٍّ، وقال عبدُ الحقِّ: لَا يَثْبُتُ، وقال أحمدُ: لَا أَرَى بِأَفْلَتَ بَأْسًا.

وقال الدارقطني: صالح، وقال العجلي: جَسْرَةُ: تابعية، وقال البخاري: عندها عَجَائِبُ.

(٨) رواه ابن ماجة (٥٩٥)، والترمذي (١٣١)، والدارقطني (١١٧/١).

(٩) رواه الدارقطني (١٢١/١).

(١٠) رواه مسلم (٢٤٥/١)، وابن ماجة (٦٣٢)، أما رواية أبي هريرة فقد رواها مسلم (٢٤٥/١) أيضاً.

(١١) أبو داود (٢٣٢).

وقد رَوَى ابْنُ مَاجَةَ^(١٢) هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْخَطَّابِ الْهَجْرِيِّ، عَنْ مَخْدُوجِ
الذُّهْلِيِّ، عَنْ جَسْرَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، مَرْفُوعاً وَلَا يَثْبُتُ أَيْضاً.

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: يَقُولُونَ: عَنْ جَسْرَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وَالصَّحِيحُ عَنْ جَسْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَلِيُّ، لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُجْنَبُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ
غَيْرِي وَغَيْرِكَ»^(١٣)، وَهَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، سَالِمٌ: هَذَا: مَتْرُوكٌ، وَشَيْخُهُ عَطِيَّةٌ:
ضَعِيفٌ.

(١٢) ابن ماجه (٦٤٥)، قال في الزوائد إسناده ضعيف .

(١٣) رواه الترمذي (٣٧٢٧) .

١٠ - باب: صِفَةِ الْغُسْلِ

تَقَدَّمَ حَدِيثُ الْأَعْمَالِ بِالنِّيَّاتِ (١).

عن عائشة، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ يَبْدَأُ بِغُسْلِ يَدَيْهِ، ثُمَّ يُفْرِغُ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ فَيَغْسِلُ فَرْجَهُ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ الْمَاءَ فَيُدْخِلُ أَصَابِعَهُ فِي أَصُولِ الشَّعْرِ، حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَّ قَدْ اسْتَبْرَأَ حَفَنَ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ» (٢)، أَخْرَجَاهُ، وَلَفْظُهُ لِمُسْلِمٍ، وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ: «حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَرَوَى بَشْرَتَهُ، أَفَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَأَخْرَجَاهُ عَنْ مِيمُونَةَ نَحْوَ ذَلِكَ.

عن عائشة: «أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ شَكْلٍ، سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ غُسْلِ الْحَيْضِ، فَذَكَرَتْ الْحَدِيثَ...، حَتَّى قَالَ: ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً مِنْ مِسْكِ فَتَطَهَّرُ بِهَا، فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: وَكَيْفَ أَتَطَهَّرُ بِهَا؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، تَطَهَّرِينَ بِهَا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ - كَأَنَّهَا تُخْفِي ذَلِكَ -: تَتَّبِعِينَ أَثَرَ الدَّمِ» (٣)، أَخْرَجَاهُ، وَلَفْظُهُ لِمُسْلِمٍ.

وعن البراء، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حَقٌّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَلْيَمْسُ أَحَدُكُمْ مِنْ طِيبِ أَهْلِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَالْمَاءُ لَهُ طِيبٌ» (٤)، كَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التِّيمِيُّ يُضَعِّفُ فِي الْحَدِيثِ، قُلْتُ: وَشَيْخُهُ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ فِيهِ كَلَامٌ أَيْضاً.

(١) تقدم تخريجه في الهامش «١» في الباب الرابع .

(٢) رواه البخاري (١٨٣/١)، ومسلم (٢٥٣/١)، وحديث ميمونة مرّ تخريجه .

(٣) رواه البخاري (١٩٧/١)، ومسلم (٢٦١/١) .

(٤) رواه الترمذي (٥٢٨) .

عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُ الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ، فَقَالَ: «أَمَّا أَنَا فَأُفِيضُ عَلَى رَأْسِي ثَلَاثًا، وَأَشَارَ بِيَدَيْهِ كِلْتَاهِمَا»^(٥)، رواه البخاري، وهذا لَفْظُهُ، ومسلم وَلَفْظُهُ: «أَمَّا أَنَا فَأُفِيضُ عَلَى رَأْسِي ثَلَاثَةَ أَكْفَ»، ولأحمد: «ثُمَّ أُفِيضُ بَعْدَ عَلَى سَائِرِ جَسَدِي».

عن عليٍّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ مَوْضِعَ شَعْرَةٍ مِنْ جَنَابَةٍ لَمْ يَغْسِلْهَا، فَعِلَ بِهِ كَذَا وَكَذَا مِنَ النَّارِ، قَالَ عَلِيٌّ: فَمِنْ ثَمَّ عَادَيْتُ رَأْسِي؛ ثَلَاثًا، وَكَانَ يَجُزُّ شَعْرَةُ»^(٦)، رواه أحمد، وأبو داود، وهذا لَفْظُهُ، وابنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، وهو سِيءُ الْحِفْظِ، وَقَالَ النَّوَاوِيُّ: هَذَا: حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، وَقَالَ عَبْدُ الْحَقِّ: الْأَكْثَرُ وَقَفَهُ.

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ تَحَتَّ كُلُّ شَعْرَةٍ جَنَابَةً، فَاغْسِلُوا الشَّعْرَ، وَأَنْقُوا الْبَشَرَ»^(٧)، رواه أبو داود، والترمذي، وابنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ الْحَارِثِ بْنِ وَجِيهِ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي السَّنَنِ: حَدِيثٌ مُنْكَرٌ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقَالَ النَّوَاوِيُّ: ضَعَّفَ هَذَا الْحَدِيثَ الشَّافِعِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَابْنُ خَالٍ، وَابْنُ دَاوُدَ، وَغَيْرُهُمْ، وَرَوَى مَوْقُوفًا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، وَمُرْسَلًا عَنِ الْحَسَنِ.

عن أَنَسٍ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ، وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ أُمْدَادٍ»^(٨)، أَخْرَجَاهُ.

عن عائشة: «أَنَّهَا كَانَتْ تَغْتَسِلُ هِيَ وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ يَسَعُ ثَلَاثَةَ أُمْدَادٍ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ»^(٩)، رواه مُسْلِمٌ.

عن عَبَادِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ بِنْتِ كَعْبٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ قَدَرِ

(٥) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٣١/٢)، والبخاري (١٧٨/١)، ومسلم (٢٥٨/١).

(٦) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٣٤/٢)، وأبو داود (٢٤٩)، وابن ماجة (٥٩٩).

(٧) رواه أبو داود (٢٤٨)، وابن ماجة (٥٩٧)، والترمذي (١٠٦).

(٨) رواه البخاري (١٥٧/١)، ومسلم (٢٥٨/١).

(٩) رواه مسلم (٢٥٦/١).

ثُلْثِي الْمُدِّ»^(١٠)، رواه أبو داود، والنسائي.

عن عبد الله بن أبي قتادة، قال: «دَخَلَ عَلَيَّ أَبِي وَأَنَا اغْتَسَلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ غُسْلَكَ هَذَا مِنْ جَنَابَةٍ أَوْ الْجُمُعَةِ؟ قُلْتُ: مِنْ جَنَابَةٍ، قَالَ: أَعِدْ غُسْلًا آخَرَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَانَ فِي طَهَارَةٍ إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخِرَى»^(١١)، رواه الحافظ المَعْمَرِيُّ، وإسناده غَرِيبٌ، وَلَا يَصَحُّ، يُسْتَأْنَسُ بِهِ لِأَحَدِ الْقَوْلَيْنِ، فِي أَنَّ مَنْ نَوَى غُسْلَ الْجَنَابَةِ لَمْ يَجْزِهِ عَنِ الْجُمُعَةِ.

(١٠) رواه أبو داود (٩٤).

(١١) رواه المعمرى، قلت: أخرجه البيهقي في الكبرى (٢٩٩/١)، وقوله رحمه الله عنه: غريب لا يصح، يعني إسناده المعمرى، أما إسناده عند البيهقي، فرواه كلهم ثقات مشهورون إلا هارون بن مسلم العجلي، قال عنه في التقريب (٣١٣/٢): صدوق وهو صاحب الحناء فهو: حسن الحديث، فالإسناد: حسن إن شاء الله، والله تعالى أعلم.

١١ - بَابُ: الْغُسْلِ الْمَسْنُونِ

عن ابنِ عمرَ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْجُمُعَةُ، فَلْيَغْتَسِلْ»^(١)، أخرجاهُ.

وعن عائِشَةَ، قالتُ: «كَانَ النَّاسُ يَتَتَابُونَ الْجُمُعَةَ مِنْ مَنَازِلِهِمْ، وَمِنْ الْعَوَالِي، فَيَأْتُونَ فِي الْعَبَاءِ يُصِيبُهُمُ الْغُبَارُ وَالْعَرَقُ، فَتَخْرُجُ مِنْهُمْ الرِّيحُ، فَاتَى النَّبِيُّ ﷺ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ وَهُوَ عِنْدِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لِيَوْمِكُمْ هَذَا»^(٢)، أخرجاهُ.

وعن الحسنِ البَصْرِيِّ عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ لِلْجُمُعَةِ فِيهَا وَنِعِمَّتْ، وَمَنْ اغْتَسَلَ فَذَلِكَ أَفْضَلُ»^(٣)، رواه أحمدُ وأبو داود، والنسائيُّ، والترمذيُّ، وقالَ: حَسَنٌ.

ورواه بعضهم عن قتادة عن الحسنِ مُرْسَلًا.
ورواه ابنُ ماجَّة عن حديثِ جابرِ بنِ سَمُرَةَ، وأنسٍ.

عن ابنِ عباسٍ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْتَسِلُ يَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ الْأَضْحَى»^(٤)، رواه ابنُ ماجَّة، وفي إِسْنَادِهِ جُبَارَةُ بنُ الْمُغَلِّسِ، وَحَجَّاجُ بنُ تَمِيمٍ، وهما ضَعِيفَانِ.

-
- (١) رواه البخاري (٤٠٩/٢)، ومسلم (٥٨٠/٢)، وأبو داود (٣٤٠)، والترمذي (٤٩٢).
(٢) رواه البخاري (٤١٦/٢)، ومسلم (٥٨١/٢)، بالأصل: كأنه: «إِثْنَانِ مِنْهُمْ» والراجح كما في البخاري ومسلم «إِنْسَانٌ مِنْهُمْ» هكذا (خ ٨/٢)، م (٣٣٧/١).
(٣) رواه أبو داود (٣٥٤)، والنسائي (٩٤/٣)، والترمذي (٤٩٧)، وابن ماجه (١٠٩١) من حديث أنس بن مالك.
(٤) رواه ابن ماجه (١٣١٥)، وحديث الفاكه بن سعد أخرجه كذلك ابن ماجه برقم (١٣١٦).

ورواه من حديث الفاكه بن سعد من رواية يوسف بن خالد السمتي وهو متروك بمرّة.

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «مَنْ غَسَلَ مِيتًا فَلْيَغْتَسِلْ، وَمَنْ حَمَلَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ»^(٥)، رواه أحمد، وأهل السنن، ولم يذكر ابن ماجّة الوضوء، وفي إسناده هذا الحديث اضطراب، قال أبو حاتم: رَفَعَهُ خَطَأً، إِنَّمَا هُوَ مَوْقُوفٌ لَا يَرَفَعُهُ الثَّقَاتُ.

وعن عائشة: «كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَغْتَسِلُ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنَ الْجَنَابَةِ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَمِنَ الْحِجَامَةِ، وَغَسَلَ الْمِيتَ»^(٦)، رواه أحمد، وأبو داود، وابن خزيمة، والدارقطني، والحاكم، وإسناده على شرط مسلم، وقال أحمد، وعلي بن المديني، ومحمد بن يحيى الذهلي، وأبو زرعة: لَا يَصِحُّ فِي هَذَا الْبَابِ شَيْءٌ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: حَدِيثُ عَائِشَةَ لَيْسَ بِذَلِكَ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: رَوَاهُ كُلُّهُمْ: ثِقَاتٌ.

وقال مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم: أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ امْرَأَةَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ غَسَلَتْ أَبَا بَكْرٍ حِينَ تُوْفِي، ثُمَّ خَرَجَتْ فَسَأَلَتْ مَنْ حَضَرَهَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَقَالَتْ: إِنَّ هَذَا يَوْمٌ شَدِيدُ الْبَرْدِ، وَأَنَا صَائِمَةٌ، فَهَلْ عَلَيَّ مِنْ غُسْلٍ؟ قَالُوا: لَا^(٧)، وهذا: مُنْقَطِعٌ جَيِّدٌ.

عن قيس بن عاصم: «أَنَّهُ أَسْلَمَ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ»^(٨). رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، وقال: حَسَنٌ.

(٥) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٤٥/٢-١٤٦)، وأبو داود (٣١٦١)، وابن ماجّة (١٤٦٣) والترمذي (٩٩٣)، وابن حبان (موارد ٧٥١).

(٦) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٤٥/٢)، وأبو داود (٣١٦١-٣٤٨)، وابن خزيمة (٢٥٦) والدارقطني (١١٣/١)، والحاكم (١٦٣/١). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٧) رواه مالك (ص ١٧٩).

(٨) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٤٨/٢)، وأبو داود (٣٥٥)، والترمذي (٦٠٥)، وابن خزيمة (٢٥٤) و(٢٥٥)، والحديث: «فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَغْتَسِلَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ» وقد سقطت لفظه «أَنْ يَغْتَسِلَ» من «الأصل».

وفي حديث ثُمَامَةَ بْنِ أَثَال: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يَغْتَسِلَ لَمَّا أَسْلَمَ»^(٩)، كَذَا جَاءَ فِي «مُسْنَدِ أَحْمَد»، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَلَكِنَّهُ فِي «الصَّحِيحِينَ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَنَّهُ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ».

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، قَالَ: أَصَلَّى النَّاسُ؟ فَقَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ، فَقَالَ: ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ، قَالَتْ: فَفَعَلْنَا فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنْوُءَ فَأَغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: أَصَلَّى النَّاسُ؟ قُلْنَا: لَا، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ، قَالَ: ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ، قَالَتْ: فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنْوُءَ فَأَغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ وَذَكَرَتِ الْحَدِيثَ فِي اغْتِسَالِهِ إِثْرَ الْإِغْمَاءِ»^(١٠)، وَهُوَ فِي «الصَّحِيحِينَ»، فَإِذَا شَرَعَ الْإِغْتِسَالُ مِنَ الْإِغْمَاءِ، فَمَشْرُوعِيَّتُهُ لِلْمَجْنُونِ بِطَرِيقِ الْأُولَى.

قَالَ الشَّافِعِيُّ: بَلَّغْنِي أَنَّهُ قَلَّ مَجْنُونٌ يُجَنُّ إِلَّا وَيَحْتَلِمُ.

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: «أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ تَجَرَّدَ لِإِحْرَامِهِ وَاغْتَسَلَ»^(١١)، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَهُوَ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزَّنَادِ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ.

وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ.

وَفِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الَّذِي فِي الْمَنَاسِكِ: أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ وَلَدَتْ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بِالشَّجَرَةِ الَّتِي عِنْدَ ذِي الْحُلَيْفَةِ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

(٩) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الفتح الرباني ٤٨/٢ و ٨٨/٢١)، وَالبخاري (٢٩٥/٦)، وَمُسْلِمٌ (٣/١٣٨٦) وَابْنُ خُزَيْمَةَ (٢٥٢ و ٢٥٣).

(١٠) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٣٣/١)، وَمُسْلِمٌ (٣١١/١)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ (٢٥٧).

(١١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٨٣٠) وَفِيهِ: تَجَرَّدَ لِإِهْلَالِهِ وَاغْتَسَلَ، بَدَلَ تَجَرَّدَ لِإِحْرَامِهِ.

وَرِوَايَةُ أَحْمَدَ عَنْ عَائِشَةَ (الفتح الرباني ١١/١٢٣)

كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: «اغْتَسَلِي، وَاسْتَفْرِي بِثَوْبٍ، وَأَحْرِمِي»^(١٢)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
 عَنْ ابْنِ عُمرَ: «أَنَّهُ كَانَ لَا يَقْدُمُ مَكَّةَ إِلَّا بَاتَ بِذِي طُوًى حَتَّى يُصْبِحَ، وَيَغْتَسِلَ،
 ثُمَّ يَدْخُلُ مَكَّةَ نَهَارًا، وَيَذْكُرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهُ»^(١٣)، أَخْرَجَاهُ، وَلَفْظُهُ لِمُسْلِمٍ.
 قَالَ مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ: «إِنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَغْتَسِلُ لِأَحْرَامِهِ قَبْلَ أَنْ يُحْرَمَ، وَلِيَدْخُلَ
 مَكَّةَ، وَلَوْ قَوْفَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ»^(١٤)، وَرَوَاهُ الشَّافِعِيُّ عَنْ عَلِيٍّ، وَاعْلَمْ أَنَّ بَاقِيَ الْاِغْتِسَالَاتِ
 مَقْيِسَةٌ عَلَى مَا ذَكَرَ. لَعَلَّةَ الْإِجْتِمَاعِ.

(١٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١/٨٦٩).

(١٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١/٦٥٧)، وَمُسْلِمٌ (٢/٩١٩).

(١٤) رَوَاهُ مَالِكٌ (١/٢٣٨) فِي الْمَوْطَأِ هَكَذَا بِلَفْظِهِ، وَعَلَّقَهُ الشَّافِعِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ
 عَنْ عَلِيٍّ كَمَا فِي الْأَمِّ (٢/١٤٧)، وَأَخْرَجَهُ كَذَلِكَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَعَائِشَةَ (٢/١٤٧).

١٢ - بَابُ: التَّيْمُمِ

قَالَ اللَّهُ: ﴿وإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ (*) .

عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ، وَلَا مَاءَ؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ، فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ^(١)، أَخْرَجَاهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ .

- عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تَرْتُبَتُنَا لَنَا طَهْرًا، إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ»^(٢)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عن عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا، وَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ، شَكَّ سَلَمَةً - يَعْنِي: ابْنَ كُهَيْلٍ - فَقَالَ: لَا أَدْرِي فِيهِ، إِلَى الْمَرْفِقَيْنِ أَوْ إِلَى الْكَفَّيْنِ»^(٣)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ، ثُمَّ رَوَاهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ، وَفِيهِ رَجُلٌ مُبْتَهَمٌ، فَقَالَ: «إِلَى الْمَرْفِقَيْنِ»^(٤) .

وعن ابْنِ عَمْرٍ فِي حَدِيثٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى الْحَائِطِ، وَمَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ، ثُمَّ ضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَمَسَحَ ذِرَاعَيْهِ»^(٥)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَفِي إِسْنَادِهِ:

(*) سورة المائدة، آية (٧) .

(١) رواه البخاري (٢١٣/١)، ومسلم (٤٧٤-٤٧٥) .

(٢) رواه مسلم (٣٧١/١) .

(٣) رواه أبو داود (٣٢٤) .

(٤) رواه أبو داود (٣٢٥) .

(٥) رواه أبو داود (٣٣٠)، والدارقطني (١٧٧/١) .

محمد بن ثابت العَدِيُّ، وقد ضَعَفَهُ بعضُ الحُقَاطِ، ووَثَّقَهُ بعضهم، وقد خولِفَ في هذا الحديثِ، فرواهُ الثقاتُ من فعلِ ابنِ عُمَرَ، قاله البخاريُّ، وأبو زُرْعَةَ، وابنُ عَدِيٍّ، وقالَ الخطَّابيُّ: هذا: حديثٌ لا يَصَحُّ، وقالَ البيهقيُّ: رفعُ هذا الحديثِ غيرُ مُنكَرٍ.

ورواه الإمامُ الشافعيُّ من حديثِ ابنِ الصَّمَةِ، قالَ: «مَرَرْتُ على رسولِ اللهِ ﷺ وهو يبولُ فَسَلَمْتُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدُّ حَتَّى قَامَ إِلَى جِدَارٍ، فَحَتَّهُ بَعْضًا كَانَتْ مَعَهُ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْجِدَارِ فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ»^(٦)، وَيُسْتَدَلُّ بِهِ أَيْضًا عَلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ تَرَابٍ طَاهِرٍ يَلْقَى بِالْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ حَيْثُ حَتَّ الْجِدَارَ بِالْعَصَا.

وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ضَرْبَتَانِ: ضَرْبَةٌ لِلْوَجْهِ، وَضَرْبَةٌ لِلْيَدَيْنِ إِلَى الْمَرْفِقَيْنِ»^(٧)، وَلَا تَصَحُّ أَسَانِيدُهُ.

- ورواهُ عن جابرٍ بإسنادٍ جيِّدٍ، وقد رَوَاهُ عن الأَسْلَعِ، وَلَا يَصَحُّ، فِي إِسْنَادِهِ الرَّيِّعُ بْنُ بَدْرٍ، وَيُعْرَفُ بِعُلَيْلَةٍ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ.

عن جابرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ مِنْ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرَّغَبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ.. الْحَدِيثُ»^(٨)، أَخْرَجَاهُ، اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى اشْتِرَاطِ دُخُولِ وَقْتِ الصَّلَاةِ فِي صَحَّةِ التَّيَمُّمِ لَهَا، لِأَنَّهُ لَمْ يُبَيِّحْ لَهُ التَّيَمُّمَ إِلَّا إِذَا أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةُ.

تَقَدَّمَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ».

وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ بُجْدَانَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ

(٦) رواه الشافعي (ص ٤).

(٧) رواه الدارقطني (١/ ١٨٠) عن ابن عمر، وعن جابر (١/ ١٨١) وقال: رجاله كلهم ثقات والصواب موقوف.

(٨) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢/ ١٨٧)، والبخاري (١/ ٢٠٩)، ومسلم (١/ ٣٧٠).

الصَّعِيدَ الطَّيِّبَ طَهُورُ الْمُسْلِمِ ، وَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ عَشْرَ سِنِينَ ، فَإِذَا وَجَدَ الْمَاءَ فَلْيَمْسُهُ بِشَرَّتِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ^(٩) ، رواه أحمدُ ، وأبو داودَ ، والنسائيُّ ، والترمذيُّ ، وإذا لَفَظُهُ ، وقالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

ورواه أبو بكر الأثرمُ ، وَلَفَظُهُ : «فقالَ : يا أبا ذرٍّ إِنْ الصَّعِيدَ طَهُورٌ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ عَشْرَ سِنِينَ ، فَإِذَا وَجَدَتِ الْمَاءَ ، فَأَمْسَهُ بِشَرَّتِكَ» ، وَعَمْرُو بْنُ بُجْدَانَ هَذَا ثَقَّةٌ لَمْ يَجْرَحْهُ أَحَدٌ ، وَلَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ سِوَى أَبِي قِلَابَةَ .

وقد رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّازُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَصَحَّحَهُ الْحَافِظُ ابْنُ الْقَطَّانِ .

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ ، فَاتَّبِعُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»^(١٠) ، أَخْرَجَاهُ ، يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَنَّ مَنْ وَجَدَ بَعْضَ مَا يَكْفِيهِ مِنَ الْمَاءِ يَسْتَعْمَلُهُ ، وَيَتَيَّمُّ لِلْبَاقِي .

- عن عطاءِ بنِ يسارٍ عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : «خَرَجَ رَجُلَانِ فِي سَفَرٍ ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَلَيْسَ مَعَهُمَا مَاءٌ ، فَتَيَّمَا صَعِيداً طَيِّباً فَصَلَّيَا ، ثُمَّ وَجَدَا الْمَاءَ فِي الْوَقْتِ ، فَأَعَادَا أَحَدُهُمَا الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ ، وَلَمْ يُعِدِ الْآخَرُ ، ثُمَّ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَا ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ لِلَّذِي لَمْ يُعِدْ : أَصَبْتَ السَّنَةَ ، وَأَجَزَاتُكَ صَلَاتُكَ ، وَقَالَ لِلَّذِي تَوَضَّأَ : وَأَعَادَ : لَكَ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ»^(١١) ، رواه أبو داودَ ، والنسائيُّ ، وأخرجاهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ مُرْسَلاً ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَذَكَرَ أَبِي سَعِيدٍ فِيهِ لَيْسَ بِمَحْفُوظٍ ، وَصَحَّحَ الْحَاكِمُ اتِّصَالَهُ .

- عن عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : «احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزَاةٍ ذَاتِ السَّلَاسِلِ ، فَأَشْفَقْتُ أَنْ أَغْتَسِلَ فَأَهْلِكَ ، فَتَيَّمَمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ

(٩) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٩٢/٢-١٩٤) في قصة طويلة والنسائي (١٧١/١) ، وأبو داود (٣٣٢) ، والترمذي (١٢٤) وفي رواية أحمد عشر حجج بدل عشر سنين .

(١٠) رواه البخاري (١١٧/٩ نواوي) ، ومسلم (١٣٣٧/١) .

(١١) رواه أبو داود (٣٣٨) ، والنسائي (٢١٣/١) موصولاً ومرسلاً .

ﷺ، فقال: يا عمرو صَلَّيتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَعْنِي مِنَ الْإِغْتِسَالِ، فقال: وقلتُ: إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا^(١٢)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَهَذَا لَفْظُهُ، وَلِهَذَا الْحَدِيثِ طَرُقٌ، وَالْغَرَضُ: أَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْهُ بِإِعَادَةٍ، وَقَدْ كَانَ مُسَافِرًا تَيَمَّمَ لِلْبَرْدِ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا أَمَرْتَكُمْ بِأَمْرٍ، فَاتَّبِعُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»^(١٣).

وعن جابر، قال: «خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَ رَجُلًا مَنَا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ قَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ، فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: قَتَلُوهُ، قَتَلَهُمُ اللَّهُ، أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا، فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السَّوَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ أَوْ يَغْصِبَ عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً، ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا، وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ»^(١٤)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ، وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١٥)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَإِنْ كَانَ فِي سَنَدِهِ انْقِطَاعٌ.

عن ابن عباس، قال: «مِنَ السُّنَّةِ أَنْ لَا يُصَلِّيَ بِالتَّيَمُّمِ الْوَاحِدِ إِلَّا صَلَاةً وَاحِدَةً، ثُمَّ يَتَيَمَّمَ لِلصَّلَاةِ الْآخَرِ»^(١٦)، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، وَفِي إِسْنَادِهِ الْحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ بِمَرَّةٍ، وَكَذَبَهُ شُعْبَةُ، وَاتَّهَمَهُ بِالْوَضْعِ، ثُمَّ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ^(١٧) بِأَسَانِيدٍ جَيِّدَةٍ مَوْقُوفًا عَلَى عَلِيٍّ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ.

عن عائشة: «أَنَّهَا اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ قِلَادَةً فَهَلَكَتْ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَلَبِهَا فَوَجَدُوهَا فَأَذْرَكْتَهُمُ الصَّلَاةَ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَصَلُّوا بِغَيْرِ وُضْوءٍ، فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ

(١٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ ٢/ ١٩١ - ١٩٢)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٣٤).

(١٣) سَبَقَ تَحْرِيجُهُ.

(١٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٣٦).

(١٥) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ ٢/ ١٩١)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٣٧)، وَابْنُ مَاجَةَ (٥٧٢).

(١٦) رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (١/ ١٨٥).

(١٧) رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ عَنْ عَلِيٍّ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ (١/ ١٨٤) عَلَى التَّوَالِي.

الله ﷺ شكوا ذلك إليه، فأنزل الله آية التيمم»^(١٨)، أخرجاه، فيه دلالة على أن من لم يجد ماءً ولا تراباً أنه يُصلي على حسب حاله حيث كان فقدان الماء في حقهم كفقدان الماء والتراب بعد مشروعية التيمم.

عن علي، قال: «انكسرت إحدى زندي، فسألت النبي ﷺ فأمرني أن أمسح على الجبائر»^(١٩)، رواه ابن ماجه، وفي إسناده عمرو بن خالد الكوفي ثم الواسطي، وهو كذاب، متهمة بالوضع، وقال أبو حاتم: هذا حديث باطل لا أصل له.

وعن ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ كان يمسح على الجبائر»^(٢٠)، رواه الدارقطني، وقال: لا يصح مرفوعاً، وأبو عمارة: محمد بن أحمد بن المهدي: ضعيف.

قد تقدم في حديث جابر: أنه عليه السلام، قال: «إنما كان يكفي أن يتيمم ويعصب على جرحه خرقه، ثم يمسح عليها»^(٢١)، ففيه دلالة على ضم المسح إلى التيمم، وهو الصحيح.

(١٨) رواه البخاري (٢١٠/١)، ومسلم (٢٧٩/١).

(١٩) رواه ابن ماجه (٦٥٧)، والدارقطني (٢٢٧/١).

(٢٠) رواه الدارقطني (٢٠٥/١)، وقال: لا يصح مرفوعاً، وأبو عمارة ضعيف جداً.

(٢١) سبق تخريجه.

١٣ - بابُ: الحَيْضِ

قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: «أَقْلُ الْحَيْضِ يَوْمٌ، وَأَقْصَاهُ خَمْسَةُ عَشَرَ يَوْمًا».

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: أَثْبَتَ لِي عَنْ امْرَأَةٍ لَمْ تَزَلْ تَحِيضُ يَوْمًا، فَأَمَّا حَدِيثُ يَلْهَجُ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ فِي كُتُبِهِمْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ أَكْثَرَ الْحَيْضِ، وَأَقْلُ الطُّهْرِ، خَمْسَةُ عَشَرَ يَوْمًا، أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنِّسَاءِ: «تَمَكُّتْ إِحْدَاكُنَّ شَطْرَ دَهْرِهَا لَا تُصَلِّي»^(١)، فَلَا أَصْلَ لَهُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ وَلَا غَيْرِهَا، قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْحَفَاطِ، وَلَكِنْ هُوَ فِي الصَّحِيحِينَ بِغَيْرِ هَذَا اللَّفْظِ كَمَا سَيَأْتِي.

- عَنْ حَمْنَةَ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ جَحْشٍ، قَالَتْ: «كَنتُ أُسْتَحَاضُ حَيْضَةً كَثِيرَةً شَدِيدَةً، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَسْتَفْتِيهِ، فَذَكَرْتُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هِيَ رَكْضَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ فَتَحِيضِي سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ، ثُمَّ اغْتَسَلِي، فَإِذَا رَأَيْتِ أَنَّكَ قَدْ طَهَرْتَ وَاسْتَنْقَأْتَ فَصَلِّي أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَأَيَّامَهَا، وَصُومِي وَصَلِّي، فَإِنَّ ذَلِكَ يُجْزِئُكَ، وَكَذَلِكَ فَافْعَلِي كَمَا تَحِيضُ النِّسَاءُ وَكَمَا يَطْهَرْنَ لِمِيقَاتِ حَيْضِهِنَّ وَطُهْرِهِنَّ... الْحَدِيثُ»^(٢)، رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابْنُ مَاجَةَ، قَالَ أَحْمَدُ، وَالبُخَارِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، زَادَ التِّرْمِذِيُّ صَحِيحٌ، وَفِي إِسْنَادِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي التَّلْخِصِ الْخَبِيرِ (١/١٧٢): لَا أَصْلَ لَهُ بِهَذَا اللَّفْظِ، قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَنْدَةَ فِيمَا حَكَاهُ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي الْإِمَامِ عَنْهُ، ذَكَرَ بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ وَلَا يَثْبِتُ بَوَاحٍ مِنَ الْوُجُوهِ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَعْرِفَةِ: هَذَا الْحَدِيثُ يَذْكُرُهُ بَعْضُ فُقَهَائِنَا وَقَدْ طَلَبْتُهُ كَثِيرًا فَلَمْ أَجِدْهُ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَلَمْ أَجِدْ لَهُ إِسْنَادًا.

(٢) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (الْأَمُّ ١/٦٠)، وَأَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَاعِي ٢/١٧٥)، وَابْنُ دَاوُدَ (٢٨٧)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٢٨)، وَابْنُ مَاجَةَ (٦٢٧)، وَالرَّوَايَةُ الْآخَرَى هِيَ فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ (١/٧٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ قَوْلِهِ.

محمد بن عقيل ، وهو محتج به عند كثير من الأئمة مع أنه سيء الحفظ كما هو مبين في موضعه .

قال أبو داود: روى أنس بن سيرين عن ابن عباس في المستحاضة، قال: «إذا رأت الدم البحراني فلا تُصلي، وإذا رأت الطهر ولو ساعة فلتغتسل وتُصلي»^(*). يُمكن أن يُحتج به على قول التلفيق.

عن عروة عن فاطمة بنت أبي حبيش: «أنها كانت تُستحاض، فقال لها النبي ﷺ: «إذا كان دم الحيضة فإنه دم أسود يُعرف، فإذا كان ذلك فأمسكي عن الصلاة، فإذا كان الآخر فتوضئي وصلي، فإنما هو عرق»^(٣)، رواه أبو داود، والنسائي، وأخرجاه من وجه آخر فأدخلا عائشة بين عروة وفاطمة، فيُحتج بعمومه على أن الدم الذي تراه الحامل حيض، وفيه دليل على أن الرد إلى التميز قبل العادة.

- عن عائشة: «أن فاطمة بنت أبي حبيش سألت النبي ﷺ، فقالت: إني أستحاض فلا أطهر، أفأدع الصلاة؟ فقال: لا، إن ذلك عرق، ولكن دعي الصلاة قدر الأيام التي كنت تحيضين فيها، ثم اغتسلي وصلي»^(٤)، أخرجاه، وفي لفظ لهما^(٥): «إنما ذلك عرق، وليست بالحيضة، فإذا أقبلت الحيضة فاتركي الصلاة، فإذا ذهب قدرها فاغسلي عنك الدم وصلي».

ففي ذلك دلالة على الرد إلى العادة إن كان لها عادة، فإن لم يكن تميز ولا عادة، فقد تقدم قوله عليه السلام: «تحیضي ستة أيام أو سبعة في علم الله»^(٦). وفيه دلالة لأحد القولين وهو القديم أنها تُرد إلى غالب الحيض، سواء كانت مُبتدئة أو ناسية على أحد الطريقتين.

(٣) رواه أبو داود (٢٨٦)، والنسائي (١٨١/١).

(٤) رواه البخاري (٢٠٤/١)، ومسلم (٢٦٤/١).

(٥) رواه البخاري (١٩٤/١)، ومسلم (٢٦٢/١).

(٦) سبق تخريجه.

عن مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُبَاشِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ أَمَرَهَا فَاتَزَرَّتْ وَهِيَ حَائِضٌ»^(٧)، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَذَا لَفْظُهُ، وَمُسْلِمٌ، وَلَهُمَا عَنْ عَائِشَةَ مِثْلُهُ.

وعن عبد الله بن ربيعة الأنصاري: سألت رسول الله ﷺ ما يحل لي من امرأتي وهي حائض؟ قال: «لَكَ مَا فَوْقَ الْإِزَارِ»^(٨)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ، وَلَهُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ مِثْلُهُ، وَزَادَ: «وَالْتَعَفُّ عَنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ»^(٩)، قَالَ: وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ.

قَالَ اللَّهُ: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ»^(١٠)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ.

وعن عكرمة عن بعض أزواج النبي ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ مِنَ الْحَائِضِ شَيْئاً أَلْقَى عَلَى فَرْجِهَا ثَوْباً»^(١١)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وقالت عائشة: «لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْفَرْجَ»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ.

قَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ فَاتْرُكِي الصَّلَاةَ»^(١٢). فِي أَحَادِيثَ دَالَّةٍ عَلَى تَحْرِيمِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَرْأَةِ حَالَ الْحَيْضِ.

فَعَنْ مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ، قَالَتْ: «سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الْمَرْأَةِ تَقْضِي الصَّوْمَ، وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ، فَقَالَتْ: أَحْرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟ قُلْتُ: لَسْتُ بِحَرُورِيَّةٍ، وَلَكِنِّي أَسْأَلُ، قَالَتْ: قَدْ كَانَ

(٧) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٢/١)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٣/١)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢١٦٧).

(٨) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٨/١)، لَكِنَّهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ وَلَيْسَ ابْنُ رُبَيْعَةَ وَلَا أُدْرِي هَلْ

مَا هُنَا ثَابِتٌ أَمْ خَطَأٌ. وَلَعَلَّهُ قَدْ نَسَبَهُ إِلَى بَعْضِ أَجْدَادِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٩) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٨/١).

(١٠) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٤٦/١)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢١٦٥، ٢٥٨).

(١١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٧٢).

(١٢) تَقْدِمْ تَحْرِيجِهِ.

يُصِيئُنَا ذَلِكَ، فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ، وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ»^(١٣)، أخرجاه.

عن عائشة، قَالَتْ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا نَذْكُرُ إِلَّا الْحَجَّ حَتَّى جِئْنَا سَرَفَ فَطَمِئْتُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ، أَفْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهَرِي»^(١٤)، أخرجاه، ولمسلم: «حَتَّى تَغْتَسِلِي».

وتقدّم حديثُ «الطَّوْفُ بِالْبَيْتِ صَلَاةً»^(١٥)، تقدّم حديثُ: «لَا تَقْرَأُ الْحَائِضُ وَلَا الْجُنُبُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ»^(١٦).

- عن عائشة، قَالَتْ: «قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: نَاوِلْنِي الْخُمْرَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَقُلْتُ: إِنِّي حَائِضٌ، فَقَالَ: إِنَّ حَيْضَتِكَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ»^(١٧)، رواه مُسْلِمٌ.

وتقدّم حديثُ: «لَا أَحِلُّ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا جُنُبٍ»^(١٨).

عن أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: «كَانَتْ النَّفْسَاءُ تَجْلِسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَكُنَّا نَطْلِي وَجُوهَنَا بِالْوَرَسِ مِنَ الْكَلْفِ»^(١٩)، رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجّة، والترمذِيُّ، وهذا لفظُهُ، وَقَالَ: لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُسَّةَ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: أَثْنَى الْبُخَارِيُّ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ، وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: أُسْتَحِبَّ مُجَانِبَةُ هَذَا الْحَدِيثِ، قُلْتُ: رَجُلَاهُ كُلُّهُمُ ثِقَاتٌ، إِلَّا أَنَّ مُسَّةَ الْأَزْدِيَّةَ عَجُوزٌ لَا تُعَرَفُ إِلَّا بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ،

(١٣) رواه البخاري (٢٠١/١)، ومسلم (٢٦٥/١)، وأبو داود (٢٦٣) وابن ماجه (٦٣١).

(١٤) رواه البخاري (١٩٠/١)، ومسلم (٨٧٤/١)، وأبو داود (١٧٨٢) ورواية «حتى تغتسلي» عند مسلم (٨٧٣/١).

(١٥) تقدم تخريجه .

(١٦) تقدم تخريجه .

(١٧) رواه مسلم (٢٤٥/١)، وأبو داود (٢٦١)، وابن ماجه (٦٣٢) .

(١٨) تقدم تخريجه .

(١٩) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٨٠/٢)، وأبو داود (٣١١)، وابن ماجه (٦٤٨)، والترمذي (١٣٩) .

وَلَمْ يَرَوْ عَنْهَا سِوَى أَبِي سَهْلٍ: كَثِيرِينَ زِيَادِ الْأَزْدِيِّ الْعَتَكِيِّ، وَقَدْ وَثَّقَهُ الْأَئِمَّةُ^(٢٠)، وَقَدْ رُويَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وَلَا يَصِحُّ.

- وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وُقْتُ لِلنِّسَاءِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا إِلَّا أَنْ تَرَى الطُّهْرَ قَبْلَ ذَلِكَ»^(٢١)، لَكِنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ سَلَامِ بْنِ سَلَمٍ الطَّوِيلِ، وَهُوَ: مَتْرُوكٌ مَرَّةً، وَكَذَّبَهُ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ.

عَنْ حَمَّةَ بِنْتِ جَحْشٍ، قَالَتْ: «كُنْتُ أُسْتَحَاضُ حَيْضَةً كَثِيرَةً شَدِيدَةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَنْعْتُ لَكَ الْكُرْسُفَ، قُلْتُ: هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَاتَّخِذِي ثَوْبًا، قُلْتُ: هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّمَا أَتَّجُّ نَجًّا»^(٢٢)، رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: «أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تُهْرَاقُ الدَّمَاءَ فَاسْتَفْتَيْتُ لَهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «لَتَنْظُرَ عِدَّةَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي الَّتِي كَانَتْ تَحِيضُهُنَّ مِنَ الشَّهْرِ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهَا الَّذِي كَانَ أَصَابَهَا فَلَتَرْكِ الصَّلَاةَ قَدَرُ ذَلِكَ مِنَ الشَّهْرِ، فَإِذَا خَلَفْتَ ذَلِكَ فَلَتَغْتَسِلِ، ثُمَّ لَتَسْتَفْرِ بِثَوْبٍ، ثُمَّ لَتُصَلِّ»^(٢٣)، رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَهَذَا لَفْظُهُ، وَالنِّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَفِي إِسْنَادِهِ اخْتِلَافٌ بَيْنَ مَالِكٍ وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ وَهُوَ مُحَرَّرٌ فِي الْأَصْلِ.

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَبِي حُبَيْشٍ، قَالَتْ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي اسْتَحِضْتُ. قَالَ: دَعِي الصَّلَاةَ أَيَّامَ حَيْضَتِكَ، ثُمَّ اغْتَسِلِي وَتَوَضَّئِي عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، وَإِنْ قَطَرَ الدَّمُ عَلَى الْحَصِيرِ»^(٢٤)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، لَا

(٢٠) قلت: هذا فيه نظر، والراجح ثبوت رواية جماعة عنها.

(٢١) رواه ابن ماجه (٦٤٩) بالأصل سلام بن سلم، ويحتمل سليم، ولكن الراجح هو ابن سلم كما في التهذيب (٢٨١/٤) وقد توهم بعضهم فجعله سلام الثقة.

(٢٢) تقدم تخريجه.

(٢٣) رواه الشافعي (الام ٦٠/١)، وأحمد (الفتح الرباني ١٧١/٢)، وأبو داود (٢٧٤)، والنسائي (١٨٢/١)، وابن ماجه (٦٢٣).

(٢٤) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٧٩/٢)، وابن ماجه (٦٢٤)، وأبو داود (٢٩٧) دون قوله: «وإن قطر الدم على الحصير».

يَصْحُحُ، قَالَ: وَأَنْكَرَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعاً، قَالَ: وَدَلَّ عَلَى ضَعْفِهِ أَنَّ رَوَاةَ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «فَكَانَتْ تَغْتَسِلُ لِكُلِّ صَلَاةٍ»^(٢٥)، قَالَ: وَقَدْ ضَعَّفَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ هَذَا الْحَدِيثَ، وَقَالَ: إِحْك عَنِّي أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَيْسَ بِشَيْءٍ.

قُلْتُ: رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ، وَقَالَ الثَّوْرِيُّ وَغَيْرُهُ: هَذَا لَيْسَ بِعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَإِنَّمَا هُوَ عُرْوَةُ الْمُزْنِيُّ، رَجُلٌ لَا يُعْرَفُ، وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ هَنَادِ بْنِ السَّرِيِّ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِفَاطِمَةَ: تَوَضَّئِي لِكُلِّ صَلَاةٍ»^(٢٦)، وَهَذَا إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢٥) سنن أبي داود (٢٩٢) .

(٢٦) رواه الترمذي (١٢٥) .

١٤ - باب: إزالة النجاسة

عن أنس، قال: «جاء أعرابي فبال في طائفة المسجد وزجره الناس، فنهاهم النبي ﷺ، فلما قضى بوله أمر النبي بذنوب من ماء فأهريق عليه»^(١)، أخرجاه.

وقد أمر عليه السلام بالإستنجاء من البول والغائط.

عن علي، قال: «كنت رجلاً مذاءً، فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ لمكان ابنته، فأمرت المقداد بن الأسود فسأله، فقال: يغسل ذكره ويتوضأ»^(٢)، أخرجاه.

تقدم قوله عليه السلام لفاطمة بنت أبي حبيش: «إذا أذبرت فأغسلي عنك الدم وصلي»^(٣).

عن عمار بن ياسر: أن رسول الله ﷺ قال له: «إنما تغسل ثوبك من الغائط، والبول، والمني، والدم، والقيء»^(٤)، رواه الدارقطني من حديث ثابت بن حماد البصري عن علي بن زيد بن جُدعان، وكلاهما: ضعيف.

عن أنس عن أبي طلحة: «أنه قال: يا رسول الله! إني اشتريت خمرًا لأيتام في حجرى؟ قال: أهرق الخمر، واكسر الدنان»^(٥)، رواه الترمذي من حديث ليث بن أبي

(١) البخاري (١٦٥/١)، ومسلم (٢٣٦/١).

(٢) أحمد (الفتح الرباني ٢٤٧/١)، والبخاري (١٨٢/١)، ومسلم (٢٤٧/١)، وأبو داود (٢٠٨)، وعند أحمد وأبي داود: ليغسل ذكره وأنثيه ويتوضأ.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) الدارقطني (١٢٧/١).

(٥) الترمذي (٥٦٣/٣) علقه عن أنس بقوله: وفي الباب عن أنس بن مالك وذلك عقب روايته بنحوه من حديث أبي سعيد، قلت ثم أخرجه عنه عن أبي طلحة هكذا، وفيه ليث (٥٨٨/٣) (١٢٩٣).

سَلِيمٍ وفيه ضَعْفٌ، لكن قد رُوِيَ من وجه آخر.

عن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «طَهِّرُوا إِنَاءَ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ أَنْ يُغْسَلَ سَبْعَ مَرَّاتٍ أُولَاهُنَّ بِالتُّرَابِ»^(٦)، رواه مُسْلِمٌ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾^(٧).

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْبَحْرِ: «هُوَ الطَّهَوْرُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ»^(٨).

عن ابنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَانِ وَدَمَانِ، فَأَمَّا الْمَيْتَانِ: فَالْحَوْتُ وَالْجَرَادُ، وَأَمَّا الدَّمَانِ: فَالْكَبِدُ وَالطَّحَالُ»^(٩)، رواه الشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَفِي إِسْنَادِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ^(١٠) مِنْ حَدِيثِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ، وَهُوَ أَصْلَحُ حَالًا مِنْهُ، قَالَهُ أَبُو زُرْعَةَ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ.

وَرُوِيَ مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ عُمَرَ، وَهُوَ أَصَحُّ.
قَالَ: وَرُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا، وَلَا يَصَحُّ.

عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ»^(١١)، أَخْرَجَاهُ، وَلَهُ قِصَّةٌ وَهُوَ عَامٌّ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «الْمُسْلِمُ لَا يَنْجُسُ حَيًّا وَلَا مَيْتًا».
وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ مَرْفُوعًا، وَقَالَ: عَلَى شَرْطِهِمَا.

(٦) رواه مسلم (٢٣٤/١)، الدارقطني (٦٤/١).

(٧) سورة المائدة: (٣).

(٨) تقدم تخريجه.

(٩) رواه الشافعي (المسند ص ١١٢)، وأحمد (الفتح الرباني ١/٢٥٥-٧٣/١٧)، وابن ماجه

(٦٢١٨).

(١٠) الدارقطني (٢٧١/٤).

(١١) رواه البخاري (١٨٧/١)، ومسلم (٢٨٢/١)، وأبو داود (٢٣١).

عن أنس، قال: أَصَبْنَا مِنْ لَحُومِ الْحُمْرِ، يَعْنِي يَوْمَ خَيْبَرَ، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَاكُم عَنْ لَحُومِ الْحُمْرِ، فَإِنَّهَا رِجْسٌ أَوْ نَجَسٌ»^(١٢)، أَخْرَجَاهُ، وَلَهُمَا عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ نَحْوُهُ، وَفِيهِ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَهْرِيقُوهَا وَاكْسِرُوهَا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَوْنَهْرِيقُهَا وَنَغْسِلُهَا؟ فَقَالَ: أَوْ ذَاكَ»^(١٣)، فَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى نَجَاسَةِ مَا لَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ إِذَا ذُبَحَ.

عن أبي واقدٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا قُطِعَ مِنَ الْبَهِيمَةِ وَهِيَ حَيَّةٌ، فَهِيَ مَيْتَةٌ»^(١٤)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، وَابْنِ مَاجَةَ نَحْوُهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ.

اسْتَدِلُّ بِعُمُومِهِ عَلَى نَجَاسَةِ شَعْرِ مَا لَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ إِذَا انفَصَلَ فِي حَالِ الْحَيَاةِ، وَلَبِنِهِ سِوَى الْأَدْمِيِّ، لِمَا رَوَى أَنَسٌ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَاولَ الْحَلَّاقَ شِقَّةَ الْأَيْمَنِ فَحَلَقَهُ، ثُمَّ دَعَا أَبَا طَلْحَةَ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ نَاولَهُ الشَّقَّ الْأَيْسَرَ، فَقَالَ: احْلِقْ، فَحَلَقَهُ فَأَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ، فَقَالَ: اقْسِمْهُ بَيْنَ النَّاسِ»^(١٥)، أَخْرَجَاهُ، وَتِمَامُ هَذَا أَنْ يُقَالَ: الْأَصْلُ عَدَمُ التَّخْصِصِ فِي الطُّهُورِيَّةِ.

عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ: «أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِذَا جَامَعَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ فَلَمْ يَنْزِلْ؟ قَالَ: يَغْسِلُ مَا مَسَّ الْمَرْأَةَ مِنْهُ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ»^(١٦)، أَخْرَجَاهُ، وَهَذَا حُكْمَانِ نُسَخَ أَحَدُهُمَا وَهُوَ

(١٢) رواه البخاري (١٨١/٧)، ومسلم (١٥٤٠/٣)، وأحمد (الفتح الرباني (٨٠/١٧)، وابن ماجه (٣١٩٦).

(١٣) رواه البخاري (٢٤١/٥)، ومسلم (١٥٤٠/٣)، وابن ماجه (٣١٩٥)، وعند الجميع: أو نهريقها ونغسلها، قال: أو ذاك، فلعل لفظه نغسلها سقطت من الأصل، قلت: هي في الأصل وقد استدركنها.

(١٤) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٧/١٥٥)، وأبو داود (١٠٠/٢)، والترمذي (١٤٨٠)، وروى ابن ماجه (٣٢١٦) نحوه عن ابن عمر.

(١٥) رواه البخاري (٥٤/١ كتاب الوضوء)، ومسلم (٩٤٨/٢)، ورواية البخاري بلفظ: (أن رسول الله ﷺ لما حلق رأسه، كان أبو طلحة أول من أخذ من شعره) هكذا وجدته.

(١٦) رواه البخاري (١٨٩/١)، ومسلم (٢٧٠/١).

الرَّحْصَةُ فِي الْوُضوءِ بِوَجوبِ الْغُسْلِ ، وَبِقِي الْأَمْرِ بِغُسْلِ مَا مَسَّ الْمَرْأَةَ ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى نَجَاسَةِ رَطوبَةِ فَرْجِهَا .

عن عُمرَ: أَنَّهُ خَطَبَ فَقَالَ: «لَا يَحِلُّ خُلٌّ مِنْ خُمْرٍ أَفْسَدَتْ حَتَّى يَبْدَأَ اللَّهُ إِفْسَادَهَا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَطِيبُ الْخُلُّ» ، رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ وَيزِيدَ بْنِ هَارُونَ عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَسْلَمَ عَنْهُ .

وَرَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَسْلَمَ مُرْسَلًا ، وَرَجَّحَ أَبُو زُرْعَةَ ، وَأَبُو حَاتِمٍ : أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ الزُّهْرِيِّ نَفْسِهِ .

عن أنس ، قَالَ : «سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْمُسْكِرِ ، يُتَخَذُ خَلًّا؟ قَالَ : لَا»^(١٧) ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عن ابنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِشَاةٍ مَيْتَةٍ ، فَقَالَ : «هَلَّا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا بِهَا ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا مَيْتَةٌ ، قَالَ : إِنَّمَا حَرَّمَ أَكْلُهَا»^(١٨) ، أَخْرَجَاهُ .

ولمسلم : «أَلَا أَخَذُوا إِهَابَهَا فَدَبَغُوهُ ، فَانْتَفَعُوا بِهِ»^(١٩) .
وعنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِذَا دُبِغَ الْإِهَابُ ، فَقَدْ طَهَّرَ»^(٢٠) ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ ، فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا»^(٢١) ، أَخْرَجَاهُ .

(١٧) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣/١٥٧٣) .

(١٨) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧/١٨٢) ، وَمُسْلِمٌ (١/٢٧٦) .

(١٩) مُسْلِمٌ (١/٢٧٧) .

(٢٠) مُسْلِمٌ (١/٢٧٧) .

(٢١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١/١٤٥) ، وَمُسْلِمٌ (١/٢٣٤) .

وفي لَفْظٍ لمسلمٍ : «أولَاهُنَّ بالترابِ»^(٢٢)، وفي لَفْظٍ : «فَلْيَرْقَهُ»^(٢٣)، وله عن عبد الله بن مُغْفَلٍ مِثْلُهُ، وزَادَ : «وعَفَّرُوهُ الثَّامِنَةَ بالترابِ»^(٢٤).

عن عائشةَ : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْتِي بالصَّبِيَّانِ فَيَبْرِكُ عَلَيْهِمَ وَيُحَنِّكُهُمَ، فَأُتِيَ بِصَبِيٍّ فَبَالَ عَلَيْهِ فَأُتِيَ بِمَاءٍ فَأَتْبَعَهُ بَوْلَهُ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ»^(٢٥)، أَخْرَجَاهُ، وَلَهُمَا عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مُحْصَنٍ مِثْلُهُ^(٢٦).

وعن عَلِيٍّ : «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي بَوْلِ الرُّضِيعِ : يُنْضَحُ بَوْلُ الْغُلَامِ، وَيُغْسَلُ بَوْلُ الْجَارِيَةِ»^(٢٧)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ : حَسَنٌ، وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ، قَالَ قَتَادَةُ : «هَذَا مَا لَمْ يَطْعَمَا، فَإِذَا طَعِمَا غُسِلَا جَمِيعاً».

ورَوَاهُ أَيْضاً مَوْقُوفاً، وَرَجَّحَ الْبُخَارِيُّ رَفْعَهُ.

ولَأَبِي دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيَّ، وَابْنَ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمَ نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ أَبِي السَّمْحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٢٨)، وَفِي الْمَسْأَلَةِ أَحَادِيثُ أُخَرُ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضاً.

تَقَدَّمَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «فَاغْسِلِي عَنْكَ الدَّمَ وَصَلِّي»^(٢٩)، وَهَذَا مُطْلَقٌ يَصْدُقُ بِمَرَّةٍ، وَيَعْبُذُهُ مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عُمرَ، قَالَ : «كَانَ غَسَلَ الْبَوْلِ مِنَ الثُّوبِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَلَمْ

(٢٢) مسلم (٢٣٤/١)، الدارقطني (٦٤/١).

(٢٣) مسلم (٢٣٤/١).

(٢٤) مسلم (٢٣٥/١)، والنسائي (٥٤/١).

(٢٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٦٥/١)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٧/١)، وَأَحْمَدُ (الفتح الرباني ٢٤٣/١)، وَابْنُ مَاجَةَ (٥٢٣).

(٢٦) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٦٥-١٦٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٨/١)، وَابْنُ مَاجَةَ (٥٢٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٧١) وَالنَّسَائِيُّ (١٥٧/١).

(٢٧) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الفتح الرباني ٢٤٤/١)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٧٧)، وَابْنُ مَاجَةَ (٥٢٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٦١٠)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ (٢٨٤)، وَابْنُ حِبَّانَ (موارد ٢٤٧)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٥٤).

وَزِيَادَةُ قَتَادَةَ : «مَا لَمْ يَطْعَمَا» عِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَابْنِ خُزَيْمَةَ.

(٢٨) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٧٦)، وَالنَّسَائِيُّ (١٥٨/١)، وَابْنُ مَاجَةَ (٥٢٦).

(٢٩) تَقَدَّمَ تَحْرِيجُهُ.

يَزِلُّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرَاجِعُ حَتَّى جُعِلَ غَسْلُ الثَّوْبِ مِنَ الْبَوْلِ مَرَّةً^(٣٠)، رواه أحمد، وأبو داود، والطَّبْرَانِيُّ، وهذا لَفْظُهُ، وَقَالَ: تَفَرَّدَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُصْمٍ، وَيُقَالُ: ابْنُ عُصْمَةٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَتَفَرَّدَ بِهِ أَيُّوبُ بْنُ جَابِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُصْمٍ، قُلْتُ: وَهَما: ضَعِيفَانِ.

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ لَهُ شَاهِدًا مِنْ وَجْهِ آخَرَ.
تَقَدَّمَ قَوْلُهُ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلَا يَغْمِسَنَّ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا»^(٣١)، وَأَمْرُهُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ فِي الْاسْتِنْجَاءِ^(٣٢)، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ خَوْلَةَ بِنْتَ يَسَارٍ قَالَتْ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ لِي إِلَّا ثَوْبٌ وَاحِدٌ وَأَنَا أَحِيضُ فِيهِ. قَالَ: فَإِذَا طَهَّرْتَ فَأَغْسِلِي مَوْضِعَ الدَّمِ، قَالَتْ: إِنْ لَمْ يَخْرُجْ أَثَرُهُ؟ قَالَ: يَكْفِيكَ الْمَاءُ، وَلَا يَضُرُّكَ أَثَرُهُ»^(٣٣)، رواه أحمد، وأبو داود في رواية ابن العبد.
تَقَدَّمَ: «الْمَاءُ طَهُورٌ إِلَّا مَا غَلَبَ عَلَى رِيحِهِ وَطَعْمِهِ، وَلَوْنِهِ»^(٣٤)، وَالْكَلَامُ عَلَيْهِ.

(٣٠) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٩٨/٢)، وأبو داود (٢٤٧).

(٣١) تقدم تخريجه.

(٣٢) تقدم تخريجه.

(٣٣) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٢٥/١)، وأبو داود (٣٦٥).

(٣٤) تقدم تخريجه.

٢- كِتَابُ الصَّلَاةِ

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾^(١).

عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسولُ الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان»^(٢)، أخرجاه.

وفي ذلك آيات كثيرة، وأحاديث متواترة، وإجماع ضروري.
عن عائشة، قالت: قال عليه السلام: «رُفِعَ القلمُ عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل»^(٣)، رواه أحمد، وهذا لفظه، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وإسناده على شرط مسلم.

وروى أحمد، وأبو داود من حديث الأعمش نحو ذلك.
وروي من هذه الطريق موقوفاً على علي، وروي من غير ذكر ابن عباس منقطعاً، ورواه أبو داود، والترمذي من طرق.

عن عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مُرُوا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها»^(٤)، رواه

(١) سورة إبراهيم: ٣١.

(٢) رواه البخاري (٦٧/١)، ومسلم (٤٥/١).

(٣) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٣/١٧)، وأبو داود (٤٣٩٨)، والنسائي (١٥٦/٦)، وابن ماجه (٢٠٤١)، والترمذي (١٤٢٣)، من طرق عن علي.

(٤) أحمد (الفتح ٢٣٧/٢)، وأبو داود (٤٩٤)، والترمذي (٤٠٧).

أحمد، وأبو داود، وهذا لفظه، والترمذي، وقال: حسن.

ولأبي داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً مثلاً ذلك^(٥).

عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: «إِنَّكَ ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة... الحديث»^(٦)، أخرجه.

استدل به على أن الكافر الأصلي لا تجب عليه الصلاة، ومعنى ذلك أنه غير مخاطب بأدائها في حال كفره، ولا بقضائها بعد إسلامه، فأما الخلاف في ذلك بين أهل الأصول فإن فائدته تعود إلى الأمور الأخروية.

عن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس في النوم تفريط، إنما التفريط في اليقظة أن يؤخر صلاة إلى أن يدخل وقت صلاة أخرى»^(٧)، رواه مسلم.

عن ابن عباس أنه عليه السلام، قال: «إن الله وضع عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه»^(٨)، رواه ابن ماجه، ورجاله على شرط الصحيحين، وصححه ابن حبان، لكن قد علل، وله شاهد من القرآن، ومن طرق أخر، سيأتي إن شاء الله دليل جواز تأخير الصلاة بنية الجمع لسفر أو مطر في بابيه.

عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «بين العبد وبين الكفر أو الشرك ترك الصلاة»^(٩)، رواه مسلم.

(٥) أبو داود (٤٩٥)، وكذلك أحمد (الفتح الرباني ٢/٢٣٧).

(٦) رواه البخاري (٦١٥/٢)، ومسلم (٥١/١).

(٧) رواه مسلم (٤٧٢-٤٧٣).

(٨) رواه ابن ماجه (٢٠٤٥).

(٩) رواه مسلم (٨٨/١)، وأحمد (الفتح الرباني ٢/٢٣١) وهذا لفظه، وأما لفظ مسلم فهو: أن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة، وابن ماجه (١٠٨٠).

وعن بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصْبِيِّ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»^(١١)، رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه، والترمذي، وقال: حسن صحيح غريب.

قال أصحابنا: هذا وأمثاله مَحْمُولٌ عَلَى التَّارِكِ جُحُودًا، أَوْ يَكُونُ الْمُرَادُ بِالْكَفْرِ هَاهُنَا: الْكُفْرُ الَّذِي لَا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ كَمَا قَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أئِمَّةِ التَّابِعِينَ، وَيَتَأَيَّدُ مَا قَالُوهُ بِدَلِيلِ حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ، مَنْ أَحْسَنَ وَضَوْعَهُنَّ وَصَلَاتَهُنَّ لَوَقْتَهُنَّ، وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ، كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ غُفِرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذِّبَهُ»^(١٢)، رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وإسناده صحيح.

وفي حديث أبي سعيد، وأبي هريرة: «يَقُولُ اللَّهُ: أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْإِيمَانِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً»^(١٣)، وهو في الصحيحين.

عن ابن عمر، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوهُ فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»^(١٤)، أخرجه.

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «إِنِّي نُهِيتُ عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينَ»^(١٥)، رواه أبو داود، بإسناد، رجاله كلهم ثقات، وفيه قصّة.

(١٠) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢/٢٣٢)، والنسائي (١/٢٣١-٢٣٢).

(١١) أحمد (الفتح الرباني ٢/٢٣٤)، وأبو داود (٤٢٥)، والنسائي (١/٢٣٠)، وابن ماجه (١٤٠١).

(١٢) رواه البخاري (٩/١٦٠)، ومسلم من حديث أبي سعيد (١/٩٤-٩٥).

(١٣) رواه البخاري (١/٧٥)، ومسلم (١/٥٣).

(١٤) رواه أبو داود (٢/٥٨٠).

١ - بَابُ : مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(١).

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(٢)، اسْتَنْبَطَ الْعُلَمَاءُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَوَاقِيتَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَنَسٍ وَغَيْرِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ خَمْسِينَ صَلَاةً، وَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُ رَبَّهُ حَتَّى جَعَلَهَا خَمْسًا، وَقَالَ : هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، الْحَسَنَةُ بَعِشْرَ أَمْثَالِهَا»^(٣). وَفِي ذَلِكَ أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ الْمَعْنَى، وَإِجْمَاعٌ ضَرُورِيٌّ.

فَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ : «جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ نَائِرُ الرَّأْسِ نَسَمِعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلَا نَفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : خَمْسٌ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، فَقَالَ الرَّجُلُ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟ قَالَ : لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوُّعَ، وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ : لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوُّعَ، قَالَ : فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، وَلَا أَنْقُصُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ»^(٤)، أَخْرَجَاهُ.

الظُّهْرُ : عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ فِي حَدِيثٍ، قَالَ : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي

(١) سورة النساء : ١٠٣ .

(٢) سورة الإسراء : ٧٨ .

(٣) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٠-٢٥١)، والبخاري (٢٦١/١)، ومسلم (١٤٥/١) .

(٤) البخاري (٨٦/١)، ومسلم (٤٠-٤١)، وقد أورده ابن كثير هنا مختصراً .

الْهَجِيرَ الَّتِي تَدْعُونَهَا الْأُولَى حِينَ تَدْحَضُ الشَّمْسُ»^(٥)، أخرجاه.

وعن ابن عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمْنِي جَبْرِيلُ عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ، فَصَلَّى بِي الظُّهْرَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَتْ قَدَرُ الشَّرَاكِ، وَصَلَّى بِي الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلَهُ، وَصَلَّى بِي - يَعْنِي الْمَغْرِبَ - حِينَ أَفْطَرَ الصَّائِثُ، وَصَلَّى بِي الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ، وَصَلَّى بِي الْفَجْرَ حِينَ حُرِّمَ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ عَلَى الصَّائِثِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ صَلَّى بِي الظُّهْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلَهُ، وَصَلَّى بِي الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلِهِ، وَصَلَّى بِي الْمَغْرِبَ حِينَ أَفْطَرَ الصَّائِثُ، وَصَلَّى بِي الْعِشَاءَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ، وَصَلَّى بِي الْفَجْرَ فَاسْتَفْرَ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ، وَالْوَقْتُ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ»^(٦)، رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَهَذَا لَفْظُهُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ، وَفِي إِسْنَادِهِ بَعْضُ مَنْ تُكَلِّمُ فِيهِ، وَهُوَ حَكِيمُ بْنُ حَكِيمٍ بْنِ عَبَادِ بْنِ حَنِيفٍ، إِلَّا أَنَّ لَهُ شَاهِدًا مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَقَالَ فِيهِ: «ثُمَّ جَاءَهُ الْمَغْرِبُ وَقَتًا وَاحِدًا»، وَالْعِشَاءَ حِينَ ذَهَبَ نَصْفُ اللَّيْلِ، أَوْ قَالَ: ثُلُثُ اللَّيْلِ»^(٧)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ بِنَحْوِهِ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: هُوَ أَصْحَحُ شَيْءٍ فِي الْمَوَاقِيتِ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَلَهُ طَرُقٌ جَيِّدَةٌ عَنْ جَابِرٍ.

وَرُوي مِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَمْرٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا، وَفِي أَسَانِيدِهَا نَظَرٌ، إِلَّا أَنَّهُ يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، فَفِي هَذَا ذِكْرُ الْأَوْقَاتِ الْخَمْسَةِ.

- الْعَصْرُ: عَنْ عَائِشَةَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ طَالِعَةً فِي

(٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٨٧/١)، وَمُسْلِمٌ (٤٤٧/١)، وَلَفْظُهُ: «وَكَانَ يَصَلِّي الظُّهْرَ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ...».

(٦) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (المُسْنَدُ ص ٩)، وَأَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَانِيُّ ٢/٢٣٩)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٩٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٤٩)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ (٣٢٥)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ (صَغَرَى ٢١١).

(٧) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَانِيُّ ٢/٢٤١)، وَالنَّسَائِيُّ (٢٥١/١)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥٠)، وَابْنُ حِبَّانَ (مَوَارِدُ ٢٧٨)، وَالرَّوَايَاتُ الْأُخْرَى عَنْ بَقِيَّةِ الصَّحَابَةِ أَخْرَجَهَا الْبَيْهَقِيُّ فِي الْكِبَرَى (٣٦٩/١) (٣٦٢/١)، عَلَّقَهَا عَنْهُمْ الْأَرْبَعَةُ كَذَلِكَ (٣٦٤/١).

حُجْرَتِي، لَمْ يَظْهَرِ الْفَيْءُ بَعْدُ»^(٨)، أخرجاهُ.

عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا أُدْرِكَ أَحَدُكُمْ سَجْدَةً مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَلْيَتِمَّ صَلَاتُهُ، وَمَنْ أَدْرَكَ سَجْدَةً مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَلْيَتِمَّ صَلَاتُهُ»^(٩)، رواه البخاري، وهذا لفظه، ومُسلمٌ.

- الْمَغْرِبُ: عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ: «كُنَّا نَصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْمَغْرِبَ إِذَا تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ»^(١٠)، أخرجاهُ، قَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ: أَنَّهُ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَقْتاً وَاحِداً»^(١١)، وَهُوَ حُجَّةٌ لِلجَدِيدِ، فَأَمَّا حُجَّةُ الْقَدِيمِ: فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، وَكَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ كَطَوْلِهِ، مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ، وَوَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفُرْ الشَّمْسُ، وَوَقْتُ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ، وَوَقْتُ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ الْأَوْسَطِ، وَوَقْتُ الْفَجْرِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ»^(١٢)، رواه مُسلمٌ.

وَلَهُ عَنْ^(١٣)، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَعَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصْبِ الْأَسْلَمِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الْمَغْرِبِ.

- وَرُويَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوُهُ.

عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: «قَالَ لِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: مَالِكَ تَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ

(٨) رواه البخاري (٢٨٧/١)، ومسلم (٤٢٦/١).

(٩) البخاري (٢٩١/١)، ومسلم (٤٢٤/١).

(١٠) البخاري (٢٩٣/١)، ومسلم (٤٤١/١).

(١١) تقدم تخريجه.

(١٢) رواه مسلم (٤٢٧/١)، وعنده: «وكان ظل الرجل كطوله وليس ظل كل شيء، وبقية الحديث: فإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة فإنها تطلع بين قرني شيطان.

(١٣) هكذا بالأصل، بتكرار (عن) ولا أدري هل هو سهو من الناسخ أم لا؟، والمعروف أنه روى في المغرب مثل هذا عن أبي موسى، وبريدة، وعبد الله بن عمرو كما هو عند البيهقي وغيره وكذا هو في صحيح مسلم، وعند البيهقي أيضاً (٣٧٦/١) عن أبي هريرة نحوه.

بقصار- يعني - الْمُفْصَل ، وقد سمعتُ النبي ﷺ يقرأ بطولَي الطولتين^(١٤) ، رواه البخاري ، ولِلنَّسَائِي : «يقرأ فيها بطولَي الطولتين أَلَمَص»^(١٥) .

وله عن عائشة : «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قرأ في صلاةِ الْمَغْرِبِ سورةَ الْأَعْرَافِ ، فَرَقَّهَا فِي رَكَعَتَيْنِ»^(١٦) ، وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ .

- الْعِشَاء -

عن ابنِ عمر ، قَالَ : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : «لَا يَغْلِبُكُمْ الْأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمْ ، أَلَا إِنَّهَا الْعِشَاءُ ، وَهُمْ يُعْتَمُونَ بِالْإِبِلِ»^(١٧) ، رواه مُسْلِمٌ .

عن أبي موسى الأشعري : «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، إِلَى أَنْ قَالَ : ثُمَّ أَمَرَ بِإِلَاءٍ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ»^(١٨) ، رواه مُسْلِمٌ .
وله عن بُرَيْدَةَ مِثْلُهُ^(١٩) .

عن ابنِ عمر ، قَالَ : قَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : «الشَّفَقُ : الْحُمْرَةُ» إِذَا غَابَ الشَّفَقُ وَجَبَتِ الصَّلَاةُ^(٢٠) ، رواه الدارقطني ، والبيهقي من حديثِ عَتِيقِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ صَدِيقٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْهُ ، ثُمَّ رواه موقوفاً على ابنِ عمر من قَوْلِهِ ، قَالَ الدارقطني : وهو أَشْبَهُهُ ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وهو الصَّحِيحُ .

في حديثِ أبي موسى ، وَبُرَيْدَةَ : «أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا سَأَلَهُ السَّائِلُ عَنْ الْمَوَاقِيتِ ، أَخْرَجَهُمَا مُسْلِمٌ .

(١٤) رواه البخاري (٣٦٣/١) ، ابو داود (٨١٢) ، وابن خزيمة (٥١٤) .

(١٥) رواه النسائي (١٧٠-١٦٩/٢) .

(١٦) رواه النسائي (١٧٠/٢) .

(١٧) رواه مسلم (٤٤٥/١) ، والنسائي (٢٧٠/١) ، وابن خزيمة (٣٤٩) .

(١٨) رواه مسلم (٤٢٩/١) .

(١٩) رواه مسلم (٤٢٨/١) .

(٢٠) رواه الدارقطني (٢٦٩/١) ، والبيهقي (٣٧٣/١) ، وقال الصحيح وقفه .

(٢١) حديث أبي موسى رواه مسلم (٤٢٩/١) ، وحديث بريدة رواه مسلم أيضاً (٤٢٨/١) .

عن أنسٍ، قال: «أَخَّرَ النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةَ الْعِشَاءِ إِلَى نَصْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ صَلَّى، ثُمَّ قَالَ: صَلَّى النَّاسُ وَنَامُوا، أَمَا إِنَّكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظِرْتُمُوهَا»، أَخْرَجَاهُ^(٢٢).

وَتَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو «وَقْتُ الْعِشَاءِ إِلَى نَصْفِ اللَّيْلِ»^(٢٣)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عن أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ فِي الْبَقِظَةِ أَنْ تُؤَخَّرَ صَلَاةٌ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ وَقْتُ صَلَاةٍ أُخْرَى»^(٢٤)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، اسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ وَقْتَ الْعِشَاءِ يَمْتَدُّ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا مَا رَوَى بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إِلَى نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ: «أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى: أَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ أَيَّ اللَّيْلِ شِئْتَ، وَلَا تُغْفِلْهَا»، فَهَذَا إِنْ لَمْ يَكُنْ نَافِعٌ سَمِعَهُ مِنْ أَبِي مُوسَى، فَهُوَ مُنْقَطِعٌ، جَيِّدٌ.

فَأَمَّا الصُّبْحُ، فَفِي الْأَحَادِيثِ الْمُتَقَدِّمَةِ كِفَايَةٌ فِي تَحْدِيدِ أَوَّلِ وَقْتِهَا وَآخِرِهِ، مِنْهَا قَوْلُهُ: «وَقْتُ الْفَجْرِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ»^(٢٥).

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: وَلَوْ اسْتَرَدَّتْهُ لَزَادَنِي»^(٢٦)، أَخْرَجَاهُ.

وَلِلْحَاكِمِ، قَالَ: «الصَّلَاةُ لِأَوَّلِ وَقْتِهَا»^(٢٧).

وَعَنْ أُمِّ فُرُوزَةَ، قَالَتْ: «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ

(٢٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩٦/١)، وَمُسْلِمٌ (٤٤٣/١).

(٢٣) تَقْدِمُ تَحْرِيجِهِ.

(٢٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ (٢٧٥/١) فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ، وَآثَرُ عُمَرَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى امْتِدَادِ وَقْتِ

الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ، أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٣٧/١) بِرِجَالِ ثِقَاتٍ كُلِّهِمْ.

(٢٥) تَقْدِمُ تَحْرِيجِهِ.

(٢٦) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٨٢/١)، وَمُسْلِمٌ (٩٠/١).

(٢٧) رَوَاهُ الْحَاكِمُ (١٨٩/١) عَنْ أُمِّ فُرُوزَةَ.

في أولِ وَقْتِهَا»^(٢٨)، رواه أبو داود، وهذا لَفْظُهُ، والترمذي، وقال: لا يُروى إلا من حديثِ العُمري، وليس بالقوي عند أهلِ الحديث، واضطربوا في هذا الحديث.

وعن ابنِ عمر، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «الوقتُ الأولُ من الصَّلَاةِ: رضوانُ الله، والوقتُ الآخرُ: عَفْوُ الله»^(٢٩)، رواه الترمذي من حديثِ يعقوب بن الوليد المَدَنِيِّ، وهو متروك، بل قد كَذَبَهُ أحمدُ، ويحيى بنُ معينٍ عن عبدِ الله بنِ عمرِ العُمري، وهو: ضَعِيفٌ.

عن أبي هُريرة أنَ النبي ﷺ قالَ: «إذا اشتدَّ الحرُّ، فأبردوا عن الصَّلَاةِ، فإنَّ شدَّةَ الحرِّ من فيحِ جهنَّمَ»^(٣٠)، أخرجه.

تقدَّم قولُهُ: «الصَّلَاةُ على وَقْتِهَا»، وهو عامٌ في العِشاءِ وغيره، وهو القولُ القَدِيمُ، وعليه الفتوى، فأما حُجَّةُ القولِ الجَدِيدِ:

فَعَن أبي هُريرة أنَ رسولَ الله ﷺ قالَ: «لولا أن أشقَّ على أمتي لأمرتهم بتأخيرِ العِشاءِ والسَّواك»^(٣١)، أخرجه.

وعن جابر بنِ سَمُرَةَ، قالَ: «كان رسولُ الله ﷺ يُؤخِّرُ العِشاءَ الآخِرَةَ»^(٣٢)، رواه البخاري.

تقدَّم حديثُ: «إذا أدركَ أحدُكُم سَجْدَةً من صَلَاةِ العَصْرِ أو الصَّبْحِ، فَلْيَتِمَّ

(٢٨) رواه أبو داود (٤٢٦)، والترمذي (١٧٠).

(٢٩) رواه الترمذي (١٧٢)، والدارقطني (٢٤٩/١).

(٣٠) رواه البخاري (٢٨٤/١)، ومسلم (٤٣٠/١).

(٣١) أخرجه البخاري (٢/٣٥٥ و ٤٠/٤٠) نواوي ومسلم في صحيحه (٢٥٢/١)، وكلاهما بذكر الأمر بالسواك فقط ولم يذكر تأخير العشاء، وأخرجه البيهقي بتمامه (٣٥/١) وعزاه إلى مسلم هكذا بتمامه.

(٣٢) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢/٢٧٥)، ومسلم (٤٤٥/١)، ولم أجد الحديث عند البخاري كما ذكره المؤلف. قلت: وكذا لم يعزه البيهقي حين أخرجه في الكبرى (٤٥١/١) إلا إلى مسلم فلعل المصنف قد وهم في عزوه إياه للبخاري.

صَلَاتُهُ»^(٣٣)، ففيه دلالة على أنه إذا زالت أعذار ذوي الأعذار قبل خروج الوقت بهذا المقدار أنه تلزمهم الصلاة، ثم إن كان المراد بالسجدة حقيقتها، ففيه دلالة لأحد القولين: أنها تلزمه بدون ركعة وهو المصحح في المذهب، وإن كان المراد بالسجدة الركعة كما جاء في بعض روايات الحديث في الصحيحين، فهو دليل للقول الآخر، أنها لا تلزم بدون ركعة.

عن عبد الرحمن بن عوف قال: «إذا طهرت الحائض قبل أن تغرب الشمس، صلت الظهر والعصر، وإذا طهرت قبل الفجر صلت المغرب والعشاء»^(٣٤).

وعن ابن عباس مثله، رواهما سعيد بن منصور.
عن أنس أن النبي ﷺ قال: «من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك»^(٣٥)، أخرجاه.

عن جابر: أن عمر بن الخطاب جاء يوم الخندق بعدما غربت الشمس، فجعل يسب كفار قريش، وقال: يا رسول الله ما كذت أصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب، فقال النبي ﷺ: والله ما صليتها، قال: فقمنا إلى بطحان فتوضأ للصلاة، وتوضأنا لها، فصلى العصر بعدما غربت الشمس، ثم صلى بعدها المغرب»^(٣٦)، أخرجاه.

عن عمران بن حصين في حديث نومهم عن الصلاة، قال فيه: حتى إذا استيقظ رسول الله ﷺ رأى الشمس قد بزغت، قال: ارتحلوا، فسار حتى ابيضت الشمس نزل فصلّى بنا الغداة... الحديث»^(٣٧)، رواه مسلم، استدلل به على جواز قضاء الفائتة، وفيه نظر، إذ يحتمل أن التأخير كان لعذر من زمان أو مكان، أو غير ذلك، والله سبحانه أعلم.

(٣٣) تقدم تخرجه .

(٣٤) رواه البيهقي في الكبرى (٣٨٧/١) .

(٣٥) رواه البخاري (٣٠٣/١)، ومسلم (٤٧٧/١) .

(٣٦) رواه البخاري (٣٠٣/١)، ومسلم (٤٣٨/١) .

(٣٧) رواه مسلم (٤٧٤/١) .

٢ - بَابُ الْأَذَانِ

عن مالك بن الحويرث أن النبي ﷺ قال: «إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم»^(١)، أخرجاه، ففي هذا دلالة على عدم وجوبه على الأعيان، وأنه إما سنة أو فرض كفاية.

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة، واغفر للمؤذنين»^(٢)، رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وقال: وفي الباب عن عائشة، وسهل بن سعد، وعقبة بن عامر.

قلت: ورواه أحمد عن أبي أمامة، وحديث أبي هريرة يرويه الأعمش، ف قيل: عن أبي صالح عن أبي هريرة، وقيل: عن رجل عن أبي صالح عن أبي هريرة، ورواه إسحاق عن أبي صالح عن أبي هريرة، ورواه سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة، وهذه طرق يشد بعضها بعضاً، فهو: حسن أو صحيح.

ورواه محمد بن أبي صالح عن عائشة مرفوعاً، قال البخاري: وهذا أصح.

عن أبي الدرداء، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ما من ثلاثة في قرية لا يؤذن ولا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة، فإن الذئب يأكل القاصية»^(٣)، رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي.

عن أبي مخذرة: «أن رسول الله ﷺ علمه الأذان تسع عشرة كلمة، والإقامة سبع

(١) رواه البخاري (٣١٢/١)، ومسلم (٤٦٥-٤٦٦)، والنسائي (٩/٢).
(٢) رواه أحمد (الفتح الرباني ٨/٣)، وأبو داود (٥١٧)، والترمذي (٢٠٧).
(٣) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٧٥/٥)، وأبو داود (٥٤٧)، والنسائي (١٠٦/٢).

عَشْرَةَ كَلِمَةً، الْأَذَانُ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ سَرَدَ الْإِقَامَةَ وَهِيَ كَالْأَذَانِ إِلَّا فِي التَّرْجِيعِ، وَإِلَّا فِي زِيَادَةٍ: «قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ»^(٤)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَهْلُ السَّنَنِ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرَطِ مُسْلِمٍ.

وعنه: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ: عَلَّمَنِي سُنَّةَ الْأَذَانِ، قَالَ: فَمَسَحَ مُقَدِّمَ رَأْسِي، قَالَ: تَقُولُ... فَذَكَرَ مِثْلَ مَا تَقْدِمُ، وَفِيهِ: «تَخْفِضُ بِهَا صَوْتَكَ، ثُمَّ تَرْفَعُ صَوْتَكَ بِالشَّهَادَةِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَذِكْرُهُ، وَفِيهِ «فَإِنْ كَانَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ قُلْتُ: «الْصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ، الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»^(٥)، رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَرِجَالُهُ ثَقَاتٌ إِلَّا الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ أَبَا قُدَامَةَ الْإِيَادِيَّ، فَإِنَّهُ مُتَكَلِّمٌ فِيهِ كَثِيرًا، عَلَى أَنَّهُ رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ.

وعن بِلَالٍ، قَالَ: «قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: لَا تُتَوَبَّنْ فِي شَيْءٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ إِلَّا فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ»^(٦)، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْرَائِيلَ الْمَلَائِكِيِّ، وَلَيْسَ بِذَاكَ الْقَوِيُّ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَيُقَالُ: لَمْ يَسْمَعْهُ مِنَ الْحَكَمِ، وَإِنَّمَا رَوَاهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ يَعْنِي - عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ.

(٤) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرِّبَانِيُّ ١٩/٣)، وَأَبُو دَاوُدَ (٥٠١)، وَالنَّسَائِيُّ (٥-٤/٢)، وَابْنُ مَاجَةَ (٧٠٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٩١)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ (٣٧٧ و ٣٧٨).

(٥) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (١٢/٨) مُخْتَصَرُ الْمَزْنِيِّ، وَأَبُو دَاوُدَ (٥٠٠)، قَالَ الْمَزْنِيُّ: إِنَّهُ رَوَاهُ عَنْ بِلَالٍ وَعَلِيٍّ، وَأَخَذَ بِهِ فِي الْقَدِيمِ؛ وَكَرِهَهُ فِي الْجَدِيدِ لِأَنَّهُ مَحْذُورَةٌ لَمْ يَحْكَمْ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ.

(٦) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرِّبَانِيُّ)، وَابْنُ مَاجَةَ (٧١٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٩٨)، وَالدَّارِقُطْنِيُّ (٢٤٣)، لَكِنْ لَفْظُ ابْنِ مَاجَةَ الدَّارِقُطْنِيُّ الَّذِي وَجَدْتُهُ: أَمَرَنِي أَنْ أَتُوبَ فِي الْفَجْرِ وَنَهَانِي أَنْ أَتُوبَ فِي الْعِشَاءِ.

وعن أنس، قال: «من السنة إذا قال المؤذن في صلاة الفجر: حي على الفلاح، قال: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله»^(٧)، رواه ابن خزيمة في صحيحه، والدارقطني، واللفظ له.

عن أنس، قال: «أمر بلال أن يشفع الأذان، ويوتر الإقامة»^(٨)، أخرجاه.

وفي رواية: «إلا الإقامة»^(٩)، أخرجاه من حديث أيوب عن أبي قلابة عن أنس.

وللنسائي: «أن النبي ﷺ أمر بلالاً أن يشفع الأذان، ويوتر الإقامة»^(١٠)، وعن ابن عمر^(١١) نحوه، رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي.

عن عبد الله بن زيد بن عبد ربّه الأنصاري، قال: «لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة، طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده، فقلت: يا عبدالله أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع فيه؟ قال: ندعوه إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ فقلت: بلى، فقال: تقول:

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ثم ذكر مثل أذان أبي محذورة بلا ترجيع، قال: ثم تقول إذا أقمت الصلاة: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت، فقال: «إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فآلق عليه ما رأيت فإنه أندى صوتاً منك، فقم مع بلال، فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به، فسمعت ذلك

(٧) رواه ابن خزيمة (٣٨٦)، والدارقطني (٢٤٣/١).

(٨) رواه البخاري (٣٠٦/١)، ومسلم (٢٨٦/١).

(٩) رواه البخاري (٣٠٧/١)، ومسلم (٢٨٦/١).

(١٠) هذه الرواية هي نفسها التي رواها الشيخان والتي أوردها ابن كثير قبل ذكر هذه الرواية وروى هذا الحديث أيضاً أحمد (الفتح الرباني ٢٤/٣)، وأبو داود (٥٠٨)، والنسائي (٣/٢)، والبيهقي في الصغرى (٢٢٥، ٢٦٦).

(١١) أحمد (الفتح الرباني ٢٣/٣)، وأبو داود (٥١٠)، والنسائي (٣/٢).

عمر بن الخطاب وهو في بيته، فخرج يجر رداءه يقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله، لقد رأيت مثل ما رأي، قال: فله الحمد^(١٢)، رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والترمذي ببعضه، وقال: حسن صحيح، وابن خزيمة في صحيحه، وله طرق جيدة، وشاهد من حديث معاذ بن جبل^(١٣). فأذن أبي مخذورة، وإقامة هذا الحديث مذهب الشافعي الجديد.

عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «يا بلال، إذا أذنت فترسل، وإذا أقيمت فاحذر»^(١٤)، رواه الترمذي، وقال: لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وهو إسناد مجهول. قلت: رواه أبو سعيد الأسواري عبد المنعم الأسواري بن نعيم، قال البخاري، وأبو حاتم، وابن حبان: منكر الحديث، عن يحيى بن مسلم، قال أبو زرعة: لا أدري من هو.

روى سعيد بن منصور عن مرحوم بن عبد العزيز عن أبيه عن أبي الزبير مؤذن بيت المقدس: أن عمر قال له: إذا أذنت فترسل، وإذا أقيمت فاحذر^(١٥).

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «لا يؤذن إلا متوضئ»^(١٦)، رواه الترمذي من حديث معاوية بن يحيى الصدفي، وهو ضعيف جداً.

عن الزهري عن أبي هريرة: «لا ينادي بالصلاة إلا متوضئ»^(١٧)، قال: وهذا أصح، والزهري، لم يسمع أبا هريرة.

عن أبي جحيفة: وهب بن عبد الله السوائي في حديث، قال: «فأذن بلال فجعلت

(١٢) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٤/٣)، وأبو داود (٤٩٩)، وابن ماجه (٧٠٦)، والترمذي، (١٨٩)، وابن خزيمة (٣٧١)، والبيهقي في الصغرى (٢٢١).

(١٣) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٦/٣)، والدارقطني (٢٤٢/١).

(١٤) رواه الترمذي (١٩٥).

(١٥) أخرجه البيهقي في الكبرى (٤٢٨/١) من وجهين عن مرحوم هذا به، فذكره بمثله.

(١٦) رواه الترمذي (٢٠٠).

(١٧) الترمذي (٢٠١).

اتَّبِعْ فَأَهْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، يَقُولُ يَمِينًا وَشِمَالًا: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ... الحديث» (١٨)، أخرجه.

ولأبي داود: «يَمِينًا وَشِمَالًا، وَلَمْ يَسْتَدِرْ» (١٩).

عن عروة عن امرأة من بني النَجَارِ، قَالَتْ: «كَانَ بَيْتِي مِنْ أَطْوَلِ بَيْتٍ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، فَكَانَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُ عَلَيْهِ الْفَجْرَ». الحديث» (٢٠)، رواه أبو داود.

عن أبي جَحْفَةَ، قَالَ: «رَأَيْتُ بِلَالًا يُؤَذِّنُ وَيَدُورُ، وَيَتَّبِعُ فَأَهْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَإِضْبَعَاهُ فِي أُذُنَيْهِ» (٢١)، رواه أحمد، وابنُ مَاجَةَ، والترمذي، وقال: حسنٌ صحيحٌ، قلتُ: لَهُ سَنَدٌ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِينَ.

وعن سَعْدِ الْقَرظِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِلَالًا أَنْ يَجْعَلَ إِضْبَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ، وَقَالَ: «إِنَّهُ أَرْفَعُ لَصَوْتِكَ» (٢٢)، رواه ابنُ مَاجَةَ، وَقَدْ ضَعُفَ إِسْنَادُهُ.

قَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ: «قُمْ مَعَ بِلَالٍ، فَالْتَقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ، فَإِنَّهُ أُنْدَى صَوْتًا مِنْكَ» (٢٣).

وَرَوَى ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ رَجُلًا فَادْنَوْا فَادْنَوْا فَأَعْجَبَهُ صَوْتُ أَبِي مَحْذُورَةَ، فَعَلَّمَهُ الْأَذَانَ» (٢٤).

عن أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُلْكُ فِي قَرِيشٍ، وَالْقَضَاءُ فِي الْأَنْصَارِ، وَالْأَذَانُ فِي الْحَبَشَةِ» (٢٥)، رواه أحمدٌ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

(١٨) رواه البخاري (١١٤/١)، ومسلم (٣٦٠/١).

(١٩) أبو داود (٥٢٠).

(٢٠) أبو داود (٥١٩).

(٢١) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٤/٣)، وابن ماجة (٧١١)، والترمذي (١٩٧).

(٢٢) رواه ابن ماجة (٧١٠)، وقال في الزوائد: إسناده ضعيف لضعف أولاد سعد.

(٢٣) تقدم تخريجه.

(٢٤) رواه ابن خزيمة (٣٧٧).

(٢٥) أخرجه أحمد، ورجاله: موثقون قاله الهيثمي في المجمع (٣٣٦/١)، وأخرجه أحمد في المسند (٣٦٤/٢).

وروينا في بعض الفوائد بإسنادٍ صحيحٍ عن ابن أبي مُليكة: «أن رسول الله ﷺ جعل لأبي مَحْذُورَةَ الأَذَانَ»، لكنه مُرْسَلٌ، استدلَّ بهما في المَهْذَبِ على أنه يُسْتَحَبُّ أن يكون المُؤَذِّنُ من أَقْرَبَاءِ مُؤَذَّنِي رسولِ الله ﷺ، وجعل الحديث الثاني عن أبي مَحْذُورَةَ عن النبي ﷺ، وليس بمعروفٍ.

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لِيُؤَذَّنَ لَكُمْ خِيَارُكُمْ، وَلِيُؤْمَكُمُ أَقْرَاؤُكُمْ»^(٢٦)، رواه أبو داود، وابنُ ماجَّةَ، وليس إسناده بالقوي، تفرد به الحسين بن عيسى الحنفي، وقد أنكره عليه البخاري، وأبو زُرْعَةَ، وأبو حاتم، وابنُ عَدِيٍّ، وذكره ابنُ حِبَّانٍ في الثقات.

وقد تقدَّم قوله عليه السلام: «الإمام ضامن، والمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَن»^(٢٧)، وهو كالشاهد للحديث قبله، وفيه دلالة على استحباب كون المُؤَذِّنِ ثقةً.

عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الَّذِي وَعَدْتُهُ إِلَّا حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢٨)، رواه البخاري، والنسائي، وابن حِبَّانٍ: «وابْعَثْهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ».

عن أبي سعيد الخُدْري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ»^(٢٩)، أخرجاه.

عن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ

(٢٦) رواه أبو داود (٥٩٠)، وابن ماجه (٧٢٦).

(٢٧) تقدم تحريجه.

(٢٨) رواه أحمد (الفتح الرباني ٣/٣١)، والبخاري (٣٠٩/١)، وأبو داود (٥٢٩)، والنسائي

(٢٧/٢) وابن ماجه (٧٢٢)، والترمذي (٢١١) أما رواية «وابعثه المقام المحمود» أي التعريف

بالألف واللام فهي عند النسائي.

(٢٩) رواه أحمد (الفتح الرباني ٣/٣١)، والبخاري (٣٠٨/١)، ومسلم (٢٨٨/١)، وأبو داود

(٥٢٢)، وعند مسلم وأبي داود: إذا سمعتم النداء... الحديث.

أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (٣٠)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عن شَهْرٍ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ أَوْ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ بِلَالَ أَخَذَ فِي الْإِقَامَةِ فَلَمَّا أَنْ قَالَ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَقَامَهَا اللَّهُ وَأَدَامَهَا، وَقَالَ فِي سَائِرِ الْإِقَامَةِ كَنَحْوِ حَدِيثِ عُمَرَ فِي الْأَذَانِ» (٣١)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتِ الْعَبْدِيِّ وَهُوَ: ضَعِيفٌ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَذَا مُبْهَمٌ، عَنْ شَهْرٍ، وَفِي شَهْرٍ: نَظَرْتُ، فَلَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ بِثَابِتٍ.

عن ابن مسعود، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدُكُمْ أَذَانَ بِلَالٍ مِنْ سُحُورِهِ، فَإِنَّهُ يُؤَذِّنُ، أَوْ قَالَ: يُنَادِي بِلَيْلٍ، لِيَرْجِعَ قَائِمُكُمْ، وَيُوقِظَ نَائِمُكُمْ» (٣٢)، أَخْرَجَاهُ.

ولهما عن عائشة، وابن عمر، ولمسلمٍ عن سُمُرَةَ مِثْلُهُ (٣٣).

وعن أبي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِنَّ الْمَشْرُكِينَ شَغَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَأَمَرَ بِلَالَ فَأَذَّنَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعِشَاءَ» (٣٤)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: لَيْسَ بِإِسْنَادِهِ بَأْسٌ،

(٣٠) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٨٩/١)، وَأَبُو دَاوُدَ (٥٢٧)، وَابْنُ خَزِيمَةَ (٤١٧).

(٣١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٢٨)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي الْكِبَرِيِّ (٤١١/١)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ (٢٣٩) قُلْتُ: وَفِي سَنَدِهِ مَجْهُولٌ وَمُتَكَلِّمٌ فِيهِ.

(٣٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَانِيُّ ٣/٣٥)، وَابْنُ خَزِيمَةَ (٣٩١/١)، وَمُسْلِمٌ (٧٦٨/٢)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٣٤٧)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٦٩٦)، وَابْنُ خَزِيمَةَ (٢٤٠٢).

(٣٣) حَدِيثُ سُمُرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ يَقُولُ: «لَا يَغْرَنَ أَحَدُكُمْ نِدَاءَ بِلَالٍ مِنَ السُّحُورِ وَلَا هَذَا الْبَيَاضَ حَتَّى يَسْتَطِيرَ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٦٩/٢).

(٣٤) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَانِيُّ ٢/٣٠٩)، وَابْنُ خَزِيمَةَ (١٧-١٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٧٩)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ (٣٣٣).

إلا أن أبا عُبَيْدَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ .

وعن أَبِي سَعِيدٍ مِثْلَهُ^(٣٥)، رواه الشافعي، وأحمد، والنسائي، ولم يذكر العشاء بإسناد صحيح، ووقع في بعض نسخ النسائي: «فأمر بلالاً فأذن للظهر، ثم أذن للعصر، ثم أذن للمغرب»، فإن كان هذا محفوظاً، ففيه دلالة على أنه يؤذن لكل من الفوائت.

عن عثمان بن أبي العاص الثقفِي، قال: قلت: يا رسول الله: اجعلني إمام قومي، قال: أنت إمامهم، واقتد بأضعفهم، واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً^(٣٦)، رواه أحمد، وأهل السنن، وهو حديث صحيح.

(٣٥) رواه الشافعي (المسند ص ١١)، وأحمد (الفتح الرباني ٣٠٩/٢)، والنسائي (١٧/٢) .
(٣٦) رواه أحمد (الفتح الرباني ٣٧/٣)، وأبو داود (٥٣١)، والنسائي (٢٣/٢)، وابن ماجه (٧١٤)، والترمذي (٢٠٩)، والحاكم (١٩٩/١)، لكن لفظ ابن ماجه والترمذي: كان آخر ما عهد إلى النبي ﷺ أن لا اتخذ مؤذناً يأخذ على الأذان أجراً .

٣ - بَابُ: سِتْرِ الْعَوْرَةِ

عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد»^(١)، رواه مسلم.

وعن بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن أبيه عن جده، قال: «قلت: يا رسول الله: عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ فقال: إحفظ عورتك إلا من زوجتك، أو ما ملكت يمينك»، قلت: فإذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: إن استطعت أن لا يرينها أحد فلا ترينها، قلت: فإذا كان أحدنا خالياً؟ قال: فالله أحق أن يستحى منه من الناس»^(٢)، رواه أحمد، وأهل السنن، والبخاري تعليقاً مجزوماً، قال الترمذي: حسن غريب، وهذه نسخة في السنن، فيها أربعة عشر حديثاً، وقد صححها أحمد، ويحيى بن معين، وإسحاق بن راهوية، وأبو داود، وغيرهم، وبهز: وثقه ابن المديني، وابن نمير، والنسائي، وغيرهم، قال البخاري: يختلفون فيه، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وتوقف فيه ابن جبان وغيره، وقال ابن عدي، لم أر له حديثاً منكراً.

عن عائشة عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار»^(٣)، رواه

(١) رواه أحمد (الفتح الرباني ٨٧/٣)، ومسلم (٢٦٦/١)، وأبو داود (٤٠١٨) وابن ماجه (٦٦١) دون قوله: ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد. والحاكم (١٥٨/١)، والترمذي (٢٧٩٣).

(٢) رواه أحمد (الفتح الرباني ٨٧/٣)، وأبو داود (٤٠١٧)، والترمذي (٢٧٦٩)، وابن ماجه (١٩٢٠)، والبخاري تعليقاً (١٨٥/١).

(٣) رواه أحمد (الفتح الرباني ٨٩/٣)، وأبو داود (٦٤١)، وابن ماجه (٦٥٥)، والترمذي (٣٧٧). وابن خزيمة (٧٧٥)، والحاكم (٢٥١/١).

أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجّة، وابن خزيمة في صحيحة، وإسناده: صحيح.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زوّج الرجل منكُم عبده، فلا يَرَيْنَ ما بين رُكبتيه وسُرَّتِه، فإن ما بين رُكبتيه وسُرَّتِه عورة»^(٤)، رواه أبو داود، والدارقطني، وهذا لفظه، وسنده: جيد.

وعن أبي أيوب: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما فوق الرُكبتين من العورة، وما أسفل السُرّة من العورة»^(٥)، رواه الدارقطني، وفي إسناده: سعيد بن راشد عن عباد بن كثير، وكلاهما: ضعيف.

وعن عبد الله بن جعفر مرفوعاً: «ما بين السُرّة إلى الرُكبة عورة»^(٦)، رواه الطبراني من حديث أصرم بن حوشب^(٧)، وهو متهم بالكذب.

وعن جرّهذ الأسلمي، قال: «مرّ رسول الله ﷺ وعليّ بُردة، وقد انكشف فخذي، فقال: غطّ، فإن الفخذ عورة»^(٨)، رواه مالك، وأحمد، وأبو داود، والترمذي، وقال: حسن، وصححه ابن حبان، وقال البخاري: حديث أنس أصح، وحديث جرّهذ أخوطل، وهذا الحديث له طرق فيها اضطراب كثير، وله شواهد من طرق.

وعن عليّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُبرِزْ فخذك، ولا تنظر إلى فخذ حيّ

(٤) رواه أبو داود (١١٥/١)، والدارقطني (٢٣٠-٢٣١).

(٥) رواه الدارقطني (٢٣١/١)، والبيهقي في الكبرى (٢٢٩/٢) من طريقه وضعّف سعيد ابن أبي راشد.

(٦) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أصرم بن حوشب وهو ضعيف قاله الهيثمي في المجمع (٥٣/٢)، وأخرجه الحاكم أيضاً.

(٧) بالأصل غير واضح ولا يساعد على قرائته هكذا، والتصحيح من لسان الميزان (٤٦٢/١) وغيره.

(٨) رواه مالك (٢١٢٢) برواية أبي مصعب الزهري، وأحمد (الفتح الرباني ٨٤/٣)، وأبو داود (٤٠١٤)، والترمذي (٢٧٩٥) وابن حبان (موارد ٣٥٣)، وأخرجه البيهقي في الكبرى =

ولا مَيِّتٍ»^(٩)، رواه أبو داود، وابن ماجّة من حديث ابن جُرَيْجٍ عن حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ،
فَقِيلَ: لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ وَاللَّهِ أَعْلَمُ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «وَجْهَهَا
وَكَفَّاهَا»^(١٠).

وسَيَأْتِي قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَلَا تَتَّقِبِ الْمَرْأَةُ، وَلَا تَلْبَسِ الْقَفَّازِينَ»، فَلَوْ كَانَا عَوْرَةً
لَمْ يَنْهَهَا عَنْ سِتْرِهِمَا.

وعن خَالِدِ بْنِ دُرَيْكٍ عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ دَخَلَتْ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ»^(١١)، وعن خَالِدٍ وَهُوَ ابْنُ دُرَيْكٍ عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ
أَبِي بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رَقَاقٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهَا، وَقَالَ: يَا
أَسْمَاءُ: إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتْ الْمَحِيضَ^(١٢) لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا، وَأَشَارَ إِلَى
وَجْهِهِ وَكَفِّهِ»^(١٣)، رواه أبو داود، وَقَالَ: هَذَا مُرْسَلٌ، خَالِدٌ: لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عَائِشَةَ، وَكَذَا
قَالَ أَبُو حَاتِمٍ.

عن أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَنَّ سَائِلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَقَالَ^(١٤):
«أَوْكَلِكُمْ يَجِدُ ثَوْبَيْنِ»^(١٥)، أَخْرَجَاهُ، فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى اسْتِحْبَابِ الثَّوْبَيْنِ.

= (٢٢٨/٢). من طريق مالك.

(٩) أبو داود (٤٠١٥)، وابن ماجّة (١٤٦٠).

(١٠) رواه البيهقي وغيره في الكبرى (٢٢٥/٢).

(١١) هكذا بالأصل، والظاهر أن ما بين القوسين تكرر من سهو الناسخ والله أعلم. وكذا بعده
سهو، وتكرر في متن الحديث، وقد اثبتنا متنه دون الزيادة والسهو في آخره.

(١٢) هنا نقص اكملناه من الهامش، وقد اضطررب الناسخ كثيراً في متن هذا الحديث بشكل يدعو
إلى العجب حيث كرّر جهلاً من الحديث بشكل متقطع.

(١٣) رواه أبو داود (٤١٠٤).

(١٤) كذلك اضطررب الناسخ في هذا الحديث، فذكر متنه منظولاً ثم ضرب عليه، وأكمّله في
الهامش الا كلمتين.

(١٥) رواه البخاري (٢١٩/١)، ومسلم (٣٦٨/١)، وأبو داود (٦٢٩).

عن جابر: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا صَلَّيْتَ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَإِنْ كَانَ وَاسِعًا فَالْتَحِفْ بِهِ، وَإِنْ كَانَ ضَيِّقًا، فَاتَّزِرْ بِهِ»^(١٦)، أَخْرَجَاهُ.

وَأَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ جَابِرٍ: «أَنَّهُ صَلَّى فِي مَلْحَفَةٍ وَشَدَّهَا تَحْتَ الشُّدُوتَيْنِ، وَقَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي»^(١٧)، فَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَيْنِ أَنَّ الْوَاجِبَ سِتْرُ الْعَوْرَةِ، وَأَنَّهُ لَا يَتَعَيَّنُ الْإِقَاءُ شَيْءٌ عَلَى عَاتِقِهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «لَيْسَ عَلَى عَاتِقِهِ شَيْءٌ»^(١٨)، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ وَقَالَ: «عَاتِقِهِ».

عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: «تُصَلِّي الْمَرْأَةُ فِي ثَلَاثَةِ أَثَوَابٍ: دِرْعٍ، وَخِمَارٍ، وَإِزَارٍ»^(١٩)، رَوَاهُ الْأَنْصَارِيُّ فِي جُزْئِهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرَطِهِمَا.

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: «أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَتُصَلِّي الْمَرْأَةُ فِي دِرْعٍ وَخِمَارٍ وَلَيْسَ عَلَيْهَا إِزَارٌ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ الدَّرْعُ سَابِغًا يُغْطِي ظُهُورَ قَدَمَيْهَا»^(٢٠)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَعَلَّلَهُ بِأَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ تَفَرَّدَ بِرَفْعِهِ، وَخَالَفَهُ مَالِكٌ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الثَّقَاتِ، فَوَقَفُوهُ.

تَقْدَمَ: أَنَّ أَسْمَاءَ دَخَلَتْ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ فَأَعْرَضَ عَنْهَا.

(١٦) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٢٠/١)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٠٦/٤)، وَأَبُو دَاوُدَ (٦٣٤)، وَأَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَانِيُّ ٩٤/٣).

(١٧) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَانِيُّ ٩٥/٣)، لَكِنَّهُ بَلَفَظَ «وَشَدَّهَا تَحْتَ الشُّدُوتَيْنِ» مُسْنَدُ أَحْمَدَ (٣٥٢/٣).

(١٨) هَكَذَا بِالْأَصْلِ وَتَمَامُ الْحَدِيثِ: «لَا يَصْلِي أَحَدُكُمْ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى عَاتِقِهِ مِنْ شَيْءٍ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٢٠/١)، وَمُسْلِمٌ (٣٦٨/١)، وَأَحْمَدُ (الْفَتْحُ ٩٢/٣)، وَابْنُ خَزِيمَةَ (٧٦٠)، وَأَبُو دَاوُدَ (٦٢٦)، وَلَفْظُهُ وَلَيْسَ عَلَى مَنْكِبَيْهِ كَمَا هِيَ الْحَالُ فِي رَوَايَةٍ عِنْدَ أَحْمَدَ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٢٣٨/٢).

(١٩) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ (٢٣٥/٢) الْكِبَرِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ هَذَا، وَرَوَاتِهِ: ثَقَاتٌ كُلُّهُمْ، وَهُوَ إِسْنَادٌ مُتَّصِلٌ وَبَلَفَظَهُ هُنَا.

(٢٠) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٦٤٠).

٤ - باب: طهارة البدن، والثوب، وموضع الصلاة

عن جابر بن سمرة، قال: «سمعت رجلاً سأل النبي ﷺ: أصلي في الثوب الذي آتي فيه أهلي؟ قال: نعم، إلا أن ترى فيه شيئاً فتغسله»^(١). رواه أحمد، وابن ماجه، وإسناده على شرط البخاري.

وروى أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه بإسناد جيد عن أم حبيبة من فعله عليه السلام نحو ذلك^(٢).

وتقدم قوله: «فلذا ذهب قدرها فاغسلني عنك الدم وصلي»^(٣)، فلم تشرع لها الصلاة إلا بعد غسل الدم، فدل على اشتراطه لقوله: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا، فهو ردة»^(٤).

عن عائشة: قالت: «كنت مع رسول الله ﷺ، وعلينا شعارنا وقد ألقينا فوقه كساء، فلما أصبح رسول الله ﷺ أخذ الكساء فلبسه ثم خرج فصلّى الغداة، ثم جلس، فقال رجل: يا رسول الله هذه لمعة من دم، فقبض رسول الله ﷺ بها إليّ مضرورةً في يد الغلام، فقال: اغسلني هذا وأجفها وأرسلني بها إليّ، فدعوت بقضعتي فغسلتها

(١) رواه أحمد (الفتح الرباني ١١٢/٣)، وابن ماجه (٥٤٢).

(٢) رواه أحمد (الفتح الرباني ١١٢/٣)، وأبو داود (٣٦٦)، والنسائي (١٥٥/١)، وابن ماجه (٥٤٠) عن أم حبيبة أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما سألها أكان رسول الله ﷺ يصلي في الثوب الذي يجامع فيه - وعند أحمد في الثوب الذي ينام معك فيه - قالت نعم إذا لم يكن فيه اذى.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) رواه مسلم (١٣٤٤/٣)، وهو عند البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه بلفظ: من أحدث في أمرنا الحديث.

ثُمَّ أَجْفَفْتُهَا فَأَحَرْتُهَا إِلَيْهِ، فَجَاءَ نَصَفَ النَّهَارِ وَهِيَ عَلَيْهِ^(٥)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ غَرِيبٍ، وَلَوْ صَحَّ لَكَانَ ظَاهِرَ الدَّلَالَةِ لِلْقَدِيمِ أَنَّهُ تُجْزَى صَلَاةُ مَنْ صَلَّى وَعَلَى ثَوْبِهِ نَجَاسَةٌ لَمْ يَعْلَمْ بِهَا قَبْلَ الدَّخُولِ فِي الصَّلَاةِ، وَلَكِنْ لَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمُ أَلْقَوْا نَعَالَهُمْ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ، قَالَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إلقاءِكُمْ نَعَالَكُمْ؟ قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ فَالْقَيْنَا نَعَالَنَا، فَقَالَ: إِنَّ جِبْرِيلَ أَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَذَرًا، وَقَالَ: إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ، فَإِنْ كَانَ فِي نَعْلَيْهِ قَذَرٌ أَوْ أَذَى، فَلْيَمْسَحْهُ، وَلْيَصِلْ فِيهِمَا»^(٦)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ، وَقَالَ: عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَهُوَ كَمَا قَالَ، لَكِنْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مُرْسَلًا أَيْضًا، وَفِيهِ أَيْضًا دَلَالَةٌ عَلَى إِجْزَاءِ مَسْحِ الْخُفِّ بِالْأَرْضِ، عَلَى أَنَّ الْمُصَحَّحَ خِلَافُهُ، وَكَذَا الْحَدِيثُ الْآخَرُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا وَطِئَ أَحَدُكُمْ بِنَعْلِهِ الْأَذَى، فَإِنَّ التَّرَابَ لَهُ طَهُورٌ»^(٧)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَلَا بَأْسَ بِإِسْنَادِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي أَسَانِيدِهِ انْقِطَاعٌ.

ورواه أبو داود^(٨) من حديث عائشة أيضاً.

عَنْ ابْنِ عُمرَ، قَالَ: «كُنْتُ أَبِيتُ فِي الْمَسْجِدِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٩) شَابًّا عَزَبًا، وَكَانَتْ الْكَلَابُ تَبُولُ وَتُقْبِلُ وَتُدْبِرُ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمْ يَكُونُوا يَرْشُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ»^(١٠)،

(٥) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٨٨)، قُلْتُ: وَبِزِيَادَةِ لَفْظِ «عَلَى مَا يَلِيهَا» بَعْدَ قَوْلِهِ: «فَقَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ» ص (٩٢/١).

(٦) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَاعِي ١/٢٢٧ وَ٣/١٠٤)، وَأَبُو دَاوُدَ (٦٥٠)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ (٧٨٦) وَالْحَاكِمُ (٢٦٠/١).

(٧) رَوَايَةُ أَحْمَدَ لَمْ نَجِدْهَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، لَكِنْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٨٥)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ (٢٩٢) وَلَأَنَّ أَحْمَدَ أَخْرَجَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَلَمْ يَنْسِبْهُ فِي نِيلِ الْأَوَطَارِ إِلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

(٨) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٨٧).

(٩) هُنَا نَقَصَ وَتَكَمَّلَتْهُ «وَكُنْتُ فَتًى» كَمَا عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ (٩١/١).

(١٠) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٧١/٢) مُسْنَدُ أَحْمَدَ، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٨٢) وَابْنُ خُزَيْمَةَ (٣٠٠)، وَالبُخَارِيُّ مُعْلَقًا مَجْزُومًا بِهِ (٥٤/١) دُونَ أَوَّلِهِ: «كُنْتُ أَبِيتُ».

رواهُ أحمدُ، وأبو داود، وهذا لَفْظُهُ، والبخاريُّ تعليقاً مجزوماً به، ولم يذكر «وتَبُولُ»، وإسنادهُ على شرطِهِ حُجَّةٌ للقولِ المصَحَّحِ .

عن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «جاءَ أعرابيٌّ فَبَالَ في طائفةِ المسجدِ فزَجَرَهُ النَّاسُ، فَنهَاهُمُ النبيُّ ﷺ، فَلَمَّا قَضَى بَوْلَهُ أمرَ النبيُّ ﷺ بِذَنُوبٍ من ماءٍ، فَأهْرِيقَ عَلَيْهِ»^(١١)، أخرجاهُ .

عن أبي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إِلَّا الْمَقْبَرَةَ وَالْحِمَامَ»^(١٢)، رواهُ أحمدُ، وأبو داود، وابنُ ماجَّةَ، والترمذيُّ، وَقَالَ: فِيهِ اضْطِرَابٌ، يَعْنِي مِنْ أَنَّهُ رُوِيَ مُرْسَلًا، وَرُوِيَ مُتَّصِلًا، وَاخْتَلَفَ فِي تَرْجِيحِ كُلِّ مِنَ الْقَوْلَيْنِ، فَاللهُ أَعْلَمُ .

وقد وَرَدَتْ أَحَادِيثُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا فِي النَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْمَقْبَرَةِ، فَمِنْ ذَلِكَ: مَا رواهُ مُسْلِمٌ عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ يَقُولُ: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ»^(١٣) .

عن ابنِ عُمرَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُصَلَّى فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ: فِي الْمَرْبَلَةِ، وَالْمَجْزَرَةِ، وَالْمَقْبَرَةِ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَفِي الْحِمَامِ، وَفِي مَعَاظِنِ الْإِبِلِ، وَفَوْقَ ظَهْرِ بَيْتِ اللَّهِ»^(١٤)، رواهُ الترمذيُّ، وابنُ ماجَّةَ من حديثِ زَيْدِ بْنِ جَبْرِ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ، قَالَ الترمذيُّ: وَرواهُ اللَّيْثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمرِ الْعُمَرِيِّ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابنِ عُمرَ، وَالْعُمَرِيُّ ضَعِيفٌ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ، كِلَا الْحَدِيثَيْنِ واهٍ .

ورواهُ ابنُ ماجَّةَ أيضاً من حديثِ أَبِي صَالِحٍ كَاتِبِ اللَّيْثِ - وقد روى عَنْهُ البخاريُّ على الصحيح - عَنْ اللَّيْثِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابنِ عُمرَ عَنْ أَبِيهِ: فَذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ^(١٥) .

(١١) تقدم تخريجه .

(١٢) رواه أحد (الفتح الرباني ٣/ ٩٩)، وأبو داود (٤٩٢)، وابن ماجة (٧٤٥)، والترمذي (٣١٧)

(١٣) رواه مسلم (٣٧٧) .

(١٤) رواه الترمذي (٣٤٦)، وابن ماجة (٧٤٦) .

(١٥) رواه ابن ماجة (٧٤٧) .

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «صَلُّوا فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ، وَلَا تُصَلُّوا فِي أُعْطَانِ الْإِبِلِ»^(١٦)، رواه أحمد، والترمذي، وصححه، والنسائي، وابن ماجه عن عبد الله بن مغفلٍ مثله^(١٧).

عن هاشم عن ابن عمر، قال: «مَنْ اشْتَرَى ثَوْباً بِعَشْرَةِ دِرَاهِمٍ، وَفِيهِ دِرْهَمٌ حَرَامٌ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً مَا دَامَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَذْخَلَ إِصْبَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: صُمْتَا إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُهُ»^(١٨)، رواه أحمد، وهاشم لا يعرف، وسيأتي النهي عن لبس الحرير في بابه.

(١٦) رواه أحمد (الفتح الرباني ٣/ ١٠٠)، وابن ماجه (٧٦٨)، والترمذي (٣٤٨).
 (١٧) رواية عبد الله بن مغفل عند أحمد (الفتح الرباني ٣/ ١٠١)، وابن ماجه (٧٦٩)، والنسائي (٥٦/٢).

(١٨) رواه أحمد (٢/ ١٩٨ المسند) لم أجده أولاً في المسند ثم وجدته، لكن ذكره في نيل الأوطار ونسبه الى أحمد (٢/ ٦٨)، وقال أخرجه عبد بن حميد والبيهقي في الشعب - وضعفه - والخطيب وابن عساكر، والديلمى وفي إسناده هاشم عن ابن عمر، قال ابن كثير في إرشاده: وهو لا يعرف، قلت: قد تكرر مثل هذا، وهذه نفس العبارة التي قالها الإمام ابن كثير في كتابنا على هذا الحديث وكذا ذكر الشوكاني كلامه على الشطرنج بنفس العبارة هنا في كتابنا وقال ذكره ابن كثير في إرشاده، فنقول هل كتابنا هذا هو المسمى بالإرشاد لابن كثير عند الشوكاني، كما يظهر من هذين الموضعين، أم أن للإمام ابن كثير كتاباً آخر يسمى بالإرشاد ذكر فيه نفس هذا الكلام الذي هنا شرحه للتنبيه فالله اعلم. ولست أجزم بذلك إثباتاً ولا نفيّاً، قلت: ثم تبين لنا أنه هو كتابنا واسمه «إرشاد الفقيه الى معرفة أدلة التنبيه» كما في كتاب تحفة الطالب شرح مختصر أحاديث ابن الحاجب للإمام ابن كثير (٣٥)، والله تعالى أعلم.

٥ - باب : استقبال القبلة

قَالَ اللَّهُ : ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾^(١).

وفي حديثِ المسيءِ صَلَاتُهُ عن أبي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ : «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَاسْبِغِ الوُضُوءَ ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَكَبِّرْ»^(٢) ، رواه مسلم ، وأجمع المسلمون إجماعاً ضرورياً أَنَّ اسْتِقْبَالَ الْقِبْلَةِ شَرْطٌ فِي صَحَةِ الصَّلَاةِ ، مَا لَمْ يَكُنْ عَذْرًا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾^(٣).

عن نافعٍ عن ابنِ عمرَ : «أَنَّهُ كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ صَلَاةِ الْخَوْفِ وَصَفَهَا ثُمَّ قَالَ : فَإِنْ كَانَ خَوْفٌ هُوَ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ صَلَّوْا رِجَالًا قِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهِمْ ، وَرُكْبَانًا مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ ، أَوْ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِيهَا ، قَالَ نَافِعٌ : وَلَا أَرَى ابْنَ عُمَرَ ذَكَرَ ذَلِكَ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ»^(٤) ، رواه البخاري.

عن ابنِ عمرَ ، قَالَ : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَبِّحُ عَلَى رَاحِلَتِهِ قَبْلَ أَيِّ وَجْهِ ، وَيُوتِرُ عَلَيْهَا ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا الْمَكْتُوبَةَ»^(٥) ، أخرجه .

ولمسلم : «كَانَ يُصَلِّي عَلَى دَابَّتِهِ وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَيْثَمَا تَوَجَّهَتْ بِهِ» ، وفيه نَزَلَتْ : ﴿فَإِنَّمَا تُؤَلُّوا فَنَّهُمْ وَجْهَ اللَّهِ﴾^(٦).

(١) سورة البقرة : ١٤٤ .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) سورة البقرة : ٢٣٩ .

(٤) رواه البخاري (٣٨/٦) .

(٥) رواه البخاري (٤٨٥/٢) ، ومسلم (٤٨٧/١) .

(٦) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٢١/٣) ، ورواه مسلم (٤٨٦/١) والآية من سورة البقرة / ١١٥ .

عن أنسٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ فَأَرَادَ أَنْ يَتَطَوَّعَ اسْتَقْبَلَ بِنَاقِيهِ الْقِبْلَةَ فَكَبَّرَ، ثُمَّ صَلَّى حَيْثُ وَجَّهَهُ رُكْبَاهُ»^(٧)، رواه أحمد، وأبو داود بإسنادٍ غريبٍ.

عن ابن عباسٍ، قَالَ: «أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ دَعَا فِي نَوَاحِيهِ كُلِّهَا، وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ رَكَعَ فِي قُبُلِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، وَقَالَ: هَذِهِ الْقِبْلَةُ»^(٨)، رواه مُسْلِمٌ. اسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْفَرَضَ فِي الْقِبْلَةِ إِصَابَةُ الْعَيْنِ.

عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ»^(٩)، رواه الترمذي وصححه، وابن ماجّة، وفيه دلالة للقول الآخر.

عن عامر بن ربيعة: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ فَلَمْ نَذَرِ أَيْنَ الْقِبْلَةُ، فَصَلَّى كُلُّ رَجُلٍ مِّنَّا عَلَى حِيَالِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَتَنَزَّلَ: «فَإَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ»^(١٠)، رواه ابن ماجّة، والترمذي، وقال: حَسَنٌ، لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَلِكَ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَشْعَثَ بْنِ سَعِيدٍ السَّامِنِ، وَهُوَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ، قُلْتُ: أَجْمَعُوا عَلَى ضَعْفِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ وَكَذَّبَهُ، وَشَيْخُهُ عَاصِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيُّ أَيْضًا: ضَعِيفٌ.

وعن جابر، قَالَ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَنَا غَيْمٌ فَتَحَرَّيْنَا فَاخْتَلَفْنَا فِي الْقِبْلَةِ، فَصَلَّى كُلُّ مَنَا عَلَى حِدَةٍ، وَجَعَلَ أَحَدُنَا يَخْطُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِنَعْلَمَ أَمَكُنْتَنَا، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَأْمُرْنَا بِالْإِعَادَةِ، وَقَالَ: قَدْ أَجْزَأَتْ صَلَاتُكُمْ»^(١١)، رواه الدارقطني، وفي إِسْنَادِهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمٍ صَاحِبُ الشَّعْبِيِّ، وَقِيلَ: مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَرَزَمِيُّ، وَأَيًّا مَا كَانَ فَهُوَ مَتْرُوكٌ، فَلَوْ صَحَّ لَكَانَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَنْ اجْتَهَدَ فِي الْقِبْلَةِ فَصَلَّى ثُمَّ تَبَيَّنَ الْخَطَأَ لَا يُعِيدُ.

(٧) رواه أحمد (الفتح الرباني ٣/ ١٢١)، وأبو داود (١٢٢٥).

(٨) رواه أحمد (الفتح الرباني ٣/ ١٢٠)، ومسلم (٩٦٨/٢).

(٩) رواه ابن ماجّة (١٠١١)، والترمذي (٣٤٢)، والدارقطني (٢٧٠/١) عن ابن عمر.

(١٠) رواه ابن ماجّة (١٠٢٠)، والترمذي (٢٩٥٧).

(١١) رواه الدارقطني (٢٧١/١).

٦ - بَابُ: صِفَةِ الصَّلَاةِ

عن أبي قتادة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَقِيَمْتَ الصَّلَاةَ فَلَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي»^(١)، أَخْرَجَاهُ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سُوءُوا صُفُوفَكُمْ أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وَجْهِكُمْ»^(٢)، أَخْرَجَاهُ.

ولمسلم: «كَانَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ»^(٣).
وعن أنس: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ التَفَتَ فَقَالَ: اعْتَدِلُوا، سُوءُوا صُفُوفَكُمْ»^(٤)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ، قَالَ: «كَانَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ قَالَ هَكَذَا، وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: اسْتَوُوا، وَتَعَادَلُوا»^(٥).

تَقَدَّمَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»^(٦)، وَسَيَأْتِي فِي حَدِيثِ الْمُسَيِّءِ صَلَاتُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ»^(٧)، أَخْرَجَاهُ.

وعن عليٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ، وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ»^(٨)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هُوَ أَصَحُّ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٥/١)، وَمُسْلِمٌ (٤٢٢/١).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٤٥/١)، وَمُسْلِمٌ (٣٢٤/١)، وَأَبُو دَاوُدَ (٦٦٣).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٨٦/١).

(٤) أَبُو دَاوُدَ (٦٧٠).

(٥) رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (٢٨٧/١).

(٦) تَقَدَّمَ تَحْرِيجهُ.

(٧) تَقَدَّمَ تَحْرِيجهُ.

(٨) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الفتح الرباني ١٥٩/٣)، وَأَبُو دَاوُدَ (٦١٨، ٦١)، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٧٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣).

شيء في هذا الباب، وأحسن، وعبد الله بن محمد بن عَقِيلٍ صدوق، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قَبْلِ حِفْظِهِ، وسمعت البخاري يقول: كان أحمد، وإسحاق، والحميدي يحتجون بحديثه، قال: وفي الباب عن جابر، وأبي سعيد، ثم أخرج حديث أبي سعيد وفيه نكارة من جهة سنده ومثنيه^(٩).

عن علي، قال: «كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال: الله أكبر»^(١٠)، رواه الحافظ أبو بكر البزار بإسناد صحيح على شرط مسلم.

وروى ابن ماجه عن أبي حميد، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة استقبل القبلة ورفع يديه، وقال: الله أكبر»^(١١).

عن فليح^(١٢) عن سعيد الحارثي، قال: «اشتكى أبو هريرة أو غاب فصلى أبو سعيد الخدري فجهر بالتكبير حين افتتح، وحين ركع، وذكر الحديث...، وفي آخره، ثم قال: إني رأيت رسول الله ﷺ هكذا يصلي»^(١٣)، رواه أحمد بن حنبل، والبيهقي، وقال: رواه البخاري، ولا شك أن سنده على شرط البخاري، بل قد أخرج بعض الحديث، وليس لفظه كما سرده البيهقي، وهذا اصطلاح من البيهقي، وتبعه على ذلك البغوي وغيره، وقد نبه على ذلك الشيخان ابن الصلاح، والنووي رحمهما الله.

عن ابن عمر: «كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يكونا خذو

(٩) حديث أبي سعيد رواه الترمذي (٢٣٨)، وابن ماجه (٢٧٦).

(١٠) ذكره في التلخيص (٢١٧/١)، وقال: ورواه البزار من حديث علي بسند صححه ابن القطان.

(١١) رواه ابن ماجه (٨٠٣).

(١٢) بالأصل كانها (بن)، والصواب (عن) كما اثبتناها، وأظن سعيداً هذا هو ابن الحارث بن أبي سعيد بن المقل الأنصاري المدني القاضي كما يظهر من ترجمته في التهذيب (١٥/٤) حيث ذكر روايته عن أبي سعيد وأبي هريرة وعنه فليح بن سليمان والله أعلم.

(١٣) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٤٨/٣)، والبيهقي في الكبرى (١٨/٢) وقال: أخرجه البخاري في الصحيح عن يحيى بن صالح، عن فليح بن سليمان، به.

مَنْكِبِهِ، ثُمَّ كَبَّرَ^(١٤)، أَخْرَجَاهُ.

وقد وردَ في رفعِ اليدينِ في ابتداءِ الصَّلَاةِ أَحَادِيثٌ عَنْ أَزِيدٍ مِنْ عَشْرِينَ صَحَابِيًّا^(١٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ نَشَرَ أَصَابِعَهُ»^(١٦)، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ يَمَانَ عَنْ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَمْعَانَ عَنْهُ، قَالَ: وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ بِهِ قَالَ: كَانَ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ رَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا، قَالَ: وَهَذَا أَصَحُّ، وَأَخْطَأَ يَحْيَى بْنُ يَمَانَ، وَكَذَا قَالَ الْحَافِظُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، وَأَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ.

عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ: «أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ رَفَعَ يَدَيْهِ حِينَ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ، كَبَّرَ ثُمَّ التَّحَفَ بِثَوْبِهِ، ثُمَّ وَضَعَ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى»^(١٧)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَزَادَ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ: «ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى كَفِّهِ الْيُسْرَى وَالرُّسْغِ وَالسَّاعِدِ»^(١٨)، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ هُلْبٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، وَوَصَفَ يَحْيَى الْقَطَّانُ: الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى فَوْقَ الْمَفْصَلِ»^(١٩)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَهَذَا لَفْظُهُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ، وَابْنُ مَاجَةَ بِمَعْنَاهُ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ طَاوُوسٍ مُرْسَلًا مِثْلَهُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيَسْتَهَيَّنَ أَقْوَامٌ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي

(١٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٥١/١)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٢/١)، وَأَبُو دَاوُدَ (٧٢٢).

(١٥) وَقَدْ أَلَفَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ جُزْءًا فِي رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ.

(١٦) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣٩).

(١٧) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٠١/١).

(١٨) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَانِيُّ ١٤٧/٣)، وَأَبُو دَاوُدَ (٧٢٧)، وَالنَّسَائِيُّ (١٢٦/٢)، وَابْنُ خَزِيمَةَ (٤٨٠).

(١٩) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٢٦/٥ الْمُسْنَدُ)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٥٢)، بِبَعْضِ مَعْنَاهُ، وَابْنُ مَاجَةَ (٨٠٩).

الصلاة، أو تُتَخَفَضْنَ أَبْصَارُهُمْ»^(٢٠)، رواه مسلم.

وللبخاري عن أنسٍ مِثْلُهُ^(٢١).

وعن محمد بن سيرين: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِي السَّمَاءِ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾»^(٢٢)، فَطَاطَأَ رَأْسَهُ»، رواه أحمد في النسخ والمسنوخ، وسعيد بن منصور في سننه بنحوه، وزاد: «وكانوا يستحبون للرجل أن لا يجاوز بصره مُصَلَّاهُ»، وهذا مُرْسَلٌ^(٢٣).

عن علي عن النبي ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ خَنْيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ». الحديث»^(٢٤)، رواه مسلم، والدارقطني، وقال: «كان إذا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ المكتوبة».

قال الله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ، قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَهَمْزِهِ، وَنَفْخِهِ، وَنَفْثِهِ»، رواه ابن ماجه، والبيهقي وزاد: «كَانَ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ قَالَ: فَذِكْرُهُ»^(٢٥).

عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن»^(٢٦)، أخرجه، وهذا دليل على تعيين قراءة الفاتحة، وذلك لأن المنصور في

(٢٠) رواه مسلم (٣٢١/١).

(٢١) رواه البخاري (٣٥٧/١)، والنسائي (٧/٣)، وابن ماجه (١٠٤٤)، وابن خزيمة (٤٧٥).

(٢٢) رواه البيهقي من طريق سعيد بن منصور في الكبرى (٢٨٣/٢) مع زيادة: «وكانوا يستحبون

- الحديث»، وقال: المرسل هو الصحيح المحفوظ.

(٢٣) رواه البيهقي كما قلنا مع زيادته (٢٨٣/٢)، مرسلًا ورجح إرساله.

(٢٤) رواه مسلم (٥٣٤/١)، والدارقطني (٢٩٦/١).

(٢٥) رواه ابن ماجه (٨٠٨)، والبيهقي في الكبرى (٣٦/٢)، والصغرى (٣٠٢).

(٢٦) رواه البخاري (٣٦٠/١)، ومسلم (٢٩٥/١).

الأصول أن هذه الصيغة إذا وردت عن الشارع فإنها تُحمل على نفي الصحة، لأنه أقرب إلى الحقيقة لا على نفي الكمال.

وقد روى الدارقطني هذا الحديث، ولفظه: «لا تجوز صلاة لا يقرأ الرجل فيها بفتحة الكتاب»^(٢٧)، وقال: إسناده حسن، رجاله ثقات كلهم.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بأُم القرآن»^(٢٨)، رواه ابن خزيمة، وابن حبان.

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجزئ صلاة لمن لم يقرأ بفتحة الكتاب، فما زاد»^(٢٩)، رواه أبو حنيفة في مُسنده، والترمذي، وابن ماجه بنحوه من وجه آخر.

ولأحمد، وأبي داود، والبخاري في «القراءة» عنه، قال: «أمرنا أن نقرأ بفتحة الكتاب، وما تيسر»^(٣٠).

وعن أبي هريرة مرفوعاً مثل ذلك، رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي^(٣١). فأما مسألة البسملة، وأنها آية من الفاتحة، وأنه يُجهر بها ففي ذلك نزاع قديم وحديث، وأحاديث مُتجاذبة، وقد صنّف الأئمة في ذلك كتباً مُفردة، فمما استدلّ به أصحابنا: أنها كُتبت بخط المُصحف الإمام في أول كل سورة سوى (براءة)، وذلك أيام أمير المؤمنين عثمان بن عفان حين جمع الناس على قراءة واحدة، وكتب بذلك مصاحف ونفذهما إلى الأمصار، وهذا كان في أوائل أيامه أوفر ما كان الصحابة رضي

(٢٧) رواه الدارقطني (٣٢٢/١)، وقال: هذا إسناده صحيح.

(٢٨) رواه ابن خزيمة (٤٩٠)، وابن حبان (موارد ٤٥٧).

(٢٩) رواه الترمذي (٢٦/٢)، وابن ماجه (٨٣٩)، والبيهقي في الكبرى (٣٧/٢) من حديث أبي هريرة.

(٣٠) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٠٩/٣)، وأبو داود (٨١٨).

(٣١) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٩٥/٣)، وأبو داود (٨١٩)، والترمذي (٢٥/٢) لكن معلقاً عنه بلفظ: «وفي الباب عن أبي هريرة...»، وعند البيهقي في الكبرى (٣٧/٢) نحوه.

الله عنهم، ويُؤيد هذا، ما رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ على شرطهما عن ابن عباس، قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَعْرِفُ فَصْلَ السُّورَةِ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» (٣٢).

ورواه الحاكم في مُسْتَدْرَكِهِ.

وعن أنس، قال: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فِي الْمَسْجِدِ، إِذْ أَغْفَى لِإِغْفَاءَةٍ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُبْتَسِمًا، فَقُلْنَا لَهُ: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: نَزَلَتْ عَلَيَّ أَنْفَاءُ سُورَةٍ، فَقَرَأْتُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. . الحديث» (٣٣)، رواه مسلم، لم يقل أحدٌ من العلماء أنها آيةٌ من أوَّلِ (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ)، أو سائرِ السورِ، وليستْ بآيةٍ من الفاتحةِ، بل قيلَ بالعكسِ.

وعن أمِّ سَلَمَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ الْبِسْمَلَةَ فِي أَوَّلِ الْفَاتِحَةِ فِي الصَّلَاةِ، وَعَدَّهَا آيَةً» (٣٤)، رواه ابنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ، وَلَكِنْ فِي إِسْنَادِهِ عُمَرُ بْنُ هَارُونَ السُّلَمِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ جَدًّا.

وعن نَعِيمِ الْمُجْمِرِ، قَالَ: «صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَرَأْتُ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، ثُمَّ قَرَأْتُ بِأَمِّ الْقُرْآنِ حَتَّى بَلَغْتُ: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)» (٣٥)، قَالَ: آمِينَ، وَقَالَ النَّاسُ: آمِينَ، وَيَقُولُ كُلُّمَا سَجَدَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَإِذَا قَامَ مِنَ الْجُلُوسِ فِي الْاِثْنَيْنِ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَإِذَا سَلَّمَ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لِأَشْبَهُكُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» (٣٦)،

(٣٢) رواه أبو داود (٧٨٨)، والحاكم (٢٣١/١)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

(٣٣) رواه مسلم (٣٠٠/١)، والنسائي (١٣٣/٢).

(٣٤) رواه ابن خزيمة (٤٩٣)، والحاكم (٢٣٢/١) قال الذهبي: عمر بن هارون أجمعوا على ضعفه، وقال النسائي: متروك.

(٣٥) هكذا بالأصل ولعله قد سقط منه (ولا الضالين) كما هو ثابت في روايات الحديث.

(٣٦) رواه النسائي (١٣٤/٢)، وابن خزيمة (٤٩٩)، وابن حبان (موارد ٤٥٠)، والدارقطني

(٣٠٥/١)، والحاكم (٢٣٢/١) - وصححه ووافقه الذهبي - والبيهقي في الكبرى (٤٦/٢)

والصغرى (٣١٦).

رواهُ النَّسَائِيُّ، وهذا لفظُهُ، وابنُ حُرَيْمَةَ، وابنُ حَبَّانَ في صحيحيهما، والدارقُطَنِيُّ، وقال: صحيحٌ^(٣٧)، وكلُّهم ثقاتٌ، والحاكِمُ، وصَحَّحَهُ البيهَقِيُّ، والخطيبُ، وابنُ عبدِ الهادي، وقد أُعْلِمَ ذَكَرُ البَسمَلَةِ من حديثِ المُجَمِّرِ عن أبي هُرَيْرَةَ، وفي المسألةِ أحاديثٌ حسنةٌ، ولنقتصرَ على هذا العددِ خشيةَ الإطالةِ.

عن أنسٍ: «أنَّهُ سُئِلَ عن قراءةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: كانتَ مَدًّا، ثُمَّ قرأ: (بسمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) يَمْدُ بِسْمِ اللَّهِ، ويمدُّ الرحمنَ، ويمدُّ الرحيمَ»^(٣٨)، رواهُ البخاريُّ.

وعن أُمِّ سَلَمَةَ: «أنَّهَا سُئِلَتْ عن قراءةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقالت: كانَ يَقْطَعُ قراءَتَهُ آيَةً آيَةً: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)»^(٣٩)، رواهُ أحمدُ، وأبو داودَ، والترمِذِيُّ، ولم يذكرِ البَسمَلَةَ، وقال: ليسَ إسنادهُ بِمُتَّصِلٍ، في هذين دلالَةً على ترتيلِ القراءةِ وترتيبِها.

عن وائِلِ بنِ حُجْرٍ، قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقرأ: «غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ»، فقال: آمين يَمْدُ بِهَا صَوْتَهُ»^(٤٠)، رواهُ أحمدُ، وأبو داودَ، والترمِذِيُّ، وقال: حسنٌ، والدارقُطَنِيُّ، وقال: صحيحٌ.

ولأبي داودَ أيضاً: «رفع بها صَوْتَهُ» هكذا رواهُ الثوريُّ، وتابعه غيرُهُ، ورواهُ شُعْبَةُ فقال: «وَحَفَضَ بِهَا صَوْتَهُ»^(٤١)، قال البخاريُّ، وأبو زُرْعَةَ، والدارقُطَنِيُّ وغيرُهم: الصوابُ حديثُ الثوريِّ، وأخطأ شُعْبَةُ في مواضعٍ من هذا الحديثِ^(٤٢).

(٣٧) هكذا بالأصل فقد سقطت لفظه «ورواته» كما في سنن الدارقطني (٣٠٦/١).

(٣٨) رواه البخاري (٢٤١/٦).

(٣٩) رواه أحمد (الفتح الرباني ٣/١٨٨ و١٨٩)، وأبو داود (٤٠٠١)، والترمذي (٢٩٢٧).

(٤٠) رواه أحمد (الفتح الرباني ٣/٢٠٥)، وأبو داود (٩٣٢)، والترمذي (٢٤٨)، والدارقطني

(٣٣٣/١ و٣٣٤)، ورواية ابن داود فيها زيادة «ورفع بها صوته» كما ذكر المؤلف.

(٤١) رواه أحمد (الفتح الرباني ٣/٢٠٥)، والطيالسي (١٠٢٤)، والدارقطني (٣٣٤/١).

(٤٢) وقد فصل الحفظ ابن حجر القول في هذه المسألة في التلخيص (١/٢٥٢-٢٥٣)، وكذلك

العظيم آبادي في التعليق المغني على الدارقطني (٣٣٤/١) وما بعدها.

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أَمَّنَ الإمامُ فأَمَّنُوا، فإنه مَنْ وافَقَ تأمِينُهُ تأمِينَ الملائكةِ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٤٣)، قال الزَّهْرِيُّ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَلَا: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾»، قال: آمِينَ حَتَّى يُسْمَعَ مَنْ يَلِيهِ مِنَ الصَّفِّ الْأَوَّلِ»^(٤٤)، رواه أبو داود، وابنُ ماجَّة، وزاد: «فَيَرْتَجُّ بِهَا الْمَسْجِدَ».

وروى الشافعيُّ عن مُسلمٍ بن خالدٍ عن ابنِ جُرَيْجٍ عن عطاءٍ، قال: «كَنتُ أَسْمَعُ الْأُئِمَّةَ - وَذَكَرَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَمَنْ بَعْدَهُ - يَقُولُونَ: آمِينَ، - وَيَقُولُ مَنْ خَلْفَهُ: آمِينَ - حَتَّى إِنَّ لِلْمَسْجِدِ لَللَّجَّةَ»^(٤٥).

عن أنسٍ، قال: «صَلَّى معاويةٌ بالمدينةِ صلاةً يجهر فيها بالقراءةِ فلمْ يقرأ: (بسمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) لأُمِّ الْقُرْآنِ، وَلَمْ يقرأ بها للسورةِ التي بعدها حتى قَضَى تِلْكَ الْقِرَاءَةَ، وَلَمْ يُكَبِّرْ حِينَ يَهْوِي حَتَّى قَضَى الصَّلَاةَ، فَلَمَّا سَلَّمَ ناداهُ مَنْ شَهِدَ ذَلِكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ: يَا معاويةُ أَسْرَقْتَ الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيتَ؟ فَلَمَّا صَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ قرأ: (بسمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، لِلَّتِي بَعْدَ أُمِّ الْقُرْآنِ، وَكَبَّرَ حِينَ يَهْوِي ساجداً»^(٤٦)، رواه الإمامُ الشافعيُّ، وأبو عبد الله الحاکمُ في مُسْتَدْرَكِهِ، وقال: إسناده صحيحٌ على شَرِطِ مُسْلِمٍ.

قد تَقَدَّمَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا صلاةَ لِمَنْ لَمْ يقرأ بفاتحةِ الكتابِ»^(٤٧)، وهو عامٌّ للإمامِ والمأمومِ.

وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قال: «كُنَّا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَقَرَأَ،

(٤٣) رواه البخاري (٣٦٩/١)، ومسلم (٣٠٧/١)، وأبو داود (٩٣٦) وابن ماجة (٨٥١) والترمذي (٢٥٠)، وابن خزيمة (٥٧٠).

(٤٤) قول الزهري: كان رسول الله ﷺ يقول آمين...، رواه مسلم أيضاً في رواية، والبخاري كذلك ١٩٨/١، بلفظ مختصر، وأخرجه أبو داود ٢١٤/١ ولكن عن أبي هريرة، قال: «كان رسول الله ﷺ...» فذكره بلفظه هنا، ومختصراً عن ابن شهاب.

(٤٥) قال البخاري في صحيحه (٣٦٨/١) قال عطاء: آمين دعاء أمِّنَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَمَنْ وَرَاءَهُ حَتَّى إِنْ لِلْمَسْجِدِ لِلَّجَّةَ، وأخرجه الشافعي هكذا في الأم (٢٠١/٧) عن عطاء: فذكره.

(٤٦) رواه الشافعي (ص ١٣)، والحاكم (٢٣٣/١).

(٤٧) سبق تخريجه.

فثقلت عليه القراءة، فلما فرغ، قال: لعلكم تقرأون خلف إمامكم؟ قلنا: نعم، هذا، قال: لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها^(٤٨)، رواه البخاري في كتاب «القراءة خلف الإمام» محتجاً به، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، والدارقطني، وقالوا: حسن، وفي لفظ لأبي داود: «لا تقرأوا شيئاً من القرآن إذا جهرت بالقراءة إلا بأَمِّ القرآن»^(٤٩)، وهذا الحديث مروي من طرق كثيرة، وفيها اختلاف، فيه دلالة على أن المأموم لا يقرأ السورة، وأما الفاتحة ففيها: قولان، وهو نص في الدلالة على الجديد منهما، وأما القول القديم: فعن أبي موسى الأشعري: «أن رسول الله ﷺ خطبنا فبين لنا سُنَّتَنَا وعَلَّمَنَا صَلَاتَنَا، فقال: أقيموا صفوفكم، ثم ليؤمكم أحدكم، فإذا كبر فكبروا، وإذا قرأ فأنصتوا»^(٥٠)، رواه مسلم، وعلمه البخاري، وأبو داود.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا قرأ فأنصتوا»^(٥١)، رواه أحمد، وأبو داود والنسائي، وابن ماجه، وصححه مسلم، وقال أبو حاتم: ليست هذه الزيادة بمحفوظة - يعني - «وإذا قرأ فأنصتوا»، وهي من تخاليط محمد ابن عجلان، وقد تابعه خارجة بن مضعب، وليس بالقوي.

وعن جابر عن النبي ﷺ: أنه قال: «من كان له إمام فقراءته له قراءة»^(٥٢)، رواه أحمد، وابن ماجه، والدارقطني، وله طرق فيها اضطراب، والصحيح ما رواه مالك في الموطأ عن وهب بن كيسان عن جابر موقوفاً، وقد رفعه يحيى بن سلام عن مالك، وهو ضعيف، بمرّة لا يعتمد عليه، وقال البخاري: هذا الحديث لم يثبت عند أهل العلم، أهل الحجاز، والعراق لإرساله وانقطاعه.

(٤٨) رواه أبو داود (٨٢٣)، وأحمد (الفتح الرباني ٣/١٩٤)، والترمذي (٣١١) والدارقطني (٣١٨/١).

(٤٩) رواه أبو داود (٨٢٤)، والنسائي (١٤١/٢).

(٥٠) رواه مسلم (٣٠٣/١).

(٥١) رواه أحمد (الفتح الرباني ٣/١٩٧)، وأبو داود (١٤٢/١)، والنسائي (١٤٢/٢، ١٤٢)، وابن ماجه (٨٤٦).

(٥٢) رواه أحمد (٣٣٩/٣ المسند)، وابن ماجه (٨٥٠)، وعبد بن حميد (١٠٥٠)، والدارقطني (٣٢٣/١).

ورَوَى الدَارَقُطْنِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَرْفُوعاً، وَلَا يَصُحُّ شَيْءٌ مِنْهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الظَّهْرِ بِ (اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى)، وَفِي الْعَصْرِ بِنَحْوِ ذَلِكَ، وَفِي الصَّبْحِ أَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ»^(٥٣)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَشْبَهَ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ فُلَانٍ لِإِمَامٍ كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ سُلَيْمَانُ: فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ فَكَانَ يُطِيلُ الْأَوَّلَيْنِ مِنَ الظَّهْرِ وَيُخَفِّفُ الْآخَرَيْنِ وَيُخَفِّفُ الْعَصْرَ، وَيَقْرَأُ فِي الْأَوَّلَيْنِ مِنَ الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمُفْضَلِ، وَيَقْرَأُ فِي الْأَوَّلَيْنِ مِنَ الْعِشَاءِ مِنْ وَسْطِ الْمُفْضَلِ»^(٥٤)، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ.

وَعَنْ ابْنِ عُمرٍ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) وَ(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)»^(٥٥)، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخِذَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئاً، فَعَلَّمَنِي مَا يُجْزئُنِي مِنْهُ، قَالَ: قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»^(٥٦)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، تَفَرَّدَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّكَّسَكِيُّ، وَقَدْ أَخْرَجَ لَهُ الْبُخَارِيُّ، وَضَعَفَهُ شُعْبَةُ وَغَيْرُهُ.

عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيُّ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَ رَجُلًا، فَقَالَ: إِنْ كَانَ مَعَكَ قُرْآنٌ فَاقْرَأْ، وَإِلَّا فَاحْمَدِ اللَّهَ، وَكَبِّرْهُ، وَهَلِّلْهُ، ثُمَّ ارْكَعْ»^(٥٧)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ،

(٥٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٣٧/١).

(٥٤) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (١٦٧/٢)، وَابْنُ مَاجَةَ (٨٢٧).

(٥٥) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٨٣٣).

(٥٦) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٥٣/٤) الْمُسْنَدُ، وَابُو دَاوُدَ (٨٣٢)، وَالنَّسَائِيُّ (١٤٣/٢).

(٥٧) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١٠٢/٢)، وَابُو دَاوُدَ (١٩٩/١).

وَذَا لَفْظُهُ، وَقَالَ: حَسَنٌ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَتَعَيَّنُ الذِّكْرُ الْأَوَّلُ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ،
إِنْ هَذَا مُطْلَقٌ، وَذَاكَ مُقَيَّدٌ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ،
ثُمَّ يَكَبِّرُ حِينَ يَرْكُعُ، ثُمَّ يَقُولُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، ثُمَّ
يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، ثُمَّ يَكَبِّرُ حِينَ يَهْوِي، ثُمَّ يَكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ
يَكَبِّرُ حِينَ يَسْجُدُ، ثُمَّ يَكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي صَلَاتِهِ كُلِّهَا حَتَّى
يَقْضِيَهَا، وَيَكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ مِنَ الثَّانِيَةِ بَعْدَ الْجُلُوسِ» (٥٨)، أَخْرَجَاهُ.

عَنْ ابْنِ عَمْرٍو: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ، وَإِذَا
كَبَّرَ لِلرُّكُوعِ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ رَفَعَهُمَا كَذَلِكَ، وَقَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ،
رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، وَكَانَ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي السُّجُودِ» (٥٩)، أَخْرَجَاهُ.

قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ فِي حَدِيثِهِ: «ثُمَّ رَكَعَ فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ كَأَنَّهُ قَابِضٌ عَلَيْهِمَا» (٦٠)،
رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ، وَأَصْلُهُ فِي الْبَخَارِيِّ.

عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَكَعَ فَرَجَّ أَصَابِعَهُ وَإِذَا سَجَدَ ضَمَّ
أَصَابِعَهُ» (٦١)، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَكَعَ لَمْ يَشْخَصْ رَأْسَهُ، وَلَمْ يُصَوِّبَهُ، وَلَكِنْ
بَيْنَ ذَلِكَ» (٦٢)، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكَعَ فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ كَأَنَّهُ قَابِضٌ

(٥٨) رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ (٣٧٢/١)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٣/١، ٢٩٤).

(٥٩) رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ (٣٥١/١)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٢/١)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٥٥).

(٦٠) لَمْ أَجِدْهُ بِهَذَا اللَّفْظِ إِلَّا عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ (٢٦٠)، وَابُو دَاوُدَ (٧٣٤) وَعِنْدَ غَيْرِهِمْ بِأَلْفَاظٍ
أُخْرَى، أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَانِيُّ ٣/١٥٣)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٠٦١)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٠٤)، وَسَيَّاتِي
نَفْسَ الْحَدِيثِ بَعْدَ حَدِيثَيْنِ وَأَنَّ ابْنَ كَثِيرٍ لَمْ يَنْسِبْهُ لِغَيْرِ التِّرْمِذِيِّ كَمَا سَتَرَى.

(٦١) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١١٢/٢).

(٦٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٥٧/١).

عليهما، ووَتَرَ يديه فَنَحَّاهُما عن -بُتَيْبِهِ-^(٦٣)، رواه الترمذي وصححه، وقال: في الباب عن أنس، وهو الذي اختاره أهل العلم.

عن ابن عباس: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظُمُوا فِيهِ الرَّبُّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدَّعَاءِ فَقِمْنِ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»^(٦٤)، رواه مسلم.

وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: «لَمَّا نَزَلَ: (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) قَالَ: اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ»^(٦٥)، رواه أبو داود، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

عن عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: (سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ) وَذَلِكَ أَدْنَاهُ، وَإِذَا سَجَدَ فَلْيَقُلْ: (سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى) ثَلَاثًا، وَذَلِكَ أَدْنَاهُ»^(٦٦)، رواه أبو داود، وهذا لفظه، والترمذي، وابن ماجه، قال البخاري، وأبو داود، والترمذي: هو مُرْسَلٌ، عَوْنٌ لَمْ يُدْرِكْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، قُلْتُ: وَرُوِيَ عَنْ عَوْنٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا، لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَدْ تَفَرَّدَ بِهِ عَنْهُ إِسْحَاقُ بْنُ يَزِيدَ، وَلَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَلَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ سِوَى ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ.

عن علي في حديثه عن النبي ﷺ، قَالَ: «وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي وَمُخَيَّ وَعَظْمِي وَعَصْبِي»^(٦٧)، رواه مسلم. ورواه بعضهم فقال فيه: «وَمَا اسْتَقَلْتُ بِهِ قَدَمِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، وصححه

(٦٣) هذا الحديث مرَّ قبل حديثين ونسبه ابن كثير لأحمد وأبي داود والترمذي وابن ماجه اما هنا فلم ينسبه لغير الترمذي انظر التعليق في هامش رقم (٦٠).

(٦٤) رواه مسلم (٣٤٨/١)، وأبو داود (٨٧٦)، والنسائي (١٨٩/٢).

(٦٥) رواه أبو داود (٨٦٩)، وابن ماجه (٨٨٧)، وابن حبان (موارد ٥٠٥).

(٦٦) رواه أبو داود (٨٨٦)، وابن ماجه (٨٩٠)، والترمذي (٢٦١).

(٦٧) رواه مسلم (٥٣٤/١)، والنسائي (١٩٢/٢).

بعض الحفاظ، وللنسائي عن جابر ومحمد بن مسلمة نحو ذلك^(٦٨).

تقدّم رفع اليدين في الرفع من الركوع، وحديث أبي هريرة: «سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد»^(٦٩)، وفي رواية لهما: «ربنا لك الحمد»^(٧٠).

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ، قَالَ: اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ، أَهْلِ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، اَللّٰهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»^(٧١)، رواه مسلم، والنسائي، وعنده في نسخة مُعْتَمَدَةٍ: «حَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ».

تقدّم التكبير في الهوي إلى السجود.

عن وائل بن حُجر، قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا سَجَدَ وَضَعَ رُكْبَتَيْهِ قَبْلَ يَدَيْهِ، وَإِذَا نَهَضَ رَفَعَ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ»^(٧٢)، رواه أصحاب السنن الأربعة، وقال الترمذي: حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُ أَحَدًا رَوَاهُ غَيْرُ شَرِيكِ الْقَاضِي يَعْنِي عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ.

وروى هَمَّامٌ عَنْ عَاصِمٍ هَذَا مُرْسَلًا لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ وَائِلَ بْنَ حُجْرٍ، وَكَذَا قَالَ الْبُخَارِيُّ، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ، وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: شَرِيكٌ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ فِيمَا يَنْفَرِدُ بِهِ.

ورواه أبو داود أيضاً من حديث هَمَّامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ وَائِلٍ

(٦٨) حديث جابر ومحمد رواهما النسائي (١٩٢/٢).

(٦٩) تقدم ترجمته.

(٧٠) روى البخاري (٣٧٥/١)، ومسلم (٣٠٦/١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قَالَ: إِذَا قَالَ الْإِمَامُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ فَقُولُوا: اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ فَإِنَّهُ مِنْ وَافِقِ قَوْلِهِ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.

(٧١) رواه مسلم (٣٤٧/١)، والنسائي (١٩٩/٢)، وعنده: خَيْرٌ مَا قَالَ الْعَبْدُ.

(٧٢) رواه أبو داود (٨٣٨)، والنسائي (٢٠٧/٢)، وابن ماجه (٨٨٢)، والترمذي (٢٦٨) وقال: لَا نَعْرِفُ أَحَدًا رَوَاهُ مِثْلَ هَذَا عَنْ شَرِيكِ. وَعَلَّقَ الْأَسَاطِذُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ فِي أَسْفَلِ الصَّفْحَةِ: بِأَنَّهُ هُوَ الثَّابِتُ، وَفِي نَسْخَةِ أُخْرَى: غَيْرُ شَرِيكِ، وَفِي أُخْرَى مَعَ حَذْفِ (مِثْلَ هَذَا).

عن أبيه، قال: «فلما سجدَ وَقَعَتْ رُكْبَتَاهُ إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ كَفَّاهُ»^(٧٣)، وهذا جيدٌ إِلَّا أَنَّ عَبْدَ الْجَبَّارِ لَمْ يَسْمَعْ أَبَاهُ لِصَغَرِهِ، وَقِيلَ: إِنَّمَا وَلَدَ بَعْدَ مَوْتِهِ.

ورواه الدارقطني^(٧٤) عن أنسٍ، وفيهِ الْعَلَاءُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَلَا يُعْرَفُ.

عن ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمٍ، وَلَا يَكْفُ شَعْرًا وَلَا ثَوْبًا، عَلَى الْجَبْهَةِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَنْفِهِ وَالْيَدَيْنِ، وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ»^(٧٥)، أَخْرَجَاهُ.

ولمسلمٍ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ.. فَذَكَرَهُ»^(٧٦).

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَجَدْتَ فَضَعْ كَفَّيْكَ وَارْفَعْ مِرْفَقَيْكَ»^(٧٧)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى وَجوبِ مُبَاشَرَةِ الْمُصَلِّي بِالْجَبْهَةِ، وَعَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْقَوْلَيْنِ مِنْ وَجوبِ وَضْعِ الْيَدَيْنِ، وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَالْقَدَمَيْنِ، وَقَدْ يُحْتَجُّ لِلْقَوْلِ الْآخَرِ بِمَفْهُومٍ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ مَرْفُوعًا: «ثُمَّ يَكْبُرُ فَيَسْجُدُ فَيَمْكُنُ وَجْهَهُ» وَرَبَّمَا قَالَ: «جَبْهَتُهُ»، قَالَ فِي آخِرِهِ: «لَا تَتَمُّ صَلَاةُ أَحَدِكُمْ حَتَّى يَفْعَلَ ذَلِكَ»^(٧٨).

عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَزْتِّ، قَالَ: «شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَرَّ الرَّمْضَاءِ فَلَمْ يُشْكِنَا»^(٧٩)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَابِيهَقِي، وَزَادَ: «فِي وَجْهِنَا وَأَكْفُنَا»، فَأُخِذَ مِنْهَا وَجُوبُ مُبَاشَرَةِ الْمُصَلِّي بِالْكَفِّ عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ بُحَيْنَةَ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَجَدَ يَجْنَحُ فِي

(٧٣) أَبُو دَاوُدَ (٨٣٩).

(٧٤) الدارقطني (٣٤٥/١).

(٧٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٨٣/٢)، وَمُسْلِمٌ (٣٥٤/١).

(٧٦) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٥٥/١).

(٧٧) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٥٦/١)، وَاحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَاعِيُّ ٣/٢٨١).

(٧٨) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٨٥٨).

(٧٩) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤٣٣/١)، وَابِيهَقِي (١٠٧/٢).

سجوده حتى يُرى وَضَحُ إِبْطِيهِ»^(٨١)، أخرجاه.

وعن أبي حُمَيْدٍ: أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ: «وَإِذَا سَجَدَ فَرَجَ بَيْنَ فِخْذَيْهِ غَيْرَ حَامِلٍ بَطْنَهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فِخْذَيْهِ»^(٨٢)، رواه أبو داود، والترمذي، وصححه.

وعن البراء: «أَنَّهُ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ وَبَسَطَهَا، وَرَفَعَ عَجِيزَتَهُ، وَقَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ»^(٨٣)، رواه أحمد، والمُعَمَّرِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ قَوِيٍّ.

عن يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى امْرَأَتَيْنِ تُصَلِّيَانِ»^(٨٤)، فَقَالَ: إِذَا سَجَدْتُمَا فَضَمَّا بَعْضَ اللَّحْمِ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَيْسَتْ فِي ذَلِكَ كَالرَّجُلِ، رواه أبو داود، في المراسيل، وقد أُسْنِدَ مِنْ طَرِيقَيْنِ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَلَا يَصَحُّ.

عن حُذَيْفَةَ، قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ، وَفِي سُجُودِهِ: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى»^(٨٥)، رواه أحمد. وأهل السنن، وصححه الترمذي.

عن عليٍّ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ: «وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»^(٨٦)، رواه مسلم.

عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ

(٨٠) رواه البخاري (٣٨٣/٢)، ومسلم (٣٥٦/١).

(٨١) تقدم تخريجه.

(٨٢) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٨١/٣).

(٨٣) هنا في الأصل لا تشبه هذه الكلمة، والتصحيح من الكبرى للبيهقي (٢٢٣/٢)، وقد رواه بلفظه هكذا، وقد أخرجه أبو داود في المراسيل (١٠٣).

(٨٤) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٦٢/٣)، وأبو داود (٨٧١)، والنسائي (٢٣١/٢)، وابن ماجه (٨٨٨)، والترمذي (٢٦٢).

(٨٥) تقدم تخريجه.

ساجدًا، فأكثرُوا الدعاء»^(٨٦)، رواه مُسلمٌ.

تقدّم حديثُ أبي هريرةَ في التكبيرِ للرفعِ من السجودِ.
عن أبي حُمَيْدٍ في حديثه، قال: «ثمَّ هَوَى إِلَى الْأَرْضِ ساجدًا، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ ثَنَى رِجْلَهُ، وَقَعَدَ عَلَيْهَا، وَاعْتَدَلَ حَتَّى يَرْجَعَ كُلُّ عَظْمٍ فِي مَوْضِعِهِ»^(٨٧)، رواه أحمدٌ، وأهلُ السُّنَنِ، وصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ.

وعن وائلِ بنِ حُجْرٍ: «أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْجُدُ ثُمَّ قَعَدَ، فَافْتَرَشَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى»^(٨٨)، رواه أحمدٌ، وأبو داود، والنسائيُّ.

عن ابنِ عباسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السُّجْدَتَيْنِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي»^(٨٩)، رواه أبو داود، وهذا لَفْظُهُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «وَاجْبُرْنِي» بَدَلَ «وَعَافِنِي»، وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ كَامِلِ بْنِ الْعَلَاءِ أَبِي الْعَلَاءِ الْكُوفِيِّ، وَثَقَّهُ ابْنُ مَعِينٍ، وَتَكَلَّمَ فِيهِ غَيْرُهُ بَعْضُ الشَّيْءِ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

ورواه بَعْضُهُمْ عَنْ كَامِلِ أَبِي الْعَلَاءِ مُرْسَلًا.

تقدّم حديثُ أبي هريرةَ في التكبيرِ للرفعِ من السجودِ.
عن مالكِ بنِ الْحُوَيْرِثِ: «أَنَّهُ صَلَّى بِهِمْ كَيْفَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي، فَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجْدَةِ الثَّانِيَةِ جَلَسَ وَاعْتَمَدَ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ قَامَ»^(٩٠)، رواه البخاريُّ.

عن أبي هريرةَ قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَهَضَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ اسْتَفْتَحَ الْقِرَاءَةَ

(٨٦) رواه مسلم (٣٥٠/١).

(٨٧) تقدم تخريجه.

(٨٨) رواه أحمد (الفتح ١٤٧/٣)، وأبو داود (٧٢٦)، والنسائي (١٢٦/٢).

(٨٩) رواه أحمد (الفتح ٢٦٤/٣)، وزاد: «وارفعني» بعد قوله: «واجبرني»، ورواه أبو داود

(٨٥٠) والتِّرْمِذِيُّ (٢٨٤)، وابن ماجه (٨٩٨)، والحاكم (٢٦٢/١) وصححه ووافقه الذهبي.

(٩٠) رواه البخاري (٣٨٨/١).

بالحمد لله رب العالمين، ولم يَسْكُتْ»^(٩١)، رواه مسلم.

عن أبي حُمَيْدٍ: أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا جَلَسَ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ قَدَّمَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى، وَنَصَبَ الْآخَرَى، وَقَعَدَ عَلَى مَقْعَدَتِهِ»^(٩٢)، رواه البخاري.

وفي لَفْظٍ: «حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرُّكْعَةُ الَّتِي تَنْقُضِي فِيهَا الصَّلَاةَ آخِرَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَقَعَدَ عَلَى شِقِّهِ مَتَوَرِّكًا، ثُمَّ سَلَّمَ»^(٩٣)، رواه أحمد، واللفظ له، وأبو داود، وابن ماجه، بنحوه.

عن ابن عمر، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ فِي الصَّلَاةِ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَرَفَعَ إصْبَعَهُ الْيُمْنَى الَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ فَدَعَا بِهَا، وَيَدُهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ بِإِسْطِهَا»^(٩٤)، رواه مُسْلِمٌ.

وفي لَفْظٍ: «وَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى، وَقَبَضَ أَصَابِعَهُ كُلَّهَا، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ، وَوَضَعَ كَفَّهُ الْيُسْرَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُسْرَى»^(٩٥).

عن ابن عباس، قَالَ: «كَانَ^(٩٦) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ «التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»^(٩٧)، رواه مُسْلِمٌ، وَالشَّافِعِيُّ، وَلَفْظُهُ: «سَلَامٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ

(٩١) رواه مسلم (٤١٩/١).

(٩٢) تقدم تخريجه.

(٩٣) تقدم تخريجه.

(٩٤) رواه مسلم (٤٠٨/١) قلت: هكذا بالأصل، وفي صحيح مسلم بزيادة (عليها) في آخر الحديث فيكون «باسطها عليها» وقد اضطرب النسخ في الأصل وضرب على كلمتين.

(٩٥) رواه مسلم (٤٠٨/١، ٤٠٩).

(٩٦) كلمة (كان) ساقطة من الأصل وكان بدلها قال.

(٩٧) رواه مسلم (٣٠٢/١).

ورحمة الله وبركاته، سلامٌ علينا وعلى عبادِ الله الصالحين، أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمداً رسولُ الله» (٩٨).

وقد وردتْ تشهُداتٌ أُخرُ كثيرةٌ (٩٩)، قالوا: وإنما كانَ الواجب من ذلك ما ذكره الشيخُ من الخمسِ الكلماتِ، لأنها ثابتةٌ في جميعِ الرواياتِ، ولأنها مُؤدِّيةٌ للمعنى.

عن كعب بن عُجرة، قال: «قلنا: يا رسولَ الله قد علمنا كيفَ السلامُ عليك، فكيفَ الصلاة؟ قال: قولوا: اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما صليتَ على آلِ إبراهيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللهم بارِكْ على محمدٍ، وعلى آلِ محمدٍ كما باركتَ على آلِ إبراهيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» (١٠٠)، أخرجاهُ.

قال: والواجبُ منه «اللهم صلِّ على محمدٍ» يُستدلُّ على وجوبِ الصلاةِ على النبي ﷺ في التشهدِ الآخر من الصلاةِ، بأشياء، منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١٠١)، فأمرٌ، وظاهرُ الأمرِ الوجوبُ، وقد فهمَ الصحابةُ أن ذلكَ في الصلاةِ كما روى الإمامُ أحمدُ بإسنادٍ جيِّدٍ عن ابنِ إسحاق، قال: حدَّثني محمدُ بنُ إبراهيمَ التيمي، عن محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ زيدِ بنِ عبدِ ربِّه، عن أبي مسعودٍ البدرِيِّ: «أنهم قالوا: يا رسولَ الله: أَمَا السلامُ فقد عرفناه، فكيفَ نُصلي عليك إذا نحنُ صلينا في صلاتِنَا؟ فقال: قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ. . . وذكرَ الحديث» (١٠٢)، وأخرجهُ ابنُ خزيمة، وابنُ حبانَ في «صحيحيهما»، وقالَ

(٩٨) رواه الشافعي (ص ١٥)، قلت: لكنه بذكر كلمة (أشهد) مرتين لا كما هنا، حيث حذفت الثانية منهما وفي الأم (١١٧/١) ما يؤكد ذلك عن ابن عباس.

(٩٩) منها عن عبد الله بن مسعود، وابن عمر، وأبي موسى الأشعري، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين، أصحابها رواية ابن مسعود باتفاق المحدثين: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك يا أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإذا قالها أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض، أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» رواه البخاري (٣٩٢/١)، ومسلم (٣٠١/١).

(١٠٠) رواه البخاري (٤٨٩/٦)، ومسلم (٣٠٥/١)، وأبو داود (٩٧٦)، والنسائي (٤٨/٣).

(١٠١) سورة الأحزاب: ٥٦.

(١٠٢) رواه أحمد (الفتح ٢١، ١٩/٣)، وابن خزيمة (٧١١)، وابن حبان (موراد ٥١٥) =

الدارقطني: رجاله كلهم ثقات، وصححه الحاكم في «المستدرک».

وروى الشافعي عن أبي هريرة نحوه، لكن في السند ابن أبي يحيى عن صفوان بن سليم، عن أبي سلمة، عنه مرفوعاً^(١٠٣).

وروى الشافعي أيضاً عن ابن أبي يحيى^(١٠٤) حدثني سعد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة، عن النبي ﷺ أنه كان يقول في الصلاة: «اللهم صل على محمد وآل محمد إلى آخره»^(١٠٥)، وقد قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي»^(١٠٦).

وعن فضالة بن عبيد، قال: «سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو في صلاته، لم يمجد الله، ولم يصل على النبي فقال النبي ﷺ: عجل هذا، ثم دعاه فقال له ولغيره: إذا صلى أحدكم، فليبدأ بتمجيد الله والثناء عليه، ثم ليصل على النبي، ثم ليذع بعد ما شاء»^(١٠٧)، رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، واللفظ له، وصححه، وابن خزيمة، وابن حبان في «صحيحهما».

وعن عبد المهيم بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي، عن أبيه، عن جدّه سهل، عن النبي ﷺ، قال: «لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه، ولا صلاة لمن لا يصلي على النبي، ولا صلاة لمن لا يحب الأنصار»^(١٠٨)، رواه ابن ماجه، وهذا لفظه، وللدارقطني منه: «فضل الصلاة». وعبد المهيم هذا

= والدارقطني (٣٥٤/١)، والحاكم (٢٦٨/١).

(١٠٣) رواه الشافعي (ص ١٥).

(١٠٤) بالأصل مطموسة، وفي الأم إبراهيم وهو ابن أبي يحيى (١١٧/١).

(١٠٥) رواه الشافعي (ص ١٥).

(١٠٦) تقدم تخريجه.

(١٠٧) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٢/٤)، وأبو داود (١٤٨١)، والنسائي (٤٤/٣)، والترمذي

(٣٤٧٧)، وابن حبان (موارد ٥١٠)، وابن خزيمة (٧٠٩، ٧١٠)، والحاكم (٢٣٠/١).

(١٠٨) رواه ابن ماجه (٤٠٠)، وروى الدارقطني منه قوله: لا صلاة لمن لم يصل على نبيه، وقال

عبد المهيم ليس بالقوي (٣٥٥/١)، والحاكم (٢٦٩/١)، وقال الذهبي: عبد المهيم واه.

مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ، لَكِنْ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ^(١٠٩) مِنْ حَدِيثِ أَخِيهِ أَبِي بَنْ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، وَأَبِي أُخْرِجَ لَهُ الْبَخَارِيُّ، وَتَكَلَّمَ فِيهِ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَعِينٍ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ ادَّعَى بَعْضُ الْفُقَهَاءِ الْإِجْمَاعَ عَلَى عَدَمِ وَجُوبِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ، وَلَيْسَ كَمَا قَالَ، فَقَدْ رُوِيَ وَجُوبُ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ^(١١٠)، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَالشَّعْبِيِّ، وَمُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانٍ، وَأَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ، وَهُوَ مُحْكِيٌّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ، وَرَوَايَةٌ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْفَقِيهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمَوَازِ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ، فَلَا إِجْمَاعَ قَدِيمًا وَلَا حَدِيثًا.

فِي حَدِيثِ تَشْهَدِ ابْنَ مَسْعُودٍ الْمَرْفُوعِ، قَالَ فِيهِ: «ثُمَّ لِيَتَخَيَّرَ مِنَ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ»^(١١١)، أَخْرَجَاهُ.

عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ: ثَمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشْهَدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمَقْدَّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»^(١١٢)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَخْبَرَةَ: «أَنَّ أَمِيرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ تَسْلِيمَتَيْنِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي - ابْنَ مَسْعُودٍ: أُنَى عَقْلُهَا^(١١٣)؟ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَفْعَلُهُ»^(١١٤).

(١٠٩) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١٢١/٦) بِرَقْم (٥٦٩٩).

(١١٠) هَكَذَا بِالْأَصْلِ، وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ أَبُو مَسْعُودٍ لَا ابْنَ مَسْعُودٍ كَمَا فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى (٣٧٩/٢).

(١١١) رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ (٣٩٥/١) وَ(٣٩٢/٨)، وَمُسْلِمٌ (٣٠٢/١)، وَلَفْظُ الْبَخَارِيِّ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ: ثَمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الدَّعَاءِ اعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو، وَفِي الْمَوْضِعِ الثَّانِي: ثَمَّ لِيَتَخَيَّرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا شَاءَ.

(١١٢) مُسْلِمٌ (٥٣٥، ٥٣٤/١).

(١١٣) هَكَذَا بِالْأَصْلِ أَوْ هِيَ: عُلْقُهَا - بِتَقْدِيمِ اللَّامِ عَلَى الْقَافِ، وَهِيَ كَذَلِكَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (٤٠٩/١)، وَفِي الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ (١٧٦/٢) عَلَى الْوَجْهِينِ اثْبَتَتْ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: إِنِّي عُلْقُهَا هُوَ بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ اللَّامِ أَيِ مِنْ أَيْنِ حَصَلَ هَذِهِ السَّنَةُ وَظَفَرَ بِهَا (شرح مُسْلِمٍ ٨٢/٥).

(١١٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤٠٩/١)، وَانْظُرِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ (١٧٦/٢).

وعن سعد بن أبي وقاص، قال: «كنت أرى رسول الله ﷺ يُسَلِّمُ عن يمينه وعن شماله حتى أرى بياض خَدَّه»^(١١٥)، رواه مُسلم.

وعن جابر بن سُمرة: أن رسول الله ﷺ قال: «أما يكفي أحدكم أن يُسَلِّمَ على أخيه من عن يمينه وشماله»^(١١٦)، رواه مُسلم.

عن أبي أمامة، قال: «قيل: يا رسول الله ﷺ أي الدعاء اسمع؟ قال: جوف الليل الآخر، ودُبر الصلوات المكتوبات»^(١١٧)، رواه الترمذي وحسنه، والنسائي.

قال الشافعي: أخبرنا إبراهيم بن محمد حدثني موسى بن عُبَبة، عن أبي الزبير: أنه سمع عبد الله بن الزبير يقول: «كان رسول الله ﷺ إذا سلّم من صلاته يقول بصوته الأعلى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة، وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين، ولو كره الكافرون»^(١١٨)، روى مُسلم هذا الحديث من «بصوته الأعلى» ففيه دلالة على الجهر بالذكر والدعاء للتعليم.

عن عائشة: أنها قالت في حديثها: «وكان يقول في كل ركعتين التحية»^(١١٩)، أخرجاه.

(١١٥) رواه مسلم (٤٠٩/١).

(١١٦) رواه مسلم (٣٢٢/١).

(١١٧) رواه الترمذي (٣٤٩٩)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ص ٥١، ٥٢).

(١١٨) رواه الشافعي (ص ١٦)، ومسلم (٤١٦/١)، وفيه بعد قوله «ولو كره الكافرون» وقال: كان رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة. ولم يرو مسلم قوله «بصوته الأعلى» بالأصل كأنها «من: بصوته الأعلى» ولعلها صوابها «دون» ليستقيم المعنى.

(١١٩) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٤٦/٣)، ومسلم (٣٥٧/١)، ولم أجد الحديث عند البخاري كما أن الشيخ الساعدي لم ينسب الحديث للبخاري في شرحه لمسند أحمد بل قال: رواه مسلم وأبو داود وابن ماجة وكذا فعل الشيخ عبد الباقي في فهرسه لمسلم فإنه لم يجعل هذا الحديث ضمن الأحاديث المتفق عليها.

ولأحمد، والنسائي عن ابن مسعود مرفوعاً: «إِذَا قَعَدْتُمْ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ فَقُولُوا: «التَّحِيَّاتِ»»^(١٢٠).

وعند البخاري في حديث أبي حميد: «إِذَا جَلَسَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ جَلَسَ عَلَى رِجْلِهِ الْيُسْرَى، وَنَضَبَ الْيَمْنَى»^(١٢١).

قال محمد بن إسحاق المدني حدثني عبد الرحمن بن الأسود النخعي، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود، قال: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّشَهُّدَ فِي وَسْطِ الصَّلَاةِ، وَفِي آخِرِهَا، فَكُنَّا نَحْفَظُهُ كَمَا نَحْفَظُ حُرُوفَ الْقُرْآنِ وَكَانَ يَقُولُ إِذَا جَلَسَ فِي وَسْطِ الصَّلَاةِ «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ إِنْ كَانَ فِي وَسْطِ الصَّلَاةِ نَهَضَ حِينَ يَفْرُغُ مِنْ تَشَهُّدِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي آخِرِهَا دَعَا بَعْدَ تَشَهُّدِهِ بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُو بِهِ، ثُمَّ يُسَلِّمُ»^(١٢٢)، رواه ابن خزيمة في صحيحه.

يُستدلُّ به على عدم استحباب الصلاة على النبي ﷺ في التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ، وهو أحد القولين.

عن أبي قتادة، قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي بِنَا، فَيَقْرَأُ فِي الظَّهْرِ وَالْعَصْرِ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ، وَيُسْمِعُنَا الْآيَةَ أحياناً، وَكَانَ يُطَوِّلُ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى مِنَ الظَّهْرِ وَيُقَصِّرُ الثَّانِيَةَ، وَيَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْآخِرَتَيْنِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»^(١٢٣)، أخرجاه.

وهذا هو القديم وعليه الفتوى، فأما دليل الجديد:

فعن أبي سعيد، قال: «كُنَّا نَحْزُرُ قِيَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الظَّهْرِ وَالْعَصْرِ، فَحَزَرْنَا

(١٢٠) رواه أحمد (الفتح الرباني ٥، ٤/٤)، والنسائي (٢٣٨/٢).

(١٢١) تقدم تخريجه.

(١٢٢) رواه ابن خزيمة (٧٠٨).

(١٢٣) رواه البخاري (٣٦٢/١)، ومسلم (٣٣٣/١).

قيامه في الركعتين الأوليين من الظهر قدر (الم تنزيل السجدة)، وحزنا قيامه في الآخرين قدر النصف من ذلك. . الحديث» (١٢٤)، رواه مسلم.

فأما القنوت، فقال الله تعالى: ﴿وقوموا لله قانتين﴾ (١٢٥)، فسره الشافعي بقنوت الفجر، ولهذا نص على أن الوسطى هي الفجر، وقد جاء فيه أحاديث كثيرة فمنها: ما أخرجه عن أنس، قال: «قنت النبي صلى الله عليه وسلم شهراً يدعو على أحياء من أحياء العرب، ثم تركه» (١٢٦).

قال أصحابنا: أي ثم ترك الدعاء، لا القنوت، لما روى الإمام أحمد عن أنس، قال: «ما زال رسول الله ﷺ يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا» (١٢٧).

وأخرجه الحاكم في «مستدركه» وقال: إسناده صحيح رجاله ثقات، وهذا الحديث يرويه أبو جعفر الرازي، وقد اختلف فيه أئمة الجرح والتعديل، وهو في نفسه صدوق، إلا أنه سيء الحفظ، وله أوهام كثيرة، كذا قاله أبو زرعة الرازي، وذكر الخطيب له شواهد ومتابعات عن أنس، ولا تصح، وصنف الحاكم أبو عبد الله مصنفاً في ذلك، وفيه غرائب، فمنها: أنه رواه عن حديث علي أيضاً وفيه رجلان مجهولان.

عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع في صلاة الصبح في الركعة الثانية يرفع يديه فيدعو بهذا الدعاء: «اللهم اهدني فيمن هديت... إلى آخره»، رواه الحاكم في كتابه هذا، وفي إسناده: عبد الله بن سعيد المقرئ، وهو: ضعيف جداً.

عن الحسن بن علي، قال: علّمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر:

(١٢٤) رواه مسلم (١/٣٣٤).

(١٢٥) سورة البقرة: ٢٣٨.

(١٢٦) رواه البخاري (٢/٤٥١)، ومسلم (١/٤٦٩)، وهذا لفظ مسلم، ورواه أيضاً أحمد (الفتح الرباني ٣/٢٩٨) بنفس هذا اللفظ.

(١٢٧) رواه أحمد (الفتح الرباني ٣/٣٠٢)، والدارقطني (٢/٣٩)، والبيهقي من طريقه (٢/٢٠١) وذكر قول الحاكم في توثيق رواته، وصحة سنده، وفي هذا نظر.

«اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذُلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ»^(١٢٨)، رواه أحمد، وأهل السنن، ولفظه لأبي داود، وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم في الصحيح.

ورواه النسائي في رواية إلى آخره: وصلى الله على النبي^(١٢٩)، وزاد الحاكم في أوله: «عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَتَرِي إِذَا رَفَعْتَ رَأْسِي وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا السُّجُودُ»، ورواه الحاكم في كتاب القنوت من وجه آخر غريب، عن الحسن، ولفظه: «عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي الْقَنُوتِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَذَكَرَهُ». وروي نحوه عن علي^(١٣٠)، ولا يصح.

عن ابن عباس، قال: «قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهْرًا مُتَابِعًا فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَالصُّبْحِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ إِذَا قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» مِنَ الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ يَدْعُو عَلَى رِغْلٍ، وَذُكُوانٍ، وَعُصْبَةٍ، وَيُؤْمِنُ مَنْ خَلْفَهُ»^(١٣١)، رواه أحمد، وأبو داود، زاد أحمد: «إِذَا أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَتَقْتُلُوهُمْ»، وهذا يعني في بئر معونة حين قُتِلَ الْقُرَاءُ وَكَانُوا سَبْعِينَ عَلَى الصَّحِيحِ، فَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا أَنَّ الْمَأْمُومَ يُؤْمِنُ عَلَى الدَّعَاءِ، وَأَنَّهُ إِذَا نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ نَازِلَةٌ يَقْتَتُونَ فِي جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ.

(١٢٨) رواه أحمد (الفتح ٣/٣١٠، ٣١١)، وأبو داود (١٤٢٥)، والنسائي (٢٤٨/٣)، وابن ماجه (١١٧٨)، والترمذي (٤٦٤)، وابن خزيمة (١٠٩٥)، وابن حبان (موارد ٥١٢، ٥١٣)، والحاكم (١٧٢/٣)، وأبو داود الطيالسي (١١٧٩)، وابن الجارود في المنتقى (٢٧٢، ٢٧٣).

(١٢٩) رواه النسائي (٢٤٨/٣) وهي زيادة ضعيفة، زيادة الحاكم (١٧٢/٣).
(١٣٠) روى أبو داود في سننه (١٤٢٧)، والنسائي (٢٤٨/٣، ٢٤٩)، والحاكم في مستدركه (٣٠٦/١) عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر وتره: «اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك انت كما أثنيت على نفسك»، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(١٣١) رواه أحمد (الفتح ٣/٣٠٧، ٣٠٨)، وأبو داود (١٤٤٣).

٧ - باب: فُرُوضِ الصَّلَاةِ وَسُنَنِهَا

تَقَدَّمَ عَامَةً أُدْلِيَتْ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ، وَسَيَأْتِي قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا»، وَلَنَذْكُرْ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ.

فَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ، فَصَلِّ ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلَّمَنِي، قَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَاسْبِغِ الْوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ، فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا^(١)، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»^(٢)، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَهَذَا لَفْظُهُ، وَمُسَلَّمٌ تَقَدَّمَ بَيَانُ وَجُوبِ الْفَاتِحَةِ.

عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «إِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ: «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَذِكْرُهُ»^(٣)، أَخْرَجَاهُ.

عَنِ عَائِشَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُسَلِّمُ تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً»^(٤)، رَوَاهُ أَحْمَدُ،

(١) بِالْأَصْلِ: سَاجِدًا، وَلَعَلَّهُ سَهْوٌ، لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ أَنْ يَقُولَ هُنَا «حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا» لِأَنَّهُ فِي الرِّفْعِ مِنَ السُّجُودِ كَمَا سَيَذْكُرُهُ بَعْدَهُ.

(٢) تَقَدَّمَ تَحْرِيجُهُ .

(٣) تَقَدَّمَ تَحْرِيجُهُ .

(٤) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٩٦) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٩١٩).

والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وله طرق.

قد تواتر أنه عليه السلام صلى مرتباً، وقال في حديث مالك بن الحويرث: «صلوا كما رأيتموني أصلي»^(٥)، أخرجاه.

وأما السنن، فكل ما فعله متقرباً به مرة وتركه أخرى، فليس بواجب، وكذلك ما لم يأمر به المصلي صلاته فليس بواجب إلا ما خرج بدليل، فمن ذلك: التكبيرات سوى تكبيرة الإحرام، فإنه لم يأمر بها، وروى أبو داود عن عبد الرحمن بن أبيزى: أنه صلى مع النبي ﷺ فكان لا يتم التكبير^(٦)، ومن ذلك التشهد الأول لم يأمر به، ولما تركه عليه السلام كما سيأتي في حديث ابن بريدة جبره بالسجود للسهو، فدل على أنه ليس كالركوع والسجود، وغيرهما من الأركان إذ لا يجبر شيء من ذلك بالسجود، وتفرقه من فرق من العلماء كأبي حنيفة وأحمد بين الركن والواجب، والسنة يحتاج إلى دليل.

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ، قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا، فهو رد»^(٧)، رواه مسلم، يستأنس به على عدم الاعتداد بما فعل بعد ترك فرض في الصلاة على وجه النسيان، والله أعلم.

(٥) تقدم تخريجه .

(٦) رواه أبو داود (٨٣٧) .

(٧) تقدم تخريجه .

٨ - بَابُ : صَلَاةِ التَّطَوُّعِ

عن ثوبان، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ»^(١)، رواه ابنُ ماجة، وله سَنَدٌ جَيِّدٌ، ثُمَّ رواه عن ابنِ عمر^(٢)، وأبي أُمَامَةَ^(٣).

عن خَارِجَةَ بنِ حُذَافَةَ، قَالَ: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: لَقَدْ أَمَدَّكُمْ اللَّهُ بِصَلَاةٍ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، قُلْنَا: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْوِتْرُ فِيمَا بَيْنَ الْعِشَاءِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ»^(٤)، رواه أحمدُ، وذا لَفْظِهِ، وأبو داود، والترمِذِيُّ، وابنُ ماجة، وَعَلَّلَهُ الْبُخَارِيُّ بِعَدَمِ سَمَاعِ بَعْضِ رَوَاتِهِ مِنْ بَعْضٍ.

عن عائشة، قَالَتْ: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُداً، مِنْهُ عَلَى رَكَعَتِي الْفَجْرِ»^(٥)، أَخْرَجَاهُ.

ولمسلم: «رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٦).

عن أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ

(١) رواه ابن ماجة (٢٧٧) وفي الزوائد : رجال اسناده ثقات الا ان فيه انقطاعاً بين سالم و ثوبان ولكن أخرجه الدارمي وابن حبان في صحيحه من طريق ثوبان متصلاً .

(٢) رواه ابن ماجة (٢٧٨) ، وقال في الزوائد : اسناده ضعيف لاجل ليث بن ابي سليم .

(٣) رواه ابن ماجة (٢٧٩) وفي الزوائد : اسناده ضعيف لضعف التابع .

(٤) رواه أحمد كما في أطراف المسند لابن حجر (٢/٢٩٢) ، وقد سقط مسند خارجه من الطبعة الميمنية وعدد أحاديثه اثنان . وأبو داود (١٤١٨) ، وابن ماجة (١١٦٨) ، والترمذي (٤٥٢) ، والحاكم (٣٠٦/١) ، صحيحه ووافقه الذهبي .

(٥) رواه البخاري (٥٠٤/٢) ، ومسلم (٥٠١/١) ، وأبو داود (١٢٥٤) .

(٦) رواه مسلم (٥٠١/١) .

ثُنْتَي عَشْرَةَ رُكْعَةً، بَنَى اللَّهُ (لَهُ) ^(٧) بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ^(٨)، رواه مُسْلِمٌ.

ورواه الترمذي، والنسائي، وزاد: «أربعاً قبل الظهر، وركعتين بعدها... الحديث».

عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً» ^(٩)، رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وقال: حسن غريب.

قلت: حكى أبو حاتم عن أبي الوليد الطيالسي أنه أنكر هذا الحديث.

وعنه، قال: «صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وأخبرتني حفصة أنه كان يصلي سجدتين خفيفتين بعدما يطلع الفجر، وكانت ساعة لا أدخل على النبي ﷺ فيها» ^(١٠)، أخرجه.

عن عبد الله بن عمرو ^(١١)، وابن عباس: أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: «الوتر ركعة من آخر الليل» ^(١٢)، رواه مسلم.

عن عائشة، قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلي ما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة، ويوتر بواحدة... الحديث» ^(١٣)، أخرجه.

(٧) ساقطة من الأصل، ولا بد منها لإكمال لفظ الحديث كما في مسلم.

(٨) رواه مسلم (٥٠٢/١)، وأبو داود (١٢٥٠) والنسائي (٢٦١/٣)، والترمذي (٤١٥).

(٩) رواه أحمد (الفتح ٢٠٣/٤)، وأبو داود (١٢٧١)، والترمذي (٤٣٠)، وابن حبان (موارد ٦١٦).

(١٠) رواه البخاري (٥٠٥/٢)، ومسلم (٥٠٤/١)، وروى بعضه الترمذي (٤٢٥).

(١١) المعروف أن الراوي لهذا الحديث هو ابن عمر وليس ابن عمرو كما هو في مسلم (٥١٨/١) حيث أخرجه من طريق أبي مجلز قال: سمعت ابن عمر... الحديث.

(١٢) رواه مسلم (٥١٨/١).

(١٣) رواه البخاري (٣١/٢) بلفظ مقارب، ومسلم (٥٠٨/١) ولم نجده بهذا اللفظ في البخاري، ولم يعزه البيهقي في الكبرى (٢٣/٣) إلا إلى مسلم، وأخرجه بهذا اللفظ ابن ماجه (١٣٥٨) وغيره من أهل السنن.

عن الحارث عن عليّ، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوتِرُ بِثَلَاثٍ»^(١٤)، رواه الترمذي،
والحارث هذا: ابنُ عبدِ الله الأعور، وقد تكلّم فيه.

عن ابنِ عمر، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْصِلُ بَيْنَ الشُّفْعِ وَالْوُتْرِ بِتَسْلِيمَةٍ يُسَمُّعُهَا»^(١٥)، رواه أحمدٌ بإسنادٍ جيّد.

عن أبيّ بن كعب، قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْوُتْرِ بِ (سَبْحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى)، وَ (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)، وَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)»^(١٦)، رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابنُ ماجّة.

وروى أحمد، وأهلُ السُّنَنِ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ^(١٧).
ولأحمد، والنسائي عن عبدِ الرحمن بنِ أنزى مِثْلَهُ^(١٨)، وروى عن غيرهم من الصحابة.

وعن عائشة، قالت: «كَانَ تَعْنِي - النَّبِيَّ ﷺ - يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى تَعْنِي - مِنْ الْوُتْرِ - بِ (سَبْحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى)، وَفِي الثَّانِيَةِ: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)، وَفِي الثَّالِثَةِ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، (وَالْمَعُودَتَيْنِ)»^(١٩)، رواه أحمد، وأبو داود، وابنُ ماجّة، والترمذي، وقال: حسنٌ غريب، وابنُ حبانٍ في «صحيحه»، قلت: وله طرقٌ عن عائشة، قال

(١٤) رواه الترمذي (٤٦٠).

(١٥) رواه أحمد (الفتح ٣٠٠/٤).

(١٦) رواه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (الفتح الرباني ٣٠٦/٤) كذا أشار الشيخ الساعدي، وأبو داود (١٤٢٣)، والنسائي (٢٣٥/٣) وابن ماجّة (١١٧١) وابن حبان (موارد ٦٧٦).

(١٧) رواه أحمد (الفتح ٣٠٧/٤)، والنسائي (٢٣٦/٣)، وابن ماجّة (١١٧٢) والترمذي (٤٦٢).

(١٨) رواه أحمد (الفتح ٣٠٥/٤)، والنسائي (٢٣٥/٣).

(١٩) رواه أحمد (الفتح ٣٠٦/٤)، وأبو داود (١٣٢٤)، وابن ماجّة (١١٧٣) والترمذي (٤٦٣)، وابن حبان (موارد ٦٧٥).

المعمري: وكذا روى عمران بن حصين، وابن عباس، وابن مسعود، وأبو أمامة، وجابر عن النبي ﷺ.

عن الحسن البصري: «أن عمر بن الخطاب جمع الناس على أبي بن كعب، فكان يصلي بهم عشرين ليلة لا يقنت بهم إلا في النصف الباقي، فإذا كانت العشر الأواخر تخلّف فصلّى في بيته، فكانوا يقولون: أبى أبي»^(٢٠).

وعن محمد بن سيرين عن بعض أصحابه: «أن أبي بن كعب أمهم يعني - في رمضان، وكان يقنت في النصف الآخر»^(٢١)، رواهما أبو داود، وفيهما انقطاع. وقال: يدلان على ضعف حديث أبي أن النبي ﷺ قنت في الوتر^(٢٢).

عن أم هانئ بنت أبي طالب: «أن رسول الله ﷺ يوم الفتح اغتسل، وصلى ثمانين ركعة سبحة الضحى»^(٢٣)، أخرجاه.

ولأبي داود، «يسلم بين كل ركعتين»^(٢٤).

وعن أبي هريرة، قال: «أوصاني خليلي بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام»^(٢٥)، أخرجاه.

ولمسلم: «وركعتي الضحى كل يوم»^(٢٦).

(٢٠) رواه أبو داود (١٤٢٨)، والبيهقي في الكبرى (٤٩٨/٢)، والصغرى (٧١١)، قلت: ورواته ثقات، لكنه مرسل وله شواهد تدل على ثبوته.

(٢١) رواه أبو داود (١٤٢٨)، والبيهقي في الكبرى (٤٩٨/٢)، والصغرى (٧١٢)، قلت: ورواته ثقات إلا أنه في حكم المرسل لكنه يتأكد بالذي قبله.

(٢٢) قاله أبو داود في سننه (٦٥/٢).

(٢٣) رواه البخاري (٤٨٦/٢)، ومسلم (٤٩٧/١)، وأبو داود (١٢٩١)، والنسائي (١٢٦/١)، والترمذي (٤٧٤).

(٢٤) رواه أبو داود (١٢٩٠).

(٢٥) رواه البخاري (٥٠٧/٢)، ومسلم (٤٩٩/١)، وأبو داود (١٤٣٢)، والنسائي (٢٢٩/٣)، والترمذي (٧٦٠).

(٢٦) لم نجده مقيداً بهذا اللفظ في صحيح مسلم.

وله عن أبي ذرٍّ في ركعتي الضحى مثله^(٢٧).

عن أبي هريرة، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرْعَبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمَرَ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ، فَيَقُولُ: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٢٨)، أخرجاه.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ: عَنْ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ الْحَكَمِ، عَنْ مِقْسَمٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى فِي شَهْرِ رَمَضَانَ عَشْرِينَ رَكْعَةً سِوَى الْوُتْرِ»^(٢٩).

أَبُو شَيْبَةَ هَذَا: هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَبْسِيُّ قَاضِي وَاسِطٍ: مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ.
وَقَالَ مَالِكٌ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ: «كَانَ النَّاسُ فِي زَمَنِ عُمَرَ يَقُومُونَ بِثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ رَكْعَةً»^(٣٠)، وَهَذَا: مُنْقَطِعٌ.

وَفِي «الصَّحِيحِينَ» عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بِالنَّاسِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، أَوْ أَرْبَعًا، ثُمَّ تَرَكَهُ، وَقَالَ: خَشِيتُ أَنْ يُفْرَضَ عَلَيْكُمْ... الْحَدِيثُ»^(٣١).

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ، قَالَ: «خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّيُ الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّيُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّيُ بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ، قَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَرَى لَوْ جُمِعَتْ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِيٍّ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلًا، ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى أَبِي بَنِي كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِئِهِمْ، فَقَالَ: نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ، وَالتِّي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَقُومُونَ، يَعْنِي - آخِرَ اللَّيْلِ -، وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ»^(٣٢)، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(٢٧) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤٩٩/١).

(٢٨) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٨٢/١)، وَمُسْلِمٌ (٥٢٣/١)، وَمَالِكٌ (ص ١٠٥).

(٢٩) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٤٩٦/٢) مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورِ بْنِ أَبِي مَزَاحِمٍ عَنْ أَبِي شَيْبَةَ بِهِ، وَضَعَفَ أَبُو شَيْبَةَ.

(٣٠) رَوَاهُ مَالِكٌ (ص ١٠٦).

(٣١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٢٤/١)، وَمُسْلِمٌ (٥٢٤/١).

(٣٢) رَوَاهُ مَالِكٌ (ص ١٠٦)، وَالْبُخَارِيُّ (١٠٠/٣).

وعن ابن عمر «أن رسول الله ﷺ قال: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً»^(٣٣)، أخرجاه.

عن أم سلمة: «أن رسول الله ﷺ صلى عندها بعد العصر، ركعتين، فسألتها عن ذلك، فقال: هاتان الركعتان اللتان كنت أصليهما بعد الظهر، شغلت عنهما»^(٣٤).

وفي حديث أبي قتادة لما ناموا عن صلاة الصبح^(٣٥)، وفي المسألة أحاديث كثيرة. عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ قال: الصلاة في جوف الليل^(٣٦)، رواه مسلم، فيه دلالة على استحباب التهجد، وعلى أنه في جوف الليل - وهو وسطه - أفضل، وعلى أن تطوع الليل أفضل من تطوع النهار.

عن زيد بن ثابت: أن النبي ﷺ قال: «أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة»^(٣٧)، أخرجاه.

عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الليل مثنى مثنى»^(٣٨)، رجاله على شرط مسلم.

عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ [كان يصلي من الليل]^(٣٩) ثلاث عشرة ركعة، يؤت من ذلك بخمس لا يجلس في شيء إلا في آخرهن»^(٤٠)، أخرجاه.

(٣٣) رواه البخاري (٤٥٠/٢)، ومسلم (٥١٧/١، ٥١٨)، وأبو داود (١٤٣٨) والنسائي (٢٣١، ٢٣٠/٣).

(٣٤) أخرجه البخاري (١٥٣/١) نواوي «اليونينية»، ومسلم (٣٣٣/١).

(٣٥) أخرجه البخاري (١٥٤/١) نواوي، ومسلم (٢٧٤/١).

(٣٦) رواه مسلم (٨٢١/١).

(٣٧) رواه البخاري (٣٤٨/١)، ومسلم (٥٣٩، ٥٤٠).

(٣٨) رواه البخاري (٤٤٩/١)، ومسلم (٥١٦/١).

(٣٩) ما بين القوسين مكرر في الأصل.

(٤٠) رواه مسلم (٥٠٨/١)، ولم أجد عند البخاري هذا اللفظ والذي عنده (٤٩٦/٢): كان

النبي ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر.

ولهما عنها، قالت: «كان يُصَلِّي من الليل إحدى عشرة ركعة، يُوترُ بواحدة»^(٤١).
 في الأول دلالة على جواز جمع ركعات بتسليمية واحدة، وفي الثاني جواز التطوع
 بركعة واحدة.
 عن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد، فلا يجلس
 حتى يُصَلِّي ركعتين»^(٤٢)، أخرجه.
 عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «إذا أُقيمت الصلاة، فلا صلاة إلا
 المكتوبة»^(٤٣). رواه مسلم.
 عن عائشة، قالت: «لما بدن النبي ﷺ وثقل، كان أكثر صلاته جالساً»^(٤٤)،
 أخرجه.

(٤١) تقدم تخريجه.
 (٤٢) رواه البخاري (٢٥٢/١)، ومسلم (٤٩٥/١).
 (٤٣) رواه مسلم (٤٩٣/١)، والترمذي (٤٢١).
 (٤٤) رواه مسلم (٥٠٦/١)، ولم أجده في البخاري، وأخرجه بمعناه البخاري (٦٠/٢) نواوي.

٩ - بابُ : سجودِ التلاوةِ

عن ابنِ عمرَ، قالَ : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ عَلَيْنَا السُّورَةَ، فَيَقْرَأُ السَّجْدَةَ فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ مَعَهُ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا مَكَانًا لِمَوْضِعِ جَبْهَتِهِ»^(١)، أَخْرَجَاهُ.

وعندَ أبي داودَ : «فَإِذَا مَرَّ بِالسَّجْدَةِ كَبَّرَ وَسَجَدَ، وَسَجَدْنَا»^(٢)، ففِي هَذَا مَشْرُوعِيَّتُهُ لِلْقَارِئِ وَالْمُسْتَمِعِ .

وَأَمَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِوَاجِبٍ، فَلَمَّا رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ : «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا»^(٣) نَمُرُّ بِالسُّجُودِ، فَمَنْ سَجَدَ فَقَدْ أَصَابَ، وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ .

وفِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ : «قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (وَالنَّجْمِ) فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا»^(٤) .

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً فِي الْقُرْآنِ، مِنْهَا ثَلَاثَةٌ فِي الْمُفْصَلِ، وَفِي الْحَجِّ سَجْدَتَانِ»^(٥)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ، بِإِسْنَادٍ غَرِيبٍ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَجَدَ بِهِمْ فِي : (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ)

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٧٧/٢) ، وَمُسْلِمٌ (٤٠٥/١) ، وَابُو دَاوُدَ (١٤١٢) .

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٤١٣) .

(٣) هَكَذَا بِالْأَصْلِ وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ (٤٧٨/٢) : اَنَا نَمُرُّ، قُلْتُ : وَعِنْدَهُ أَيْضاً «إِنَّمَا نَمُرُّ» (٥٢/٢) الْهَامِش .

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٧٦/٢) ، وَمُسْلِمٌ (٤٠٦/١) ، وَابُو دَاوُدَ (١٤٠٤) .

(٥) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٤٠١) ، وَابْنُ مَاجَةَ (١٠٥٧) .

و (إقرأ) (٦) رواه مسلم.

فأما سجدة (ص) فعن ابن عباس: «أن النبي ﷺ سجد في (ص)، وقال: سجدها داود توبة، ونسجدها شكراً» (٧)، رواه النسائي، والدارقطني، ورجاله على شرط البخاري.

وعنه: أنه قال: «لَيْسَتْ (ص) من عَزَائِمِ السُّجُودِ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْجُدُ فِيهَا» (٨)، رواه البخاري.

عن أبي بكر، واسمه نُفَيْعُ بْنُ الْحَارِثِ الثَّقَفِيُّ: «أن النبي ﷺ كَانَ إِذَا أَتَاهُ أَمْرٌ يَسْرُهُ أَوْ يُسِّرُ بِهِ يَخْرُ سَاجِدًا شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى» (٩)، رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والترمذي، وقال: غريب، وهو من رواية بكار بن عبدالعزيز بن أبي بكر، عن أبيه، عن جدّه، وبكار ضعفه العقيلي وغيره، وقال ابن معين: صالح.

ولابن ماجه نحوه عن أنس (١٠)، وفي سنده ضعف، واضطراب، ولكن لهذا المعنى شواهد كثيرة.

وروى الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فبشرني أن الله يقول لك: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ، صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ، سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُكْرًا» (١١).

وتقدّم في حديث ابن عباس: أن رسول الله ﷺ سجد في (ص)، وقال: سجدها

(٦) رواه مسلم (٤٠٦/١)، وأحمد (الفتح ١٦٩/٤)، والترمذي (٥٧٣).

(٧) رواه النسائي (١٥٩/٢)، والدارقطني (٤٠٧/١).

(٨) رواه البخاري (٤٧٥/٢)، وأبو داود (١٤٠٩)، والترمذي (٥٧٧).

(٩) رواه أحمد (الفتح ١٨٥/٤)، وأبو داود (٢٧٧٤)، والترمذي (١٥٧٨)، وابن ماجه (١٣٩٤)،

والحاكم (٢٧٦/١)، ولفظ أحمد ليس كالألفاظهم وسيأتي بعد خمسة أحاديث.

(١٠) رواه ابن ماجه (١٣٩٢) ولفظه: أن النبي ﷺ بَشَّرَ بِحَاجَةٍ فَخَرَّ سَاجِدًا.

(١١) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٨٤/٤).

داود توبة، ونسجدها شكراً»^(١٢).

وقال الشافعي: بلغنا أن النبي ﷺ رأى نغاشياً فخرَّ ساجداً شكراً لله تعالى.

وعن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين: «أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً من النغاشين فخرَّ ساجداً»^(١٣)، رواه الدارقطني، والبيهقي، وزاد: «فلما رفع رأسه قال: «أسأل الله العافية»، وقال: هذا مُرْسَلٌ، وله شواهد تُؤكِّده.

عن ابن عمر، قال: «كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن، فإذا مرَّ بالسجدة كَبَّرَ وسجد فسجدنا معه»^(١٤)، رواه أبو داود من حديث عبد الله بن عمر العمري، وهو ضعيف، وقال عبد الرزاق: كان الثوري يُعجبه هذا الحديث.

وعن أبي بكر: «أنه شهد النبي ﷺ أتاه بشير يُبشِّره بظفر جندٍ له على عدوهم، ورأسه في حجر عائشة، فقام فخرَّ ساجداً»^(١٥)، رواه أحمد، والدارقطني من حديث بكار بن عبدالعزيز بن أبي بكر، ولفظ الدارقطني: «كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الشيء يُسرُّ به خراً ساجداً لله تعالى»^(١٦).

عن ابن عمر: أنه قال: «لا يسجد على غير طهارة»^(١٧)، رواه البيهقي بإسنادٍ جيد.

(١٢) تقدم تخريجه قبل أربعة أحاديث .

(١٣) رواه الدارقطني (٤١٠/١)، والبيهقي (٣٧١/٢)، والنغاشي هو ناقص الخلقة .

(١٤) رواه أبو داود (١٤١٣) .

(١٥) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٨٥/٤) .

(١٦) الدارقطني (٤١٠/١)، والحديث مرَّ بتخريج وافي قبل خمسة أحاديث .

(١٧) رواه البيهقي (٣٢٥/٢) الكبرى له، بلفظ: «لا يسجد الرجل إلا وهو طاهر» لكنه مشكل لأنه في صحيح البخاري عنه: «أنه كان يسجد على غير طهارة» والله أعلم، وقد أثبت في هامش الأصل مقابله .

١٠ - بَابُ: مَا يُفْسِدُ الصَّلَاةَ، وَمَا لَا يُفْسِدُ

عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ»^(١)، أَخْرَجَاهُ.

عن علي بن طلحة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا فَسَأَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ، فَلْيَنْصَرِفْ، وَلْيَتَوَضَّأْ، وَلْيُعِدْ صَلَاتَهُ»^(٢)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ، قُلْتُ: وَفِي إِسْنَادِهِ اضْطِرَابٌ مَا، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: لَا أَعْرِفُ لِعَلِيِّ بْنِ طَلْحَةَ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ. يُوْخَذُ مِنْ عَمُومِ هَذَا الْحَدِيثِ بَطْلَانُ صَلَاةٍ مِنْ سَبْقِهِ الْحَدِيثِ.

فَأَمَّا الْقَوْلُ بِالْبِنَاءِ، فَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصَابَهُ قِيءٌ، أَوْ رُعَافٌ، أَوْ قَلَسٌ، أَوْ مَذْيٌ، فَلْيَنْصَرِفْ، وَلْيَتَوَضَّأْ، وَلْيَبْنِ عَلَى صَلَاتِهِ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَا يَتَكَلَّمُ»^(٣)، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ، وَهَذَا لَفْظُهُ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ رَوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ عَنْ الْحِجَازِيِّينَ، وَقَدْ ضَعَّفَهُ الْجَمْهُورُ فِي ذَلِكَ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ: لَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ بِشَيْءٍ، إِنَّمَا هُوَ مُرْسَلٌ، وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: الْحَفَاطُ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ جُرَيْجٍ يَرَوْنَهُ مُرْسَلًا، وَقَالَ النَّوَاوِيُّ: وَمَنْ قَالَ بَأَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مُرْسَلٌ: الشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذُّهَلِيُّ، وَأَبُو حَاتِمٍ، وَأَبُو زُرْعَةَ، وَابْنُ عَدِيٍّ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ.

وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ لَهُ مُتَابِعًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ^(٤)، وَلَا يَصِحُّ أَيْضًا، فِيهِ أَبُو بَكْرٍ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١/١٣١)، وَمُسْلِمٌ (١/٢٠٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٧٦).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٠٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١١٦٤)، وَابْنُ دَاوُدَ (٩٠٢٣-٩٠٢٦).

(٣) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (١٢٢١) قَالَ فِي الزَّوَائِدِ: فِي إِسْنَادِهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ وَقَدْ رَوَى عَنْ الْحِجَازِيِّينَ، وَرَوَاتُهُ عَنْهُمْ ضَعِيفَةٌ، وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (١/١٥٣).

(٤) رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (١/١٥٧)، وَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ الدَّاهِرِيُّ مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ.

الذاهري، وهو ضعيف، بل قد كذبه بعضهم.

تقدّم دليلُ اجتنابِ النجاسة، وسُترِ العورة، وحديث: «الأعمالُ بالنيات»^(٥)، تقدّم قوله عليه السلام: «لا صلاةَ لمن لم يقرأَ فيها بأُمِّ القرآن»^(٦)، وهو عامٌ في الذكرِ والنسيانِ، وهو الصحيحُ من القولين، وقال الشافعيُّ في القديم: أخبرنا مالكٌ عن يحيى بن سعيدٍ عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة: «أنَّ عمر بن الخطابِ صلَّى فلم يقرأ، فقالَ لهم: كيف كان الركوعُ والسجودُ؟ قالوا: حسناً، قال: فلا بأسَ إذن»، قال الشافعيُّ: ولم يذكرْ أنه سجدَ للسُّهو، ولم يُعِدِ الصلاةَ، وإنما فعلَ ذلكَ بين ظَهْراني المُهاجرينَ والأنصارِ.

قلت: والأثر: منقطعٌ جيّدٌ.

عن عائشة، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن أحدثَ في أمرنا هذا ما ليسَ منه، فهو ردٌّ»^(٧)، أخرجاه، يُستأنسُ به في بطلانِ صلاةٍ من زادَ رُكناً عامداً.

عن زيد بن أرقم، قال: «كُنَّا نتكلَّمُ في الصلاة، يُكلِّمُ الرجلُ صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة، حتى نزلتْ ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، فأمرنا بالسَّكوتِ ونُهيَنا عن الكلام»^(٨)، أخرجاه.

سيأتي في حديثِ ذي اليمينِ أنه تكلَّم ساهياً، ولم يُعِدِ الصلاةَ.

عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: «بينما أنا مع رسولِ الله ﷺ إذ عطسَ رجلٌ من القوم، فقلت: يرحمُك الله، قال: فحدقني القومُ بأبصارهم، فقلت: واثكلُ أميَّاه، ما لَكُم تنظرونَ إليّ؟ قال: فضربَ القومُ بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم

(٥) تقدم تخريجه .

(٦) تقدم تخريجه .

(٧) تقدم تخريجه .

(٨) رواه البخاري (٣٥٣/٦)، ومسلم (٣٨٣/١) .

يُسْكُتُونَنِي، [قلت: ما لكم تُسْكُتُونَنِي] ^(٩)، لَكِنِّي سَكْتُ، قَالَ: فَلَمَّا انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَبَابِي هُوَ وَأُمِّي - مَا رَأَيْتُ مُعَلِّماً قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيماً مِنْهُ، وَاللَّهِ مَا ضَرَبَنِي وَلَا كَهَرَنِي وَلَا سَبَّنِي، وَلَكِنْ قَالَ: إِنَّ صَلَاتَنَا هَذِهِ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ ^(١٠)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَنْ تَكَلَّمَ جَاهِلًا لَا تَبْطُلُ صَلَاتُهُ، حَيْثُ لَمْ يَأْمُرْهُ بِالْإِعَادَةِ، وَيُسْتَدَلُّ بِعُمُومِهِ عَلَى أَنَّ مَنْ تَكَلَّمَ بِحَرْفَيْنِ مُفْهَمَيْنِ فَأَكْثَرَ تَبْطُلُ صَلَاتُهُ إِذْ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ لُغَةً.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «التَّفْخُ فِي الصَّلَاةِ كَلَامٌ» ^(١١)، رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا نُوْدِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ الْأَذَانَ، فَإِذَا قُضِيَ الْأَذَانُ أَقْبَلَ، فَإِذَا ثُوِّبَ بِهَا أَدْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ الثُّوْبُ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا لَمَّا لَمْ يَذْكُرْ حَتَّى يَظُلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَدْرِي كَمْ صَلَّى، فَإِذَا لَمْ يَدْرِ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا صَلَّى أَوْ أَرْبَعًا، فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ» ^(١٢)، أَخْرَجَاهُ.

فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى كَرَاهَةِ التَّفَكُّرِ فِي الصَّلَاةِ، لِأَنَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ. وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ فِي خَمِيصَةٍ لَهَا أَعْلَامٌ، فَنَظَرَ إِلَى أَعْلَامِهَا نَظْرَةً، فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ: أَذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي هَذِهِ، وَأَتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةِ أَبِي جَهْمٍ، فَإِنَّهَا أَلْهَتْنِي أَنْفَاءً عَنِ صَلَاتِي» ^(١٣)، أَخْرَجَاهُ.

(٩) هَكَذَا بِالْأَصْلِ، وَلَيْسَ عِنْدَ مُسْلِمٍ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ، وَكَذَا عِنْدَ مُسْلِمٍ: فَلَمَّا رَأَيْتَهُمْ يُصَمَّتُونَنِي بَدَلَ يُسْكُتُونَنِي.

(١٠) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٨١/١، ٣٨٢)، وَابُو دَاوُدَ (٩٣٠).

(١١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْكَبَرَى (٢٥٢/٢)، بَلَفَظَ «كَانَ يَخْشَى أَنْ يَكُونَ كَلَامًا، يَعْنِي التَّفْخُ فِي الصَّلَاةِ».

(١٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٢٨/٢)، وَمُسْلِمٌ (٣٩٨/١).

(١٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٥٨، ٢٢٥/١)، وَمُسْلِمٌ (٣٩١/١)، وَابُو دَاوُدَ (٩١٤).

فيه دلالة على أنه إذا فَكَرَ أو التَفَتَ لا تَبْطُلُ.

عن عائشة، قالت: «سألت رسول الله ﷺ عن التلُفَتِ في الصلاة. فقال: هو اختلاسٌ يختلسه الشيطانُ من صلاة العبد»^(١٤)، رواه البخاري، قال النووي: والصواب أنه لا يكره الالتفات فيها لحاجة، ويؤيد ما قال ما روى سهلُ بن الحنظلية، قال: «ثُوبٌ بالصلاة - يعني صلاة الصبح - فجعل النبي ﷺ يُصَلِّي وهو يلتفتُ إلى الشعب»^(١٥)، رواه أبو داود، وهذا لفظه، والنسائي وهو: حديثٌ من الأفراد، قال أبو داود: كَانَ أَرْسَلَ فَارِسًا إِلَى الشَّعْبِ مِنَ اللَّيْلِ يَحْرُسُ.

وعن ابن عباس، قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَلَا يَلْوِي عُنُقَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ»^(١٦)، رواه النسائي، والترمذي وقال: حسنٌ غريبٌ.

عن عائشة، قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ، وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ»^(١٧)، أخرجه.

قَالَ: فَإِنْ فَعَلَ أَجْزَأَتْهُ صَلَاتُهُ.

عن جابر، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُؤَخَّرُ الصَّلَاةُ لَطَعَامٍ وَلَا لَغَيْرِهِ»^(١٨)، رواه أبو داود من حديث محمد بن ميمون الزُّعْفَرَانِيِّ الْمَفْلُوجِ وقد اختلفَ فيه.

(١٤) رواه البخاري (٣٥٨/١)، وأبو داود (٩١٠)، والنسائي (٨/٣).

(١٥) رواه أبو داود (٩١٦).

(١٦) رواه النسائي (٩/٣)، والترمذي (٥٨٧)، وفي طبعة أحمد شاکر للترمذي: «ويلوي عنقه» أي باسقاط «لا» أما في تحفة الأحوزي (٥٨٤) فإنه لا يلوي كما هو هنا، ورواه الحاكم (٢٣٦/١).

(١٧) رواه أحمد (الفتح الرباني ٩٣/٤)، ومسلم (٣٩٣)، ولم أجده عند البخاري وقد نسبته الساعاتي في شرحه للمسند إلى: مسلم وأبي داود وابن حبان ولم ينسبه إلى البخاري في فهرسته لمسلم ولا في اللؤلؤ والمرجان، وكذا لم يعزه البيهقي في الكبرى (٧٢/٣) إلا إلى مسلم مما يحمل على الظن بوجه العزو له إلى البخاري.

(١٨) لم أجده عند أبي داود، وقد أخرجه البيهقي في الكبرى (٧٤/٣) هكذا من طريق محمد بن ميمون، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر.

وفي «الصحيحين»: أنه عليه السلام قال لمعاذ: إنه يُصلي وراءك الكبير والصغير، وذو الحاجة^(١٩).

والغالب أن ذا الحاجة لا بُدَّ أن يشتغل فكره بها إلا من سلم الله، فدل أنه ليس بمبطل، ولهذا شواهد أخر، والله أعلم.

عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَابَهُ فِي صَلَاتِهِ شَيْءٌ، فَلْيُسَبِّحْ، إِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ»^(٢٠)، أخرجه.

ولهما عن أبي هريرة مثله^(٢١).

عن ابن عمر عن صهيب، قال: «مَرَرْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ إِلَيَّ إِشَارَةً»^(٢٢)، رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والنسائي، والترمذي، وقال: صحيح.

وللخمسة إلا النسائي، وابن ماجه عن ابن عمر عن بلال نحوه^(٢٣)، قال الترمذي: كلاهما صحيح.

عن أنس: أن النبي ﷺ قال: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَا يَزُقْ قَبْلَ قِبْلَتِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ، وَرَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: أَوْ يَفْعَلْ هَكَذَا»^(٢٤)، رواه البخاري.

وعن أبي هريرة وأبي سعيد: أن رسول الله ﷺ رأى نخامة في جدار المسجد، فتناول حصاة فحطها وقال: «إِذَا تَنَخَّمَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَخَّمَنَّ قَبْلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ،

(١٩) رواه البخاري (٣٤١/١)، ومسلم (١٩٤/١) لكن بغير هذا اللفظ .

(٢٠) رواه البخاري (١٧٥/١)، ومسلم (٣١٥، ٣١٦/١) .

(٢١) رواه البخاري (١٧٥/١)، ومسلم (٣١٨/١)، والترمذي (٣٦٩) .

(٢٢) رواه أحمد (٣٣٢/٤) المسند، وأبو داود (٩٢٥) وابن ماجه (١٠١٧) والنسائي (٥/٣)، والترمذي (٣٦٧) .

(٢٣) أحمد (١٢/٦) المسند، وأبو داود (٩٢٧)، والترمذي (٣٦٨) .

(٢٤) رواه البخاري (١١٢/١) .

وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى»^(٢٥)، أخرجاه .

عن طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: «كُنَّا نُصَلِّي وَالِدَوَابُّ بَيْنَ أَيْدِينَا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «مِثْلُ مُؤَخَّرَةِ الرَّحْلِ يَكُونُ بَيْنَ يَدَي أَحَدِكُمْ، ثُمَّ لَا يَضُرُّهُ مَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ»^(٢٦)، رواه مسلم .

عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ شَيْئًا، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَنْصِبْ عَصًا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ عَصًا فَلْيَخُطْ خَطًّا، وَلَا يَضُرُّهُ مَا مَرَّ أَمَامَهُ»^(٢٧)، رواه أحمد، وأبو داود، وهذا لفظه، وابن ماجه، وفي إسناده اختلاف .

وفي حديث بلالٍ كما سيأتي «أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَلَ الْكَعْبَةَ فَصَلَّى وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِدَارِ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ»، رواه أحمد، والنسائي، وأصله في البخاري .

•

(٢٥) رواه البخاري (١١٢/١-١١٣)، ومسلم (٣٨٩/١) .

(٢٦) رواه مسلم (٣٥٨/١)، وأحمد (الفتح ١٢٩/٣) .

(٢٧) رواه أحمد (الفتح ١٢٧/٣، ١٢٨)، وأبو داود (٦٨٩)، وابن ماجه (٩٤٣) .

١١ - باب : سجود السهو

عن أبي سعيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَذَرِ صَلَاتَهُ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا، فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَتَوَضَّعْ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ» (٢٨)، رواه مسلم.

عن ابن مسعودٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ خَمْسًا، فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَهَا سَلَّمَ» (٢٩)، أخرجاه.

عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قَالَ: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشِيِّ، قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: سَمَّاهَا أَبُو هُرَيْرَةَ وَلَكِنِّي نَسِيتُ أَنَا، قَالَ: فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَامَ إِلَى خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَاتَّكَأَ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ غَضْبَانٌ، وَوَضَعَ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَوَضَعَ خَدَّهُ الْأَيْمَنَ عَلَى كَفِّهِ الْيُسْرَى، وَخَرَجَتْ السَّرْعَانُ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالُوا: أَقْصُرْتَ الصَّلَاةَ؟ وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: ذُو الْيَدَيْنِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْسَيْتَ أَمْ قَصُرْتَ الصَّلَاةَ؟ قَالَ: لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصِرْ، فَقَالَ: أَكَمَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى مَا تَرَكَ ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ، [وَرَبَّمَا سَأَلُوهُ] (٣٠)، ثُمَّ سَلَّمَ، فَيَقُولُ: نُبِيتُ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ قَالَ: ثُمَّ سَلَّمَ» (٣١)،

(٢٨) رواه مسلم (٤٠٠/١).

(٢٩) رواه البخاري (٨٥/٢)، ومسلم (٤٠١/١).

(٣٠) هكذا بالأصل، ولم يذكر السجدة الأخرى، وما بين القوسين غير واضح بالأصل، والظاهر أنه سقط من المتن قدر سطر كما هو عند البخاري.

(٣١) رواه أحمد (الفتح ٤/١٤٠، ١٤٢)، والبخاري (١٣٩/١)، ومسلم (٤٠٣/١).

أخرجاه، ولفظه للبخاري.

وفي رواية لمسلم: «صلاة الظهر»^(٣٢).

وله عن عمران بن حصين: «صلاة العصر، وأنه سلم من ثلاث»^(٣٣)، وعلى كل تقدير ففيه دلالة على أن من تكلم أو سلم ناسياً سجدة للسُّهُو.

عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «ألا ولاني نهيت أن أقرأ القرآن راکعاً أو ساجداً... الحديث»^(٣٤)، رواه مسلم.

عن المغيرة بن شعبة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قام أحدكم من الركعتين فلم يستتم قائماً فليجلس، وإذا استتم قائماً فلا يجلس، ويسجد سجدتي السُّهُو»^(٣٥)، رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه من حديث جابر بن يزيد الجعفي، وهو ضعيف.

عن عبد الله بن مالك بن بجنة: «أن رسول الله ﷺ صلى بهم الظهر، فقام في الركعتين الأوليين ولم يجلس، فقام الناس معه حتى إذا قضى الصلاة وانتظر الناس تسليمه كبر وهو جالس فسجد سجدتين قبل أن يسلم، ثم سلم»^(٣٦)، أخرجه.

عن عتبة بن نافع^(٣٧) عن ابن عمر، قال: «لا تكون صلاة إلا بقراءة وتشهد فصلاة على النبي ﷺ، فإن نسيت شيئاً من ذلك فاسجد سجدتين بعد التسليم»^(٣٨)، رواه الحافظ المَعْمَرِي.

(٣٢) مسلم (٤٠٣/١).

(٣٣) رواه مسلم (٤٠٤/١)، وأحمد (الفتح ١٤٨/٤).

(٣٤) رواه مسلم (٣٤٨/١).

(٣٥) رواه أحمد (الفتح ١٥٢/٤)، وأبو داود (١٠٣٦)، وابن ماجه (١٢٠٨).

(٣٦) رواه أحمد (الفتح ١٥٠/٤)، والبخاري (٨٥/٢)، ومسلم (٣٩٩/١).

(٣٧) بالأصل غير بين، واثبتاه من القول البديع (ص ١٧٨)، وفي الجرح والتعديل (٣١٧/٦) ما يشهد له.

(٣٨) قال السخاوي في القول البديع (ص ١٧٨): أخرجه الحسن بن شبيب العمري في عمل اليوم والليلة له ومن طريقه ابن بشكوال بسند جيد.

عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكلَّ سَهْوٍ سَجْدَتَانِ»^(٣٩)، رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجّة، وهو حسنٌ إلا أنه اختلفَ في إسناده، وقال أبو بكر الأثرم: لا يثبت، فإن صحَّ فيمكنُ أن يُحتجَّ به على أن مَنْ ترك الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأول أو القنوت في الصبح، فإنه يسجدُ للسَّهْوِ، وكذا مَنْ ترك شيئاً من ذلك عامداً لا يسجدُ لأنَّ السجودَ إنما هو منوطٌ بالسَّهْوِ، ولو تركا وهذا الحديث لكانَ فيه دلالةٌ على أن مَنْ سهى سَهْوَيْنِ أو أكثر يلزمُهُ تعدُّدُ السجودِ لكل سَهْوٍ، لكن في حديث ذي اليدين أنه عليه السلام ترك من الصلاة شيئاً، وسلم وتكلّم ناسياً، ولم يسجدُ إلا سجدتين.

تقدّم في الباب قبله من حديث معاوية بن الحكم السلمي^(٤٠)، وأنه تكلم مراراً ولم يأمره عليه السلام بإعادة لكونه كان جاهلاً بالحكم، ويحتملُ أن يُقال: ولا سجودَ سَهْوٍ لكونه كان مأموماً معنياً في قوله عليه السلام: «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا سجد فاسجدوا»^(٤١)، وهو عامٌ في سجود السهو مطلقاً وغيره، ويؤيده ما رواه الدارقطني عن عمر عن النبي ﷺ، قال: «ليس على من خلف الإمام سَهْوٌ، فإن سها الإمام، فعليه وعلى مَنْ خلفه السَّهْوُ، وإن سها مَنْ خلف الإمام فليس عليه سَهْوٌ، والإمام كافيه»^(٤٢)، ولكن في إسناده خارجةٌ بنُ مُصعب وهو متروك الحديث، وقد كذّبه ابنُ معين في رواية عنه.

تقدّم: «مَنْ عمل عملاً ليس عليه أمرنا، فهو ردٌّ»^(٤٣)، ويُؤخذُ منه أن الإمام إذا ترك رُكناً لا يتابعه المأموم في ذلك، بل يفارقه، وأما ترك الفعل المسنون، ففي حديث ابنِ بُحينة: أنه عليه السلام لما لم يجلس في التشهد الأول وقام، قام الناس معه^(٤٤).

وعن زياد بن علاقة، قال: «صلّى بنا المغيرة بنُ شعبه، فنهض في الركعتين قلنا:

(٣٩) رواه أحمد (الفتح ١٥٥/٤، ١٥٦)، وأبو داود (١٠٣٨)، وابن ماجّة (١٢١٩).

(٤٠) تقدم تخريجه.

(٤١) تقدم تخريجه.

(٤٢) رواه الدارقطني (٣٧٧/١).

(٤٣) تقدم تخريجه.

(٤٤) تقدم تخريجه.

سُبْحَانَ اللَّهِ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، ومضى، فلما أتمَّ صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ سَجَدَ سَجْدَتِي السُّهُورِ، فلما انصَرَفَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ كَمَا صَنَعْتُ^(٤٥)، رواه أحمد، وأبو داود، وهذا لَفْظُهُ، والترمذي، وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الْبَابِ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ، وَفِيهِ: «ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ»^(٤٦)، رواه مسلم.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بُحَيْنَةَ: السَّجُودُ قَبْلَ التَّسْلِيمِ^(٤٧)، وَمُسْتَنَدُ الْقَدِيمِ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ صَلَّى الظُّهْرَ خَمْسًا، وَسَجَدَ بَعْدَ السَّلَامِ^(٤٨).

(٤٥) رواه أحمد (الفتح ١٥١/٤) وأبو داود (١٠٣٧).

(٤٦) تقدم تخريجه .

(٤٧) تقدم تخريجه .

(٤٨) رواه مسلم (٤٠١/١)، والترمذي (٣٩٢).

١٢ - باب: الساعات التي نُهي عن الصلاة فيها

عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: «ثَلَاثُ سَاعَاتٍ نَهَاَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ أَوْ نَقْبُرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا: حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَارِغَةً حَتَّى تَرْتَفِعَ، وَحِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظَّهْرِ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ، وَحِينَ تَضِيْفُ لِلْغُرُوبِ حَتَّى تَغْرُبَ»^(٤٩)، رواه مسلم.

عن ابن عباسٍ، قَالَ: «شَهِدَ عِنْدِي رَجَالٌ مَرْضِيُونَ، وَأَرْضَاهُمْ عِنْدِي عَمْرٌ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْهَى عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ»^(٥٠)، أخرجه.

تَقَدَّمَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ نَامَ عَنِ صَلَاةٍ أَوْ نَسِيَهَا، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا»^(٥١)، وَهُوَ يَعْمُ وَقْتُ النَّهْيِ وَغَيْرِهِ.

عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا تَمْنَعُوا أَحَدًا طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ وَصَلَّى آيَةَ سَاعَةٍ شَاءَ، مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ»^(٥٢)، رواه أحمد وأهل السنن، وقال الترمذي: حسنٌ صحيحٌ، وإسناده على شرطٍ مُسلمٍ.

وعن أبي ذرٍّ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَجْرِ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ، إِلَّا بِمَكَّةَ»^(٥٣)، رواه أحمد، والدارقطني، وَلَا يَصِحُّ.

(٤٩) رواه مسلم (٥٦٨/١)، وأحمد (الفتح ٢/٢٨٩).

(٥٠) البخاري (١٥٢/١)، ومسلم (٥٦٧/١).

(٥١) تقدم تخريجه.

(٥٢) رواه أبو داود (٤٣٧/١)، والبيهقي في الكبرى (٤٦٤/٢)، والترمذي (٢٢٠/٣)، وقال:

حسن صحيح، وابن ماجه (٣٩٨/١) برقم (١٢٥٤).

(٥٣) رواه أحمد (الفتح ٢/٢٩٩)، والدارقطني (٤٢٥/١).

عن أبي الخليل ، واسمُهُ: صالحُ بنُ أبي مريمَ عن أبي قتادةَ عن النبي ﷺ: «أنهُ كَرِهَ الصَّلَاةَ نَصَفَ النَّهَارِ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ»^(٥٤)، رواهُ أبو داود، وقال: مُرْسَل، أبو الخليل لَمْ يَسْمَعْ من أبي قتادةَ.

قلتُ: وفي سَنَدِهِ: ليثُ بنُ أبي سُلَيْمٍ أيضاً. وفيهِ كلامٌ.
ورَوَاهُ الشَّافِعِيُّ عن أبي هريرة مرفوعاً، وفي إسنادهِ ضَعِيفان^(٥٥).

ورَوَاهُ البَيْهَقِيُّ^(٥٦) عن أبي هريرة، وأبي سَعِيدٍ وقال: في إسنادهِ مَنْ لَا يُحْتَجُّ بِهِ، وَلَكِنَّهُ إِذَا انْضَمَّ إِلَى رِوَايَةِ أَبِي قَتَادَةَ أَخَذَ بَعْضُ الْقَوَّةِ.

(٥٤) رواه ابو داود (٢٤٩/١) .

(٥٥) رواه الشافعي في الأم (١٤٧/١) .

(٥٦) رواه البيهقي في الكبرى (٤٦٤/٢) .

١٣ - بَابُ: صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ

عن عبد الله بن عمر قال: إن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة»^(١)، أخرجاه.

عن عبد الله بن مسعود: أنه قال: «إن الله شرع لنبئكم سنن الهدى، وإنهن - يعني الصلوات الخمس - من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته، لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم». الحديث^(٢)، رواه مسلم.

ولابن ماجه: «ولعمري، لو أنكم كلكم صلي في بيته لتركتم سنة نبيكم»^(٣)، وهذا اللفظ جيد في الدلالة على كونها فرض كفاية، والله أعلم.

وقد تقدم حديث أبي الدرداء: «ما من ثلاثة في قرية لا يؤذن ولا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان»^(٤).

عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «اثنان فما فوقهما جماعة»^(٥)، رواه ابن ماجه من حديث الربيع بن بذر المعروف بعليلة وهو متروك.

ورواه الدارقطني^(٦) من حديث عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي عن عمرو بن

(١) رواه البخاري (١٦٦/١) وناوي، ومسلم (٤٥٠/١).

(٢) رواه مسلم (٤٥٣/١).

(٣) رواه ابن ماجه (٧٧٧).

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) رواه ابن ماجه (٩٧٢) قال في الزوائد: الربيع وولده بدر ضعيفان.

(٦) رواه الدارقطني (٢٨١/١).

شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، وَالْوَقَاصِيِّ مَتْرُوكٌ، وَكَذَّبَهُ ابْنُ مَعِينٍ.

وَرَوَى لَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ شَاهِدًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ، وَلَا يَصَحُّ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

وَلَكِنْ لَهُ شَاهِدٌ فِي حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا صَلَّيْتُمَا فَأَذْنَا وَأَقِيمَا، وَلْيُؤْمِكُمَا أَكْبَرُكُمَا»^(٧)، أَخْرَجَاهُ، وَلَفْظُهُ لِلْبُخَارِيِّ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَقَدْ صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَتَصَدَّقُ عَلَى هَذَا، فَيُصَلِّي مَعَهُ؟ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَصَلَّى مَعَهُ»^(٨)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ قَوِيٍّ.

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَلَفْظُهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي وَحْدَهُ، فَقَالَ: أَلَا رَجُلٌ يَتَصَدَّقُ عَلَى هَذَا، فَيُصَلِّي مَعَهُ»^(٩)، فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ نِيَّةُ الْإِمَامِ لِلْإِمَامَةِ، فَأَمَّا الْمَأْمُومُ، فَلَا بُدَّ مِنْ نِيَّتِهِ^(١٠).

وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي الْمَرَاسِيلِ، وَقَالَ: «فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى مَعَهُ».

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ، وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ، وَمَا كَانَ أَكْثَرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ»^(١١)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالحَاكِمُ، وَصَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَفِي إِسْنَادِهِ اخْتِلَافٌ، وَالْأَرْجَحُ أَنَّهُ صَحِيحٌ، كَذَاكَ هُوَ عِنْدَ شُعْبَةَ، وَابْنِ مَعِينٍ، وَعَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، وَأَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ.

(٧) تقدم تخريجه .

(٨) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الفتح ٣٤٣/٥)، وَأَبُو دَاوُدَ (٥٧٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٢٠).

(٩) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ (الكبرى ٩٨، ٦٩/٣)، وَالصَّغَرِيُّ (٤٨٨).

(١٠) بِالْأَصْلِ غَيْرَ وَاضِحَةٍ وَلَعَلَّهَا كَمَا أَثْبَتْنَاهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَرَوَايَةُ أَبِي دَاوُدَ لَهُ فِي الْمَرَاسِيلِ أَخْرَجَهَا (٨٣). وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ صَلَّى مَعَهُ مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ مَرَّةً.

(١١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٥٤)، وَالنَّسَائِيُّ (١٠٤/٢)، وَابْنُ حِبَّانَ (موارد ٤٢٩) وَالحَاكِمُ.

(١٢) وَلَمْ أَجِدْهُ عِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ .

عن أبي هريرة، وجابر عن النبي ﷺ: «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد»^(١٢)، رواهما الدارقطني، ولا يثبتان، في حديث أبي هريرة سليمان بن داود اليمامي، وفي حديث جابر محمد بن السكن الشقري المؤذن، وكلاهما ضعيف، والصحيح أنه من كلام علي رضي الله عنه.

قال الشيخ: وإن كان للمسجد إمام راتب كره لغيره إقامة الجماعة فيه، فإن أراد أنه يكره لغيره إقامة الجماعة قبل مجيئه فمسلم، إلا بإذنه، ففي «الصحيحين» من حديث أنس: أنه عليه السلام لما ذهب يصلح بين بني عمرو بن عوف، أمر أن يصلي بالناس أبو بكر الصديق^(١٣)، وإن أراد أنه يكره إقامة الجماعة ثانية فيه كما قال في «المهذب» فمسلم إلا بإذنه أيضاً، فقد تقدم قوله عليه السلام: «من يتصدق على ذا، فيصلّي معه؟»^(١٤)، وقد احتج الإمام الشافعي في البويطي بهذا الحديث على ذلك.

عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنت إذا كانت عليك امرأة يُميتون الصلاة، أو قال: يؤخرون الصلاة عن وقتها؟ قلت: فما تأمرني؟ قال: صل الصلاة لوقتها، فإن أدركتها معهم فصل معهم، فإنها لك نافلة»^(١٥)، رواه مسلم. تواتر أنه عليه السلام لما مرض استخلف الصديق فصلّى بالجماعة^(١٦).

وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر، قالوا: وما العذر؟ قال: خوف أو مرض، لم تقبل منه الصلاة التي صلى»^(١٧)، رواه أبو داود، وهذا لفظه، وابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه» بإسناد

(١٢) حديث أبي هريرة رواه الدارقطني (٤٢٠/١)، والحاكم (٢٤٦/١) أما حديث جابر فقد رواه الدارقطني (٤١٩/١، ٤٢٠).

(١٣) رواه البخاري (١٧٤/١ ناوي) ومسلم (٣١٦/١) قلت: لكن من حديث سهل بن سعد، ولم أجده من حديث أنس، واشك في نسبته إلى أنس.

(١٤) تقدم تخريجه.

(١٥) رواه مسلم (٤٤٨/١)، وأبو داود (٤٣١).

(١٦) رواه البخاري (١٦٩/١)، ومسلم (٣١١-٣١٦).

(١٧) رواه أبو داود (٥٥١)، وابن ماجه (٧٩٣)، وابن حبان (موارد ٤٢٦).

صحيح، إلا أنه روي موقوفاً.

وعن ابن عمر: «أنه أذن بالصلاة في ليلة ذات برد وريح، قال: ألا صلوا في الرجال، ثم قال: كان رسول الله ﷺ إذا كانت ليلة باردة ذات مطر، يقول: ألا صلوا في الرجال»^(١٨)، أخرجاه.

تقدم قوله عليه السلام: «لا صلاة بحضرة طعام، ولا وهو يدافع الأخبثان»^(١٩).

روى أبو داود بإسناد: صحيح عن معاذ: «أن الرجل كان إذا جاء والنبى ﷺ يصلى يسأل، فيجيء بما سبق فيصلى ثم يدخل مع النبى ﷺ، فجاء معاذ فأشاروا إليه فقال معاذ: لا أراه على حالٍ إلا كنت عليها، فقال النبى ﷺ: إن معاذاً قد سن لكم سنة كذلك فافعلوا»^(٢٠).

فيمكن أن يحتج به على كل من القولين، فيمن أحرم منفرداً ثم نوى متابعة الإمام، سيأتي في صلاة الخوف أن الطائفة الواحدة تفارق الإمام بعدما صلت معه ركعة، لعذر القتال، وكذا الأنصاري الذي صلى خلف معاذ بن جبل لما طوّل معاذ في القراءة، تجوّر في صلاته، وذهب إلى نخل كان يسقيه، وذكر ذلك لرسول الله ﷺ فلم ينكر عليه، واشتد إنكاره على معاذ، وأمره بالتخفيف في القراءة^(٢١).

روى البخاري: «أن عمر لما ضرب أبو لؤلؤة وهو قائم يصلى في المحراب، استخلف عبد الرحمن بن عوف فصلى بالناس بقية صلاتهم»^(٢٢). ومعلوم أن ذلك كان بمحض من أعيان الصحابة، ولم ينكره أحد، بل قد اشتهر وشاع وذاع في الصحابة، ولم يُنقل عن أحد منهم إنكار.

وأيضاً ففي «الصحيحين»: «أن رسول الله ﷺ لما ذهب يصلح بين بني عمرو بن

(١٨) رواه البخاري (١٦٣/١) نووي، ومسلم (٤٨٤/١).

(١٩) تقدم تخريجه.

(٢٠) رواه أبو داود في حديث طويل (١٢٠/١).

(٢١) تقدم تخريجه.

(٢٢) رواه البخاري (٢٠-١٩/٥) نووي «اليونانية» في حديث طويل.

عوف، وأمر أبا بكر أن يُصَلِّيَ بالناسِ فصلَّى وجاء النبي ﷺ في أثناء الصلاة، تأخر أبو بكرٍ وتقدَّم النبي ﷺ، فلما عاتبه في ذلك قال: ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدَّم بين يدي رسول الله ﷺ، وكذا لما استخلفه ليُصَلِّيَ بالناسِ في مرض الموت، ووجد خِفَّةً وخرج يُهادى بين رجلين، وأجلس عن يسار أبي بكر، جعل أبو بكر يقتدي بالنبي، والناس يقتدون بأبي بكر^(٢٣)، فقد استخلف أبو بكر لعذرٍ رآه هو، وأقره عليه السلام، فدلَّ على جواز استخلاف الإمام لعذر.

عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «إذا صَلَّى أحدُكم للناسِ فليُخَفِّفْ، فإنَّ فيهم الضعيفَ والسقيمَ والكبيرَ، وإذا صَلَّى لنفسه فليطوِّلْ ما شاء»^(٢٤)، أخرجه.

عن أبي سعيدٍ قال: «لقد كانت الظهرُ تُقامُ فيذهبُ الذاهِبُ إلى البقيعِ فيقضي حاجتهُ، ثم يتوضأُ، ثم يأتي ورسولُ الله ﷺ في الركعة الأولى ممَّا يطوِّلُها»^(٢٥)، رواه مسلم، وفي لفظٍ له: «لكي يدركَ الناسُ الركعة الأولى».

فيه دلالةٌ على مشروعية انتظار الإمام المأموم في الركوع وهو الصحيح. عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ توضأ فأحسنَ الوضوءَ، ثم راح فوجدَ الناسَ قد صلَّوا، أعطاهُ الله أجرَ مَنْ صلَّاهَا وحضرَهَا لا ينقصُ ذلكَ من أجورهم شيئاً»^(٢٦)، رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي بإسنادٍ جيِّدٍ، لا بأس به.

فهذا فيمن لم يدركَ جزءاً من الصلاة، فلأن يكونَ لمن أدركَ جزءاً بطريقِ الأولى، ويؤكدُ هذا ما رواه الحافظُ ابنُ عدي في ترجمة كثير بن شَنْظِيرٍ عن عطاءٍ عن جابرٍ مرفوعاً: «مَنْ أدركَ ركعةً من الصلاة، فقد أدركَ فضلَ الجماعةِ، ومَنْ أدركَ الإمامَ قبل أن يُسلِّمَ، فقد أدركَ فضلَ الجماعةِ، قال: وكنا نتحدَّثُ أنَّ مَنْ أدركَ القومَ قبل أن يتفرَّقوا، فقد أدركَ فضلَ الجماعةِ»، ولكن لم يصحَّ سنُّه إلى كثيرٍ.

(٢٣) تقدم تخريجه .

(٢٤) رواه البخاري (١٨٠/١) نواوي، ومسلم (٣٤١/١) .

(٢٥) رواه مسلم (٣٣٥/١) .

(٢٦) رواه أحمد (الفتح ٢١٨/٥)، وأبو داود (٥٦٤)، والنسائي (١١١/٢) .

وروى الترمذي عن عليٍّ، ومُعَاذٍ، قالا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ وَالْإِمَامَ عَلَى أَيْ حَالٍ، فَلْيَصْنَعْ كَمَا يَصْنَعُ الْإِمَامُ»^(٢٧)، ولكن في إسناده: الْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةٍ، وهو ضعيفٌ، وقال الترمذي: غريبٌ، لا نعلم أحداً أسنده إلا من هذا الوجه.

عن أبي بَكْرَةَ: «أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَزَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصَلَ إِلَى الصَّفِّ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: زَادَكَ اللَّهُ حِرْصاً وَلَا تَعُدْ»^(٢٨)، رواه البخاري.

وعن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا جِئْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ وَنَحْنُ سُجُودٌ، فَاسْجُدُوا وَلَا تَعْدُوهَا شَيْئاً، وَمَنْ أَدْرَكَ الرَّكْعَةَ، فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ»^(٢٩)، رواه أبو داود، وفي إسناده يحيى بن أبي سُلَيْمَانَ الْمَدَنِيُّ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: مُضْطَرَبُ الْحَدِيثِ لَيْسَ بِقَوِيٍّ يُكْتَبُ حَدِيثُهُ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «الثَّقَاتِ».

عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ فَاْمْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»^(٣٠)، أخرجه.

ولمسلم: «فَصَلِّ مَا أَدْرَكْتَ، وَأَقْضِ مَا سَبَقَكَ»^(٣١).

استدلوا بلفظ القضاء على أَنَّ مَا يُدْرِكُهُ الْمَأْمُومُ مَعَ الْإِمَامِ يَكُونُ أَوَّلَ صَلَاتِهِ، وَمَا يَقْضِيهِ فَهُوَ آخِرُ صَلَاتِهِ.

عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ

(٢٧) رواه الترمذي (٤٨٦/٢) برقم (٥٩١).

(٢٨) رواه البخاري (١٩٩/١) نواوي.

(٢٩) رواه أبو داود (٢٠٦/١).

(٣٠) رواه البخاري (١٦٤/١)، ومسلم (٤٢٠/١)، وأبو داود (٥٧٢)، والنسائي (١١٤، ١١٥/٢).

(٣١) رواه مسلم (٤٢١/١)، وأبو داود (٥٧٣).

حمدُهُ، فقولوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا صَلَّى قَاعِدًا، فَصَلُّوا قُعُودًا أَجْمَعُونَ» (٣٢)، أَخْرَجَاهُ.

فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ إِذَا قَرَأَ بَعْضَ الْفَاتِحَةِ ثُمَّ رَكَعَ الْإِمَامُ، فَإِنَّهُ يَرْكُعُ وَلَا يَقْرَأُ.

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَمَامُكُمْ فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ، وَلَا بِالْقِيَامِ، وَلَا بِالْقُعُودِ، وَلَا بِالْإِنْصِرَافِ» (٣٣)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فِيهِ الْمَنْعُ مِنْ مُسَابَقَةِ الْإِمَامِ، وَلَوْ بَرُكْنِ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «إِذَا رَفَعَ قَبْلَ الْإِمَامِ يَعُودُ فَيَمْكُثُ بِقَدْرِ مَا رَفَعَ ثُمَّ يَتَّبِعُ الْإِمَامَ». تَقْدَمَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ» (٣٤).

(٣٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١/١٧٧، ١٨٧ نَوَاوِي)، وَمُسْلِمٌ (١/٣٠٩، ٣١٠)، وَابُو دَاوُدَ (٦٠٣).

(٣٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١/٣٢٠).

(٣٤) تَقْدَمَ تَحْرِيجُهُ.

١٤ - باب: صِفَةُ الْأَئِمَّةِ

عن أبي سعيد، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً، فَلْيُؤْمِّهِمْ أَحَدُهُمْ، وَأَحْقُهُمْ بِالْإِمَامَةِ أَقْرُوهُمْ»^(١)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْأَقْرَأَ كَانَ هُوَ الْأَعْلَمُ.

عن أبي مسعود، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْمُّ الْقَوْمَ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هَجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سِنًا، وَلَا يُؤْمِّنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي أَهْلِهِ، وَلَا فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ»^(٢)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فِي حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ: «وَلْيُؤْمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»^(٣)، وَهَذَا حُجَّةُ الْجَدِيدِ فِي تَقْدِيمِ الْأَسَنِ عَلَى الْأَقْدَمِ هَجْرَةً بِخِلَافِ فِيهِ^(٤).

عن عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: «لَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ الْفَتْحِ بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ، وَبَادَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلَامِهِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَقًّا حَقًّا، فَقَالَ: صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينَ كَذَا، وَصَلَاةَ كَذَا فِي حِينَ كَذَا، إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذَنُوا أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤْمِّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قِرَاءً، فَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قِرَاءً مِنِّي لِمَا كُنْتُ أَتَلَقَّى مِنَ الرُّكْبَانِ فَقَدَمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتِّ سِنِينَ، أَوْ سَبْعِ سِنِينَ، وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصْتُ عَنِّي، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ: أَلَا تُغْطُونَ عَنَّا اسْتِ قَارِئِكُمْ؟ فَاشْتَرَوْا فَقَطَعُوا لِي قَمِيصًا، فَمَا فَرَحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِذَلِكَ الْقَمِيصِ»^(٥)، رَوَاهُ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١/٤٦٤).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١/٤٦٥)، وَابْنُ مَاجَةَ (٩٨٠).

(٣) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهِ.

(٤) غَيْرُ وَاضِحَةٍ بِالْأَصْلِ، وَلَعَلَّهَا كَمَا اثْبَتْنَاهَا.

(٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥/١٩١-١٩٢) نَوَاوِي.

البخاري .

ففيه دلالة على صحة إمامة الصبي، وأن البالغ أولى منه إذا استويا .

عن ابن عمر، قال: «لما قَدِمَ المهاجرون الأولون قبلَ مَقْدِمِ النبي ﷺ المدينة، كانَ يُؤمُّهم سالمٌ مولى أبي حذيفة، وكانَ أكثرهم قرآناً، وكانَ فيهم عمرُ بنُ الخطاب، وأبو سلمة بن عبد الأسد»^(٦)، رواه البخاري .

قلت: كانَ سالمٌ صبيّاً لامرأة يُقال لها: ثُبَيْتة^(٧) وكانت زوجة أبي حذيفة كما قيل، فلزمَ أبا حذيفة، فقليلٌ لَهُ: سالمٌ مولى أبي حذيفة، وكانَ قد تَبَنَاهُ .

عن ابن عباس^(٨)، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «اجْعَلُوا أئِمَّتَكُمْ خِيارَكُمْ، فإنَّهم وفْدُكُمْ فيما بينكم وبين ربِّكم»^(٩)، رواه الدارقطني من حديثِ سلام بن سليمان المَدائني .

وعن ابن عمر مرفوعاً: «صَلُّوا خَلْفَ مَنْ قال: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، لَهُ طَرُقٌ عَنْهُ، ولا يَصُحُّ شيءٌ منها، قالَ أبو حاتم: وهو حديثٌ مُنكَرٌ .

عن مَكْحُولٍ عن أبي هريرة، أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «الْجِهَادُ واجبٌ عَلَيْكُمْ مَعَ كُلِّ أميرٍ بَرٍّ أو فَاجِرٍ، والصَّلَاةُ واجبةٌ عَلَيْكُمْ خَلْفَ كُلِّ مسلمٍ بَرٍّ أو فَاجِرٍ، وإنْ عَمِلَ الكَبائِرَ، والصَّلَاةُ واجبةٌ على كُلِّ مسلمٍ بَرٍّ أو فَاجِرٍ، وإنْ عَمِلَ الكَبائِرَ»^(١٠)، رواه أبو داود، وفيهِ انْقِطاعُ مَكْحُولٍ^(١١) .

(٦) رواه البخاري (١٧٨/١) نواوي) وأبو داود (٥٨٨) .

(٧) هكذا في الإصابة (٦/٢) وفي الأصل : غير معجمة مما يزيد من استعجامها على القارئ، وقيل (ثبينة)، كما في الإصابة (٢٥٧/٤) .

(٨) هكذا بالأصل ، والذي وجدته عند الدارقطني، عن ابن عمر وليس عن ابن عباس وكذا رواه البيهقي في الكبرى عن ابن عمر بنفس اللفظ .

(٩) رواه الدارقطني (٨٧/٢)، والبيهقي في الكبرى (٩٠/٣) .

(١٠) رواه أبو داود (٢٥٣٣) .

(١١) هكذا بالأصل، واظنه سقط منه شيء ولعله: مكحول لم يسمع أبا هريرة، أو ما يشبه هذا .

وعن عبد الله بن عمرو: أن رسول الله ﷺ كان يقول: «ثلاثة لا تقبل منهم صلاة: من تقدم قوماً وهم له كارهون، ورجل أتى الصلاة دياراً، والدُّبَارُ: أن يأتيها بعد أن تفوته، ورجل اعتبد محررة»^(١٢)، رواه أبو داود بإسناد فيه ضعف، وأخرجه ابن ماجه، وعند الترمذي عن أنس مرفوعاً نحوه.

عن أنس: «أن رسول الله ﷺ استخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين، فصلى بهم، وكان أعشى»^(١٣)، رواه أحمد، وأبو داود بإسناد حسن.

وكان عتبان بن مالك إمام قومه، وكان قد عمي في زمن النبي ﷺ، وأصل حديثه في «الصحيحين»^(١٤).

وعن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤم قوماً إلا بإذنهم، ولا يخص نفسه بالدعوة دونهم، فإن فعل فقد خانهم»^(١٥)، رواه أبو داود.

عن جابر عن النبي ﷺ، قال: «لا تؤمن امرأة رجلاً، ولا أعرابي مهاجراً، ولا فاجر مؤمناً إلا أن يقهره سلطان يخاف سوطه وسيفه»^(١٦)، رواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن محمد العدوي، وهو متروك، متهم بالوضع عن علي بن زيد بن جدعان، وفيه ضعف عن سعيد بن المسيب عن جابر، وقد تابعه ثلاثة عن علي بن زيد منهم الثوري.

(١٢) رواه أبو داود (٥٩٣)، وابن ماجه (٩٧٠).

(١٣) رواه أحمد (الفتح ٢٣٠/٥)، وأبو داود (٥٩٥).

(١٤) رواه البخاري (١١٥/١)، ومسلم (٤٥٥/١).

(١٥) رواه أبو داود (٩١) لم أجده، وقد رواه البيهقي في حديث أطول (١٢٩/٣). والترمذي

بعض معناه من حديث ثوبان (١٨٩/٢)، وأشار إلى حديث أبي هريرة في الباب.

(١٦) رواه ابن ماجه (١٠٨١).

١٥ - باب: مَوْقِفِ الإمامِ والمأمومِ

عن ابن عباسٍ ، قَالَ : «بُتْ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةً ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ، فَقَمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَأَخَذَ بِرَأْسِي فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ»^(١) ، أَخْرَجَاهُ .

عن أنسٍ : «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِهِ وَبِأُمِّهِ ، فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، وَأَقَامَ الْمَرْأَةُ خَلْفَنَا»^(٢) ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عن جابرٍ ، قَالَ : «قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي ، فَجِئْتُ فَقَمْتُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَدَارَنِي حَتَّى أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، وَجَاءَ جَبَارُ بْنُ صَخْرٍ فَقَامَ عَنْ يَسَارِهِ ، فَأَخَذَ بِأَيْدِينَا جَمِيعًا فَدَفَعَنَا حَتَّى أَقَامَنَا خَلْفَهُ»^(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْمَأْمُومَ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى الْإِمَامِ ، وَيُؤَيِّدُهُ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ قَالَ : «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كُنَّا ثَلَاثَةً أَنْ يَتَقَدَّمَ أَحَدُنَا»^(٤) قَالَ : وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ .

عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن عمه أنس : «أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَطْعَامٍ صَنَعَتْهُ ، فَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ : قَوْمُوا فَلَا صَلَواتٍ لَكُمْ ، قَالَ أَنَسُ : فَقَمْتُ إِلَى خَصِيرٍ لَنَا قَدْ اسْوَدَّ مِنْ طَوْلٍ مَا لُبِسَ فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ ، فَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَمْتُ

(١) رواه البخاري (١٧٧/٢) ، ومسلم (١٧٨/٢) .

(٢) رواه مسلم (٢٦٥/١) .

(٣) رواه مسلم (٦٠٠/٢-٦٠١) في حديث طويل .

(٤) رواه الترمذي (٤٥٢/١-٤٥٣) .

أنا واليتيمُ وَرَاءَهُ، والعجوزُ من ورائنا، فصلَّى لنا رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ»^(٥)، أخرجه.

عن شَهْرٍ بْنِ حَوْشَبٍ عن أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ يَجْعَلُ الرِّجَالَ قَدَامَ الْغُلَمَانِ، وَالْغُلَمَانَ خَلْفَهُمْ، وَالنِّسَاءَ خَلْفَ الْغُلَمَانِ»^(٦)، رواه أحمد.
وروى أبو داود من حديثِ شَهْرٍ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ عن أَبِي مَالِكٍ نحوه، وشَهْرٌ متكلِّمٌ فيه.

عن مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا فَلْيَخْتَلِجْ رَجُلًا مِنَ الصَّفِّ فَلْيَقُمْ مَعَهُ، فَمَا أَعْظَمَ أَجْرَ الْمُخْتَلِجِ»، رواه أبو داود في المراسيل^(٧).
وروى المَعْمَرِيُّ من حديثِ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبُدٍ مرفوعاً نحوه، وفي سَنَدِهِ السَّرِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وهو متروك^(٨).

عن وَابِصَةَ بْنِ مَعْبُدٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي خَلْفَ الصَّفِّ وَحْدَهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُعِيدَ الصَّلَاةَ»، رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابنُ ماجَّة، وله طَرُقٌ عن وَابِصَةَ^(٩).

وعن عَلِيِّ بْنِ شَيْبَانَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي خَلْفَ الصَّفِّ، فَوَقَفَ حَتَّى انْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ: اسْتَغْبِلْ صَلَاتَكَ، فَلَا صَلَاةَ لِفَرْدٍ خَلْفَ الصَّفِّ»^(١٠)، رواه

(٥) رواه البخاري (١٠٧/١)، ومسلم (٢٦٥/١).

(٦) رواه أحمد (٣٤٤/٥) وفيه شهر وهو مقارب الحديث، وأبو داود (١٥٦/١).

(٧) رواه أبو داود في المراسيل قلته ذكره في نيل الأوطار ١٨٦/٣، هو في المراسيل (١٠٢).

(٨) رواه الطبراني في الأوسط (٩٦/٢) مجمع الزوائد، والبيهقي (١٠٥/٣) وفيه السري بن إسماعيل وهو ضعيف وذكره في نيل الأوطار ١٨٦/٣ وقال له طريق أخرى في تاريخ أصبهان وفيها قيس بن الربيع وفيه ضعف.

(٩) رواه أحمد (٢٢٨/٤) وأبو داود (١٥٧/١) والترمذي (١٤٦/١) وابن ماجَّة (١٠٠٤) قلت وابن حبان (١١٦ موارد الظمان) والبزار (٩٦/٢) مجمع الزوائد والبيهقي (١٠٤/٣) والطيالسي (١٢٠١) وفي الأصل هنا ابن سعيد بدل (معبد)، والتصحيح مما قبله ومن البيهقي (١٠٤/٣) وغيره لأنه وابصة بن معبد.

(١٠) رواه أحمد (٢٣/٤) وابن ماجَّة (١٠٠٣) قال البوصيري: إسناده صحيح رجاله ثقات.

أحمد، وابنُ ماجةَ بإسنادٍ حسنٍ، وهذا مَحْمُولٌ عندَ أصحابنا على الكراهةِ، والأمرُ بالإعادةِ على الذنبِ، كحديثِ أبي بكرةٍ حيثُ أحرم قبل أن يصل إلى الصف، فقال له: «زادَكَ اللهُ حِرْصاً ولا تَعُدْ»^(١١)، ولم يُنْقَلْ أَنَّهُ أَمَرَهُ بالإعادةِ.

عن هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ: «أَنَّ حُذَيْفَةَ أُمَّ النَّاسِ بِالْمَدَائِنِ عَلَى دُكَّانٍ، فَاخَذَ أَبُو مَسْعُودٍ بِقَمِيصِهِ فَجَبَذَهُ، فَلَمَّا فَرَعَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْهَوْنَ عَنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: بَلَى، قَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ حِينَ مَدَدْتَنِي»^(١٢)، رواه أبو داود، والدارقطني بإسنادٍ جيِّدٍ.

ولأبي داود عن عَمَّارٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا أُمَّ الرَّجُلُ الْقَوْمَ فَلَا يَقُمْ فِي مَكَانٍ أَرْفَعَ مِنْ مَكَانِهِمْ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ»^(١٣).

عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ أَوَّلَ يَوْمٍ وُضِعَ، فَكَبَّرَ وَهُوَ عَلَيْهِ ثَمَرٌ رَكْعَ، ثُمَّ نَزَلَ الْقَهْقَرَى فَسَجَدَ وَسَجَدَ النَّاسُ مَعَهُ، ثُمَّ عَادَ حَتَّى فَرَعَ، فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا لِتَأْتُمُّوا بِي وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي»^(١٤)، أخرجاهُ.

قال الشافعيُّ عن ابنِ عُيَيْنَةَ عن عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ عن امرأةٍ من قومه يُقالُ لها حُجَيْرَةُ عن أُمِّ سَلَمَةَ: «أَنَّهَا أُمَّتُهُنَّ، فَقَامَتْ وَسَطًا»^(١٥)، قَالَ: وَرَوَى لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّهَا صَلَّتْ بِنِسْوَةٍ فَقَامَتْ وَسَطَهُنَّ»^(١٦).

عن أبي هريرةَ: «أَنَّهُ صَلَّى عَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ بِصَلَاةِ الْإِمَامِ»، رواه الشافعيُّ، وسعيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، والبيهقيُّ^(١٧).

(١١) رواه أحمد (٥/٣٩، ٤٢، ٤٥، ٤٦، ٥٠) والبخاري (١/١٩٩ نواوي) وأبو داود (١/١٥٧)، والنسائي (٢/١١٨).

(١٢) رواه أبو داود (١/١٤١) والدارقطني (٢/٨٨).

(١٣) رواه أبو داود (١/١٤١) وفي أسناده رجل مجهول.

(١٤) رواه البخاري (١/١٠٦) (٢/١١) ومسلم (١/٢٢١)، والنسائي (٢/٥٩).

(١٥) رواه الشافعي (١/١٤٥) والدارقطني (١/٤٠٥).

(١٦) رواه الشافعي (١/١٤٥) والدارقطني (١/٤٠٥) والحاكم (١/٢٠٤) بنفس سند الشافعي وكذلك عبد الرزاق في المصنف.

(١٧) رواه الشافعي (١/١٥٢)، والبيهقي (٣/١١١).

عن أنسٍ : «أنَّهُ صَلَّى الْجُمُعَةَ فِي بَيْوتِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يُصَلِّي بِصَلَاةِ الْإِمَامِ فِي الْمَسْجِدِ، وَبَيْنَ بَيْوتِ حُمَيْدٍ وَالْمَسْجِدِ الطَّرِيقُ». رواه الشافعي^(١٨).

قال الشافعي : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَائِشَةَ : «أَنَّ نِسْوَ صَلَّيْنَ فِي حُجْرَتِهَا، فَقَالَتْ : لَا تُصَلِّينَ بِصَلَاةِ الْإِمَامِ ، فَإِنَّكُنَّ فِي حِجَابٍ»^(١٩).

قال الشافعي : لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ قَالَتْ ذَلِكَ ، قُلْنَا بِهِ ، فَأُخِذَ مِنْ هَذَا أَنَّ مَنْ صَلَّى خَارِجَ الْمَسْجِدِ وَبَيْنَهُ وَالْإِمَامَ مَا يَمْنَعُ الْاِسْتِطْرَاقَ^(٢٠) وَالْمَشَاهِدَةَ ، لَا تَصِحُّ صَلَاتُهُ ، وَتَعْلِيلُ الشَّافِعِيِّ هَذَا الْأَثَرُ لِأَجْلِ ابْنِ أَبِي يَحْيَى ، وَشَيْخِهِ .

(١٨) رواه الشافعي (٨/ ٣٥٥ الأم) ، والبيهقي من طريقه (٣/ ١١١) .

(١٩) رواه البيهقي من طريقه (٣/ ١١١) .

(٢٠) غير واضحة بالاصل ولم أستيقن قراءتها ولعلها هكذا والله اعلم .

١٦ - باب: صلاة المريض

عن عمران بن حصين، قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة، فقال: «صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب»^(١)، رواه البخاري وأهل السنن، وزاد النسائي: «إن لم تستطع فمستلقياً، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها».

عن عائشة، قالت: «رأيت النبي ﷺ يصلي متربّعاً»^(٢)، رواه النسائي، والدارقطني، وقال: هذا إسناد صحيح، لكن قال النسائي: لا أحسب إلا أنه خطأ.

عن علي عن النبي ﷺ، قال: «يُصلي المريض قائماً إن استطاع، فإن لم يستطع صلى قاعداً، فإن لم يستطع أن يسجد أوماً، وجعل سجوده أخفض من ركوعه، فإن لم يستطع أن يصلي قاعداً صلى على جنبه الأيمن مُستقبل القبلة، فإن لم يستطع أن يصلي على جنبه الأيمن صلى مُستلقياً، رجلاً مما تلي القبلة»^(٣)، رواه الدارقطني من

(١) رواه البخاري (١٥٨/٧) وأبو داود (٢١٨/١) والترمذي (٢٣١/١) وابن ماجه (١٢٢٣) والدارقطني (٣٨٠/١). لم يعزه المزي للنسائي.

(٢) رواه النسائي (٢٢٤/٣) والدارقطني (٣٩٧/١).

ونقل السندي في التعليق المغني عن الحافظ ابن حجر قوله:

«قد رواه ابن خزيمة والبيهقي من طريق محمد بن سعيد بن الاصبهاني متابعة ابي داود فظهر انه لا خطأ فيه» السنن للدارقطني ٣٩٨/١.

رواه ابن خزيمة (٨٩/٢) من طريق ابي داود.

(٣) رواه الدارقطني (٤٢/٢) وفيه حسين بن زيد ضعفه ابن المديني، والحسن بن الحسيني العرني قال الحافظ: متروك. ونقل السندي في التعليق المغني بأن له شواهد من حديث جابر عند البزار والبيهقي في المعرفة وعن ابن عمر عند الطبراني وعن ابن عباس عنده ايضاً.

حديث حسن بن حسين العرنبي وهو شيعي ضعيف، قال الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

وتقدم قوله عليه السلام: «إذا أمرتكم بأمر، فاتتوا منه ما استطعتم»، يؤخذ منه أن من لا يقدر على شيء مما تقدم أنه يومئذ بطرفه، وينوي بقلبه، لأنه وسعه.

عن عمرو بن دينار، قال: «لما وقع في عيني ابن عباس الماء أراد أن يعالج منه، فقيل: تمكث كذا وكذا يوماً لا تصلي إلا مضطجعا فكرهه»^(٤)، رواه البيهقي بإسناد صحيح، وفي رواية قال: «أرأيت إن كان الأجل قبل ذلك؟».

(٤) البيهقي (٣٠٩/٢) .

١٧ - باب: صلاة المسافر

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

عن يعلى بن أمية، قال: «قلت لعمر بن الخطاب: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وقد أمن الناس؟ فقال: عجبت مما عجبت منه، فسألت عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته»^(١)، رواه مسلم.

فأما من سافر في معصية، فاستدل الأصحاب على أنه لا يقصر بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾، قالوا: فلم يرخص له في تناول الميتة عند الإضطرار إلا عند عدم الإثم والبغي، وكذا من سافر سقر معصية لا يرخص ترخيص الله من القصر والجمع، وغير ذلك.

وقد أورد ابن عدي في ترجمة الحكم بن عبد الله الأيلي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة: أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يقصرون الصلاة: التاجر في أفقه، والمرأة تزور غير أهلها، والراعي»^(٢)، والشاهد في هذا المرأة تزور غير أهلها لا تقصر، لأنها عاصية بسفرها، لكن الحكم هذا كذاب، متهم بالوضع.

عن ابن عباس عن النبي ﷺ، قال: «يا أهل مكة، لا تقصروا الصلاة في أدنى

(١) رواه مسلم (١٤٣/٢).

(٢) ابن عدي (٦٢٢/٣)، ذكره الذهبي في الميزان نقلاً عن الكامل (٥٧٣/١) في ترجمة الحكم بن عبد الله الأيلي في جملة من أحاديثه المنكرة.

من أربعة بُرْدٍ، من مَكَّةَ إلى عُسْفَانَ^(٣)، كذا رواه الدارقطني من حديث إسماعيل بن عيَّاش عن عبد الوهَّاب بن مُجاهد بن جَبْرِ المَكِّي عن أبيه وعطاء عن ابن عباس، وإسماعيل بن عيَّاش عن غير الشاميين ليس بشيء عند الجمهور، ثم عبد الوهَّاب هذا متروك بمرة، وكذبهُ الثوري، ومع هذا لم يسمع من أبيه، فهذه ثلاث عِلَلٍ قَادِحَةٍ، ورابعةٌ وهي أنَّ الصحيح في هذا أنه موقوفٌ على ابن عباسٍ كما رواه الشافعي، والبخاري تعليقاً مجزوماً به.

قال الشافعي: وهو قول ابن عمر، وبه نأخذ.
عن ابن عمر، قال: «صَحَّبْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَكَانَ لَا يَزِيدُ فِي السَّفَرِ عَلَى رَكْعَتَيْنِ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعِثْمَانَ كَذَلِكَ»^(٤)، أخرجاه، ولفظه للبخاري. فأما المغرب فمُجْمَعٌ على عدمِ قَصْرِهَا.

وفي حديثِ عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ: «أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقَامَ بِمَكَّةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ إِلَّا الْمَغْرَبَ»^(٥)، رواه أحمد، وأبو داود من حديثِ عليِّ بنِ زَيْدٍ بنِ جُدْعَانَ.

عن أنسٍ، قال: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الظُّهْرَ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا، وَالْعَصْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ»^(٦)، أخرجاه.

عن ابن عمر، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصَتُهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ»^(٧)، رواه أحمد، وابنُ خُزَيْمَةَ في صحيحه.

(٣) الدارقطني (٣٨٧/١) والشافعي (١٦٢/١) والبخاري (٥٤/٢) معلقاً لكنه عن ابن عمرو وابن عباس: «أنهما كانا يقصران ويفطران في أربعة بُرْدٍ» وليس بلفظ رواية الشافعي من قول ابن عباس.

(٤) رواه البخاري (١٤٤/٧) ومسلم (١٤٩/٢).

(٥) أبو داود (٢٨٠/١) وأحمد (٤٣٠/٤) بزيادة الا المغرب.

(٦) البخاري (١٣١/٧) ومسلم (١٤٤/٢).

(٧) أحمد (١٠٨/٢) وابن خزيمة (٩٥٠).

وتقدّم قوله عليه السلام: «فاقبلوا صدقته»^(٨)، وفي ذلك أنّ القصر أفضل من الإتمام في السفر الطويل، فأما جواز الإتمام:

فعن عائشة: «أن النبي ﷺ كان يقصر في السفر، ويتم، ويفطر، ويصوم»^(٩)، رواه الشافعي عن ابن أبي يحيى عن طلحة بن عمرو الحضرمي، وكلاهما ضعيف عن عطاء عنها، رواه الدارقطني، والبيهقي، وقالوا: إسناده صحيح.

وعنها: «أنها اعتمدت مع النبي ﷺ من المدينة إلى مكة، حتى إذا قدمت مكة قالت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، قصرت وأتممت، وأفطرت وصمت. قال: أحسنت يا عائشة، وما عاب علي»^(١٠)، رواه النسائي من حديث عبد الرحمن بن الأسود عنها، قال البيهقي: إسناده صحيح موصول، وكان عبد الرحمن بن الأسود سمع من عائشة.

ورواه الدارقطني من حديث عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عائشة، ولفظه: «قالت: خرجت مع النبي ﷺ في عمرة في رمضان، فأفطر وصمت، وقصر وأتممت. فذكره»^(١١)، وقوله: «في رمضان» غريب جداً، لأن النبي ﷺ لم يعتمر قط في رمضان، وإنما كانت عمره كلها في ذي القعدة كما في «الصحيحين».

عن العلاء بن الحضرمي: أن رسول الله ﷺ قال: «يمكث المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثاً»^(١٢)، أخرجاه.

وقد علم أنه كان يكره^(١٣) الإقامة في البلد الذي هاجر منه إلى الله تعالى، ولهذا

(٨) تقدم تخريجه برقم (١).

(٩) الدارقطني (١٨٩/٢) والبيهقي (١٤١/٣ و ١٤٢).

(١٠) النسائي (١٢٢/٣)، والبيهقي (١٤٢/٣) وصححه.

(١١) الدارقطني (١٨٨/٤)، وأخرجه البيهقي (١٤٢/٣) من طريقه في الكبرى، وذكر تحسينه له وجعله موصولاً على الوجهين، لكن شيخه أبا بكر النيسابوري جعل من قال: «عن أبيه» خطأ، والله اعلم.

(١٢) البخاري (٦٥/١٧) ومسلم (١٠٩/٤).

(١٣) قوله: البائس سعد بن خولة «أخرجه البخاري في حديث أطول (١٠٣/٢) من حديث =

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَكِنَّ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ»^(١٤) يَرِثُنِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ صَبِيحَةَ رَابِعَةِ ذِي الْحِجَّةِ^(١٥)، فَأَقَامَ إِلَى يَوْمِ التَّرْوِيَةِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الثَّامِنُ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ، وَذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ غَيْرَ يَوْمِ الدَّخُولِ، قَالَ: وَيَوْمَ الْخُرُوجِ.

تَقَدَّمَ حَدِيثُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: «أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقَامَ عَامَ الْفَتْحِ ثَمَانِي عَشْرَةَ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ»^(١٦).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ تِسْعَ عَشْرَةَ يَقْصُرُ، فَنَحْنُ إِذَا سَافَرْنَا تِسْعَ عَشْرَةَ قَصَرْنَا، وَإِنْ تَأَخَّرْنَا أَتَمَمْنَا»^(١٧)، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَلَأَبِي دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ عَلَى شَرْطِ «الصَّحِيحِينَ» عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ سَبْعَ عَشْرَةَ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَمَنْ أَقَامَ سَبْعَ عَشْرَةَ قَصَرَ، وَمَنْ أَقَامَ أَكْثَرَ أَتَمَّ»^(١٨).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَدَّ بِهِ السَّيْرُ جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ»^(١٩)، أَخْرَجَاهُ.

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ مُعَاذٍ، قَالَ: «جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ،

= سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَثَبِتَ عَنْهُ أَنَّهُ جَوَّزَ لِلْمُهَاجِرِ الْإِقَامَةَ ثَلَاثًا فِي مَكَّةَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا اللَّهُ تَعَالَى فَلَا يَسْتَحِبُّ أَنْ يَعُودَ فِي شَيْءٍ تَرَكَهُ اللَّهُ، وَقَدْ دَعَا أَنْ لَا يَجْعَلَ مَنِيَّتَهُ فِيهَا لِهَذَا السَّبَبِ.

(١٤) رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٠٧/١) وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ (٣٣٠)، بَلْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ بِهَذَا اللَّفْظِ (١٠٣/٢) نَوَاوِي فِي حَدِيثِ أَطُولَ.

(١٥) مُسْلِمٌ (٣٣/٤) عَنْ عَائِشَةَ.

(١٦) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ.

(١٧) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١١٤/٧).

(١٨) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٨٠/١) وَالتِّرْمِذِيُّ (٣١/٢).

(١٩) الْبُخَارِيُّ (١٤٨/٧) وَمُسْلِمٌ (١٥٠/٢).

وبينَ المَغْرِبِ والعِشاءِ» (٢٠).

عن مُعَاذٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ جَمَعَ بَيْنَ الظَّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَإِنْ ارْتَحَلَ قَبْلَ أَنْ تَزِيغَ الشَّمْسُ أَخَّرَ الظَّهْرَ حَتَّى أَوَّلِ الْعَصْرِ، وَقَالَ فِي الْمَغْرِبِ مِثْلَ ذَلِكَ» (٢١)، رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وقال: حَسَنٌ غَرِيبٌ، ورجالُ إِسْنَادِهِ عَلَى شَرَطِ «الصَّحِيحِينَ»، لَكِنَّهُ فَرَّدَ مِنَ الْإِفْرَادِ، لَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ سِوَى قُتَيْبَةَ عَنِ اللَّيْثِ، وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: لَيْسَ فِي تَقْدِيمِ الْوَقْتِ حَدِيثٌ قَائِمٌ، وَقَدْ تَكَلَّمَ الْحُقَافُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ كَثِيرًا، حَتَّى قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: نَظَرْنَا إِذَا الْحَدِيثُ مُوضُوعٌ، ثُمَّ نَحَى عَنِ الْبُخَارِيِّ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْقَاسِمِ الْمَدَائِنِيُّ كَذَّابٌ أَذْخَلَهُ عَلَى قُتَيْبَةَ حَيْثُ سَمِعَاهُ مِنَ اللَّيْثِ، قُلْتُ: لَكِنْ قَدْ رَوَى لِهَذَا الْحَدِيثِ شَوَاهِدٌ مِنْ طَرُقٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنْسٍ.

وَأَخْرَجَا فِي «الصَّحِيحِينَ»: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَعَ يَوْمَ عَرَفَةَ الْعَصْرَ إِلَى الظَّهْرِ (٢٢)، وَمَا ذَاكَ إِلَّا كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ: إِنَّهُ أَرَادَ الرَّفْقَ، وَقَدْ حَرَّرْتُ هَذَا فِي الْأَصْلِ.

عَنْ جَابِرٍ فِي حَدِيثِ الْمَنَاسِكِ الطَّوِيلِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ، قَالَ فِيهِ: «ثُمَّ أَذَّنَ ثُمَّ أَقَامَ، فَصَلَّى الظَّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا» (٢٣).

اسْتَدَلُّوا بِهَذَا عَلَى وَجوبِ تَقْدِيمِ الْأُولَى فِي وَقْتِ الْأُولَى، وَالْمُؤَالَاةِ، فَأَمَّا فِي وَقْتِ الثَّانِيَةِ:

فَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: «دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ فَتَزَلَ الشَّعْبَ، قَالَ: ثُمَّ تَوَضَّأَ وَلَمْ يُسَبِّحِ الْوُضُوءَ، فَقُلْتُ لَهُ: الصَّلَاةُ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ أَمَامَكَ، فَجَاءَ الْمُزْدَلِفَةَ فَتَوَضَّأَ فَاسْبَغَ، ثُمَّ أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ، ثُمَّ أَنَاخَ كُلُّ إِنْسَانٍ بَعِيرَهُ فِي مَنْزِلِهِ،

(٢٠) رواه مسلم (١٥٢/٢).

(٢١) رواه أحمد (٢٤١/٥) وأبو داود (٢٧٨/١) والترمذي (٣٣/٢).

(٢٢) رواه البخاري (١٩٩/١) نواوي (٤١/٤) ومسلم (٤١/٤).

(٢٣) رواه مسلم (٤١/٤).

ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْعِشَاءَ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا^(٢٤)، أَخْرَجَاهُ.

عن ابن عباسٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بِالْمَدِينَةِ سَبْعًا وَثَمَانِيًا، الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ، وَالْمَغْرَبَ وَالْعِشَاءَ»^(٢٥)، أَخْرَجَاهُ.

وَقَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، وَمَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ: نَرَى ذَلِكَ كَانَ فِي مَطَرٍ.
وَرَوَى مُسْلِمٌ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ فَقَالَ فِيهِ: «مَنْ غَيْرُ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ»^(٢٦)،
وَقَدْ حَاوَلَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ تَوْهِينَ هَذِهِ الرَّوَايَةِ، وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ، فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ
الْجَمْعِ لِعَذْرِ الْمَطَرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢٤) رواه البخاري (٢٥٨/٢) ومسلم (٧٣/٤).

(٢٥) رواه البخاري (٣٠/٥) ومسلم (١٥٢/٢).

(٢٦) رواه مسلم (١٥٢/٢).

١٨ - باب: صلاة الخوف

عن صالح بن خوات بن جبير عمن صلى مع النبي ﷺ بذات الرقاع صلاة الخوف: «أن طائفة صفت معه، وطائفة وجاه العدو، فصلّى بالذين معه ركعة ثم ثبت قائماً، وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا فصّوا وجاه العدو، وجاءت الطائفة الأخرى فصلّى بهم الركعة التي بقيت، ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم، ثم سلّم بهم»^(١)، أخرجاه، ولفظه لمسلم.

عن جابر، قال: «أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع.. فذكر الحديث، إلى أن قال: فنودي للصلاة، فصلّى بطائفة ركعتين، ثم تأخروا فصلّى بالطائفة الأخرى ركعتين، قال: فكانت لرسول الله ﷺ أربع ركعات، وللقوم ركعتان»^(٢)، أخرجاه، ولفظه لمسلم.

وعن أبي بكره، قال: «فصلّى النبي ﷺ في خوف الظهر، فذكر نحوه وزاد: فصلّى ركعتين ثم سلّم»^(٣)، رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي بإسناد جيد قوي.

عن جابر، قال: «شهدت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف، فصّفنا صفين خلف رسول الله ﷺ، والعدو بيننا وبين القبلة، فكبر النبي ﷺ وكبرنا جميعاً، ثم ركع وركعنا جميعاً، ثم رفع رأسه من الركوع ورفّعنا جميعاً، ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه، وقام الصف المؤخر في نحر العدو، فلما قضى النبي ﷺ السجود وقام الصف

(١) البخاري (١٩٦/١٧) ومسلم (٢١٤/٢)، قلت: بالأصل: صالح عن خوات بن جبير، والصواب كما أثبتناه لأن صالحاً هو الراوي له عن بعض الصحابة كما في سنن البيهقي (٢٥٣/٣) وغيرها.

(٢) رواه البخاري (١٩٩/١٧) ومسلم (٢١٤/٢).

(٣) رواه أحمد (٣٩/٥) وأبو داود (٢٨٧/١) والنسائي (١٧٨/٣) بدون ذكر الظهر عنده.

الذي يليه، انحدر الصف المؤخر للسجود، وقاموا، ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر الصف المقدم، ثم ركع النبي ﷺ وركعنا جميعاً، ورفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعاً، ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخراً في الركعة الأولى، وقام الصف المؤخر في نحر العدو، فلما قضى النبي ﷺ السجود والصف الذي يليه، انحدر الصف المؤخر للسجود فسجدوا، ثم سلم النبي ﷺ وسلمنا جميعاً^(٤)، قال جابر، «كما يصنع حرسكم هؤلاء بأمرائهم»، رواه مسلم.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾.

وقال مالك عن نافع: «إن ابن عمر كان إذا سُئِلَ عن صلاة الخوف وصفها، ثم قال: وإن كان خوف أشد من ذلك صلوا رجالاً على أقدامهم أو رُكْبَانًا مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ، أو غير مُسْتَقْبِلِيهَا، قال نافع: لا أرى ابن عمر ذكر ذلك إلا عن النبي ﷺ»^(٥)، رواه البخاري، وذا لفظه، ومسلم.

ورواه البخاري من وجه آخر عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً نحوه^(٦).

ولمسلم عن ابن عمر، قال: «فإن كان خوف أكثر من ذلك، فصل ركباً وقائماً توميء إيماءً»^(٧).

وفي حديث عبد الله بن أنيس لما بعثه رسول الله ﷺ إلى خالد بن سفيان الهذلي ليقتله، وكان نحو عُرْنَةٍ وعرفات، أنه صلى العصر وهو يمشي يوميء إيماءً.. الحديث^(٨) رواه أحمد، وأبو داود بإسناد: لا بأس به.

(٤) رواه مسلم (٢١٣/٢).

(٥) رواه البخاري (١٢٥/١٨)، ومسلم (٢١٣/٢).

(٦) رواه البخاري (٢٥٧/٦).

(٧) رواه مسلم (٢١٣/٢).

(٨) رواه أحمد (٤٩٦/٣) وأبو داود (٢٨٧/١).

١٩ - باب: ما يُكرَهُ لُبْسُهُ وما لا يُكرَهُ

عن عليٍّ، قال: أخذ النبي ﷺ ذهباً بيمينه، وحريراً بشماله، فقال: «هذان حرامٌ على ذكورِ أمتي»^(١)، رواه أبو داود، والنسائي، وابنُ ماجّة، وفي إسناده اختلافٌ.

عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «أجلُ الذهبِ والحريرِ لإناثِ أمتي، وحُرْمَ علي ذكرِها»^(٢)، رواه أحمد، والنسائي، والترمذي، وصحّحه، وإسناده على شرطِ البخاري ومُسلم.

عن ابنِ عباسٍ، قال: «إنما نهى رسولُ الله ﷺ عن الثوبِ المُصمّتِ من الحريرِ، فأما العلمُ من الحريرِ وسدى الثوبِ، فلا بأس به»^(٣)، رواه أبو داود، وفي إسناده: خُصيفُ بنُ عبد الرحمن الجَزَريّ، وقد اختلف فيه.

عن عبدِ الرحمن بنِ طرفة: «أن جدّه عَرْفَجَةَ بنَ أسعدٍ أُصيبَ أنفه يومَ الكلابِ، فاتخذَ أنفاً من ورقٍ، فأنتنَ عليه، فأمره رسولُ الله ﷺ أن يتخذَ أنفاً من ذهبٍ»^(٤)، رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، وقال: حسنٌ غريبٌ.

وروى عبدُ الله بنُ أحمد: «أن عثمانَ كانَ يُشبِّكُ أسنانهُ بالذهبِ»^(٥).

عن أنسٍ: «أن رسولَ الله ﷺ رَخَّصَ لعبدِ الرحمن بنِ عَوْفٍ، وللزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ في قميصِ الحريرِ في سفرٍ من حِكَّةٍ كانتَ بهما»^(٦)، أخرجه.

(١) أبو داود (٣٧٢/٢) والنسائي (١٦٠/٨) وابن ماجّة (٣٥٩٥).

(٢) رواه أحمد (٣٩٢/٤) والنسائي (١٦١/٨) والترمذي (١٣٢/٣).

(٣) أبو داود (٣٧٢/٢).

(٤) أحمد (٢٣/٥) و (٣٤٣/٤) وأبو داود (٤٠٩/٢) والنسائي (١٦٤/٨) والترمذي (١٥١/٣).

(٥) عبد الله بن أحمد (الفتح ٢٧٣/١٧) وفيه راوٍ لم يسم.

(٦) رواه البخاري (١٩٥/١٤) ومسلم (١٤٣/٦).

٢٠ - باب: صلاة الجمعة

عن ابن مسعود، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِقَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمَرَ رَجُلًا يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ثُمَّ أُحَرِّقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بِيُوتَهُمْ»^(١)، رواه مُسلم.

عن طارق بن شهابٍ عن النَّبِيِّ ﷺ: «الْجُمُعَةُ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي جَمَاعَةٍ، إِلَّا أَرْبَعَةً: عَبْدٌ مَمْلُوكٌ، أَوْ امْرَأَةٌ، أَوْ صَبِيٌّ، أَوْ مَرِيضٌ»^(٢)، رواه أبو داود، عن عباس العنبري بإسناده عن طارق، وهو إسناده جيّد، وقال: طارقٌ لَهُ رُؤْيَةٌ، وَهُوَ يُعَدُّ صَحَابِيًّا، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا.

ورواه البيهقي^(٣) من وجهٍ آخر عن عباس العنبري بسنده عن طارق عن أبي موسى عن النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: وَالْمَحْفُوظُ: الْمُرْسَلُ، وَهُوَ مُرْسَلٌ جَيِّدٌ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ.

وروى الدارقطني عن جابرٍ مرفوعاً مثله، لكن في إسناده ابنُ لهيعة. ورواه الشافعي عن رجلٍ من بني وائلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَجِبُ الْجُمُعَةُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِلَّا امْرَأَةً، أَوْ صَبِيًّا، أَوْ مَمْلُوكًا»^(٤)، وفي إسناده ابنُ أبي يحيى وهو ضَعِيفٌ.

(١) رواه مسلم (١٢٤/٢).

(٢) رواه أبو داود (٢٤٥/١)، بين كلمة «أبي داود» وعن عباس العنبري بالأصل كلمة بحروف صغيرة ولم أثبتها.

(٣) البيهقي (١٧٣/٣). والدارقطني (٣/٢)، وأخرج البيهقي أيضاً حديث جابر في الكبرى (١٨٤/٣).

(٤) رواه الشافعي (١٦٧/١) والبيهقي من طريقه (١٧٣/٣).

عن ابن عمر عن النبي ﷺ، قال: «ليس على المسافر جُمعة»^(٥)، رواه الدارقطني.

وعن تميم الداري، قال رسول الله ﷺ: «الجُمعة واجبة إلا على صبي، أو امرأة، أو مريض، أو مسافر»^(٦)، سُئل أبو زُرعة الرازي عن هذا الحديث، فقال حديث مُنكر، قلت: وإسناده غريب جداً.

تقدّم حديث عائشة، قالت: «كَانَ النَّاسُ يَتَّابُونَ الْجُمُعَةَ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَمِنْ الْعَوَالِي»^(٧)، أخرجاه.

عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ، قال: «الجُمعة على مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ»^(٨)، رواه أبو داود، وقال: رواه جماعة موقوفاً، ورواه الدارقطني من وجه آخر جيّد مرفوعاً.

وروى الترمذي من حديث ثوبان بن أبي فاختة عن رجلٍ من أهل قُبَاءٍ عن أبيه، وكان من أصحاب النبي ﷺ، قال: «أمرنا النبي ﷺ أن نشهد الجُمعة من قُبَاءٍ»^(٩)، وقال: لا يُعرف إلا من هذا الوجه، ولا يصح في هذا الباب شيء.

وروى ابن ماجّة بإسنادٍ جيّد عن ابن عمر: «أنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ كَانُوا يُجْمَعُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ»، وقال الزهري: «بلغنا أنَّ رسولَ الله ﷺ جمع أهلَ العوالي في مسجده يومَ الجُمعة، فكانَ يأتي الجمعة من المسلمين مَنْ كانَ بالعقيق ونحو ذلك، قال مالك: العوالي على ثلاثة أميالٍ من المدينة»^(١٠)، رواه أبو داود في المراسيل.

-
- (٥) رواه الدارقطني (٤/٢)، من طريق عبد الله بن نافع، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعاً، ورواه البيهقي (١٨٤/٣)، من طريق عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر فوفقه.
- (٦) أخرجه البيهقي في الكبرى (١٨٣/٣-١٨٤)، وانظر علل ابن أبي حاتم (٢١٢/١).
- (٧) رواه البخاري (١٩٧/٦) ومسلم (٣/٣).
- (٨) رواه أبو داود (٢٤٣/١)، والدارقطني (٦/٢).
- (٩) رواه الترمذي (٦/٢).
- (١٠) رواه ابن ماجّة (١١٣٤).
- (١١) رواه أبو داود في المراسيل (٩٠).

قَالَ الشَّافِعِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذُؤَيْبٍ: «أَنَّ ابْنَ عَمَرَ دُعِيَ وَهُوَ يَسْتَحِمُّ لِلْجُمُعَةِ لِسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ وَهُوَ يَمُوتُ، فَأَتَاهُ وَتَرَكَ الْجُمُعَةَ»^(١٢)، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا. وَابْنُ عَمَرَ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ عَدَوِيَّانَ.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّهُ قَالَ لِمَوْذُنِهِ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ: إِذَا قُلْتَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَلَا تَقُلْ: حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ، بَلْ قُلْ: صَلُّوا فِي بَيْوتِكُمْ، قَالَ: فَكَأَنَّ النَّاسَ اسْتَنَكَرُوهَا، فَقَالَ: أَتَعْجِبُونَ مِنِّذَا؟ قَدْ فَعَلَ ذَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، إِنَّ الْجُمُعَةَ عَزْمَةٌ، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُخْرِجَكُمْ فْتَمْشُوا فِي الطَّيْنِ وَالذَّخْصِ».

وَفِي رَوَايَةٍ لَهَا: «قَدْ فَعَلَ ذَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي - يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ»^(١٣). وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُهُ: «مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ، فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ، قَالُوا: وَمَا الْعُذْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: خَوْفٌ أَوْ مَرَضٌ»^(١٤).

عَنْ ابْنِ عَمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَافَرَ مِنْ دَارِ إِقَامَةٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، دَعَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ أَنْ لَا يُصْحَبَ فِي سَفَرِهِ»^(١٥)، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي «الْأَفْرَادِ» مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهْيَعَةَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، فَلَوْ صَحَّ لَدَلَّ عَلَى تَحْرِيمِ السَّفَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الزَّوَالِ وَيَعْدُهُ عَلَى مَنْ يَلْزِمُهُ فَرَضُ الْجُمُعَةِ وَهُوَ الْمَذْهَبُ.

عَنِ الْحَكَمِ عَنْ مِقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ فِي سَرِيَّةٍ فَوَافَقَ ذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، قَالَ: فَغَدَا أَصْحَابُهُ، وَقَالَ: أَتَخَلَّفُ فَأُصَلِّي

(١٢) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (١/١٦٨)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٣/١٨٥)، وَابْنُ خَالٍ (٥/١٠٢) مُوَصَّلًا.

(١٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦/١٩٥) وَمُسْلِمٌ (٢/١٤٨).

(١٤) تَقَدَّمَ.

(١٥) رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي الْأَفْرَادِ كَمَا فِي تَلْخِصِ الْحَبِيرِ (٢/٦٦)، وَقَالَ: فِيهِ ابْنُ لَهْيَعَةَ، وَذَكَرَ مَرْسَلُ أَبِي دَاوُدَ عَنْ الزَّهْرِيِّ فِي مَعَارِضِهِ ذَلِكَ، وَكَذَا أَثَرُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَثَرُ آخَرَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ.

مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ أَحَقَّهُمْ، فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ رَأَاهُ فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَغْدُوَ مَعَ أَصْحَابِكَ؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَصْلِيَ مَعَكَ ثُمَّ أَحَقَّهُمْ، فَقَالَ: لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ مَا أَدْرَكَتَ فَضْلَ غَدَوْتِهِمْ»^(١٦)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: قَالَ شُعْبَةُ: لَمْ يَسْمَعْ الْحَكَمُ مِنْ مِقْسَمٍ إِلَّا خَمْسَةَ أَحَادِيثَ، وَلَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ فِيهَا عَدُّهُ شُعْبَةُ.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَفَرٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ»^(١٧)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْمَرَاثِلِ مِنْ حَدِيثِ صَالِحِ بْنِ كَثِيرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ.

وَرَوَى الشَّافِعِيُّ عَنْ عَمْرٍو، قَالَ: «الْجُمُعَةُ لَا تَحْبُسُ عَنْ سَفَرٍ»^(١٨)، فَهَذَا دَلِيلٌ لِلْقَوْلِ الْآخِرِ أَنَّهُ يَجُوزُ قَبْلَ الزَّوَالِ.

أَمَّا اعْتِبَارُ الْأَبْنِيَةِ فِي إِقَامَةِ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ كَانَتْ أَحْيَاءُ مِنَ الْعَرَبِ مُسْلِمُونَ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يُنْقَلْ أَنَّهُمْ أُمِرُوا بِإِقَامَةِ الْجَمْعِ، وَلَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَلِهَذَا لَمَّا ارْتَدَّ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ رَاجَعُوا أَمْرَ اللَّهِ، لَمْ يُنْقَلْ أَنَّهُمْ صَلَّوْا الْجَمْعَ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَوَّلُ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ جُمُعَةِ جُمِعَتْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِجَوَانِبِ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْبَحْرَيْنِ»^(١٩)، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَكَتَبَ عَمْرُؤُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ: «أَنَّ كُلَّ قَرْيَةٍ فِيهَا أَرْبَعُونَ رَجُلًا، فَعَلَيْهِمُ الْجُمُعَةُ»، وَأَمَّا اعْتِبَارُ الْجَمَاعَةِ لَهَا، فَذَا أَمْرٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ.

فَأَمَّا الْأَرْبَعُونَ، فَعَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ تَرَحَّمُ لِأَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ، فَقُلْتُ لَهُ: إِذَا سَمِعْتَ النِّدَاءَ تَرَحَّمْتَ

(١٦) رَوَاهُ أَحْمَدُ (١/٢٢٤) الْمُسْنَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ (٢/٢٠).

(١٧) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْمَرَاثِلِ (لَمْ أَجِدْهُ فِي كِتَابِ الْمَرَاثِلِ، لَكِنْ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ مَرْسَلًا فِي الْكِبَرَى (٣/١٨٧)، وَذَكَرَهُ فِي التَّلْخِصِ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ مَرْسَلًا (٢/٦٦).

(١٨) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (١/١٦٨)، وَابْيَهَقِيُّ فِي الْكِبَرَى (٣/١٨٧).

(١٩) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦/١٨٦).

لأسعد بن زُرارة؟ قال: لأنه أول من جمَعَ بنا في هَزمِ النَّبِيتِ من حَرَّةِ بَنِي بَيَاضَةَ، في نَقِيعٍ يُقَالُ لَهُ: نَقِيعُ الْخَضِمَاتِ، قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قال: «أربعون»^(٢٠).

رواه أبو داود، وابنُ ماجَّة، من روايةِ ابنِ إسحاق، وهو حسن الحديث.
فأما ما أخرجه الدارقطني والبيهقي من حديثِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الرحمنِ القرشيِّ البالسيِّ عن خُصَيْفٍ عن عطاءٍ عن جابرٍ: «مَضَتِ السَّنَةُ أَنْ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ جُمُعَةٌ وَأُضْحَى وَفَطْرًا»^(٢١)، وذلك أنهم جماعةٌ، فإن عبدَ العزيزِ هذا متروكٌ، قال أحمدٌ: أحاديثُه كذبٌ أو موضوعةٌ، وخُصَيْفٌ مُخْتَلَفٌ فِيهِ. وقولُ الصحابيِّ: «من السَّنَةِ كَذَا»، فيه خلافٌ، لكنَّ الصحيحَ أنه مرفوعٌ.

عن جابرٍ: «بينما نحنُ نُصَلِّي معَ رسولِ اللهِ ﷺ إذ أقبلتُ غيرُ تحملُ طعاماً فالتفتوا إليها حتى ما بقي معَ رسولِ اللهِ ﷺ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فنزلتُ هذه الآيةُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾»^(٢٢)، أخرجاه.

استُدلَّ بِهِ عَلَى أَنَّهُ إِذَا انْفَضُّوا عَنِ الْإِمَامِ، وَبَقِيَ فِيهِمَا دُونَ الْأَرْبَعِينَ أَنَّهُ تَمَّتِ الْجُمُعَةُ.

عن أنسٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الْجُمُعَةَ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ»^(٢٣)، رواه البخاريُّ.

قال الشافعيُّ: وَقَدْ كَانَتْ مَسَاجِدُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمْ يَكُونُوا، يُجْمَعُونَ، إِلَّا فِي مَسْجِدِهِ، فَإِذَا كَانَ فِي الْمِصْرِ مَسَاجِدُ أَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونَ الْجُمُعَةُ فِي مَسْجِدِهَا الْأَعْظَمِ.

(٢٠) أبو داود (٢٤٦/١) وابن ماجه (١٠٨٢)، قلت : بالأصل أثبت عبد العزيز بن كعب ، والصواب عبد الرحمن كما أثبتناه وكما هو عند البيهقي (١٧٧/٣) وبعض أهل السنن .
(٢١) رواه الدارقطني (٣/٢) والبيهقي (١٧١/٣) في الكبرى .
(٢٢) رواه البخاري (٢٤٥/٦) ومسلم (١٠/٣) .
(٢٣) رواه البخاري (٢٠٠/٦) .

عن ابن عمر، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ يَقْعُدُ بَيْنَهُمَا»^(٢٤)، أخرجاه. فَأَخَذَ مِنْ هَذَا مَعَ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»: «وَجُوبُ الْخُطْبَتَيْنِ، وَالْقِيَامُ فِيهِمَا، وَالْقُعُودُ بَيْنَهُمَا، وَوَجُوبُ الطَّهَارَةِ وَالسَّتَارَةِ لِهَما»، وهو أَصَحُّ الْقَوْلَيْنِ.

عن جابر، قال: «كَانَتْ خُطْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَحْمَدُ اللَّهَ، وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَخَيْرُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ»^(٢٥)، رواه مُسْلِمٌ.

عن أُمِّ هِشَامٍ بِنْتِ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ، قَالَتْ: «مَا أَخَذْتُ (ق) وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ)، إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَخْطُبُ بِهَا كُلَّ جُمُعَةٍ»^(٢٦)، رواه مُسْلِمٌ.

عن ابن عمر، قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَّنَ الْجَذْعُ، فَاتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَهُ»، وفي رواية: «فَالْتَزَمَهُ»^(٢٧)، رواه البخاري، وله طَرُقٌ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ.

عن جابر: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَعَدَ الْمِنْبَرَ سَلَّمَ عَلَى النَّاسِ»^(٢٨)، رواه ابنُ مَاجَةَ، وفي إِسْنَادِهِ ابْنُ لَهْيَعَةَ، وفيهِ: ضَعْفٌ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ: هُوَ حَدِيثٌ مُوَضَّوعٌ.

وروى الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو،

(٢٤) رواه البخاري (٢٢٨/٦) ومسلم (٩/٣)، أظن كلمة (قال) بعد كلمة ابن عمر، قد سقطت من الأصل، والراجح اثباتها كما هنا.

(٢٥) رواه مسلم (١١/٣).

(٢٦) رواه مسلم (١٣/٣).

(٢٧) رواه البخاري (١٢٧/١٦).

(٢٨) رواه ابن ماجة (١١٠٩). قول أبي حاتم رواه ابنه في علل الحديث ٢٠٥/١ وأخرجه البيهقي (٢٠٤/٣) في الكبرى.

قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَصَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَلَّمَ عَلَى مَنْ عِنْدَ الْمِنْبَرِ، فَإِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرُ سَلَّمَ عَلَى النَّاسِ»^(٢٩)، الْأَنْصَارِيُّ هَذَا ضَعْفُهُ ابْنُ عَدِي، وَابْنُ جِبَانَ.

وَقَالَ مُجَالِدٌ عَنِ الشَّعْبِيِّ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ اسْتَقْبَلَ النَّاسَ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ»^(٣٠)، وَهَذَا مُرْسَلٌ رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ الْأَثَرِيُّ.

عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: «كَانَ النَّدَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوَّلُهُ إِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، فَلَمَّا كَانَ عَثْمَانُ وَكَثُرَ النَّاسُ، زَادَ النَّدَاءُ الثَّلَاثَ عَلَى الزُّورَاءِ، فَثَبَتَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ»، رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ^(٣١).

عَنِ الْحَكَمِ بْنِ حَزْنِ الْكَلْفِيِّ، قَالَ: «شَهِدْنَا الْجُمُعَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصَا أَوْ قَوْسٍ... الْحَدِيثُ»^(٣٢)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ، وَلَكِنْ رُويَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْمِنْبَرِ اسْتَقْبَلْنَاهُ بِوُجُوهِنَا»^(٣٣)، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَطِيَّةٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ذَاهِبُ الْحَدِيثِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا.

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ اسْتَقْبَلَهُ أَصْحَابُهُ بِوُجُوهِهِمْ»^(٣٤).

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْمَرَاسِيلِ عَنْ عَدِيِّ مُرْسَلًا.

(٢٩) حَدِيثُ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٢٠٥/٣)، وَأَشَارَ إِلَى ضَعْفِهِ.

(٣٠) رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ الْأَثَرِيُّ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنُفِهِ عَنْهُ مُرْسَلًا (١٩٢/٣) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ نَحْوُهُ عَنْهُ مُرْسَلًا أَيْضًا (١١٤/٢).

(٣١) رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ (٢١٤/٦).

(٣٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢١٢/٤) وَأَبُو دَاوُدَ (٢٥١/١) بِالْأَصْلِ: عَنْ الْحَكَمِ بْنِ حَزْمٍ وَهُوَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرِهِ.

(٣٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١٠/٢).

(٣٤) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (١١٣٦). قَالَ الْبُوصَيْرِيُّ فِي الزَّوَائِدِ: رَجَالَ إِسْنَادِهِ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّهُ مُرْسَلٌ وَرَوَايَةُ أَبِي دَاوُدَ فِي الْمَرَّاسِيلِ عَنْ عَدِيِّ مُرْسَلًا بِنَحْوِهِ كَذَلِكَ (٩١).

عن عَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنْ طَوَّلَ صَلَاةَ الرَّجُلِ وَقَصَرَ خُطْبَتَهُ مَثْنَةً مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَأَقْصِرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنْ مِنْ الْبَيَانِ سِحْرًا»^(٣٥)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أَمَّا كَوْنُ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَيْنِ، فَأَمْرٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ ضَرُورَةٌ.
وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ: أَنَّهُ قَالَ: «صَلَاةُ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَانِ، وَصَلَاةُ الْفِطْرِ رَكْعَتَانِ، وَصَلَاةُ الْأَضْحَى رَكْعَتَانِ، وَصَلَاةُ السَّفَرِ رَكْعَتَانِ، تَمَامٌ غَيْرُ قَصْرِ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ»^(٣٦)، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ.

وَكَذَا الْجَهْرُ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ أَمْرٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ.
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: (الْم تَنْزِيلُ السُّجْدَةِ) وَ(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ)، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ سُورَةَ الْجُمُعَةِ وَالْمَنَافِقِينَ»^(٣٧)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٣٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٢/٣) .

(٣٦) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (١١٨/٣) وَابْنُ مَاجَةَ (١٠٦٣) .

(٣٧) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٦/٣) .

٢١ - بَابُ : هَيْئَةِ الْجُمُعَةِ

تَقَدَّمَ بَيَانُ اسْتِحْبَابِ غُسْلِ الْجُمُعَةِ .

عن أَبِي سَعِيدٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ ، وَسِوَاكَ ، وَيَمْسُ مِنَ الطَّيِّبِ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ»^(١) ، رواه مسلم .

عن أَبِي أَيُّوبَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمَسَّ مِنْ طَيِّبٍ إِنْ كَانَ لَهُ ، وَلَبَسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ ، فَكَرَعَ إِنْ بَدَأَ لَهُ ، وَلَمْ يُوْذِ أَحَدًا ، ثُمَّ أَنْصَتَ إِذَا خَرَجَ إِمَامُهُ حَتَّى يُصَلِّيَ ، كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى»^(٢) ، رواه أحمد .

عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِالثِّيَابِ الْبَيَاضِ فَالْبَسُوهَا ، فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ ، وَكُفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ»^(٣) ، رواه الشافعي ، وأحمد ، وأهل السنن بإسنادٍ صحيحٍ .

وَلَهُمْ إِلَّا النَّسَائِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوُهُ^(٤) ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ .

عن جَابِرٍ قَالَ : «كَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا فِي الْعِيدَيْنِ ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ»^(٥) ، رواه ابنُ خُزَيْمَةَ .

(١) رواه مسلم (٤/٣) .

(٢) رواه أحمد (٤٢٠/٥) .

(٣) رواه الشافعي في الأم (٤٦٤/٨) وأحمد (١٧/٥) وأبو داود عن ابن عباس (٣٧٣/٢) والنسائي (٣٤/٤) والترمذي (٢٠٣/٤) وابن ماجه ٣٥٦٧ عن سمرة .

(٤) رواه أبو داود (٣٣٥/٢) وابن ماجه (١٤٧٢) والترمذي (٢٣٢/٢) والشافعي (١٢٣/١) بدائع المنن) .

(٥) ابن خزيمة (١٧٦٦) بلفظ «جُبَّة» .

عن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ جَنَابَةٍ، ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمْعُونَ الذِّكْرَ»^(٦)، أخرجاه.

فَحَمَلَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِنَا هَذِهِ السَّاعَاتِ عَلَى أَنَّهَا مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَقِيلَ: مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَاسْتَأْنَسُوا بِحَدِيثِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَوْمُ الْجُمُعَةِ ثِنْتَا عَشْرَةَ يَرِيدُ سَاعَةً.. الْحَدِيثُ»^(٧).

عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَاغْتَسَلَ، وَبَكَرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَذَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ، أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا»^(٨)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَهْلُ السُّنَنِ، وَلَهُ إِسْنَادٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَلَّلَهُ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ.

تَقَدَّمَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا أُتِيتُمُ الصَّلَاةَ فَأَتَوْهَا وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ»^(٩).
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ»^(١٠)، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ هَكَذَا مَرْفُوعاً، وَكَذَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ، وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

ورواه سعيد بن منصور في سننه، والدارمي في مسنده موقوفاً.

(٦) رواه البخاري (١٧٠/٦) ومسلم (٤/٣).

(٧) رواه أبو داود (٢٤١/١) والنسائي (٩٩/٣).

(٨) رواه أحمد (١٠/٤) وأبو داود (٨٤/١) والنسائي (٩٥/٣) والترمذي (٣/٢) وابن ماجه (١٠٨٧).

(٩) تقدم.

(١٠) رواه البيهقي (٢٤٩/٣) والحاكم (٣٦٨/٣). وسعيد بن منصور علقه عنه في الكبرى (٢٤٩/٣) وقال البيهقي أيضاً روايته موقوفة وقال: (أضاء له ما بينه وبين البيت العتيق) والدارمي (٤٥٤/٢) بلفظ (ليلة الجمعة)، وبلغظ رواية سعيد المتقدمة موقوفاً كذلك.

وروى الحافظ أبو بكر بن مَرْدَوِيهِ بِإِسْنَادٍ غَرِيبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، سَطَعَ لَهُ نَوْرٌ مِنْ تَحْتِ قَدَمِهِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ يَضِيءُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَغُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ»^(١١).

عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصُّعْقَةُ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ تُعَرِّضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرْمَتْ؟ أَيْ بَلَيْتَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»^(١٢)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ، وَابْنُ حِبَانَ، وَالدَّارَقُطْنِي، وَغَيْرُهُمْ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَأَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ»^(١٣)، وَهَذَا مُرْسَلٌ، وَإِبْرَاهِيمُ مُتَكَلِّمٌ فِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: «فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا»^(١٤)، أَخْرَجَاهُ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ وَأَنْتَ»^(١٥)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَهَذَا

(١١) ذكره المنذري في الترغيب (٩٧/٢) بإسناد لا بأس به .

(١٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٨/٤) وَأَبُو دَاوُدَ (٢٤١/١) وَالنَّسَائِيُّ (٩١/٣) وَابْنُ مَاجَةَ (١٠٨٥) وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ (١٧٣٣) وَابْنُ حِبَانَ (١٤٦ موارد الظمان) .

(١٣) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (١٨٤/١) .

(١٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٤١/٦) وَمُسْلِمٌ (٥/٣)، قُلْتُ: وَكَلِمَةُ «فِيهِ» سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ وَلَا بَدَّ مِنْ اثْبَاتِهَا .

(١٥) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الفتح ١٨٨/٤) وَأَبُو دَاوُدَ (٢٥٦/١) وَالنَّسَائِيُّ (١٠٣/٣) وَابْنُ مَاجَةَ (١١١٥) .

لفظه، وأبو داود، والنسائي.

ولابن ماجه عن جابر مثله.

وعن معاذ بن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَخَطَّى النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ اتَّخَذَ جَسراً إِلَى جَهَنَّمَ»^(١٦)، رواه الترمذي، وابن ماجه ولا يثبت، في إسناده رشدين بن سعد عن زبَّان بن فائد، وهما ضعيفان.

عن جابر عن النبي ﷺ، قال: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ، وَلْيَتَجَوَّزْ فِيهِمَا»^(١٧).

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا»^(١٨)، كذا رواه مسلم، وفيه دلالة على عدم وجوب الغسل.

عن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ: أَنْصِتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَغَوْتَ»^(١٩)، أخرجاه، ويُقَوَّى معناه: ما رواه أحمد عن عبد الله بن نمير عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَمِثْلُهُ كَمِثْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً»^(٢٠)، إسناده حسن، وإن كَانَ قَدْ تَكَلَّمَ فِي مُجَالِدٍ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنْ أَحَادِيثٍ أُخْرَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَاسْتَدَلَّ فِي الْمُهَذَّبِ لِلْجَدِيدِ، وَهُوَ: أَنَّهُ إِنْ تَكَلَّمَ لَمْ يَأْثُمَّ بِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ، - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَأَشَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ: أَنْ اسْكُتْ، حَتَّى سَأَلَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ لَهُ عِنْدَ الثَّالِثَةِ: وَيْحَكَ، وَمَا أَعَدَدْتَ لَهَا. . الْحَدِيثُ»^(٢١).

(١٦) رواه الترمذي (١٣/٢) وابن ماجه (١١١٦).

(١٧) رواه مسلم (١٥/٣)، وابن خزيمة (١٨٣١).

(١٨) رواه مسلم (٨/٣).

(١٩) رواه البخاري (٢٣٩/٦) ومسلم (٤/٣).

(٢٠) رواه احمد (٢٣٠/١).

(٢١) رواه مسلم (٤٢/٨) ولم أجده في النسائي . وحديث العدوي في مسلم (١٥/٣).

وله عن أبي رفاعَةَ العَدَوِيِّ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ .
عن أبي هريرةَ عن النبي ﷺ ، قَالَ : « مَنْ أَدْرَكَ رُكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ مَعَ الْإِمَامِ ، فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ »^(٢٢) ، أَخْرَجَاهُ .

ولابن ماجّة ، والدارقُطْنِيّ مِنْ طَرَقٍ فِيهَا نَظَرٌ .
عن أبي هريرةَ مرفوعاً : « مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الْجُمُعَةِ رُكْعَةً ، فَلْيُصَلِّ إِلَيْهَا أُخْرَى »^(٢٣) .
ورواها أبو سَعِيدِ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَهِيَ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَزَادَ الدَّارَقُطْنِيّ فِي رِوَايَةٍ :
« فَإِنْ أَدْرَكَهُمْ جُلُوساً ، صَلَّى الظُّهْرَ أَرْبَعاً »^(٢٤) ، وَذَلِكَ مِنْ رِوَايَةٍ ثَلَاثَةٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ .
عن عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : « أَرَأَيْكُمْ قَدْ كَثُرْتُمْ فِي الْجُمُعِ ، فَلْيَسْجُدِ الرَّجُلُ عَلَى ظَهْرِ أَخِيهِ »^(٢٥) ، رُويَ ذَلِكَ مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْهُ ، يَشُدُّ كُلُّ مَنِهْمَا الْأُخْرَى .

تَقَدَّمَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنَّمَا (جُعِلَ) ^(٢٦) الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ » ، وَفِيهِ : « فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا » يُسْتَدَلُّ بِهِ لِأَحَدِ الْقَوْلَيْنِ أَنَّ الْمَأْمُومَ يُتَابِعُ إِمَامَهُ ، وَلَا يَشْتَغِلُ بِأَفْعَالِ نَفْسِهِ .

-
- (٢٢) رواه البخاري (٧٥/٥) ومسلم (١٠٢/٢) .
(٢٣) رواه ابن ماجّة (١١٢١) والدارقطني (١١/٢) . ورواه الحاكم (٢٩١/١) والبيهقي (٢٠٣/٣) الكبرى .
(٢٤) ابن الأعرابي (٩٢١) والدارقطني (١١/٢) ، والبيهقي في الكبرى (٢٠٣/٣) .
(٢٥) اثر عمر ، أخرجه البيهقي في الكبرى (٣/١٨٣) من طريقين .
(٢٦) كلمة «جعل» ساقطة من الأصل .

٢٢ - بَابُ: صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ

عن أُمِّ عَطِيَّةَ، قَالَتْ: «كُنَّا نُوَمِّرُ أَنْ نَخْرُجَ يَوْمَ الْعِيدِ حَتَّى نُخْرِجَ الْبَكْرَ، مِنْ خِذْرِهَا حَتَّى تَخْرُجَ الْحَيْضُ، فَيَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ، فَيُكَبِّرُونَ بِتَكْبِيرِهِمْ، وَيَدْعُونَ بِدَعَائِهِمْ، يَرْجُونَ بَرَكَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَطَهْرَتَهُ»^(١)، أَخْرَجَاهُ.

عن يَزِيدَ بْنِ حُمَيْرٍ، قَالَ: «خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُشَيْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي يَوْمِ عِيدِ فِطْرٍ أَوْ أَضْحَى، فَأَنْكَرَ إِبْطَاءَ الْإِمَامِ، فَقَالَ: إِنَّا كُنَّا قَدْ فَرَعْنَا سَاعَتَنَا هَذِهِ، وَذَلِكَ حِينَ التَّسْبِيحِ»^(٢)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: أَخْبَرَنَا الثَّقَةُ أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَغْدُو إِلَى الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ فَيَتَأَمَّمُ طُلُوعَهَا»^(٣)، وَهَذَا مَنْقُطَعٌ، ثُمَّ هُوَ مُرْسَلٌ.

عن أَبِي عُمَيْرٍ بْنِ أَنَسٍ عَنْ عُمُومَةٍ لَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالُوا: «غَمَّ عَلَيْنَا هَلَالُ شَوَالٍ، فَجَاءَ رَكْبٌ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ فَشْهَدُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُمْ رَأَوْا الْهَلَالَ بِالْأَمْسِ، فَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يُفْطِرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ، وَأَنْ يَخْرُجُوا لِعِيدِهِمْ مِنَ الْغَدِ»^(٤)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ صَحِيحٍ إِلَى أَبِي عُمَيْرٍ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، فِيمَا قِيلَ، وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِ أَنَسٍ، وَهُوَ ثَقَّةٌ.

ورواه أبو داود من وجه آخر عن النبي ﷺ، ففيه دلالة على أن آخر وقت صلاة

(١) رواه البخاري (٢٩٤/٦) ومسلم (٢٠/٣).

(٢) رواه أبو داود (٢٥٩/١) وابن ماجه (١٣١٧).

(٣) رواه الشافعي (٢٠٥/١)، والبيهقي من طريقه (٢٨٢/٣).

(٤) رواه أحمد (الفتح ٢٦٦/٩) وأبو داود (٢٦٤/١) والنسائي (١٨٠/٣) وابن ماجه (١٦٥٣) وأبو داود (٥٤٦/١).

العيد الزوال، وأنها تُقضى كغيرها، وقال الشافعي: لو أعلم هذا ثابتاً أخذنا به، يعني - في تأخير القضاء إلى الغد.

قال الشافعي: أخبرنا إبراهيم بن محمد قال: أخبرني أبو الحويث: أن النبي ﷺ كتب إلى عمرو بن حزم وهو بنجران: أن عجل الأضحى، وأخر الفطر، وذكر الناس^(٥)، هذا مُرسَل، أبو الحويث: اسمه عبد الرحمن بن معاوية فيه ضعف.

عن أنس، قال: «كان رسول الله ﷺ لا يَغْدُو يومَ الفِطْرِ حتى يأكل تمراتٍ، ويأكلُهنَّ وتراً»^(٦)، رواه البخاري.

وعن بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيّ، قال: «كان النبي ﷺ لا يخرج يومَ الفِطْرِ حتى يَطْعَمَ، ولا يَطْعَمُ يومَ الأَضْحَى حتى يُصَلِّيَ»^(٧)، رواه أحمد، وابنُ ماجّة، والترمذي، وقال: حسنٌ غريبٌ، وهو من حديثِ ثواب بن عُتْبَةَ، وهو مختلفٌ فيه، وقد تابعه عُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَصَمُّ، لكنّه ضعيفٌ، فالله أعلم.

عن أبي سعيد، قال: «كان رسول الله ﷺ يخرج يومَ الفِطْرِ والأضْحَى إلى المصلى»^(٨)، رواه البخاري.

تقدّم حديثُ أمّ عطية: «كُنَّا نؤمُّ أن نخرج يومَ العيدِ حتى نُخرجَ البكرَ من خُدْرِها»، وتقدّم الأمرُ بالتزئينَ للجمعة، وهذا في معناه.

وتقدّم الأمرُ بالغُسلِ.

وقال مالكٌ عن نافع: إن ابنَ عمرَ كانَ يَغْتَسِلُ يومَ الفِطْرِ قبلَ أن يَغْدُو^(٩).

(٥) رواه الشافعي (٢٠٥/١)، والبيهقي من طريقه (٢٨٢/٣)، وقال: هذا مرسل، ولم أجده في سائر الروايات بكتابه إلى عمرو بن حزم.

(٦) رواه البخاري (٢٧٤/٦).

(٧) رواه أحمد (الفتح ١٢٩/٦) وابن ماجه (١٧٥٦) والترمذي (٢٧/٢).

(٨) رواه البخاري (٢٧٨/٦).

(٩) اثر ابن عمر رواه مالك (١٤٦/١) الموطأ، ورواه البيهقي هكذا من طريق مالك به

(٢٧٨/٣) في الكبرى.

عن سَعْدِ الْقَرَطِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الْعِيدِ مَاشِياً، وَيَرْجِعُ مَاشِياً»^(١٠)، رواه ابنُ مَاجَةَ.

ولهُ عن ابنِ عمرَ، وأبي رافعٍ مثْلُ ذَلِكَ، وفي إِسْنَادِ كُلِّ مِنْهُمَا ضَعْفٌ.
ولهُ عن الحارثِ عن عليٍّ، قال: «مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْعِيدِ مَاشِياً، وَأَنْ يَأْكَلَ شَيْئاً قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ»^(١١).

ورواه الترمذِيُّ، وقال: حَسَنٌ.
وقالَ الشافعيُّ: بَلَّغْنَا عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «مَا رَكَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عِيدٍ، وَلَا جِنَازَةٍ»^(١٢)، فَهَذِهِ إِذَا انْضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ حَصَلَتْ قُوَّةٌ.
عن جابرٍ، قالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ يَوْمَ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ»^(١٣)، رواه البخاريُّ.

تَقَدَّمَ حَدِيثُ جَابِرٍ: «مَضَتْ السُّنَّةُ أَنَّ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ جُمُعَةً، وَأَضْحَى، وَفَطْرًا، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ جَمَاعَةٌ»^(١٤).
عن جابرٍ، وابنِ عباسٍ، قالَا: «لَمْ يَكُنْ يُؤَذَّنُ يَوْمَ الْفِطْرِ، وَلَا يَوْمَ الْأَضْحَى»^(١٥)، أَخْرَجَاهُ.

وقالَ الشافعيُّ: قالَ الزُّهْرِيُّ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ فِي الْعِيدَيْنِ الْمُؤَذَّنَ فَيَقُولُ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ»^(١٦).

(١٠) رواه ابن ماجة (١٢٩٤) قال في الزوائد: عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد ضعيف وابوه لا يُعرف، ورواية ابن عمر (١٢٩٥) وفيها عبد الرحمن بن عبد الله العمري ضعيف ورواية أبي رافع فيها مندل ومحمد بن عبد الله (١٢٩٧).

(١١) رواه ابن ماجة (١٢٩٦) والترمذي (٢١/٢).

(١٢) رواه الشافعي (٢٠٧/١).

(١٣) رواه البخاري (٣٠٦/٦).

(١٤) تقدم تخريجه.

(١٥) رواه البخاري (٢٨١/٦) ومسلم (١٩/٣).

(١٦) رواه الشافعي (٢٠٨/١).

تقدّم حديث عمر: «وصلاة العيد ركعتان.. الحديث»^(١٧).
 عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «أن رسول الله ﷺ كبر في عيدٍ ثنتي عشرة تكبيرةً، سبعا في الأولى، وخمسا في الآخرة، ولم يصل قبلها ولا بعدها»^(١٨)، رواه أحمد، وهذا لفظه، وقال: أنا أذهب إلى هذا، وأبو داود، وزاد: «والقراءة بعدهما كليهما»، وابن ماجه.

ورواه أبو داود، وابن ماجه عن عائشة أيضاً.
 والترمذي، وابن ماجه أيضاً عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده، وحسنه الترمذي.

ورواه ابن ماجه عن سعد القرظ أيضاً.
 عن ابن عمر: «أنه كان يرفع يديه مع كل تكبيرة في الجنازة، وفي العيد»، رواه أبو بكر الأثرم^(١٩).

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: «أن عمر سأل أبا واقد الليثي: ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ في الأصحى والفطر؟ فقال: كان يقرأ فيهما بـ (ق) والقرآن المجيد) و(اقتربت الساعة وأنشأ القيوم)»^(٢٠)، رواه مسلم.

عن ابن عباس، قال: «شهدت صلاة الفطر مع نبي الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فكلهم يصلونها قبل الخطبة، ثم يخطب»^(٢١)، أخرجه.

(١٧) تقدم تخريجه .

(١٨) رواه أحمد (الفتح ١٤٠/٦) وأبو داود (٢٦٢/١) وابن ماجه (١٢٧٨) ورواه أبو داود (٢٦٢/١) وابن ماجه (١٢٨٠) عن عائشة، والترمذي (٢٤/٢) وابن ماجه عن سعد القرظ (١٢٧٧) .

(١٩) أبو بكر الأثرم وأخرجه الشافعي (١٧٢/١ الام)، وأخرجه البيهقي في الكبرى (٢٩٣/٣) عن عمر رضي الله عنه وفيه ابن لهيعة، وأخرجه عن عطاء في العيد بسند صحيح في رفع اليدين مع الذكر بين كل تكبيرتين .

(٢٠) رواه مسلم (٢١/٣) .

(٢١) رواه البخاري (٢٨٣/٦) ومسلم (١٨/٣) .

عن عُبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُتبَةَ بنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «السُّنَّةُ أَنْ يَخْطُبَ الْإِمَامُ فِي الْعِيدَيْنِ خُطْبَتَيْنِ، يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا بَجُلُوسٍ، وَالسُّنَّةُ فِي التَّكْبِيرِ يَوْمَ الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ عَلَى الْمَنْبَرِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، أَنْ يَبْتَدِيَ الْإِمَامُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى الْمَنْبَرِ بِتَسْعِ تَكْبِيرَاتٍ تَتَرَى لَا يَفْصِلُ بَيْنَهَا بِكَلَامٍ، ثُمَّ يَجْلِسَ جَلْسَةً، ثُمَّ يَقُومُ فِي الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ فَيَفْتَحُهَا بِسَبْعِ تَكْبِيرَاتٍ تَتَرَى لَا يَفْصِلُ بَيْنَهَا بِكَلَامٍ، ثُمَّ يَخْطُبُ»^(٢٢)، رواه الشافعي، وفي السُّنَنِ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَقَوْلُ التَّابِعِيِّ: مِنَ السُّنَّةِ كَذَا يُنْزَلُ مِنْزَلَةً إِرْسَالَهُ، إِنْ قُلْنَا إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الصَّحَابِيِّ مَرْفُوعٌ، كَذَا صَرَّحَ بِهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ.

عن الحسن: «أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ خَطَبَ بِالْبَصْرَةِ، فَقَالَ: أَدَوَا زَكَاةَ صَوْمِكُمْ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، قَوْمُوا إِلَى إِخْوَانِكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَضَ صَدَقَةَ الْفِطْرِ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَالْحَرِّ وَالْعَبْدِ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، نِصْفَ صَاعٍ بُرٍّ، أَوْ صَاعٍ مِنْ تَمْرٍ، أَوْ شَعِيرٍ»^(٢٣)، رواه أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَاللَّفْظُ لَهُ، وَقَالَ: لَمْ يَسْمَعْ الْحَسَنُ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالْغَرَضُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْإِمَامَ يُعَلِّمُهُمْ فِي الْفِطْرِ زَكَاةَ الْفِطْرِ، وَفِي الْأَضْحَى الْأَضْحِيَّةَ لَمَّا أَخْرَجَا عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ، فَقَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا، أَنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرُ، مِنْ فَعَلٍ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَلُهُ لِأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ النَّسْكِ فِي شَيْءٍ»^(٢٤).

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ فَاِسْتَدِلَّ مِنْهُ عَلَى أَنَّهُ يُشْرَعُ التَّكْبِيرُ فِي عِيدِ الْفِطْرِ مِنْ لَيْلَتِهِ، وَهَكَذَا نَقَلَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ: أَنَّهُمْ كَانُوا يُكَبِّرُونَ مِنْ لَيْلَةِ الْفِطْرِ.

(٢٢) رواه الشافعي (٢١١/١).

(٢٣) رواه أبو داود (٣٧٦/١) والنسائي (٥٠/٥).

(٢٤) رواه البخاري (٢٨٨/٦) ومسلم (٧٥/٦).

قالت أم عطية: «فيكن خلف الناس ، ويكبرن بتكبيرهم»^(٢٥).

وعن ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ كان يكبر يوم الفطر من حين يخرج من بيته حتى يأتي المصلّى»^(٢٦)، رواه الدارقطني من حديث موسى بن محمد بن عطاء، عن الوليد بن محمد الموقري، وكلاهما منسوب إلى الكذب.

وقد رواه سعيد بن منصور موقوفاً.

ولنا قول بأن التكبير مشروع إلى أن يسلم الإمام، ودليله ما روى الشافعي عن ابن عمر: أنه كان يكبر حين يأتي المصلّى يوم الفطر، ثم يكبر بالمصلّى، حتى إذا جلس الإمام ترك التكبير»^(٢٧)، وفي سنده: إبراهيم بن محمد.

وأما الأضحى، فالمذهب: أنه يبتديء بالتكبير من صلاة الظهر يوم النحر، ويختتم بالصبح من آخر أيام التشريق، والحق في ذلك: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾، ولا شك أن أول صلاة تلاقيهم بعد قضاء المناسك هي الظهر يوم النحر، والناس في هذا تبع للحاج، وآخر صلاة يصلونها بمنى هي الصبح من أيام التشريق، كذا وجه الشافعي^(٢٨)، ورواه عن ابن عمر، ونقله البيهقي عن عمار، وابن عمر، وزيد بن ثابت، وأبي سعيد، وفي إسنادهم الواقدي، القول الثاني: أنه يكبر من ليلة الأضحى قياساً على الفطر، ويختتم بالصبح من آخر أيام التشريق لما تقدم، القول الثالث: أنه يبتديء من صلاة الصبح يوم عرفة إلى أن يصلّي العصر من آخر أيام التشريق، وعلى هذا عمل الناس في هذه الأعصار في جميع الأمصار، وهو عند بعض الأصحاب المرجح المختار، ومما استدلل به على ذلك ما أخرجنا في الصحيحين عن محمد بن أبي بكر الثقفي، قال: «سألت أنساً ونحن غاديان من منى إلى عرفات: كيف كنتم تصنعون مع رسول الله ﷺ في هذا اليوم؟

(٢٥) تقدم تخريجه.

(٢٦) رواه الدارقطني (٤٤/٢)، والبيهقي (٢٧٩/٣) مرفوعاً من وجهين ضعيفين، وصح الموقوف على ابن عمر من قوله.

(٢٧) رواه الشافعي (٢٠٥/١)، والبيهقي في الكبرى (٢٧٩/٣).

(٢٨) رواه الشافعي (بدائع المنن ١/١٧٢) والبيهقي (٣١٣/٣).

قَالَ: كَانَ يُلَبِّي الْمُلَبِّي فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ، وَيُكَبِّرُ الْمَكَبِّرُ فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ^(٢٩)، فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يُكَبِّرُونَ يَوْمَ عَرَفَةَ.

وَقَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ: «فِيكَبِّرْنَ بِتَكْبِيرِهِمْ»^(٣٠)، فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يُكَبِّرُونَ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الزَّوَالِ.

وعن عليٍّ، وعَمَّارٍ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُكَبِّرُ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ صَلَاةَ الْغَدَاةِ، وَيَقْطَعُهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ، آخِرَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ»^(٣١)، رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ، وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ، وَقَالَ: صَحِيحٌ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَلَهُ طَرِيقَانِ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: كِلَاهُمَا ضَعِيفٌ، وَهَذِهِ - يَعْنِي طَرِيقَ الْحَاكِمِ - أَمْثَلُهُمَا.

وَرَوَى الدَّارِقُطْنِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٣٢) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، وَفِي إِسْنَادِهِ عَمْرُو بْنُ شَمْرٍ عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، وَكِلَاهُمَا ضَعِيفٌ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: «كَانَ عَمْرٌ يُكَبِّرُ فِي قُبَّتِهِ بِمَنْى فَيَسْمَعُهُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَيُكَبِّرُونَ، وَيُكَبِّرُ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ حَتَّى تَرْتَجَّ مِنْى تَكْبِيرًا»^(٣٣).

«وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍ يُكَبِّرُ بِمَنْى تِلْكَ الْأَيَّامَ، وَخَلَفَ الصَّلَاةَ، وَعَلَى فَرَاشِهِ، وَفِي فُسْطَاطِهِ، وَمَجْلِسِهِ، وَمَمَشَاهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامَ جَمِيعًا»^(٣٤).

قَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾: أَيَّامُ الْعَشْرِ،

(٢٩) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩٣/٦) وَمُسْلِمٌ .

(٣٠) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ .

(٣١) رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ (٤٩، ٢) وَالْحَاكِمُ (٢٩٩/١) وَالْبَيْهَقِيُّ (٣١٤/٣) لَكِنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى عَلِيٍّ .
بِسَنَدٍ حَسَنٍ وَنَحْوَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ أَوْحَسَنَ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ .

(٣٢) رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ (٤٩/٢)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْكَبْرِى (٣١٥/٣) .

(٣٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩٢/٦) مَعْلَقًا قَالَ الْعَيْنِيُّ: وَقَدْ وَصَلَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ .

(٣٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩٢/٦) مَعْلَقًا قَالَ الْعَيْنِيُّ: وَقَدْ وَصَلَهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ وَالْفَاكِهِي فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ وَذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ .

و﴿الأيام المَعْدُودَاتُ﴾: أيامُ التشريقِ»^(٣٥).

«وكانَ ابنُ عمرَ، وأبو هريرةَ يَخْرُجانَ إلى السوقِ في أيامِ العَشرِ، يُكَبِّرانِ وَيُكَبِّرُ
الناسُ بتكبيرِهِما»^(٣٦).

(٣٥) رواه البخاري (٢٨٩/٦) معلقاً ووصله عبد بن حميد في تفسيره.
(٣٦) رواه البخاري (٢٨٩/٦) معلقاً ونقل العيني عن صاحب التوضيح ان الشافعي اخرجه .

٢٣ - باب: صلاة الكسوف

عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: «كسفت الشمس على عهد النبي ﷺ، فخرج يجر رداءه حتى انتهى إلى المسجد وثاب الناس إليه، فصلّى بهم ركعتين فانجلت الشمس، فقال: إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله وإنهما لا يخسفان لموت أحد، فإذا كان ذلك فصلّوا وادعوا حتى يكشف الله ما بكم»^(١)، رواه البخاري.

عن عائشة: «أن الشمس خسفت على عهد رسول الله ﷺ، فبعث منادياً ينادي: الصلاة جامعة، فاجتمعوا فتقدم فكبر وصلى أربع ركعات في ركعتين، وأربع سجّدت»^(٢)، أخرجه.

عن ابن عباس، قال: «انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام قياماً طويلاً نحواً من قراءة سورة البقرة، ثم ركع ركوعاً طويلاً، ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم سجد، ثم قام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً، وهو دون الركوع الأول، ثم سجد، ثم انصرف وقد تجلت الشمس... الحديث»^(٣)، أخرجه.

عن ثعلبة بن عباد عن سمرة بن جندب، قال: «أسودت الشمس فقام رسول الله ﷺ كأطول ما قام بنا في صلاة قط، لا نسمع له صوتاً»^(٤)، رواه أحمد، وهذا لفظه، وأهل السنن، وصححه الترمذي.

(١) رواه البخاري (٦٢/٧).

(٢) رواه البخاري (٩١/٧) ومسلم (٢٩/٣).

(٣) رواه البخاري (٨١/٧) ومسلم (٣٣/٣).

(٤) رواه أحمد (الفتح ١٨١/٦) وأبو داود (٢٧٠/١) والنسائي (١٤٩/٣) والترمذي (٣٨/٢) وابن ماجه (١٢٦٤).

وعن قَيْصَةَ الْهَلَالِيِّ، قَالَ: «صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ ﷺ فِي كَسُوفٍ لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتاً»^(٥)،
رواه الترمذي بهذا اللفظ، وقال: غريب: حسن صحيح.
ولأحمد، وأبي داود، والنسائي نحوه.

عن عائشة أنها قالت: «خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى بِالنَّاسِ،
فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ
الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ،
ثُمَّ فَعَلَ فِي الرُّكْعَةِ الْآخَرَى مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَتْ
الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ
آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ، وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا
وَتَصَدَّقُوا، ثُمَّ قَالَ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ، أَوْ تَزْنِي أُمَّتُهُ،
يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ: وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلاً، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً»^(٦).

(٥) رواه أحمد (١٩٣/٦) وأبو داود (٢٧١/١) والنسائي (١٤٤/٣) قلت : لكن هذا اللفظ عند
الترمذي (٤٥١/٢) هو لحديث سمرة لا قبيلة والله اعلم .

(٦) رواه مسلم (٢٧/٣) والبخاري (٦٩/٧).

٢٤ - باب: صلاة الاستسقاء

عن عبد الله بن زيد بن عاصم المازني، قال: «خرج رسول الله ﷺ إلى المصلّى فاستسقى وحول رداءه حين استقبل القبلة، وصلى ركعتين جهراً فيهما بالقراءة»^(١)، أخرجاه.

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يُردُّ دعاؤهم: إمام عادل، والصائم حتى يُفطر، ودعوة المظلوم، فإنها ترفع فوق الغمام، فينظر إليها الرب عز وجل فيقول: وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين»^(٢)، رواه الترمذي، وليس إسناده بذلك، ولكن قد روي من وجه آخر، وهو دليل لما نص عليه الشافعي من أنهم يخرجون إلى الاستسقاء صياماً.

عن ابن عباس، قال: «خرج النبي ﷺ متواضعاً متبذلاً متخشعاً مترسلاً، متضرعاً، فصلّى ركعتين كما يصلي في العيد، لم يخطب خُطبتكم هذه»^(٣)، رواه أحمد، وأهل السنن، وصححه الترمذي، وأبو عوانة الإسفرائيني، وابن حبان في صحيحيهما.

عن أبي هريرة مرفوعاً: «مهلاً عن الله مهلاً، فإنه لولا شباب خُشع، وشيوخ رُكع، وبهائم رُتّع، وأطفال رُضّع لصب عليكم العذاب صباً»^(٤)، رواه البيهقي، وفي إسناده

(١) رواه البخاري (٣٤/٧) مسلم (٢٣/٣) .

(٢) رواه الترمذي (٨٠/٤) . وابن ماجه (١٧٥٢) .

(٣) رواه أحمد (١/٢٣٠، ٣٥٥) وأبو داود (١/٢٦٥) والنسائي (٣/١٥٦) والترمذي (٢/٣٥) وابن ماجه (١٢٦٦) . وابن حبان (١٥٩ موارد الظمان) .

(٤) رواه البيهقي (٣/٣٤٥) قلت : وكلمة «شباب» غير واضحة بالاصل وقد أثبتناها من البيهقي وتلخيص الحبير (٢/٩٧) .

إبراهيمُ بنُ حُثَيْمٍ بنِ عِرَاكٍ، وهو ضعيفٌ.

وفي حديثِ ابنِ عباسٍ: «فصلَى ركعتينِ كما يُصلِّي في العيد»^(٥).

وقال الشافعيُّ: أخبرني من لا أتهمُّ عن جعفرِ بنِ محمدٍ: «أنَّ رسولَ الله ﷺ، وأبا بكرٍ، وعمرُ كانوا يجهرُونَ بالقراءة في الاستِسقاءِ، ويُصلُّون قبلَ الخطبةِ، ويُكَبِّرون في الاستِسقاءِ سَبْعاً وخَمْساً»^(٦).

عن الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «أصابَ النَّاسَ قَحْطٌ في عهدِ عمرَ، فصَعَدَ المِنْبَرُ فاستسقى، فلم يَزِدْ على الاستِغفارِ حتى نَزَلَ، فقالوا لَهُ، فقال: لَقَدْ طَلَبْتُ الغَيْثَ بِمَجَادِيحِ السَّمَاءِ الَّتِي بِهَا يُسْتَنْزَلُ المَطَرُ، ثُمَّ قرَأَ الآياتِ في الاستِغفارِ»^(٧)، رواه سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، والبيهقيُّ، واللفظُ لَهُ.

قال الشافعيُّ: أخبرنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ قال: أخبرني خالدُ بنُ رباحٍ عن المُطَّلِبِ بنِ حَنْطَبٍ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ عندَ المَطَرِ: «اللَّهُمَّ سُقِّيا رَحْمَةً، وَلَا سُقِّيا عَذَابٍ، وَلَا بَلَاءٍ، وَلَا هَظْمٍ، وَلَا غَرَقٍ، اللَّهُمَّ عَلَى الضَّرَابِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ، اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا»^(٨)، هذا مُرْسَلٌ، وإبراهيمُ، وخالدٌ فيهما ضَعْفٌ.

قال الشافعيُّ عن سالمِ بنِ عبدِ الله بنِ عمرَ عن أبيهِ مرفوعاً أَنَّهُ كَانَ إِذَا اسْتَسْقَى، قَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثاً مُغِيثاً، هَنِيئاً مَرِيئاً مَرِيحاً غَدَقاً مُجَلِّلاً عَاماً طَبَقاً سَحّاً دَائِماً، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ القَانِطِينَ، اللَّهُمَّ إِنَّ بِالْعِبَادِ والبِلَادِ والبَهَائِمِ والخَلْقِ مِنَ اللَّأْوَاءِ والجَهْدِ والضَّنْكِ مَا لَا نَشْكُو إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ أَنْبِتْ لَنَا الزَّرْعَ، وَأَدِرْ لَنَا الضَّرْعَ، واسْقِنَا من بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبِتْ لَنَا من بَرَكَاتِ الأَرْضِ، اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الجَهْدَ والجَوْعَ والعُرْيَ، واكْشِفْ عَنَّا من البَلَاءِ مَا لَا يَكْشِفُهُ غَيْرُكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ، إِنَّكَ كُنْتَ

(٥) هو الحديث رقم (٣) .

(٦) رواه الشافعي (١/ ٢٢١) .

(٧) رواه البيهقي (٣/ ٣٥١) وبزيادة : ما سمعناك يا أمير المؤمنين استسقيت « بعد كلمة «فقالوا

له »، ويظهر ان الناسخ اسقطها والله اعلم .

(٨) رواه الشافعي (١/ ٢٢٢) .

غَفَّاراً، فَأَرْسَلَ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَاراً»^(٩).

قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَأَحَبُّ لِلْإِمَامِ أَنْ يَدْعُوَ بِهَذَا.
قُلْتُ: وَفِي السُّنَنِ شَوَاهِدٌ عَنْ أَنَسٍ^(١٠)، وَجَابِرٍ^(١١)، وَكَعْبِ بْنِ مُرَّةٍ^(١٢) وَغَيْرِهِمْ.
تَقَدَّمَ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ فِي تَحْوِيلِ الرَّدَاءِ.

وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ الَّذِي فِي الصَّحِيحِينَ: «أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ،
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ،
فَادْعُ اللَّهَ يُغْنِنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا،
قَالَ أَنَسٌ: وَلَا وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةٍ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ
بَيْتٍ وَلَا دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ
ثُمَّ أَمْطَرَتْ، فَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ
الْمُقْبِلَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ
وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُمَسِّكْهَا عَنَّا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ
حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ وَالضَّرَابِ، وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ، قَالَ:
فَأَقْلَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ»^(١٣).

فَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى جَوَازِ الْأَسْتِسْقَاءِ خَلْفَ الصَّلَوَاتِ بِالْإِدْعَاءِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ
الْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ لِنَبِيِّنَا ﷺ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «أَنَّ السَّحَابَ انْجَابَ عَنِ الْمَدِينَةِ
انْجِيَابَ الثَّوْبِ حَيْثُ أَشَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ ذَهَبَ السَّحَابُ حَتَّى صَارَتِ الْمَدِينَةُ فِي
مِثْلِ الْإِكْلِيلِ، يُمَطَّرُ مَا حَوْلَهَا، وَلَا تُمَطَّرُ هِيَ»^(١٤).

(٩) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (٢٢٢/١).

(١٠) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٦٨/١).

(١١) حَدِيثُ جَابِرٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٦٦/١).

(١٢) حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مُرَّةٍ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ (٣٥٥/٣).

(١٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٧/٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٤/٣).

(١٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥/٣).

عن أنسٍ، قَالَ: «أصابنا ونحنُ معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مطرٌ، قَالَ: فحَسَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ثوبَهُ حتى أَصابَهُ مِنَ المَطَرِ، قَالَ: فقلْنَا: يَا رسولَ اللَّهِ! لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ»^(١٥)، رواه مسلم.

قَالَ الشافعيُّ: أَخْبَرَنَا مِنْ لَا أَنَّهُمْ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الهَادِ: أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَالَ السَّيْلُ، قَالَ: «اخرجوا بنا إلى هذا الذي جعلَهُ اللَّهُ طَهوراً فَتَطَهَّرْ مِنْهُ، ونحمدُ اللَّهَ عَلَيْهِ»^(١٦)، وهذا كما تراه مُرْسَلٌ.

عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، قَالَ: كَانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَمِعَ الرعدَ والصواعقَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وعافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ»^(١٧)، رواه أحمد، والبخاريُّ في الأدبِ، والترمذيُّ، والنسائيُّ، والحاكمُ في مُسْتَدْرَكِهِ.

وعن عبدِ اللَّهِ بنِ الزَّيْبِرِ: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الرعدَ تَرَكَ الحديثَ، وَقَالَ: سُبْحَانَ الذي يَسْبُحُ الرعدُ بِحَمْدِهِ والملائكةُ مِنْ خِيفَتِهِ، ويقولُ: إِنَّ هَذَا لوعيدٌ شديدٌ لأهلِ الأرضِ»، رواه مالكٌ، والبخاريُّ في الأدبِ^(١٨).

(١٥) رواه مسلم (٢٦/٣) .

(١٦) رواه الشافعي (٢٢٣/١) .

(١٧) رواه أحمد (١٠٠/٢) المسند والبخاري في الادب (١٠٦) والترمذي (١٦٦/٥) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٢٨)، والحاكم (٢٨٦/٤) .

(١٨) رواه مالك في الموطأ (٢٥٥/٢) والبخاري في الادب (١٠٦) .

٣ - كتاب الجنائز

١ - باب: ما يُفعل بالميت

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَكْثَرُوا مِنْ ذَكَرِ هَازِمِ اللَّذَاتِ»^(١)، رواه النسائي، وابن ماجه، والترمذي، وقال: حديث غريب.

عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «عُودُوا الْمَرِيضَ، وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَفُكُّوا الْعَانِي»^(٢)، رواه البخاري، وفي عيادة المريض أحاديث كثيرة.

عن ابن عباس عن النبي ﷺ، قال: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ»^(٣)، رواه أبو داود، وهذا لفظه، والترمذي، من حديث أبي خالد الدالاني: يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَفِيهِ ضَعْفٌ، لَكِنْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» مِنْ طَرُقٍ أُخْرَى مِنْ حَدِيثِ مَيْسَرَةَ بْنِ حَبِيبِ النَّهْدِيِّ، وَقَدْ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَعِينٍ.

عن أبي قتادة: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، سَأَلَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، فَقَالُوا: تُوُفِّيَ وَأَوْصَى بِثُلُثِهِ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْصَى أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْقَبْلِ لَمَّا احْتَضَرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَصَابَ الْفِطْرَةَ، وَقَدْ رَدَدْتُ ثُلُثَهُ عَلَى وَلَدِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَأَدْخِلْهُ جَنَّاتِكَ، وَقَدْ فَعَلْتَ»^(٤)، رواه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح، ولا أعلم في توجيه المحتضر غيره.

(١) رواه النسائي (٤/٤) وابن ماجه (٤٢٥٨) والترمذي (٣٧٩/٣) (٢٤٠٩).

(٢) رواه البخاري (٢٩٤/١٤).

(٣) رواه ابو داود (١٦٦/٢) والترمذي (٢٧٧/٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٤٤).

(٤) رواه الحاكم (٣٥٣/١)، وقال صحيح وأقره الذهبي.

عن أنسٍ ، قَالَ : «كَانَ غَلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَمَرَضَ فَاتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعودُهُ ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَسْلِمَ ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ ، فَقَالَ : أَطْعَ أَبَا الْقَاسِمِ ، فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»^(٥) ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عن ابنِ عمرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ»^(٦) ، أَخْرَجَاهُ .

فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «يَا عَمُّ ، قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَأَبَى أَنْ يَقُولَهَا ، وَقَالَ : هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . . الْحَدِيثُ بَتَمَامِهِ»^(٧) .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَقَنُوا مَوْتَاكُمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(٨) ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ . . الْحَدِيثُ»^(٩) ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ عَائِشَةَ : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ تُوْفِيَ سُجِّيَ بِبُرْدٍ حَبْرَةٍ»^(١٠) ، أَخْرَجَاهُ .

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ آدَمَ ، قَالَ : «مَاتَ مَوْلَى لَأَنْسٍ بْنِ مَالِكٍ عِنْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ ، فَقَالَ أَنْسٌ : ضَعُوا عَلَى بَطْنِهِ حَدِيدَةً»^(١١) .

(٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٧٥/٨) .

(٦) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٧/١٤) وَمُسْلِمٌ (٧٠/٥) .

(٧) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٧٩/٨) وَمُسْلِمٌ (٤٠/١) .

(٨) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٧/٣) .

(٩) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٨/٣) .

(١٠) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٣/٢١) وَمُسْلِمٌ (٥٠/٣) .

(١١) أَثَرُ أَنْسٍ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ (٣٨٥/٣) .

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قَالَ: «نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ»^(١٢)، رواه أحمد، وابنُ ماجّة، والترمذي، وقال: حسنٌ.

عن حُصَيْنِ بْنِ وَحُوحٍ: «أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ مَرَضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَرَى طَلْحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ، فَأَذِنُونِي بِهِ وَعَجَّلُوا، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَجِيفَةٍ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِهِ»^(١٣)، رواه أبو داود: بإسنادٍ غريب.

وعن عليٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يَا عَلِيُّ لَا يُؤْخَرُونَ: الصَّلَاةُ إِذَا أَتَتْ، وَالْجَنَازَةُ إِذَا حَضَرَتْ، وَالْأَيْمُ إِذَا وَجَدَتْ كُفْوًا»^(١٤)، رواه أحمد، وذا لفظه، والترمذي، وابنُ ماجّة بذكرِ الجَنَازَةِ، وإسناده حسنٌ.

(١٢) رواه أحمد (٤٤٠/٢) وابن ماجّة (٢٤١٣) والترمذي (٢٧٠/٢).

(١٣) رواه أبو داود (١٧٨/٢).

(١٤) رواه أحمد (١٠٥/١) والترمذي (٢٦٩/٢) وابن ماجّة (١٤٨٦)، قلت: ولفظ الترمذي:

«الصلاة إذا أتت» بالتاء المثناة أي حضرت، وعند أحمد بلفظ: «آنت» بالنون.

٢ - باب: غُسل الميت

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «بينما رجل واقف مع رسول الله ﷺ بعرفة إذ وقع عن راحلته فأوقصته أو قال: فأقصعته، فقال رسول الله ﷺ: اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبين، ولا تحنطوه، ولا تحمروا رأسه، فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبياً»^(١)، أخرجاه. يستدل به على أن غُسل الميت من فروض الكفاية، حيث قال: «اغسلوه».

عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ غَسَلَ مَيِّتاً فَأَدَّى فِيهِ الْأَمَانَةَ، وَلَمْ يُفَسِّرْ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ، خَرَجَ مِنْ ذَنْبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»، وقال: «لِيَلِهِ أَقْرَبُكُمْ إِنْ كَانَ يَعْلَمُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ يَعْلَمُ فَمَنْ تَرَوْنَ عِنْدَهُ حَقّاً مِنْ وَرَعٍ وَأَمَانَةٍ»^(٢)، رواه الإمام أحمد.

عن عائشة، قالت: «لو اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ، مَا غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا نِسَاءً»^(٣)، رواه الشافعي، وأحمد، وأبو داود، بإسنادين يشدُّ كلُّ منهما الآخر.

قال الشافعي: «وأوصى أبو بكر الصديق رضي الله عنه زوجته أسماء بنت عميس الأنصارية أن تغسله إذا مات»^(٤).

عن أم عطية، قالت: «دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن نغسل ابنته، فقال: اغسلنها ثلاثاً أو خمساً، أو أكثر من ذلك إن رأيتم ذلك، بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً، أو شيئاً من كافور، فإذا فرغتن فأذنيني، فلما فرغنا آذناه، فأعطانا حقوه فقال:

(١) رواه البخاري (٥٠/٨) ومسلم (٢٤/٤).

(٢) رواه أحمد (١٢٢/٦).

(٣) رواه الشافعي (بدائع المنن ٢١١/١) وأحمد (٢٦٧/٦) وأبو داود (١٧٥/٢).

(٤) رواه الشافعي (٢٧٣/١)، ذكره معلقاً أو بلاغاً بلا إسناد وأنه أوصى به.

أشعرَناها به - تعني إزاره -، وقال: ابدأن بميامينها ومواضع الوضوء»^(٥)، أخرجه.

عن عائشة، قالت: «رجع رسول الله ﷺ من البقيع فوجدني وأنا أجدُ صداعاً في رأسي، وأنا أقول: وأرأساه، فقال: بل أنا يا عائشة وأرأساه، ثم قال: ما ضرَّك لو مت قبلي فقمْتُ عليكِ فغسلْتُكِ وكفَّتُكِ وصلَّيتُ عليكِ، ودفنتُكِ.. الحديث»^(٦)، رواه أحمد، وابن ماجه، وهذا لفظه، والدارقطني، وأصله في البخاري.

قال تمام بن محمد الرازي الدمشقي في فوائده: حدَّثنا أيوب بن مُدريك عن مكحول عن واثله بن الأسقع، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ماتت المرأة مع الرجال وليسَ بينها وبينهم محرَّم، تُيمَّم كما يَيمَّم صاحب الصَّعيد»^(٧)، هذا إسناد لا يثبت، أيوب بن مُدريك هذا متروك، وكذبه ابن معين.

وروى أبو داود في كتاب «المراسيل» من حديث أبي بكر بن عياش عن محمد بن أبي سهل عن مكحول، قال رسول الله ﷺ: «إذا ماتت المرأة مع الرجال ليسَ معهم امرأة غيرها، والرجل مع النساء ليسَ معهنَّ رجلٌ غيره، فإنهما يُيمَّمان ويُدفنان، وهما بمنزلة من لا يجد الماء»^(٨)، محمد بن أبي سهل هذا، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال البخاري: لا يتابع في حديثه، وقد قيل: إنَّه محمد بن سعيد المصلوب.

عن علي، قال: «لما مات أبو طالب أتيت النبي ﷺ، فقلت: إنَّ عمَّك الشيخ الضالُّ قد مات، قال: اذهب فواره»^(٩)، رواه أبو داود، والنسائي، وإسناده لا بأس به.

عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَتَرَ مسلماً سَتَرَهُ اللهُ يومَ القيامة»^(١٠)،

(٥) رواه البخاري (٣٨/٨) ومسلم (٤٨/٣).

(٦) رواه أحمد (٢٢٨/٦) وابن ماجه (١٤٦٥) والدارقطني (٧٤/٢) وأصله في البخاري (١٥٥/٧) و(١٠٠/٩) نووي، قال في زوائد ابن ماجه: اسناد رجاله ثقات رواه البخاري من وجه آخر مختصراً.

(٧) أخرج البيهقي نحوه عن ابن عمر موقوفاً: أنها ترمس (أي تدفن) في ثيابها، وعن ابن المسيب قال: تيمم بالصعيد (٣/٣٩٩).

(٨) أبو داود في المراسيل (٢٠٩)، والبيهقي في الكبرى (٣/٣٩٨).

(٩) رواه أبو داود (١٩١/٢) والنسائي (٧٩/٤).

(١٠) رواه البخاري (٢٨٨/١٢) ومسلم (١٨/٨).

أخرجاه، وهو عامٌ في الحيِّ والميتِ.

عن عليٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُبرزُ فخذك، ولا تنظرنَّ إلى فخذٍ حيٍّ ولا ميتٍ»^(١١)، رواه أبو داود، وابنُ ماجَّة، وفي إسناده اختلافٌ.

عن عائشة، قالت: «لما أرادوا غسلَ رسولِ الله ﷺ، قالوا: والله ما ندرى أنجرَّد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نُجرَّد موتانا، أم نغسلُه وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النومَ حتى ما فيهم رجلٌ إلَّا ودقَّته في صدره، ثم كلَّمهم مُكلِّمٌ من ناحية البيت، لا يدرون مَنْ هو، أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه، فقاموا إلى النبي ﷺ فغسلوه وعليه قميصٌ، يصبون الماءَ ويدلِّكون بالقميصِ دونَ أيديهم، وكانت عائشة تقول: لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما غسلُه إلَّا نساؤه»^(١٢)، رواه أحمد، وأبو داود، بإسنادٍ جيِّدٍ قويٍّ، وقد تقدَّم ذكرُه، ففيه دلالةٌ على جوازِ تجريدِ الميتِ، ولكن الأولى غسلُه في قميصٍ كما غُسلَ عليه السلامُ.

عن أمِّ قيسِ بنتِ محصنٍ، قالت: «توفي ابني فجزعْتُ عليه، فقلتُ للذي يغسلُه: تغسلُ ابني بالماءِ الباردِ فتقتله؟ فانطلقَ عكاشةُ بنُ محصنٍ إلى رسولِ الله ﷺ فأخبره بقولها، فتبسَّم، ثم قال: ما قالت، طالَ عُمرُها، فلا نعلمُ امرأةً عَمِرتُ ما عَمِرتُ»^(١٣)، رواه النسائيُّ بإسنادٍ صحيحٍ.

تقدَّم قولُه عليه السلامُ: «الأعمالُ بالنياتِ».

عن عليٍّ: «أنه وضعَ على يدهِ خِرْقَةً وهو يغسلُ النبي ﷺ»^(١٤). رواه عبد الله بن محمد بن ناجية في فوائده من حديثِ زيد بن أبي زياد، وفيه ضعفٌ، وسوءُ حفظٍ.

(١١) رواه أبو داود (١٧٥/٢) وابن ماجَّة (١٤٦٠).

(١٢) رواه أحمد (٦/٢٦٧) وأبو داود (١٧٥/٢) وفيه ابن اسحاق وقد صرح بالتحديث.

(١٣) رواه النسائي (٢٩/٤).

(١٤) رواه ابن ناجية في فوائده، وقد أخرجه البيهقي من طريق يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن علي، (٣/٣٨٨) وكأنه بالأصل زيد بن أبي زياد والصواب يزيد لأنه الهاشمي الكوفي مولا هم كما يدل ما في التهذيب (٣٢٩/١١).

تَقَدَّمَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ابْدَأْ بِمِيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا»^(١٥)، اسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى اسْتِحْبَابِ تَوَضُّعِ الْمَيِّتِ قَبْلَ غَسْلِهِ.

تَقَدَّمَ قَوْلُهُ: «اغْسِلْنَهَا بِمَاءٍ وَسِدْرٍ»^(١٦).
عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ، قَالَتْ: «صَفَرْنَا شَعَرَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ، وَأَلْقَيْنَاهَا خَلْفَهَا»^(١٧)، أَخْرَجَاهُ.

وَرَوَاهُ الشَّافِعِيُّ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِهِمَا، وَلَفْظُهُ: «وَمَشَطْنَاهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ». اسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى اسْتِحْبَابِ تَسْرِيحِ شَعْرِ الْمَيِّتِ.

عَنْ عَلِيٍّ: «أَنَّهُ لَمَّا غَسَلَ النَّبِيُّ ﷺ ذَهَبَ يَلْتَمِسُ مِنْهُ مَا يَلْتَمِسُ مِنَ الْمَيِّتِ، فَلَمْ يَجِدْهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا الطَّيِّبِ، طُبِّتَ حَيًّا، وَطُبِّتَ مَيِّتًا»^(١٨)، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.
تَقَدَّمَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ».

وَلِلْبُخَارِيِّ: «أَوْ سَبْعًا، وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ كَافُورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ»^(١٩).
فِي قِصَّةِ خُبَيْبِ بْنِ عَدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَرَضِيَ عَنْهُ لَمَّا أَجْمَعَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ عَلَى قَتْلِهِ، «أَنَّهُ اسْتَعَارَ مُوسَى لَيْسْتَحِدَّ بِهَا»^(٢٠)، وَقَصَّتْهُ فِي الصَّحِيحِينَ وَغَيْرِهِمَا، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ اسْتِحْبَابُ ذَلِكَ لِلْمَوْتَى، وَلِأَنَّهُ مِنْ كَمَالِ الطَّهَارَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١٥) تقدم .

(١٦) تقدم .

(١٧) رواه البخاري (٤٨/٨) ومسلم (٤٨/٣) والشافعي (١/٢٦٥ في الأم) .

(١٨) رواه ابن ماجة (١٤٦٧) .

(١٩) رواه البخاري (٤٢/٨) .

(٢٠) رواه البخاري (٢٩٠/١٤) وابو داود (٤/١٦٨) . وليس هو في صحيح مسلم .

٣ - بَابُ: الْكَفْنِ

تَقَدَّمَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الَّذِي وَقَصَّتْهُ نَاقَتُهُ: «وَكَفَّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ»^(١)، فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ مِنْ فُرُوضِ الْكَفَايَاتِ، وَأَنَّهُ مُقَوَّمٌ مِنْ رَأْسِ الْمَالِ.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَفَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ أَثَوَابٍ بَيْضَ سَحُولِيَّةٍ، مِنْ كُرْسُفٍ، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ»^(٢)، أَخْرَجَاهُ.

عَنْ لَيْلَى بِنْتِ قَانِفِ الثَّقَفِيَّةِ، قَالَتْ: «كَنتُ فِيمَنْ غَسَلَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ وَفَاتِهَا، وَكَانَ أَوَّلَ مَا أَعْطَانَا النَّبِيُّ ﷺ الْحِقَاءَ ثُمَّ الدَّرْعُ، ثُمَّ الْخِمَارُ، ثُمَّ الْمِلْحَفَةُ، ثُمَّ أُدْرِجَتْ بَعْدُ فِي الثَّوْبِ الْآخِرِ، قَالَتْ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ عِنْدَ الْبَابِ مَعَهُ كَفْنُهَا، يُنَاوِلُنَاهَا ثَوْبًا ثَوْبًا»^(٣)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، بِإِسْنَادٍ غَرِيبٍ.

عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ، قَالَ: «هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَلْتَمَسُ وَجْهَ اللَّهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمَنْ مَنَ أَتَيْتَ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا، وَمَنْ مَنَ مَاتَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ فَلَمْ نَجِدْ لَهُ مَا نُكْفِنُهُ بِهِ إِلَّا بُرْدًا، إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَأَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَغْطِيَ رَأْسَهُ، وَأَنْ نَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخِرِ»^(٤)، أَخْرَجَاهُ.

فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ يُجْعَلُ مَا عِنْدَ رَأْسِ الْمَيِّتِ أَكْثَرُ مِمَّا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَإِنَّ الْوَاجِبَ

(١) تقدم .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٧/٨) وَمُسْلِمٌ (٤٩/٣) .

(٣) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٨٠/٦) وَأَبُو دَاوُدَ (١٧٨/٢) .

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠/٨) وَمُسْلِمٌ (٤٨/٣) ، بِالْأَصْلِ هُنَا : «إِلَّا بُرْدًا» ، وَفِي رَوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ (٤٠١/٣) : «إِلَّا نَمْرَةً» ، وَفِي رَوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ أَيْضًا «بُرْدَةٌ» ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ثوبٌ واحدٌ، واستدلوا به أيضاً على أنَّ الكفنَ مُقدَّم على الدين، وإنه من رأسِ المالِ كما تقدَّم في قصَّةِ الذي وقَّصَتْهُ نَاقَتُهُ، حيثُ لم يَستَفْصِلْ عليه.

قال البيهقي: وروينا عن ابنِ مَسعودٍ أَنَّهُ قالَ في الكافور: «يُوضَعُ على مواضعِ السَّجودِ»^(٥).

تقدَّم قولُه عليه السلامُ في الذي وقَّصَتْهُ نَاقَتُهُ وهو مُحَرَّمٌ: «ولا تُحَنِّطُوهُ، ولا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ»، ففيه دلالةٌ على مشروعِيَّةِ الحنوطِ، وعلى المنعِ مِنْهُ ومن تخميرِ رأسِ المُحرَّمِ.

(٥) رواه البيهقي (٤٠٥/٣).

٤ - باب: الصَّلَاةُ عَلَى الْمَيِّتِ

قَدِّمْتُ الأَمْرَ بالصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ فِي غَيْرِ مَا حَدِيثٍ، مِنْهَا حَدِيثُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ فِي الَّذِي مَاتَ وَعَلَيْهِ ثَلَاثَةُ دَنَانِيرَ، وَلَمْ يَتْرَكْ وِفَاءً، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ»^(١)، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى كَوْنِهَا مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَاتِ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا حَدِيثُ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةَ كُلِّهِمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شَفَّعُوا فِيهِ»^(٢)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ»^(٣).

تَقَدَّمَ فِي صِفَةِ الْأَئِمَّةِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَلَا يُؤْمُ الرِّجُلُ فِي سُلْطَانِهِ»^(٤)، وَهُوَ عَامٌّ فِي الْجَنَازَةِ وَغَيْرِهَا، وَهُوَ دَلِيلٌ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ أَنَّ الْوَالِيَّ يُقَدِّمُ عَلَى الْمُنَاسِبِ وَيُؤَيِّدُهُ أَيْضًا مَا رَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ حَسِينَ بْنَ عَلِيٍّ قَدَّمَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: لَوْلَا أَنَّهَا سُنَّةٌ مَا قَدَّمْتُهُ»^(٥)، لَكِنْ سَأَلْتُ هَذَا مَتْرُوكٌ.

عَنْ عَمَّارِ مَوْلَى الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ: «أَنَّهُ شَهِدَ جَنَازَةً أُمَّ كُلْثُومٍ وَابْنَهَا، فَجَعَلَ الْغَلَامُ مِمَّا يَلِي الْإِمَامَ فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ، وَفِي الْقَوْمِ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَأَبُو قَتَادَةَ،

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٢/١١١).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥٣/٣).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥٣/٣).

(٤) تَقَدَّمَ، وَكَلِمَةُ «الْمُنَاسِبُ هُنَا» غَيْرُ وَاضِحَةٍ بِالْأَصْلِ وَلَعَلَّ «الْوَلِيَّ الْمُنَاسِبَ» يَعْنِي.

(٥) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ (٢٩/٤).

وأبو هريرة، فقالوا: هذه السنة^(٦)، رواه أبو داود، وهذا لفظه، والنسائي، ورواه النسائي من وجه آخر صحيح.

عن أبي غالب، قال: «صليت مع أنس بن مالك على جنازة فقام حيال رأسه، ثم جاؤوا بجنازة امرأة من قريش فقالوا: يا أبا حمزة صل عليها، فقام حيال وسط السرير، فقال له العلاء بن زياد: هكذا رأيت رسول الله ﷺ قام على الجنازة بمقامك منها، ومن الرجل مقامك منه؟ قال: نعم، قال: فلما فرغ قال: احفظوا^(٧)، رواه أحمد، وابن ماجه، والترمذي وقال: حسن، وأبو داود، ولفظه: «فقال له العلاء بن زياد: يا أبا حمزة هكذا كان رسول الله ﷺ يصلي على الجنازة كصلاتك، يكبر عليها أربعاً، ويقوم عند رأس الرجل وعجيزة المرأة؟ قال: نعم».

وعن سمرة، قال: «صليت مع النبي ﷺ على امرأة ماتت في نفاسها، فقام وسطها^(٨)»، أخرجاه، وسماها مسلم «أم كعب».

تقدم قوله عليه السلام: «الأعمال بالنيات»^(٩).

عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى فصَفَّ بهم، وكَبَّرَ أربع تكبيرات^(١٠)، أخرجاه.

عن أبي هريرة: «أن رسول الله ﷺ كَبَّرَ على جنازة فرفع يديه في أول تكبيرة، ووضع اليمنى على اليسرى»^(١١)، رواه الترمذي، وقال: غريب، وفي إسناده أبو فروة

(٦) رواه أبو داود (١٨٦/٢) والنسائي (٧٢/٤).

(٧) رواه أحمد (١١٨/٢٠٤/٣) المسند، وابن ماجه (١٤٩٤) والترمذي (٢٤٩/٢) وأبو داود (١٨٦/٢)، قلت: وقد سقط من لفظه كلمة «رجل» بعد كلمة «جنازة» كما هو بين عند الترمذي.

(٨) رواه البخاري (١٣٦/٨) ومسلم (٦١/٣).

(٩) تقدم.

(١٠) رواه البخاري (١٨/٨) ومسلم (٥٤/٣).

(١١) رواه الترمذي (٣٨٨/٣) برقم (١٠٧٧).

يزيد بن سنان الرّهاوي، وهو ضعيف الحديث.

وعن نافع: «أن ابن عمر كان يرفع يديه كلما كبر على الجنّزة»^(١٢)، رواه الشافعي والبيهقي، وله سند جيّد.

عن طلحة بن عبد الله بن عوف، قال: «صليت خلف ابن عباس على جنّزة، فقرأ فاتحة الكتاب، وقال: لتعلموا أنّها سنة»^(١٣)، رواه البخاري.

وعن شهر بن حوشب عن أمّ شريك قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نقرأ على الجنّزة بفاتحة الكتاب»^(١٤)، رواه ابن ماجّة، وشهر تكلّم فيه.

وقال الشافعي: أخبرنا إبراهيم بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر «أن النبي ﷺ كبر على الميت أربعاً، وقرأ بأمر القرآن بعد التكبيرة الأولى»^(١٥)، في هذا الإسناد ضعف، لكنّه مقوّل لما قبله.

وقال الشافعي: أخبرنا مطرف بن مازن عن معمر عن الزهري، قال: أخبرني أبو أمّامة بن سهل بن حنيف: أنّه أخبره رجل من أصحاب النبي ﷺ: أنّ السنة في الصلاة على الجنّزة أن يكبر الإمام، ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سرّاً في نفسه، ثم يصلي على النبي ﷺ، ويخلص الدعاء للجنّزة في التكبيرات، لا يقرأ في شيء منهنّ، ثم يسلم سرّاً في نفسه»^(١٦).

ورواه النسائي عن أبي أمّامة بن سهل أنّه قال: «السنة في الصلاة على الجنّزة - فذكر نحوه ما تقدّم»، أمّا الدعاء الذي ذكره الشيخ فلم أره في شيء من الأحاديث، وقد قال الشافعي: استحبّ أن يقال في الدعاء له: اللهمّ عبدك وابن عبدك، وسرّده، قال

(١٢) رواه الشافعي (٢٤٠/١) والبيهقي (٤٤/٤).

(١٣) رواه البخاري (١٣٩/٨).

(١٤) رواه ابن ماجّة (١٤٩٦).

(١٥) رواه الشافعي (٢٣٩/١).

(١٦) رواه الشافعي (٢٣٩/١) والنسائي (٧٥/٤).

البیهقي: والشافعي أخذ بمعاني ما جمع من الدعاء.

وعن أبي هريرة: أن النبي ﷺ أنه كان إذا صلى على جنازة يقول: «اللهم عبدك وابن عبدك، كان يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبدك ورسولك، وأنت أعلم به مني إن كان مُحْسِناً فَرِّدْ في إِحْسَانِهِ، وإن كان مُسِيئاً فاغْفِرْ لَهُ، ولا تَحْرِمْنا أَجْرَهُ، ولا تَفْتِننا بَعْدَهُ»^(١٧)، رواه ابن حبان في صحيحه.

وروى الحاكم من وجه آخر «مثله».

قلت: وقد ورد في الدعاء للميت حديث حسن ينبغي ذكره هاهنا، وهو ما رواه مسلم في صحيحه عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: «صلى رسول الله ﷺ على جنازة، فحفظت من دعائه: اللهم اغفر له، وارحمه، وعافه، واغفر عنه، وأكرم نزلته، ووسّع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجته، وأدخله الجنة، وأعدّه من عذاب القبر، أو من عذاب النار، قال: حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت»^(١٨)، وفي لفظه: «وقه فتنة القبر، وعذاب النار».

وعن أبي سلمة عن أبي هريرة، قال: صلى رسول الله ﷺ على جنازة، فقال: «اللهم اغفر لحينا وميتنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، وشاهدنا وغائبنا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته فتوفه على الإيمان»^(١٩)، رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان والحاكم، وفي سنده اختلاف، قال أبو حاتم: الصحيح أنه مرسّل عن أبي سلمة.

(١٧) رواه ابن حبان (١٩٢ موارد الظمان) والحاكم (٣٥٩/١) من حديث ابن عباس بنحوه، بالأصل هكذا: «أن النبي ﷺ: أنه كان إذا» ولعل الصواب «عن النبي ﷺ: أنه كان» وهو كذلك في الموارد.

(١٨) رواه مسلم (٥٩/٣).

(١٩) رواه أحمد (٢/٣٦٨ المسند) وأبو داود (١٨٨/٢) والترمذي (٢٤٤/٢) والنسائي (٧٤/٤) وابن ماجه (١٤٩٨) وابن حبان (١٩٣ موارد الظمان) والحاكم (٣٥٨-٣٥٩).

ورواه الترمذي، والنسائي عن أبي إبراهيم الأشهلي عن أبيه نحو ذلك^(٢٠) عن النبي ﷺ، قال البخاري: وهو أصح الروايات، وقال الترمذي: حسن صحيح، وفي الباب عن عبد الرحمن بن عوف، وعائشة، وأبي قتادة، وجابر، وعوف بن مالك، وقال أبو حاتم، أبو إبراهيم وأبوه مجهولان، وقال ابنه عبد الرحمن: توهم بعض الناس أنه عبد الله بن أبي قتادة، وقد أخطأ، فإن أبا قتادة من بني سلمة، وهذا من عبد الأشهل.

عن ابن مسعود، قال: «ثلاثة كان رسول الله ﷺ يفعلهن، تركهن الناس: أحدهن التسليم على الجنائز مثل التسليم في الصلاة»^(٢١)، رواه البيهقي.

وله عن عبد الله بن أبي أوفى نحوه^(٢٢).
عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا صليتم على الميت، فأخلصوا له الدعاء»^(٢٣)، رواه أبو داود، وابن ماجه بسند جيد.

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «أنه صلى على جنازة، فكبر عليها أربعاً، وسلم تسليم»^(٢٤)، رواه الدارقطني، والبيهقي.

تقدم قوله عليه السلام: «فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فاتموا»^(٢٥)، وهو عام في صلاة الجنازة وغيرها.

عن سعيد بن المسيب: «أن أم سعد ماتت، والنبي ﷺ غائب، فلما قدم صلى عليها، وقد مضى لذلك شهر»^(٢٦)، رواه الترمذي، وهو أجود المراسيل. ويعضده ما

(٢٠) رواه الترمذي (٢٤٤/٢) والنسائي (٧٤/٤)، وكلمة «عن» التي بعد كلمة «ذلك» ساقطة من الأصل وقد أثبتناه ليستقيم الكلام.

(٢١) رواه البيهقي (٤٣/٤).

(٢٢) رواه البيهقي (٤٣/٤).

(٢٣) رواه أبو داود (١٨٨/٢) وابن ماجه (١٤٩٧).

(٢٤) رواه الدارقطني (٢/٢٧) والبيهقي (٤٣/٤).

(٢٥) تقدم.

(٢٦) رواه الترمذي (٢٥١/٢).

رواه أبو يعلى الموصلي بإسنادٍ على شرط الصحيح عن ابن عباس: «أن النبي ﷺ صلى على قبرٍ بعد شهرٍ»^(٢٧).

ورواه الدارقطني من وجهٍ آخر^(٢٨)، وقال: تفرّد به بشر بن آدم، وخالفه غيره، وليس كما قال.

تقدّم: أنه عليه السلام صلى بأصحابه على النجاشي ملك الحبشة، وكان غائباً عنه عليه السلام^(٢٩)، والأصل عدم التخصيص.

قال الشافعي: أخبرنا بعض أصحابنا عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان: «أن أبا عبيدة صلى على رؤوس»^(٣٠)، خالد بن معدان لم يدرك أبا عبيدة، لكن لهذا المعنى شواهدٌ أخرى.

عن جابر: «أن رسول الله ﷺ أمر بدفن قتلى أحدٍ في دماثهم، ولم يغسلوا، ولم يُصلّ عليهم»^(٣١)، رواه البخاري.

ولأبي داود عن أنسٍ مثله^(٣٢)، وإسناده على شرط مسلم. فأما ما روي من أنه صلى عليهم خصوصاً على حمزة سبعين مرة، فلم يصحّ سنده، فأما من قُتل في غير المعركة، فروى النسائي بإسناده عن شداد بن الهاد: أن رجلاً من الأعراب جاء إلى رسول الله ﷺ، فأمن به وأتبعه، ثم قال: أهاجر معك. فذكر حديثاً طويلاً، فيه: فلبثوا قليلاً ثم نهضوا إلى قتال العدو فأتى به النبي ﷺ يُحمّل، قد أصابته سهمٌ حيث أشار - يعني - في حلقه، فقال النبي ﷺ: أهو هو؟ قالوا:

(٢٧) لم أجده بهذا اللفظ في مسنده، وانظر (٢٥٢٣) فيه.

(٢٨) رواه الدارقطني (٧٨/٢).

(٢٩) تقدّم.

(٣٠) رواه الشافعي (٢٣٨/١).

(٣١) رواه البخاري (١٥٣/٨).

(٣٢) رواه أبو داود (١٧٤/٢).

نعم، قال: صدق الله فصدقته، اللهم هذا عبدك، خرج مهاجراً في سبيلك فقتل شهيداً، أنا شهيدٌ على ذلك. قال النسائي: هذا خطأ، والصواب عندنا: عن شداد بن أوس، مُرسَل، وقال البيهقي: يحتمل أنه إنما كَفَنَهُ وصَلَّى عليه لأنه لم يُمِتْ في المعركة، وإنما مات بعدها.

قال الشافعي: أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر: «أن عمر رضي الله عنه غُسل وكُفِّن وصُلي عليه» (٣٣).

قال الشافعي: وهو شهيد، ولكنه إنما صار إلى الشهادة في غير حرب، وكذا روى البيهقي: «أن علياً رضي الله عنه غُسل، وكُفِّن، وصُلي عليه» (٣٤)، قد يُستأنس بهذا في الصحيح من القولين: أن مَنْ قُتِلَ من أهل العدل بيد أهل البغي أنه يُغسَل، ويُصَلَّى عليه، وقد يستدل للقول الآخر بما رواه البيهقي عن عمار أنه قال: «أدفنوني في ثيابي، فإنني مُخاصِمٌ» (٣٥).

عن المغيرة بن شعبه، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الطفل يُصَلَّى عليه» (٣٦)، رواه أحمد، وأهل السنن، وصححه الترمذي.

ولأحمد، وأبي داود أيضاً: «السَّقَطُ يُصَلَّى عليه» (٣٧). وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «الطفل لا يُصَلَّى عليه، ولا يُورَث، ولا يَرِثُ حتى يَسْتَهْلَ» (٣٩)، رواه الترمذي، وقال: اضطرب الناس فيه، ورؤي مرفوعاً، وموقوفاً، وهو أصح، قلت: ثم هو من رواية إسماعيل بن مسلم المكي، وهو متروك.

(٣٣) رواه الشافعي (٤٦١/٨) الأم، ورواه البيهقي (١٦/٤).

(٣٤) رواه البيهقي (١٧/٤).

(٣٥) رواه البيهقي (١٧/٤).

(٣٦) رواه أحمد (٤/٢٤٧) المسند وأبو داود (٣١٨٠) والنسائي (٥٨/٤) والترمذي (٢٤٨/٢).

وابن ماجه (١٥٠٧) والبيهقي (٨/٤) في الكبرى.

(٣٧) رواه أحمد (٢٤٩/٤) وأبو داود (١٨٣/٢).

(٣٨) رواه الترمذي (٢٤٨/٢).

ولابن ماجّة من وجه آخر فيه الربيع بن بذر - عُليلة - وهو متروك.
عن جابر مرفوعاً: «إذا استهلَّ الصَّبيُّ صُلِّيَ عليه ووُرِّثَ» (٣٩).
تقدّم قوله عليه السلام: «إنّما الأعمالُ بالنيّاتِ، وإنّما لكلُّ امرئٍ ما نوى» (٤٠).

(٣٩) ابن ماجّة (١٥٠٨).

(٤٠) تقدّم.

٥ - باب: حَمَلِ الْجَنَازَةِ وَالِدْفَنِ

عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «إذا اتبع أحدكم جنازة، فليأخذ بجوانب السرير الأربع، فإنه من السنة»^(١)، رواه سعيد بن منصور، وذا لفظة، وابن ماجه.

قال الشافعي: روى بعض أصحابنا عن النبي ﷺ: «أنه حمل في جنازة سعد بن معاذ بين العمودين»، ثم روى بأسانيد عن عمر، وعثمان، وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة، وابن الزبير: «أنهم حملوا في الجنائز بين العمودين»^(٢)، وأشار إلى ثبوت ذلك.

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «أسرعوا بالجنازة، فإن تك سالحة، فخير؛ تقدمونها إليه، وإن تك سوي ذلك، فشر تضعونه عن رقابكم»^(٣)، أخرجه.

عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أنه رأى النبي ﷺ، وأبا بكر، وعمر رضي الله عنهما يمشون أمام الجنازة»^(٤)، رواه الشافعي، وأحمد، وأهل السنن بأسانيدهم إلى الزهري عن سالم عن أبيه، وقد اختلف الرواة له عن الزهري، فمنهم من وصله، ومنهم من أرسله، قال عبد الله بن المبارك: المرسل أصح، وقال الترمذي: أهل الحديث يرون المرسل أصح، وقال النسائي: هذا خطأ، والصواب مرسل، وقال علي بن المديني لسفيان بن عيينة: يا أبا محمد خالفك الناس في هذا الحديث، فقال

(١) رواه سعيد بن منصور والبيهقي (١٩/٤) وابن ماجه (١٤٧٨)، وهو منقطع.

(٢) رواه الشافعي (عن النبي ﷺ) هكذا معلقاً بصيغة التمرريض (مختصر المزني ٨/٣٧) الأم، وعلقه عن بقية الصحابة، ثم أسنده عنهم في الأم (٢٦٩/١).

(٣) رواه البخاري (١١٣/٨) ومسلم (٥٠/٣)، قلت: بالأصل عن أبي ذر وهو خطأ واضح، والتصحيح من الصحيحين وغيرها.

(٤) رواه الشافعي (١٤٦٢/٨) المسند، وأحمد (٨/٢) و ٣٧ و ١٢٢ و ١٤٠) وابو داود (١٨٣/٢) والنسائي (٥٦/٤) والترمذي (٢٣٧/٢) وابن ماجه (١٤٨٢).

سُفْيَانُ: أَسْتَيْقِنُ الزُّهْرِي حَدَّثَنِيهِ مِرَاراً لَسْتُ أَحْصِيهِ مِنْ فِيهِ يُعِيدُهُ وَيُبْدِيهِ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ بَكْرِ الْبُرْسَانِيِّ عَنْ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي أَمَامَ الْجَنَازَةِ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعِثْمَانُ»^(٥)، قَالَ الْبُخَارِيُّ: أَخْطَأَ فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، إِنَّمَا يُرَوَّى عَنْ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ مُرْسَلاً، وَهُوَ أَصَحُّ.

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «غَسَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيٌّ، وَالْفَضْلُ، وَأَسَامَةُ، وَهُمْ أَدْخَلُوهُ قَبْرَهُ»^(٦)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ أَبِي مُرَحَبٍ: «أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ نَزَلَ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ أَرْبَعَةَ»^(٧).

وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ فَقَالَ: عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: فَذَكَرَهُ.
عَنْ جَابِرٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَجَرَ أَنْ يُقْبَرَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ، حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَضْطَرَّ إِنْسَانٌ إِلَى ذَلِكَ»^(٨)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ.

عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: «جَاءَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: أَصَابَنَا قَرْحٌ وَجْهَهُ، فَكَيْفَ تَأْمُرُ؟ قَالَ: احْفَرُوا، وَأَوْسِعُوا، وَأَعْمِقُوا وَاجْعَلُوا الرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ فِي الْقَبْرِ، قِيلَ: فَأَيُّهُمْ يُقَدَّمُ؟ قَالَ: أَكْثَرُهُمْ قُرْآنًا»^(٩)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَهْلُ السُّنَنِ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ، فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى تَعْمِيقِ الْقَبْرِ، قَالَ فِي الْمُهَذَّبِ: لِأَنَّ عُمَرَ أَوْصَى أَنْ يُعَمَّقَ الْقَبْرُ قَامَةً وَبَسْطَةً.

(٥) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢/٢٣٨) وَابْنُ مَاجَةَ (١٤٨٣) .

(٦) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢/١٩٠) ، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ (٤/٥٣) .

(٧) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢/١٩٠) ، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ (٤/٥٣) .

(٨) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣/٥٠) .

(٩) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤/١٩٠) ، وَابْنُ دَاوُدَ (٣٢١٥ وَ ٣٢١٦) وَالنَّسَائِيُّ (٤/٨٠) وَالتِّرْمِذِيُّ (١٧١٣)

وَابْنُ مَاجَةَ (١٥٦٠) .

عن ابن عباسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّحْدُ لَنَا ، وَالشَّقُّ لِغَيْرِنَا»^(١٠) ، رواه أحمدٌ ، وأهلُ السُّنَنِ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

عن ابنِ عباسٍ ، قَالَ : «سَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ»^(١١) ، رواه الشَّافِعِيُّ عَنْ الثَّقَفَةِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَطَاءٍ ، وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ .

وعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيِّ ، قَالَ : «أَوْصَى الْحَارِثُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ هُوَ الْخَطْمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ أَذْخَلَهُ مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْ الْقَبْرِ ، وَقَالَ : هَذَا مِنَ السُّنَّةِ»^(١٢) ، رواه أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

عن ابنِ عباسٍ ، قَالَ : «جَلَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْرَ سَعْدِ بْنِ ثَوْبٍ»^(١٣) ، رواه الْبَيْهَقِيُّ .

عن ابنِ عمرَ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا وَضَعَ الْمَيِّتَ فِي الْقَبْرِ ، قَالَ : «بِسْمِ اللَّهِ ، وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ»^(١٤) ، رواه أَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَالحَاكِمُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَلَفْظُهُمَا : «وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ» ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرَطِهِمَا ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ غَرِيبٌ .

عن عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ : «أَنَّ سَعْدًا قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي هَلَكَ فِيهِ : أَلْحِدُوا لِي لَحْدًا ، وَانْصِبُوا عَلَيَّ اللَّيْنَ نُصْبًا ، كَمَا صُنِعَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(١٥) ، رواه مُسْلِمٌ .

(١٠) رواه أحمد (٣٥٧/٤) وأبو داود (١٩٠/٢) والنسائي (٨٠/٤) والترمذي (٢٥٥/٢) وابن ماجه (١٥٥٤) ، ومع وصفه بالغرابه من قبل الترمذي فقد حسنه ايضاً .

(١١) رواه الشافعي (٢٧٣/١ الأم) ، وأخرجه البيهقي كذلك (٥٤/٤) من طريقه هكذا .

(١٢) رواه أبو داود (١٩٠/٢) ، والبيهقي من طريقه (٥٤/٤) ، وقال : هذا اسناد صحيح ، قلت ، وهو كما قال .

(١٣) رواه البيهقي (٥٤/٤) ، وقال : لا أحفظه إلا من حديث يحيى بن عقبة بن أبي العيزرا ، وهو : ضعيف .

(١٤) رواه أبو داود (١٩١/٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٨٨) وابن حبان ١٩٥ ، ١٩٦ موارد الظمان (٣٣٦/١) والحاكم (٢٥٥/٢) والترمذي (٢٥٥/٢) وابن ماجه (١٥٥٠) .

(١٥) رواه مسلم (٦١/٣) .

عن أبي هريرة: «أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة، ثم أتى قبر الميت، فحثاً عليه من قبل رأسه ثلاثاً»^(١٦)، رواه ابن ماجه بإسناد لا بأس به، لكن قال أبو حاتم الرازي: هذا حديث باطل.

روى البخاري عن سفيان الثمار، قال: «رأيت قبر النبي ﷺ مُسْنَمًا»^(١٧). وعن القاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، قال: «دخلت على عائشة، فقلت: يا أمه أكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبه، فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة، ولا لاطئة، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء»^(١٨)، رواه أبو داود، والحاكم في مستدركه.

وروى زكريا بن يحيى الساجي: «أن قبر النبي ﷺ رُفِعَ شِبْرًا»^(١٩). عن أبي الهياج الأسدي، واسمه: حيّان بن حصين، قال: قال لي علي رضي الله عنه: «ألا أبعثك على ما بعثني رسول الله ﷺ: أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»^(٢٠)، رواه مسلم.

عن أبي رافع، قال: «سَلَّ رسول الله ﷺ سعداً، ورش على قبره ماء»^(٢١)، رواه ابن ماجه من حديث مندل بن علي، وهو متروك.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه: «أن رسول الله ﷺ رش قبر ابنه إبراهيم، ووضع عليه حصباء»^(٢٢)، رواه الشافعي، وهذا مرسل يتقوى بالذي قبله.

(١٦) رواه ابن ماجه (١٥٦٥).

(١٧) رواه البخاري (٢٢٤/٨).

(١٨) رواه أبو داود (١٩٢/٢) والحاكم (٣٦٩/١).

(١٩) قلت: وأخرجه البيهقي: أنه رفع قدر شبر، في الكبرى (٤١١/٣) (٤١٠/٣) مرسلًا وموصولًا عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر.

(٢٠) رواه مسلم (٦١/٣).

(٢١) رواه ابن ماجه (١٥٥١).

(٢٢) رواه الشافعي (٢٤٢/١).

وروى أبو داود في المراسيل عن القَعْنِيّ وغيره عن الدَّرَاوَزْدِيّ عن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَشَّ عَلَى قَبْرِ إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّهُ أَوَّلُ قَبْرِ رَشَّ عَلَيْهِ، وَلَهُ قَالَ حِينَ دُفِنَ وَفُرِغَ مِنْهُ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ» (٢٣).

عن جابر، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقَعَّدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُنَى عَلَيْهِ» (٢٤)، رواه مُسْلِم.

عن جابر، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّهُمَ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ... الحديث» (٢٥)، رواه البخاري، والشك أنهم أصابهم قرح يومئذ كما قال الله تعالى، وكما تقدّم في حديث هشام بن عامر، قَالَ: وَالذَّفْنُ فِي الْمَقْبَرَةِ أَفْضَلُ، قَدْ يُسْتَدَلُّ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُنْقَلْ أَنَّهُ دُفِنَ أَحَدًا مِمَّنْ مَاتَ فِي الْمَدِينَةِ إِلَّا بِالْمَقْبَرَةِ، مَعَ تَكَرُّرِ ذَلِكَ وَكَثْرَتِهِ، وَبِمَا رُوِيَ عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ الْمُطَّلِبِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَ قَبْرَ عَثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ بِصَخْرَةٍ، وَقَالَ: أَتَعْلَمُ قَبْرَ أَخِي، وَأَدْفِنُ إِلَيْهِ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِي» (٢٦)، رواه أبو داود.

ولابن ماجّة عن أنسٍ مثله، وليس ذلك بواجبٍ، لأنه عليه السلام دُفِنَ فِي حُجْرَةٍ عَائِشَةَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ فِي مَغَازِيهِ: «لَمَّا دُفِنَ النَّبِيُّ ﷺ أَلْقَى الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ خَاتَمَهُ فِي الْقَبْرِ، ثُمَّ اقْتَحَمَ فِيهِ، فَكَانَ يَقُولُ: أَنَا آخِرُ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَبْرِ شَيْءٌ لَهُ قِيَمَةٌ نُبِّشَ وَأُخِذَ.

عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ

(٢٣) رواه أبو داود في المراسيل (٢١١-٢١٢).

(٢٤) رواه مسلم (٦٢/٣).

(٢٥) رواه البخاري (١٥٢/٨).

(٢٦) رواه أبو داود (١٩٠/٢) وابن ماجّة (١٥٦١)، وأظن سقطت كلمة (بها) بعد كلمة «أتعلم»

كما هو عند أبي داود (١٩٠/٢).

زيارة القبور، فزوروها. . الحديث» (٢٧)، رواه مسلم.

وعن أبي هريرة، قال: «زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، وقال: استأذنت رب أن أستغفر لها فلم يأذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها، فأذن لي، فزوروا القبور، فإنها تذكركم الموت» (٢٨)، أخرجاه.

عن أبي هريرة: «أن رسول الله ﷺ لعن زوارات القبور» (٢٩)، رواه أحمد، وابن ماجه، والترمذي، وقال: حسن صحيح.

ولأحمد، وابن ماجه عن حسان بن ثابت «مثله» (٣٠).
وعن ابن عباس، قال: «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج» (٣١)، رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، ولا شك أن هذا الحديث حسن يحتج به لتعدد طرقه، وإن كان في كل منها ضعف يسير.

وعن أبي هريرة: «أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة، فقال: السلام عليكم، دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله عن قريب بكم لاحقون» (٣٢)، رواه مسلم.

ولأحمد، وأبي داود، وابن ماجه عن عائشة: نحوه، وزاد: «اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتننا بعدهم» (٣٣)، وفي إسناده: عاصم بن عبيد الله العمرى وهو ضعيف.

(٢٧) رواه مسلم (٦٥/٣) .

(٢٨) رواه البخاري (لم نجده فيه) ومسلم (٦٥/٣)، وقد نسب صاحب المنتقى للجماعة، ورد عليه شارحه الإمام الشوكاني بأنه لم يجده في البخاري، ونحن كذلك بعد البحث كثيراً، ولم ينسبه البيهقي له بل لمسلم فقط .

(٢٩) رواه أحمد (٣٥٦، ٣٣٧/٢) المسند) وابن ماجه (١٥٧٦) والترمذي (٢٥٩/٢) .

(٣٠) رواه أحمد (٤٤٣/٣) المسند) وابن ماجه (١٥٧٤) .

(٣١) رواه أحمد (٢٢٩/١) وأبو داود (١٩٦/٢) والترمذي (٢٠١/١) والنسائي (٩٥/٤) .

(٣٢) رواه مسلم (١٢٣/١) وذكره البيهقي في الكبرى (٧٨/٤) في حديث أطول ذكر فيه تمنيه رؤية إخوانه صلى الله عليه وسلم وكلمة «مؤمنين» ساقطة من الأصل وأثبتناها كما هو عند البيهقي رحمه الله .

(٣٣) رواه أحمد (٧٦/٦ و ١١١) ، وأبو داود في رواية الحسن بن العبد كما في التحفة =

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يجلس أحدكم على جَمْرَةٍ، فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده، خير له من أن يجلس على قبرٍ» (٣٤)، رواه مُسلم.

وتقدّم حديث جابر: «نهى رسول الله ﷺ أن يُجصص القبر، وأن يُقعدَ عليه، وأن يُبنى عليه» (٣٥)، رواه مُسلم.

وزاد الترمذي: «وأن يُوطأ» وقال: حسن صحيح.

وعن عُقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أمشي على جَمْرَةٍ أو سيفٍ، أو أخصِف نعلي برجلي، أحب إلي من أن أمشي على قبر مُسلم» (٣٦)، رواه ابن ماجّة بإسنادٍ جيّد.

= ٤٤٩/١١، وابن ماجه (١٥٤٦)، والنسائي ٧٥/٧.

(٣٤) رواه مسلم (٦٢/٣).

(٣٥) رواه مسلم (٦٢/٣) وزاد الترمذي (٢٥٨/٢).

(٣٦) رواه ابن ماجه (١٥٦٧).

٦ - بَابُ: التَّعْزِيَةِ، وَالْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ

عن ابنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ عَزَى مُصَاباً، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ»^(١)، رواه الترمذي، وابنُ ماجَّة، وفي إسناده عليُّ بنُ عاصمٍ وهو ضَعِيفٌ، وقد تَابَعَهُ آخَرُ ضَعِيفٌ.

وقد رُوِيَ عن أَبِي بَرْزَةَ، وَعَمْرٍو بنِ حَزْمٍ التَّغْيِبُ فِي ذَلِكَ، وَهَذَا مِمَّا يُتَّسَمَحُ فِيهِ بِقَبُولِ الْحَدِيثِ الضَّعِيفِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، قَالَ: «كُنَّا نَعُدُّ الْاجْتِمَاعَ إِلَى أَهْلِ الْمَيِّتِ، وَصُنْعَةَ الطَّعَامِ بَعْدَ دَفْنِهِ فِيهِ مِنَ النَّيَاحَةِ»^(٢)، رواه أحمد، وابنُ ماجَّة بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: «لَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَاءَتِ التَّعْزِيَةُ، سَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ: «إِنَّ فِي اللَّهِ عِزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَخَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَدَرَكًا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ، فَبِاللَّهِ فَتَقُوا، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا، فَإِنَّ الْمُصَابَ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابُ»، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: أَتَدْرُونَ مَنْ هَذَا؟ هَذَا الْخَضِرُ»^(٣)، الْقَاسِمُ هَذَا - هُوَ الْعُمَرِيُّ - مَتْرُوكٌ، كَذَّبَهُ أَحْمَدُ وَيَحْيَى، وَزَادَ أَحْمَدُ: وَكَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ مِنْ حَدِيثِ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ - وَهُوَ ضَعِيفٌ جَدًّا -

(١) رواه الترمذي (٢٦٨/١) وابن ماجه (١٦٠٢) .

(٢) رواه أحمد (١/٤ المسند) وابن ماجه (١٦١٢) .

(٣) رواه الشافعي (٢٤٧/١) والحاكم (٥٨-٥٧/٣) لكن عن جابر ، ثم عن أنس من طريق عباد هذا عنه .

عن أنسٍ، وفيه: «فقال أبو بكر وعلي: هذا الخضر»، وقد استدرَك الحفَاطُ على مُستَدركِ الحاكمِ أشياء كثيرة.

وروي عن جابر، قال: «لما نزلَ برِسلُ اللهِ ﷺ، عزَّتْهُمُ الملائكةُ، فيسمعونَ الحِسَّ ولا يروَنَ الشَّخصَ: السلامُ عَلَيْكُمْ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ، إنَّ في اللهِ عزاءً من كلِّ مُصيبةٍ، وخلفاً من كلِّ فائتٍ، فباللهِ فثَقُوا، وإيَّاهُ فارْجُوا، فإنَّ المحرومَ من حُرْمِ الثوابِ، والسلامِ عَلَيْكُمْ ورحمةِ اللهِ وبركاتِهِ»^(٤).

قال الشافعي: فأحبُّ أن يقولَ هذا، ويتَرَحَّم على الميِّتِ، ويدعُو له ولمن خَلَفَ.
عن أنسٍ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «وُلِدَ لي اللَّيلةَ غلامٌ فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ - فذكرَ الحديثَ - إلى أن قال: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَذَمِعَتْ عَيْنَا رَسولِ اللهِ، وقال: تَدْمَعُ العَيْنُ وَيَحْزَنُ القَلْبُ، ولا نقولُ إِلَّا ما يُرْضِي رَبَّنَا، إِنَّا بَكَ يا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ»^(٥).

عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «اِثْنانِ بالناسِ هُما بِهِم كُفَرُ: الطُّغْنُ في النِّسَبِ، والنِّياحَةُ على الميِّتِ»^(٦)، رواه مُسلمٌ.

عن عبدِ اللهِ بنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: «لما جاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ حينَ قُتِلَ، قالَ النَبِيُّ ﷺ: إِصْنَعُوا لآلِ جَعْفَرٍ طَعاماً، فَقَدْ أَتاهُم ما يَشْغَلُهُمْ»^(٧)، رواه أحمدٌ، وأبو داود، والترمذي، وابنُ ماجَّةَ بإسنادٍ حَسَنٍ.
ولأحمدَ، وابنِ ماجَّةَ عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ «مِثْلُهُ»^(٨).

(٤) علقه البيهقي في الكبرى (٦٠/٤)، بعد ذكر روايته الأولى عن علي بن الحسين رضي الله عنهما، فقال: وقد روي معناه من وجه آخر عن جعفر عن أبيه عن جابر، ومن وجه آخر عن أنس وفيها ضعف وقد أخرجه الحاكم كما ذكرنا من حديث جعفر عن أبيه عن جابر (٥٧/٣).

(٥) رواه مسلم (٧٦/٧).

(٦) رواه مسلم (٥٨/١).

(٧) رواه أحمد (٢٠٥/١) وأبو داود (١٧٣/٢) والترمذي (٢٣٤/٢) وابن ماجَّة (١٦١٠).

(٨) رواه أحمد (٣٧٠/٦) المسند (١٦١١) وابن ماجَّة (١٦١١).

٤ - كتاب الزكاة

قال الله سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ في آي كثير من القرآن .
وتقدم حديث ابن عمر: «بُني الإسلام على خمسٍ : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن
محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة . . الحديث»^(١) .

وجوب الزكاة في الجملة معلوم من الدين ضرورة .
قال الله تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ .
وسأيتي قوله عليه السلام : «ليس فيما دون خمسٍ أواقٍ صدقة»^(٢) ، استدلل بذلك
للإمام الشافعي على أن الزكاة واجبة في كل مال ، كل حر مسلم ، وذلك عام في كل
كبير وصغير ، يتيم أو غيره ، ويقوي هذا ما رواه الترمذي من حديث المثني بن الصباح
عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : «أن النبي ﷺ خطب الناس ، فقال : ألا من
ولي يتيماً له مال ، فليتجر فيه ، ولا يتركه حتى تاكله الصدقة»^(٣) .

ورواه الدارقطني من هذا الوجه ، ومن وجهين آخرين ، ولا يثبت شيء منهما . وقال
هو ، والبيهقي : الصحيح أنه من قول عمر .

وقال الشافعي : أخبرنا عبد المجيد عن ابن جريج عن يوسف بن ماهك : أن النبي
ﷺ قال : «ابتغوا في مال اليتيم ، لا تذهبها الصدقة ، أو لا تستهلكها الصدقة»^(٤) ، وهذا
مرسل .

(١) تقدم .

(٢) رواه مسلم في حديث أطول (٣٩٠/١) والبخاري (١٥٦/٢-١٤٤) .

(٣) رواه الترمذي (٣٢/٣) ، والدارقطني (١١٠/٢) .

(٤) رواه الشافعي (٢٤/٢) .

قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَرَوَيْنَا وَجوبَ زَكَاةِ مَالِ الْيَتِيمِ عَنْ عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَعَائِشَةَ، وَابْنِ عُمَرَ، وَغَيْرِهِمْ، مَعَ أَنَّ الْأَكْثَرَ مِنَ التَّابِعِينَ قَبَلْنَا يَقُولُونَ بِهِ.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «لَيْسَ فِي مَالِ الْعَبْدِ زَكَاةٌ»^(٥)، رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَقَالَ: رَوَيْنَاهُ عَنْ جَابِرٍ أَيْضًا، وَرُوِيَ عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا، وَلَا يَصَحُّ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَرُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُمَا قَالَا: «لَيْسَ فِي مَالِ الْمُكَاتِبِ زَكَاةٌ»^(٦).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «أَدْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خُمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا بِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دُعَاةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»^(٧)، أَخْرَجَاهُ.

اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى عَدَمِ وَجوبِ الزَّكَاةِ عَلَى الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ، فَأَمَّا الْمُرْتَدُّ، فَقَدْ عَلِمَ بِالتَّوَاتُرِ أَنَّ الْخَلِيفَةَ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَاتَلَ أَهْلَ الرَّدَّةِ وَمَانَعِيَ الزَّكَاةِ، حَتَّى أَخَذَهَا مِنْهُمْ، وَقَالَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَاللَّهِ لَا قَاتِلِينَ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا، وَفِي رِوَايَةٍ: «عِقَالًا»^(٨)، كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى مَنَعِهَا، وَهُوَ فِي الصَّحِيحِينَ، وَغَيْرِهِمَا مِنْ كُتُبِ الْإِسْلَامِ.

عَنْ الْحَسَنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَمْ تُفَرَضْ - يَعْنِي الزَّكَاةُ - إِلَّا فِي عَشْرَةِ أَشْيَاءَ:

(٥) البيهقي (١٠٨/٤).

(٦) رواه البيهقي (١٠٩/٤) عن ابن عمر موقوفاً عليه، وعن جابر كذلك، وقال: وهو قول سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، وعطاء ومكحول، ومسروق.

(٧) رواه البخاري (١٥٨/٢) ومسلم (٢٩/١).

(٨) رواه البخاري (١٤٧/٢، ١٣١) وناوي) ومسلم (٢٩/١-٣٠).

الإبل، والبقر، والغنم، والذهب والفضة، والحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب،
والذرة».

وفي رواية: «السُّلْتُ بَدَلَ الذَّرَةِ»^(٩)، رواه البيهقي من حديث عمرو بن عبّيد داعية
الفرقة القدرية خذلها الله، قال: وقد علّم الكلام في رواية الداعية، وأنها لا تُقبل، والله
أعلم، ولكن سيأتي كل من هذه في بابها الخاص به إن شاء الله تعالى وبه الثقة.

قال الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾.

وفي حديث معاذ: «فَاعْلَمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ»^(١٠)، يؤخذ
من ذلك أنها تجب في غير المال.

(٩) رواه البيهقي (١٢٩/٤) .

(١٠) تقدم .

١ - بَابُ : صَدَقَةِ الْمَوَاشِي

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من صاحب إبلٍ لا يُؤدِّي منها حقَّها، وفي رواية: زكَّاتها» إلَّا إذا كان يومُ القيامةِ بَطَحَ لها بقاعٍ قَرَقَرٍ أوفرَ ما كانت لا يفقدُ منها فصيلاً واحداً تَطَوَّهَ بأخفافِها، وتَعَضُّهُ بأفواهِها، كلَّما مرَّ عليه أوَّلاها رُدَّ عليه أخرها في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقضى بين العبادِ فيرى سبيله إمَّا إلى الجنة، وإمَّا إلى النار، قيل: يا رسول الله! فالبقر والغنم؟ قال: ولا صاحب بقرٍ، ولا غنمٍ لا يُؤدِّي منها حقَّها، وفي رواية: «زكَّاتها» إلَّا إذا كان يومُ القيامةِ بَطَحَ لها بقاعٍ قَرَقَرٍ، فذكر نحوه، قالوا: فالخيلُ يا رسول الله؟ قال: الخيلُ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ، الخيلُ ثلاثة: فهي لرجلٍ أجْرٌ، ولرجلٍ سِتْرٌ، وعلى رجلٍ وِزْرٌ، وذكر. الحديث، قالوا: فالحمُرُ يا رسول الله؟ قال: ما أنزل الله عليَّ فيها شيئاً إلَّا هذه الآية الجامعة الفادئة: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(١). مختصر من طرق مسلم.

والغرضُ أنَّه لم يذكر الزكاةَ إلَّا في الإبلِ، والبقرِ، والغنمِ.
وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على المسلمِ في فرسيه، ولا عبدهِ صدقةٌ»، أخرجاه، زاد مسلم: «إلَّا زكاةَ الفِطْرِ في الرقيقِ»^(٢).

وعن عليٍّ عن النبي ﷺ، قال: «قد عفوْتُ لكم عن صدقةِ الخيلِ والرقيقِ»^(٣)، رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابنُ ماجَّة، وفي إسناده الحارثُ الأعورُ، ومنهم مَنْ

(١) رواه مسلم (٧٢/٣)، قلت: وكلمة (ستر) ساقطة من الأصل وقد استدركنها من صحيح مسلم.

(٢) رواه البخاري (٣٥/٩) ومسلم (٦٧/٣) والزيادة (٦٨/٣).

(٣) رواه أحمد (٢٣٥/٨) الفتح وأبو داود (٣٦٣/١) والترمذي (٦٦/٢) وابن ماجَّة (١٨١٣).

سَمِيَ مَعَهُ عَاصِمٌ بَنَ ضَمْرَةَ، وَكِلَاهُمَا قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ.

قال زُهَيْرٌ: عن أبي إسحاق عن الحارث وعاصم بن ضَمْرَةَ عن علي، قال زُهَيْرٌ: أَحَسَبُهُ عن النبي ﷺ: «ليس على العَواملِ شيءٌ»^(٤)، رواه أبو داود، وقال: رواه شُعْبَةُ، والثوري، وغيرهما عن أبي إسحاق عن عاصم عن علي، لم يرفعوه، ورواه الدارقطني من وجه آخر عن علي مرفوعاً من حديث صَقْرِ بْنِ حَبِيبٍ، قال ابن حبان: يأتي بالْمُنْكَرَاتِ، وليس هذا من كلام النبي ﷺ. ثم رواه الدارقطني مرفوعاً من حديث ابن عباس، وجابر، وعَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ عن أبيه عن جدّه، ولكن بأسانيدٍ ضَعُافٍ، وأجود ما في ذلك مفهومٌ حديث أنسٍ الذي سيأتي: «وفي صدقة الغنم في سَائِمَتِهَا»^(٥)، وهو بمفهوم الصفة، والصحيح أنه حُجَّةٌ.

عن علي رضي الله عنه: أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس في مال زكاة حتى يحول عليه الحول»^(٦)، رواه أبو داود.

وروى ابن ماجّة من حديث حارثة بن أبي الرجال - وهو ضعيف - عن عَمْرَةَ عن عائشة مرفوعاً مثله.

وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ استَفَادَ مَالاً، فَلَا زكاةَ عليه الحول»^(٧)، رواه الترمذي بسندٍ ضعيفٍ، وقال: الصحيح أنه موقوفٌ. قلت: كذلك رواه الشافعي عن مالك عن نافع عن أنس مرفوعاً.

(٤) رواه أبو داود (٣٦٢/١)، والدارقطني (١٠٣/٢)، والصقر هذا يسمى أيضاً الصعق بن حبيب تكلم فيه ابن حبان، وغمزه الدارقطني كما في لسان الميزان (١٩٠/٣).
(٥) سيأتي.

(٦) رواه أبو داود (٣٦٢/١) وابن ماجّة (١٧٩٢).

(٧) رواه الترمذي (٧١/٢) والشافعي (١٤/٢)، قبلت وقد سقط منه شيء وتكملته «حتى يحول عليه» فيكون «فلا زكاة عليه حتى يحول عليه الحول» كما هو عند الترمذي وعند غيره بتمامه، ورواية الشافعي عن أنس مرفوعاً للحديث عن مالك عن نافع عنه أشك في صحتها لأنه في الأم (١٧/٢) رواه عن ابن عمر، وأوقفه ولعله أصح، ولم أجده عن أنس.

وروى الشافعي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «أنه لم يكن يأخذ من مال زكاة حتى يحول عليه الحول»^(٨)، وعن عثمان كذلك.

عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «نعتد عليهم بالسخلة يحملها الراعي، ولا نأخذها، ولا نأخذ الأكلة، ولا الرئى، ولا الماخض، ولا فحل الغنم، ونأخذ الجدعة، والثنية، وذلك عدل بين غداء المال وخياره»^(٩)، رواه مالك، والشافعي، فيه دلالة على أنه إذا ولدت شاة سخلة قبل الحول أنها تُضم إلى ماله، ويلزمه شاة أخرى.

عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس فيما دون خمس ذود صدقة، ولا فيما دون خمسة أوسق صدقة، ولا فيما دون خمس أواق صدقة»^(١٠). أخرجه.

ولمسلم عن جابر مثله.

عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ كتب كتاب الصدقة، فلم يخرجهم عماله حتى قبض، فعمل به أبو بكر حتى قبض، وعمر حتى قبض، وكان فيه: في خمس من الإبل شاة، وفي عشر شاتان، وفي خمس عشرة ثلاث شياه، وفي عشرين أربع شياه، وفي خمس وعشرين بنت مخاض. الحديث^(١١)، رواه أحمد، والترمذي وحسنه، وابن ماجه.

وروي موقوفاً عن سحر بن ذيسم، قال: «أتاني مصدقا رسول الله ﷺ، فقلت: أي شيء تأخذان؟ قال: عناق جدعة، أو ثنية»^(١٢)، رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي.

وتقدم حديث عمر: «ونأخذ الجدعة، والثنية، وفي رواية عنه «الجدع، والثني»^(١٣)،

(٨) رواه الشافعي (١٤/٢).

(٩) رواه الشافعي (١٣/٢)، ومالك (١٩٩/١).

(١٠) رواه البخاري (٧٦/٩) ومسلم (٦٦/٣) ورواه مسلم عن جابر (٦٧/٣).

(١١) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٠٧/٨) والترمذي (٦٦/٢) وابن ماجه (١٨٠٥)، وبالأصل

الواو ساقطة قبل ابن ماجه فكان التحسين له، والراجع أنه للترمذي كما هي عادته.

(١٢) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٣٠/٨) وأبو داود (٣٦٤/١) والنسائي (٣٢/٥).

(١٣) تقدم.

بإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

عن أَنَسٍ : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابَ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَالَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا رَسُولُهُ ، فَمَنْ سُئِلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهَا فَلْيُعْطِهَا ، وَمَنْ سُئِلَ فَوْقَهَا فَلَا يُعْطِ ، فِي أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ مِنَ الْإِبِلِ فَمَا دُونَهَا الْغَنَمُ ، مِنْ كُلِّ خَمْسٍ شَاةٌ ، فَإِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا وَعَشْرِينَ إِلَى خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ ، فَفِيهَا بِنْتُ مَخَاضٍ أُنْثَى ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَثَلَاثِينَ إِلَى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ ، فَفِيهَا بِنْتُ لَبُونٍ أُنْثَى ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ إِلَى سِتِّينَ ، فَفِيهَا حِقَّةٌ طَرَوْقَةُ الْجَمَلِ ، فَإِذَا بَلَغَتْ وَاحِدَةً وَسِتِّينَ إِلَى خَمْسٍ وَسَبْعِينَ ، فَفِيهَا جَذَعَةٌ ، فَإِذَا بَلَغَتْ - يَعْنِي سِتًّا وَسَبْعِينَ إِلَى تِسْعِينَ - ، فَفِيهَا بِنْتُ لَبُونٍ ، فَإِذَا بَلَغَتْ إِحْدَى وَتِسْعِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ ، فَفِيهَا حِقَّتَانِ طَرَوْقَتَا الْجَمَلِ ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ ، فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ ، وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حِقَّةٌ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبِلِ ، فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا ، فَإِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا مِنَ الْإِبِلِ ، فَفِيهَا شَاةٌ^(١٤) ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَهُوَ قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ .

عن طَاوُوسٍ : أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَتَى بِوَقْصِ الْبَقَرِ ، فَقَالَ : «لَمْ يَأْمُرْنِي فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ بِشَيْءٍ»^(١٥) ، رَوَاهُ ، وَهُوَ مَنْقُطٌ ، طَاوُوسٌ لَمْ يَلْقَ مُعَاذًا ، إِلَّا أَنَّهُ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِقَضَايَاهُ .

وَلَأَحْمَدَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ مُعَاذٍ نَحْوَهُ ، فَهَذَا دَلِيلُ الْأَصَحِّ مِنَ الْقَوْلَيْنِ أَنَّ الْأَوْقَاصَ عَفْوٌ ، وَيُسْتَدَلُّ لِلْقَوْلِ الْآخَرِ بِقَوْلِهِ : «إِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا وَعَشْرِينَ إِلَى سِتِّ وَثَلَاثِينَ ، فَفِيهَا بِنْتُ مَخَاضٍ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ ، وَعِنْدَهُ بِنْتُ لَبُونٍ ، فَإِنَّمَا تُقْبَلُ مِنْهُ ، وَيُعْطِيهِ الْمُصَدِّقُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ بِنْتُ مَخَاضٍ عَلَى وَجْهِهَا ، وَعِنْدَهُ ابْنُ لَبُونٍ ، فَإِنَّهُ يُقْبَلُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ ، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ مِنَ الْإِبِلِ صَدَقَةُ الْجَذَعَةِ ، وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ

(١٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٦/٩) .

(١٥) رَوَاهُ مَالِكٌ (١٩٦/٧) أَحْمَدُ فِي الْفَتْحِ الرَّبَّانِيِّ (٢٢٣/٨) ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ سَقَطَ مِنْهُ شَيْءٌ بَعْدَ كَلِمَةِ «رَوَاهُ» لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مَنْ رَوَاهُ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ الَّتِي أَخْرَجَتْهُ .

جَذَعَةً، وَعِنْدَهُ حِقَّةٌ فَإِنَّمَا تُقْبَلُ مِنْهُ الْحِقَّةُ وَيَجْعَلُ مَعَهَا شَاتَيْنِ إِنْ اسْتَيْسَرَتْ لَهُ أَوْ عَشْرِينَ دِرْهَمًا، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ الْحِقَّةِ، وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ الْحِقَّةُ، وَعِنْدَهُ الْجَذَعَةُ، فَإِنَّمَا تُقْبَلُ مِنْهُ الْجَذَعَةُ وَيُعْطِيهِ الْمَصْدُوقُ عَشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ، وَذَكَرْنَا فِي الْأَسْنَانِ كَذَلِكَ».

وعن الزُّهْرِيِّ: أَنَّهُ رَأَى فِي كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي كَتَبَهُ فِي الصَّدَقَةِ، وَهُوَ عِنْدَ آلِ عَمْرِ: «إِذَا كَانَتْ مَائَتِينَ، فَفِيهَا أَرْبَعُ حِقَاقٍ أَوْ خَمْسُ بَنَاتٍ لَبُونٍ أَيْ السَّنُّ وَجِدَتْ أُخِذَتْ»^(١٦)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: «أَمَرَنِي يَعْنِي - النَّبِيَّ ﷺ أَنْ أَخَذَ مِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ بَقْرَةً تَبِيعًا، وَمِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ بَقْرَةً مُسِنَّةً، وَمِنْ السَّتِينَ تَبِيعِينَ، وَمِنْ السَّبْعِينَ مُسِنَّةً وَتَبِيعًا، وَمِنْ الثَّمَانِينَ مُسْتَتِينَ، وَمِنْ التَّسْعِينَ ثَلَاثَةَ أَتْبَاعٍ، وَمِنْ الْمِائَةِ مُسِنَّةً وَتَبِيعِينَ، وَمِنْ الْعَشْرِ وَمِائَةٍ مُسْتَتِينَ وَتَبِيعًا، وَمِنْ الْعِشْرِينَ وَمِائَةٍ ثَلَاثَ مُسِنَاتٍ أَوْ أَرْبَعَةَ أَتْبَاعٍ»^(١٧).

وعن عليٍّ مرفوعاً: «وَفِي الْبَقَرِ، فِي كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعٌ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مُسِنَّةٌ»^(١٨)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَقِيلَ: إِنَّهُ مَوْقُوفٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ خُصَيْفٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «فِي ثَلَاثِينَ مِنَ الْبَقَرِ تَبِيعٌ أَوْ تَبِيعَةٌ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مُسِنَّةٌ»^(١٩)، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَرَوَاهُ شَرِيكٌ عَنْ خُصَيْفٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أُمِّهِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: وَعَبْدُ السَّلَامُ ثَقَّةٌ حَافِظٌ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ، قُلْتُ: وَاسْمُهُ عَامِرٌ، وَيُقَالُ: إِنْ اسْمُهُ كُنِيْتُهُ.

وَلِلنَّسَائِيِّ فِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ مِثْلُهُ. وَهُوَ حَدِيثٌ فِيهِ نَظَرٌ، سَيَأْتِي بَيَانُهُ. فِي حَدِيثِ أَنَسٍ عِنْدَ الْبَخَارِيِّ: «وَفِي صَدَقَةِ الْغَنَمِ فِي سَائِمَتِهَا إِذَا كَانَتْ أَرْبَعِينَ

(١٦) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٦١/١)، وَحَدِيثُ أَنَسٍ فِي الْبَخَارِيِّ تَقْدِمُ ذَكَرَهُ.

(١٧) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ ٢٢١/٨).

(١٨) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٦٢/١).

(١٩) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٦٨/٢) وَابْنُ مَاجَةَ (١٨٠٤) وَالنَّسَائِيُّ (٥٩٥٨/٨).

إلى عشرين ومائة شاة، فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين، ففيها شاتان، فإذا زادت على مائتين إلى ثلاث مائة، ففيها ثلاث شياه، فإذا زادت على ثلاثمائة، ففي كل مائة شاة، فإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة واحدة، فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربها» (٢٠).

تقدم قول الصديق: «لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا»، استدل به على أخذ الصغيرة من الصغائر. تقدم قوله عليه السلام: «إِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ».

وفي حديث أنس: «وَلَا تُؤْخَذُ فِي الصَّدَقَةِ: هَرَمَةٌ، وَلَا ذَاتُ عَوَارٍ، وَلَا تَيْسٌ إِلَّا مَا شَاءَ الْمُصَدِّقُ».

وتقدم قول عمر: «وَلَا تُؤْخَذُ الْأَكُولَةُ، وَلَا الرُّبْيُ، وَلَا الْمَاخِضُ، وَلَا فَحْلُ الْغَنَمِ».

في حديث أنس: «وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ، وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ، وَمَا كَانَ مِنْ خَلِيطِينَ، فَإِنَّهُمَا يَتَرَاجَعَانِ، فَإِنَّهُمَا يَتَرَاجَعَانِ بَيْنَهُمَا بِالسُّوْيَةِ» (٢١)، رواه البخاري، ثم هو عام في المواشي وغيرها.

وعن سعد بن أبي وقاص، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ، وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ، وَالْخَلِيطَانِ: مَا اجْتَمَعَا عَلَى الْحَوْضِ، وَالرَّاعِي، وَالْفَحْلُ» (٢٢). رواه الدارقطني من حديث ابن لهيعة، وهو ضعيف، وتمسك به من لم ير الشركة في غير المواشي مؤثرة.

(٢٠) رواه البخاري (١٧/٩).

(٢١) رواه البخاري (٩/٩).

(٢٢) رواه الدارقطني (١٠٤/٢) قلت: والجملة الأخيرة «وتمسك به من لم ير الشركة في غير المواشي مؤثرة» توقعنا في قراتها أولاً، ثم تبين لنا هكذا ولعلنا قد أصبنا قراتها إن شاء الله وبفضله.

٢ - بابُ : زَكَاةُ النَّبَاتِ

عن ابن عمر، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعَيُونُ، أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا الْعُشْرُ، وَمَا سَقِيَ بِالنَّضْحِ نَصْفُ الْعُشْرِ»^(١)، رواه البخاري .
ولمسلم عن جابر نحوه .

هذا عامٌ في كُلِّ ما خَرَجَ مِنَ الْأَرْضِ ، إِلَّا ما خَرَجَ بِدَلِيلٍ ، فَمِنْ ذَلِكَ الْخَضِرَاوَاتُ ، فَعَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنِ الْخَضِرَاوَاتِ ، وَعَنِ الْبُقُولِ ، فَقَالَ : لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ»^(٢) ، رواه الترمذي ، والدارقطني من حديثِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ ، وَقَالَ : هَذَا الْحَدِيثُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ ، وَلَا يَصُحُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا الْبَابِ شَيْءٌ ، وَإِنَّمَا يُرَوَّى مُرْسَلًا عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ ، وَكَذَا قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ ، ثُمَّ رَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ ، وَعَلِيٍّ ، وَعَائِشَةَ بِإِسْنَادٍ لَا تَصَحُّحُ ، وَقَالَ مَالِكٌ : لَمْ يَكُنْ يَوْجَدُ مِنْهَا شَيْءٌ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، وَحَكَى إِجْمَاعَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلَى ذَلِكَ .

فَأَمَّا حَدِيثُ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : «إِنَّمَا سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ فِي هَذِهِ الْخَمْسَةِ فِي الْحِنْطَةِ ، وَالشَّعِيرِ ، وَالتَّمْرِ ، وَالزُّبَيْبِ ، وَالذُّرَّةِ»^(٣) ، فَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَرْزَمِيِّ الْكُوفِيِّ ، وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ كَرَوَايَةٍ ابْنِ عِيَّاشٍ عَنِ الشَّامِيِّينَ ، وَلِضَعْفِ الْعَرْزَمِيِّ ، وَلَكِنْ قَدْ رُوِيَ عَنْ مُعَاذٍ ، وَأَبِي مُوسَى نَحْوَ ذَلِكَ ، أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ، وَابِيهَقِي ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرَطِ مُسْلِمٍ .

(١) رواه البخاري (٧٢/٩) .

(٢) رواه الترمذي (٧٥/٢) والدارقطني (٩٧/٢) .

(٣) رواه ابن ماجة (١٨١٥) والحاكم (٤٠١/١) والبيهقي (١٢٥/٤) ، وعبارته عن ابن عياش فيها اضطراب ويعني أن هذه الرواية ليست عن الشاميين فهي ضعيفة كما هو الراجح .

عن عَتَابِ بْنِ أُسَيْدٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَبْعَثُ عَلَى النَّاسِ مَنْ يَخْرُصُ كَرَوَاهُمْ وَثَمَارَهُمْ»^(٤)، رواه الشافعي، والترمذي، وابن ماجه، بإسناد حسن.

قال الشافعي في القديم عن مالك: أنه سأل ابن شهاب عن الزيتون، فقال: فيه العُشْرُ، قال مالك: إنما يؤخذ منه العُشْرُ بعد أن يبلغَ زيتُه خُمسةَ أُوسُقٍ، وهكذا رواه البيهقي عن عمر^(٥) بإسنادٍ مُنْقَطِعٍ ضَعِيفٍ.

وقال في القديم: أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَنَّ أَهْلَ خِفَاشٍ أَخْرَجُوا كِتَابًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فِي قِطْعَةٍ أَدِيمٍ إِلَيْهِمْ يَأْمُرُهُمْ بِأَنْ يُؤَدُّوا عُشْرَ الْوَرَسِ، قال الشافعي: لا أدري أثابت هذا، وهل يُعْمَلُ بِهِ بِالْيَمَنِ؟ فَإِنْ كَانَ ثَابِتًا عُشْرٌ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ.

وقال البيهقي: لَمْ يَثْبُتْ فِي هَذَا إِسْنَادٌ تَقُومُ بِمِثْلِهِ الْحُجَّةُ. تَقَدَّمَ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ: «لَيْسَ فِيهَا دُونَ خُمُسَةِ أُوسُقٍ صَدَقَةٌ»^(٦)، أَخْرَجَاهُ. وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ: «لَيْسَ فِيهَا دُونَ خُمُسَةِ أُوسَاقٍ مِنْ تَمْرٍ وَلَا حَبٍّ صَدَقَةٌ»^(٧). وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْوَسْقُ سِتُونَ صَاعًا»^(٨)، رواه أحمد، وابن ماجه.

ولأبي داود: «وَالْوَسْقُ سِتُونَ مَخْتُومًا»^(٩).

ولابن ماجه عن جابرٍ أَيْضًا «مِثْلُهُ».

(٤) رواه الشافعي (٢٧/٢) والترمذي (٧٨/٢) وابن ماجه (١٨١٩).
(٥) رواه البيهقي (١٢٦/٤) وخبر الشافعي عن الورس أخرجه البيهقي هكذا بلفظه (١٢٦/٤) وعقبه بقوله: لم يثبت في هذا إسناد تقوم بمثله حجة، وخفاش - هكذا بكسر المهملة والتخفيف، وقيل: خُفَاش، بضم المعجمة وثقليل الفاء ورجح النووي الأخير كما في التلخيص (١٧٢/٢).

(٦) تقدم.

(٧) رواه مسلم (٦٦/٣).

(٨) رواه أحمد (الفتح الرباني ٦/٩) وابن ماجه (١٨٣٢).

(٩) رواه ابو داود (٣٥٧/١) وابن ماجه (١٨٣٣).

وقال القاضي أبو يوسف: عَزَتْ صَاعُ النَّبِيِّ ﷺ، فإذا هو خَمْسَةُ أَرْطَالٍ وَثُلُثُ
بُنْقَصَانٍ مَعَهُ يَسِيرٌ^(١٠)، رواه البيهقي.

وعن علي بن المديني نحوه.

وقال الشافعي: وَالْوَسْقُ سِتُونَ صَاعاً بصاع رسول الله ﷺ، فذلك ثلاثمائة صاع،
والصاع أربعة أمداد بَمُدِّ النَّبِيِّ ﷺ، بأبي هو وأمي، وقال أيضاً: الصاعُ خَمْسَةُ أَرْطَالٍ
وَتُلُثُ وَزِيَادَةُ شَيْءٍ أَوْ نُقْصَانُهُ.

قلت: فهذا يُبَيِّنُ، لَكَ مَا قَالَ الشَّيْخُ: إِنَّ الْخَمْسَةَ أَوْسَاقٍ أَلْفٌ وَسِتُّمِائَةٍ رَطْلٍ
بِالْبَغْدَادِيِّ، وَالرَّطْلُ مِائَةٌ وَثَمَانِيَةٌ وَعِشْرِينَ، وَقِيلَ: وَأَرْبَعُ أَسْبَاعٍ، وَقِيلَ: مِائَةٌ وَثَلَاثُونَ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الْبَابِ حَدِيثُ ابْنِ عَمْرٍ: «فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعَيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا
الْعُشْرُ، وَمَا سُقِيَ بِالنُّضْحِ نِصْفُ الْعُشْرِ»^(١١).

عن عَتَابِ بْنِ أُسَيْدٍ، قَالَ: «أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُخْرَصَ الْعَنْبُ كَمَا يُخْرَصُ
النَّخْلُ، وَتُؤْخَذُ زَكَاتُهُ زَبِيئاً كَمَا تُؤْخَذُ صَدَقَةُ النَّخْلِ تَمْرًا»^(١٢)، رواه أبو داود، والترمذي،
والنسائي، وابن ماجه من حديث الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَلَمْ
يَسْمَعْ مِنْهُ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وعن مُعَاذٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «خُذِ الْحَبَّ مِنَ الْحَبِّ،
وَالشَّاةَ مِنَ الْغَنَمِ، وَالْبَعِيرَ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْبَقَرَةَ مِنَ الْبَقَرِ»^(١٣)، رواه أبو داود، وابن ماجه.

(١٠) رواه البيهقي (١٧١/٤) وفيه قصته مع مالك رحمه الله وأهل المدينة ومناظرته لهم ثم
رجوعه الى قولهم بعد أن رأى الحجة معهم .

(١١) تقدم .

(١٢) رواه ابو داود (٣٧١/١) والترمذي (٧٨/٢) والنسائي (١٠٩/٥) وابن ماجه (١٨١٩)،
وقول أبي داود هنا «ولم يسمع منه» فيه إيهام، والمقصود أن سعيداً لم يسمع من عتاب .

(١٣) رواه ابو داود (٣٧٠/١) وابن ماجه (١٨١٤)

عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ كان يبعث عبد الله بن راحة إلى يهود خيبر، فيخرض عليهم الثمار حين يطيب قبل أن يؤكل منه»^(١٤)، رواه أبو داود، وأحمد، وزاد: «ثم يُخير يهود يأخذونه بذلك الخرص أو يدفعونه إليهم بذلك الخرص، لكي تُحصى الزكاة قبل أن تؤكل الثمار وتُفرق»، ورجال إسناده على شرطهما، لكن قال البخاري: ليس بمحفوظ.

وعن ابن عمر، قال: «كان عبد الله بن راحة يأتي أهل خيبر في كل عام فيخرضها عليهم، ثم يضمهم الشطر»^(١٥)، رواه البخاري تعليقا، وابن جبان في صحيحه.

(١٤) رواه أبو داود (٣٧٢/١) وأحمد (الفتح الرياني ١٢/٩).

(١٥) لم نجده هكذا، لكن ذكره في التلخيص (١٧٠/٢) عن ابن عمر هكذا ونسبه لأحمد فقط والله أعلم، ونسبه الهيثمي في المجمع (١٢١/٤) إلى أحمد.

٣ - بابُ : زكاةِ الناضِ

تقدّم حديثُ : « لا زكاة في مالٍ حتّى يحولَ عليه الحولُ »^(١).

عن عليّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قالَ : «وليسَ عليك شيءٌ - يعني في الذهب - حتّى يكونَ لكَ عشرونَ ديناراً، وحالَ عليها الحولُ، ففيها نصفُ دينارٍ، فما زادَ فبحسابِ ذلك، قالَ : فما أدري أعليّ يقولُ فبحسابِ ذلك؟ أم رفعه؟ »^(٢)، رواه أبو داود من حديثِ أبي إسحاق عن الحارثِ الأعورِ وعاصمِ بنِ ضُمرة عنه.

وعن ابنِ عمر، وعائشة : «أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يأخذُ من كلِّ عشرينَ ديناراً فصاعداً نصفَ دينارٍ، ومن الأربعينَ ديناراً»^(٣)، رواه ابنُ ماجّة، والدارقطني من حديثِ إبراهيم بنِ إسماعيل بنِ مُجمع بنِ جارية المدنيّ، وهو ضعيفٌ.

تقدّم حديثُ أبي سعيدٍ : «ليس فيما دونَ خمسِ أواقٍ صدقةٌ»^(٤)، أخرجاهُ.

ولمسلم عن جابرٍ : «ليس فيما دونَ خمسِ أواقٍ من الورقِ صدقةٌ»^(٥)، ومعلومٌ أن الأوقية كانت يومئذٍ أربعينَ درهماً، ولهذا عند البخاريّ في كتابِ أنسٍ : «وفي الرقة رُبُعُ العشرِ، فإن لم تكنْ إلا تسعينَ ومائةً، فليسَ فيها شيءٌ»^(٦).

وعن عليّ عن النبي ﷺ، قالَ : «إذا كانتْ لكَ مائتا درهمٍ، وحالَ عليها الحولُ، ففيها خمسةُ دراهمٍ»^(٧)، رواه أبو داود من الطريقِ المذكورِ.

(١) تقدم .

(٢) رواه ابو داود (٣٦٢/١) .

(٣) رواه ابن ماجه (١٧٩١) والدارقطني (٩٢/٢)، وعند ابن ماجه بتكرير كلمة (الأربعين) .

(٤) تقدم .

(٥) رواه مسلم (٦٧/٣) .

(٦) رواه ابو داود (٣٦٢/١) .

(٧) رواه البخاري (١٤٦/٢) .

وأما زكاة الحُلِيِّ، ففيها قولان: الصحيح منها أنه لا زكاة فيه.

روى الإمام الشافعي عن سفيان بن عُيينة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أنه قال: «لا زكاة في الحُلِيِّ»^(٨).

وقد رواه عافية بن أيوب المِصْرِيُّ عن اللَّيْثِ بن سَعْدٍ عن أبي الزُّبَيْرِ عن جابر عن النبي ﷺ: أنه قال: «ليس في الحُلِيِّ زكاة»^(٩).

قال البيهقي: عافية هذا مجهول، وهذا الحديث لا أصل له، وإنما يُروى عن جابر من قوله.

وحكاة الترمذي عن ابن عمر، وعائشة، وجابر، وأنس، والدارقطني عن أسماء بنت أبي بكر، قال أصحابنا: ولأنه مُعَدُّ للاستعمال، فلم تجب فيه الزكاة، كالإبل والبقر العوامل، وكالعبيد، والفرس للخدمة.

حجة القديم عموم قوله: «ليس فيما دون خمس أواق صدقة»، «وفي الرقة ربع العشر».

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «أن امرأة أتت النبي ﷺ، ومعها ابنة لها، وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب، فقال لها: أتعطين زكاة هذا؟ قالت: لا، قال: أيسرك أن يسورك الله بهما سوارين من نار، قال: فحذفتهما، فألقتهما إلى النبي ﷺ، وقالت: هما لله ولرسوله»^(١٠)، رواه أحمد، وأبو داود، وهذا لفظه، والنسائي، والترمذي، وقال: لا يصح في هذا الباب شيء.

ورواه النسائي مُرسلاً، وقال: هو أولى بالصواب.

(٨) رواه الشافعي (٢٣٩/١)، وأخرجه البيهقي في الكبرى (١٣٨/٤) من طريق الشافعي.

(٩) رواه البيهقي في المعرفة (١٧٦/٢) كما في التلخيص والترمذي (٧٤/٢) والدارقطني (١٠٩/٢)، وقول البيهقي في عافية هذا غير مقبول، ومعارض بقول من عرفه ووثقه كما في ترجمته والوافية في اللسان (٢٢٢/٣).

(١٠) رواه أحمد (الفتح ٢١/٩) وأبو داود (٣٥٨/١) والترمذي (٧٤/٢) والنسائي (٣٨/٥).

قلتُ: وفي البابِ عن عائشة، وأمِّ سلمة، وأسماء بنتِ يزيدِ بنِ السَّكَنِ، وفاطمة بنتِ قيس، وابنِ مسعود^(١١)، وفي كُلِّ منها نَظَرٌ، ولهذا - والله أعلم - قال الشافعي: هذا مما أَسْتَحِيرُ اللهَ فيه.

(١١) عن ابن مسعود، وعائشة، وأم سلمة وغيرهم عند البيهقي (١٣٩/٤-١٤٠) في زكاة الحلي وفي بعض أسانيدھا شيء .

٤ - باب: زكاة العَرُوضِ

عن سُمْرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أَنَّهُ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُنَا أَنْ نُخْرِجَ الصَّدَقَةَ مِمَّا نَعُدُّ لِلْبَيْعِ»^(١)، رواه أبو داود والدارقطني بإسنادٍ غريبٍ.

وعن أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «فِي الْإِبِلِ صَدَقَتُهَا، وَفِي الْبَقَرِ صَدَقَتُهَا، وَفِي الْبِزْرِ صَدَقَتُهُ»^(٢)، رواه أحمد، وفي إسناده انقطاعٌ.

وعن أَبِي عَمْرٍو بْنِ حِمَاسٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «مَرَرْتُ بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعَلَى عُنُقِي أَدَمَةٌ أَحْمَلُهَا، فَقَالَ عَمْرٌ: أَلَا تُؤَدِّي زَكَاتَكَ يَا حِمَاسُ؟ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا لِي غَيْرُ هَذِهِ الَّتِي عَلَى ظَهْرِي وَأَهْبَةٌ فِي الْقَرَضِ، فَقَالَ: ذَاكَ مَالٌ فَضَعُ، قَالَ: فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَحَسِبَهَا فَوُجِدَتْ قَدْ وَجِبَتْ فِيهَا الزَّكَاةُ، فَأَخَذَ مِنْهَا الزَّكَاةَ»^(٣)، رواه الشافعي، وسعيد بن منصور بإسنادٍ جيدٍ.

وعن ابنِ عمرَ، قَالَ: «لَيْسَ فِي الْعُرُوضِ زَكَاةٌ إِلَّا أَنْ يُرَادَ بِهِ التَّجَارَةُ»^(٤)، رواه الشافعي وهو قولُ ابنِ عباسٍ، وعائشة رضي الله عنهم.

(١) رواه أبو داود (٣٥٧/١) والدارقطني (١٢٨/٢).

(٢) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢١٩/٨).

(٣) رواه الشافعي (٣٩/٢)، والبيهقي (١٤٧/٤).

(٤) رواه الشافعي (٣٩/٢)، بالأصل «إلا أن يراد به الزكاة» والصواب «التجارة» كما أثبتناه وهو ظاهر. وأخرجه البيهقي أيضاً (١٤٧/٤).

٥ - باب: زكاة المعدن والركاز

قال الشافعي عن مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن غير واحد من علمائهم: «أن النبي ﷺ قطع لبلال بن الحارث المزني معادن القبليّة، وهي من ناحية الفرع، فتلك المعادن لا يؤخذ منها إلا الزكاة إلى اليوم»^(١). رواه أبو داود عن القعنبي عن مالك.

ورواه البيهقي من حديث الدراوردي عن ربيعة عن الحارث عن أبيه: «أن رسول الله ﷺ أخذ من المعادن القبليّة الصدقة».

قال الشافعي: ليس هذا مما يثبت أهل الحديث. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «في الركاز الخمس»، قيل: وما الركاز يا رسول الله؟ قال: الذهب الذي خلقه الله في الأرض يوم خلقت^(٢)، رواه البيهقي من حديث عبد الله بن سعيد المقبري - وهو: ضعيف، فلو صح، لكان فيه دلالة على وجوب الخمس من المعدن، إذ قد فسر الركاز هاهنا بالمعدن.

تقدم حديث: «لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول»^(٣)، وهو عام في المعدن وغيره، وهو حجة في اشتراط الحول.

عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «العجماء جبار، والبشر جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس»^(٤)، أخرجاه.

(١) رواه الشافعي (٣٦/٢) وأبو داود (١٥٤/١) والبيهقي (١٥٢/٤).

(٢) رواه البيهقي (١٥٢/٤).

(٣) تقدم.

(٤) رواه البخاري (١٠١/٩) ومسلم (١٢٨/٥).

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «أن النبي ﷺ قال في كنزٍ وجدته رجلاً في خربة جاهلية: إن وجدته في قرية مسكونة أو سبيل ميثاء، فعرفه، وإن وجدته في خربة جاهلية أو في قرية غير مسكونة ففيه وفي الركاز الخمس»^(٥)، رواه الشافعي، ثم رواه عن عليٍّ موقوفاً بإسنادٍ صحيحٍ.

(٥) رواه الشافعي (٣٧/٢).

٦ - بَابُ : زَكَاةِ الْفِطْرِ

عن ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما، قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ»^(١)، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَذَا لَفْظُهُ، وَمُسْلِمٌ.

ورَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ مِنْ طَرِيقٍ غَرِيبٍ، فَزَادَ: «مَنْ تَمَوَّنُونَ».

قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَيَعْضُدُهُ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ، وَالْإِجْمَاعُ.

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَرَوَاهُ حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ، فَذَكَرَهُ، وَفِيهِ انْقِطَاعٌ أَيْضاً.

عَنْ جَابِرٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ: إِيْدَأْ بِنَفْسِكَ، فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ، فَلَا هِلَكَ، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ عَنْ أَهْلِكَ فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ، فَهَكَذَا وَهَكَذَا»^(٢)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، فَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى تَقْدِيمِ فِطْرَةِ الزَّوْجِ، وَقِيلَ: تُقَدَّمُ فِطْرَةُ الزَّوْجَةِ لَمَّا رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ»^(٣).

عَنْ ابْنِ عُمَرَ فِي حَدِيثِهِ، قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدَقَةَ الْفِطْرِ، أَوْ قَالَ: رَمَضَانَ»^(٤)، أَخْرَجَاهُ، فَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهَا تَجِبُ بِغُرُوبِ الشَّمْسِ لَيْلَةَ الْفِطْرِ، وَهُوَ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٠٨/٩) وَمُسْلِمٌ (٦٨/٣). وَالدَّارِقُطْنِيُّ (٢/١٤٠، ١٤١).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٩/٣).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٩٤/٣).

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١١١/٩) وَمُسْلِمٌ (٦٨/٣).

المَذْهَبُ الصَّحِيحُ، وَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِ فِي الْمُهَذَّبِ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «فَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقَةَ الْفِطْرِ طُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، وَطَهْرَةً لِلصَّائِمِينَ مِنَ الرَّفَثِ وَاللُّغْوِ، فَمَنْ أَذَاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَذَاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ»^(٥)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ سَيَّارِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهُوَ صَدُوقٌ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْهُ. تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ»^(٦).

وَلَهُ عِنْدَ الْبَخَارِيِّ: «كَانُوا يُعْطُونَ قَبْلَ الْفِطْرِ يَوْمَ أَوْ يَوْمَيْنِ»^(٧)، فَذَلَّ عَلَى جَوَازِ إِخْرَاجِهَا قَبْلَ يَوْمِ الْعِيدِ، وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ: «اغْتَوْهُمْ عَنِ السُّؤَالِ فِي هَذَا الْيَوْمِ»^(٨)، فَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهَا عَنْ يَوْمِ الْعِيدِ.

تَقَدَّمَ فِي زَكَاةِ الثَّمَارِ بَيَانُ مِقْدَارِ الصَّاعِ النَّبَوِيِّ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ. تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: «صَاعاً مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ»^(٩). وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: «كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعاً مِنْ زَبِيبٍ، فَلَمَّا جَاءَ مُعَاوِيَةُ وَجَاءَتِ السُّمَرَاءُ، قَالَ: أَرَى مُدًّا مِنْ هَذَا يَعْدِلُ مُدَّيْنِ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَزَالُ أُخْرِجُهُ كَمَا كُنْتُ أُخْرِجُهُ»^(١٠)، رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَلَأَبِي دَاوُدَ: «أَوْ صَاعَ حَنْطَلَةٍ»^(١١)، لَكِنَّهُ قَالَ: وَلَيْسَ بِمَحْفُوظٍ. وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ

(٥) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٧٣/١) وَابْنُ مَاجَةَ (١٨٢٧)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٦٣/٤).

(٦) تَقَدَّمَ.

(٧) رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ (١٢٠/٩).

(٨) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١٧٥/٤) بِلَفْظِ «اغْتَوْهُمْ عَنْ طَوَافِ هَذَا الْيَوْمِ» مِنْ حَدِيثِ: ابْنِ عُمَرَ وَقَالَ: فِيهِ أَبُو مَعْشَرٍ، نَجِيجُ السَّنَدِيِّ الْمَدِينِيِّ، وَغَيْرُهُ أَوْثَقُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٩) رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ (١٠٨/٩) وَمُسْلِمٌ (٦٨/٣).

(١٠) رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ (١١٧/٩)، وَمُسْلِمٌ (٦٩/٣).

(١١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٧٤/١).

رسول الله ﷺ قَالَ: «أَدَوَا صَاعاً مِنْ قَمْحٍ، أَوْ قَالَ: بُرٌّ، عَنْ الصَّغِيرِ، وَالْكَبِيرِ، وَالذَّكَرِ، وَالْأُنْثَى، وَالْحَرِّ وَالْمَمْلُوكِ، وَالْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ، أَمَا غَنَيْكُمْ فَيَرْكَبِهِ اللَّهُ، وَأَمَا فَقِيرُكُمْ فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى»^(١٢).

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنِ الزُّهْرِيِّ، لَكِنَّهُ قَالَ: عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي صُعَيْرٍ، وَقَالَ: «صَاعاً مِنْ بُرٍّ، أَوْ قَمْحٍ، عَلَى كُلِّ اثْنَيْنِ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، فَذَكَرَهُ»، فَخَالَفَهُ فِي الْإِسْنَادِ وَالْمَتْنِ جَمِيعاً.

وَلِلْبَخَارِيِّ أَيْضاً عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: «كُنَّا نُخْرِجُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْفِطْرِ صَاعاً مِنْ طَعَامٍ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَكَانَ طَعَامُنَا الشَّعِيرَ وَالزَّيْبَبَ، وَالْأَقِطَ، وَالتَّمْرَ»^(١٣).

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ حَدِيثَهُ، وَقَالَ: «أَوْ صَاعاً مِنْ دَقِيقٍ»^(١٤)، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: فَهَذِهِ الزِّيَادَةُ وَهُمْ مِنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ.

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ، وَقَالَ: «ثُمَّ شَكَّ سُفْيَانُ، فَقَالَ: دَقِيقٍ أَوْ سُلْتٍ»^(١٥).

(١٢) رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ (١٤٨/٢) وَأَبُو دَاوُدَ (٣٧٥/١)، وَرَوَايَةُ أَبِي دَاوُدَ الْمُخَالَفَةُ لِلدَّارِقُطْنِيِّ مَتْناً وَإِسْنَاداً يَعْنِي أَنَّ الصَّاعَ مِنْ بُرٍّ عَلَى اثْنَيْنِ وَإِنْ كَانَتْ كَلِمَةُ (اثْنَيْنِ) غَيْرَ وَاضِحَةٍ بِالْأَصْلِ لَكِنِّهَا عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ ثَابِتَةً وَوَاضِحَةً حَتَّى تَحَقِّقَ الْمُخَالَفَةَ لِرَوَايَةِ الدَّارِقُطْنِيِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١٣) رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ (١١٨/٩) .

(١٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٧٥/١) .

(١٥) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٥٢/٥)

٧ - بَابُ : قَسَمِ الصَّدَقَاتِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ، إِلَّا أُحْمِيَ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَكْوَى بِهَا جَنْبَاهُ وَجَبِينُهُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ : إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ، وَذَكَرَ الْإِبِلَ، وَالْبَقَرِ، وَالْغَنَمَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ»^(١)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى مَا نَعِيهَا الْمُقَرُّ بِوُجُوبِهَا، وَإِلَّا فَلَوْ جَحَدَ وَجُوبَهَا كَفَرَ بِالْإِجْمَاعِ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ مُخَاطَبٌ بِفُرُوعِ الشَّرِيعَةِ لِعُمُومِ قَوْلِهِ : «مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ»، وَلِقَوْلِهِ : «ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ»، يَعْنِي - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يُذْهَبُ بِهِ بَعْدَ هَذَا التَّعْذِيبِ إِلَى الْجَنَّةِ، بِإِيمَانِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُذْهَبُ بِهِ إِلَى النَّارِ بِكُفْرِهِ.

عن بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ الْقُشَيْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «فِي كُلِّ سَائِمَةِ الْإِبِلِ، فِي أَرْبَعِينَ بَنْتُ لَبُونٍ، لَا يُفَرَّقُ إِبِلٌ عَنْ حَسَابِهَا، مَنْ أَعْطَاهَا مُؤْتَجِرًا، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَمَنْ مَنَعَهَا فَإِنَّا آخِذُوهَا وَشَطْرَ مَالِهِ، عَزْمَةٌ مِنْ عَزَمَاتِ رَبَّنَا، لَيْسَ لَالٍ مُحَمَّدٍ مِنْهَا شَيْءٌ»^(٢)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَأَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ.

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٠/٣) .

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٦٣/١) وَأَحْمَدُ (الفتح الرباني ٢١٨/٨) وَالنَّسَائِيُّ (٢٥/٥)، لَكِنْ بَلَفَظَ : «وَشَطْرَ إِبِلِهِ» كَمَا فِي الرَّوَايَةِ بَعْدَهَا.

ولهما: «وَشَطَرٌ لِإِلَهِ»^(٣)، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه، وحكى الشيخ في المذهب: أن الشافعي ذهب إلى هذا في القديم، واحتج بهذا الحديث، قلت: ثم رجع عنه في الجديد، ورأى العقوبة فيه بغير أخذ المال، وقال: هذا الحديث لا يُثبتُه أهل العلم بالحديث، ولو ثبت قلنا به، وقال البخاري: بهزبن حكيم يختلفون فيه، قلت: لكن الأكثرون يحتجون به، كأحمد، وإسحاق، وعلي بن المدني، وابن معين، وأبي داود، والنسائي، وضعفه أبو حاتم الرازي، وتوقف فيه ابن حبان لأجل هذا الحديث.

عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: كان رسول الله ﷺ، إذا أتاه قومٌ بصدقتهم، قال: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ»، فأتاه أبي بصدقته، فقال: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى»^(٤)، أخرجاه.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أُعْطِيتُمُ الزَّكَاةَ فَلَا تَنْسُوا ثَوْبَهَا أَنْ تَقُولُوا: اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا مَغْنَمًا، وَلَا تَجْعَلْهَا مَغْرَمًا»^(٥)، رواه ابن ماجه.

قال الشافعي: وأحب أن يقول: آجَرَكَ اللهُ فيما أعطيت، وجعله لك طهوراً، وبارك لك فيما أبقيت، وما دعا له أجره إن شاء الله.

سيأتي حديث ابن عباس في المرأة التي استفتت رسول الله ﷺ في نذر كان على أمها توفيت قبل أن تقضيه، أفترضها عنها؟ قال: نعم، رأييت لو كان على أمك دين، أكنيت قاضيته عنها؟ قالت: نعم، قال: فدين الله أحق بالوفاء^(٦)، وهو في الصحيحين، فيستدل به على أنه إذا اجتمع الدين والزكاة، أنها تُقدَّم عليه لقوله: «فدين الله أحق».

(٣) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢١٨/٨) والنسائي (١٥/٥) والحاكم (٣٩٨/١).

(٤) رواه البخاري (٩٥/٩) ومسلم (١٢١/٣).

(٥) رواه ابن ماجه (١٧٩٧) وفي الزوائد: في اسناده الوليد بن مسلم الدمشقي وكان قديساً والنجيري متفق على ضعفه وله شاهد من حديث: إذا أتاه الرجل بصدقة ماله صلى عليه، وبلفظ (اجعلها) مرتين.

(٦) سيأتي.

وهو أصح الأقوال .

عن أبي هريرة، قال: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقِيلَ: مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَالْعَبَّاسُ عَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يَنْقُمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنْ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ، فَإِنَّكُمْ تَظْلُمُونَ خَالِدًا وَقَدْ احْتَبَسَ أَذْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلِيٌّ وَمِثْلُهَا مَعَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا عَمْرُ أَمَّا شَعَرْتُ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ»^(٧)، أَخْرَجَاهُ.

فَقِيلَ مَعْنَى قَوْلِهِ: «فَهِيَ عَلِيٌّ وَمِثْلُهَا» أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ اسْتَسَلَفَ زَكَاةَ الْعَبَّاسِ، وَيَعْضُدُهُ مَا رَوَى حُجَّيَّةُ بْنُ عَدِيٍّ عَنْ عَلِيٍّ: «أَنَّ الْعَبَّاسَ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي تَعَجُّيلِ صَدَقَتِهِ فَرُخِّصَ لَهُ فِي ذَلِكَ»^(٨)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ حَبَّاجِ بْنِ دِينَارٍ الْأَشْجَعِيِّ وَهُوَ ثَقَّةٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَا يُحْتَجُّ بِهِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ عَنْ حُجَّيَّةٍ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَرَوَاهُ هُشَيْمٌ عَنْ مَنصُورِ بْنِ زَادَانَ عَنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ يَعْنِي مُرْسَلًا، وَهُوَ أَصَحُّ، وَكَذَا قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: حُجَّيَّةُ بْنُ عَدِيٍّ لَا يُحْتَجُّ بِهِ، هُوَ شُبُهَةُ الْمَجْهُولِ، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: مَا عَلِمْتُ أَحَدًا رَوَى عَنْهُ غَيْرَ سَلَمَةَ يَعْنِي ابْنَ كُهَيْلٍ، قُلْتُ: بَلْ قَدْ رَوَى عَنْهُ أَيْضًا الْحَكَمُ بْنُ عُتَيْبَةَ كَمَا تَقَدَّمَ، وَأَبُو إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ، وَهَؤُلَاءِ ثَلَاثَةُ كِبَارٍ، فَكَيْفَ يَكُونُ شُبُهَةُ الْمَجْهُولِ، عَلَى أَنَّ التِّرْمِذِيَّ رَوَاهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ جَحْلٍ عَنِ حُجْرِ الْعَدَوِيِّ عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا: فَذَكَرَهُ.

وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَا يَصَحَّاحَانِ.

وَلِهَذَا قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ: وَيُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَلَفَ صَدَقَةَ مَالٍ

(٧) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٦/٩) وَمُسْلِمٌ (٦٨/٣) وَفِي رَوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: بَلْفِظَ «فَهِيَ عَلَيْهِ وَمِثْلُهَا مَعَهَا».

(٨) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ ٢٩/٩) وَابُو دَاوُدَ (٣٧٦/١) وَالتِّرْمِذِيُّ (٩٣/٢) وَابْنُ مَاجَةَ (١٧٩٥) وَالتِّرْمِذِيُّ أَيْضًا (٩٤/٢) وَرَوَايَةُ التِّرْمِذِيِّ الْآخَرَى يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنِ الْحَبَّاجِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ جَحْلٍ هَكَذَا هِيَ فِي التِّرْمِذِيِّ (٦٣/٣).

العباس قبل أن تحل، ولا أدري أثبت أم لا؟

عن أنس: «أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: إذا أدت الزكاة إلى رسولك، فقد برئت منها إلى الله ورسوله؟ قال: نعم، إذا أدتها إلى رسولي، فقد برئت إلى الله ورسوله، فلك أجرها وإنمها على من بذلها»^(٩). رواه الإمام أحمد.

وعن سهيل بن أبي صالح عن أبيه، قال: اجتمع عندي نفقة فيها صدقة، فسألت سعد بن أبي وقاص، وابن عمر، وأبا هريرة، وأبا سعيد الخدري أن أقسمها، أو أدفعها إلى السلطان؟ فأمروني جميعاً أن أدفعها إليهم، ما اختلّف عليّ منهم أحد، وفي رواية: فقلت: «هذا السلطان يصنع ما ترون، فادفع إليهم زكاتي؟ قالوا كلهم: نعم، فادفعها»^(١٠)، رواه سعيد بن منصور.

وروي عن عائشة: «أنها كانت تؤدي زكاتها إلى السلطان»^(١١).

عن ابن عباس: «أن النبي ﷺ قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: «أخبرهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم». الحديث»^(١٢)، أخرجاه، يستدل به على الصحيح من القولين أنه لا يجوز نقل الزكاة من بلد إلى بلد، وأنها لا تجزي.

وقال الشافعي: روي أن طاووساً قال: «إن معاذاً قال لبعض أهل اليمن: اتنوني بعرض ثياب آخذها منكم مكان الشعير والحنطة، فإنه أهون عليكم، وخير للمهاجرين بالمدينة»، وأنكره أشد الإنكار، وتأولته على أنه كان يأخذ بدل الجزية حنطة أو شعيراً، ثم يأخذ بدله ثياباً أخف عليه في الحمل، وكذا تأول ما روي أن عدي بن حاتم بعث صدقات قومه إلى الصديق بالمدينة، على أنها كانت أقرب البلاد إليهم، قال: ولم يبلغنا عن الصديق في ذلك شيء.

(٩) رواه أحمد (الفتح الرباني ٣٦/٩).

(١٠) البيهقي (١١٥/٣)، وابن أبي شبة (١٥٦/٣).

(١١) عن عائشة في أداء زكاتها إلى السلطان رواه ابن أبي شبة (١٥٧/٣).

(١٢) رواه البخاري (٢٣٤/٨) ومسلم (٢٩/١).

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ».
 عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «غَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعِيدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ لِيَحْنَكُهُ،
 فَوَافَيْتُهُ فِي يَدِهِ الْمِيسَمُ يَسِمُ إِبِلَ الصَّدَقَةِ»^(١٣)، أَخْرَجَاهُ.

وَلِأَحْمَدَ، وَابْنِ مَاجَةَ عَنْهُ: «دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَسِمُ غَنَمًا فِي آذَانِهَا»^(١٤).

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ:
 إِنَّ فِي الظَّهْرِ نَاقَةً عَمِيَاءَ، فَقَالَ: أَمِنْ نَعَمِ الْجَزِيَةِ، أَمْ مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ أَسْلَمُ:
 مِنْ نَعَمِ الْجَزِيَةِ، وَقَالَ: إِنَّ عَلَيْهَا مِيسَمَ الْجَزِيَةِ»^(١٥).

قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَمَرَ كَانَ يَسِمُ وَشَمِينَ: وَشَمَ جَزِيَةٍ، وَشَمَ صَدَقَةٍ
 وَبِهَذَا نَقُولُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ
 قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
 حَكِيمٌ﴾.

عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصُّدَائِيِّ، قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَبَايَعْتُهُ، فَاتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ:
 أُعْطِنِي مِنَ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ نَبِيِّ وَلَا غَيْرِهِ فِي الصَّدَقَاتِ حَتَّى
 حَكَّمَ فِيهَا، فَجَزَّأَهَا ثَمَانِيَةَ أَصْنَافٍ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ أُعْطِيْتُكَ»^(١٦)، رَوَاهُ أَبُو
 دَاوُدَ، وَهُوَ حَدِيثٌ لَهُ مُنَاسَبَةٌ بِالْآيَةِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ ضَعْفٌ مِنْ جِهَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ بِنِ
 أَنْعَمَ الْإِفْرِيقِيُّ.

وَلِتَتَكَلَّمَ عَلَى كُلِّ صِنْفٍ صِنْفٍ كَمَا رَتَّبَهُمُ الْمُصَنِّفُ فَنَقُولُ: أَوَّلُهَا: الْعَامِلُ.

عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: «أَنْطَلَقْتُ أَنَا وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ إِلَى

(١٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٠٦/٩) وَمُسْلِمٌ (٦٤/٦).

(١٤) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْمُسْنَدُ ١٧١/٣) وَابْنُ مَاجَةَ (٣٥٦٥).

(١٥) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (٥١/٢).

(١٦) أَبُو دَاوُدَ (٣٧٨/١).

رسول الله ﷺ، وهو يومئذٍ عند زينب بنت جحش، فقال أحدنا: يا رسول الله أنت أبرُّ الناس، وأوصلُ الناس، وقد بلغنا النكاح، فجننا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات، فتؤدي إليك ما يؤدي الناس، ونصيب كما يصيبون، فسكت طويلاً حتى أردنا أن نكلمه، قال: وجعلت زينب تلمع إلينا من وراء الحجاب أن لا تكلماه، قال: ثم قال: إن الصدقة لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس^(١٧)، مختصر من مسلم.

الثاني: «الفقراء»:

عن ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرّة سوى»^(١٨)، رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي.

وعن أبي هريرة: «مثله»^(١٩)، رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه، وسيأتي.

عن قبيصة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحل الصدقة إلا لثلاثة، قال: ولرجل أصابته فاقة، حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجي من قومه: لقد أصابت فلاناً فاقة». الحديث^(٢٠)، رواه مسلم، وهذا محمول على من عرف بالغنى، ثم ادعى الفقر، فإنه لا يقبل منه إلا بيّنة.

الثالث: المساكين: عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان، والتمرة، والتمرتان، قالوا: فما المسكين، يا رسول الله؟ قال: الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يفطن له فيتصدق عليه، ولا يسأل الناس شيئاً»^(٢١)، أخرجه.

(١٧) رواه مسلم (١١٨/٣).

(١٨) رواه أحمد (الفتح الرباني ٩/٩١) وأبو داود (٣٧٩/١) والترمذي (٨٢/٢) قلت:

بالأصل: ابن عمر، والصواب: ابن عمرو، كما أخرجه هؤلاء وغيرهم البيهقي (١٣/٧).

(١٩) رواه أحمد (الفتح الرباني ٩/٩١) والنسائي (٩٩/٥) وابن ماجه (١٨٣٩).

(٢٠) رواه مسلم (٩٧/٣).

(٢١) رواه البخاري (٦٠/٩) ومسلم (٩٥/٣).

عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْخَيَارِ: «أَنَّ رَجُلَيْنِ أَخْبَرَاهُ أَنَّهُمَا أَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلَانِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ، فَقَلَّبَ فِيهِمَا الْبَصَرَ، فَرَأَاهُمَا جَلْدَيْنِ، فَقَالَ: إِنْ شِئْتُمَا أُعْطِيْتُكُمَا، وَلَا حَظَّ فِيهَا لِعَنِي، وَلَا لِقَوِي مُكْتَسَبٍ»^(٢٢)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِهِمَا، وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: هَذَا أَجْوَدُهَا إِسْنَادًا، فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى قَبُولِ قَوْلِهِ: أَنَّهُ لَا كَسْبَ لَهُ، مِنْ غَيْرِ يَمِينٍ، وَإِنْ كَانَ قَوِيًّا، وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلسَّائِلِ حَقٌّ، وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ»^(٢٣)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَإِنْ كَانَ إِسْنَادُهُ لَيْسَ بِذَلِكَ.

الرابع: المؤلف: عن أَبِي سَعِيدٍ: «أَنَّ عَلِيًّا بَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذَهَبِيَةٍ فِي تَرْبَتِهَا مِنَ الْيَمَنِ، فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ نَفَرٍ: الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، وَعُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرِ، وَعَلْقَمَةَ بْنَ عَلَاتَةَ، وَزَيْدَ الْخَيْرِ، وَقَالَ: أَنَا لِفَهُمْ. . الْحَدِيثُ»^(٢٤)، أَخْرَجَاهُ، فَإِنْ كَانَ هَذَا الذَّهَبُ مِنْ زَكَاةٍ، ففِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى جَوَازِ نَقْلِ الزَّكَاةِ وَإِجْزَائِهَا، وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ، وَعَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ لِلْإِمَامِ صَرْفُ زَكَاةٍ مُعَيَّنَةٍ إِلَى بَعْضِ الْأَصْنَافِ، هَذَا إِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ مَعَ الذَّهَبِ شَيْءٌ آخَرُ مِنْ مَالِ الزَّكَاةِ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ فِي الْأَحْكَامِ يَذْكُرُ فِي فَصْلِ الْمَوْثُفَةِ حَدِيثَ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ^(٢٥)، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الْمَازِنِيِّ^(٢٦): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى الْمَوْثُفَةَ قُلُوبُهُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، وَكَلَا الْحَدِيثَيْنِ عِنْدَ مُسْلِمٍ، وَهَذَا عَجَبٌ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْإِبِلَ الَّتِي أَعْطَاهُمْ مِنْهَا هِيَ مِنْ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ، لَيْسَتْ مِنْ أَمْوَالِ الزَّكَاةِ، فَكَيْفَ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى إِعْطَاءِ الْمَوْثُفَةِ مِنَ الزَّكَاةِ، وَأَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَدَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ بِمِائَةِ مِنْ إِبِلٍ الصَّدَقَةِ»^(٢٧)، أَخْرَجَاهُ.

(٢٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الفتح ٩٣/٩) وَأَبُو دَاوُدَ (٣٧٩/١) وَالنَّسَائِيُّ (٩٩/٥).

(٢٣) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الفتح الرِّبَاطِي ١٢٢/٩)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٨٧/١).

(٢٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٢٨/١٥) وَمُسْلِمٌ (١١٠/٣)، بِالْأَصْلِ هَكَذَا: «ذَهَبِيَّةٌ» بِالتَّصْغِيرِ، وَفِي رَوَايَةٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ «بِذْهَبَةٍ» غَيْرُ مُصَغَّرَةٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(٢٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٠٨/٣).

(٢٦) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٠٩/٣).

(٢٧) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٨/٢٤) وَمُسْلِمٌ (١٠٠/٥).

والذي يظهر أنه عليه السلام تألف قلوبهم لما أصيبوا بقتيلهم، وقول من تأول ذلك، بأنه اشتراها من إبل الصدقة فيه بُعد.

الخامس: الرقاب: عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة حق على الله عونهم: الغازي في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح المتعفف»^(٢٨)، رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

وعن البراء، قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: دُلني على عمل يُقربني من الجنة، ويُباعدني من النار، فقال: أعتق النسيئة، وفك الرقبة، فقال: يا رسول الله: أوليسنا واحداً؟ قال: لا، عتق الرقبة: أن تنفرد بعتقها، وفك الرقبة: أن تعين في عتقها»^(٢٩)، رواه أحمد.

السادس: الغارمون: عن قبيصة بن مخارق الهلالي، قال: «تحملت حمالة، فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها، فقال: أقم حتى تأتين الصدقة فنأمر لك بها، قال: ثم قال: يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله، فحلت له المسألة حتى يصيب قوماً من عيش أو قال: سداداً من عيش، ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجي من قومه: لقد أصابت فلاناً فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قوماً من عيش، أو قال: سداداً من عيش، فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحت يأكلها صاحبها سحتاً»^(٣٠)، رواه مسلم.

عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة: العامل عليها، أو رجل اشتراها بماله، أو غارم، أو غاز في سبيل

(٢٨) رواه أحمد (الفتح الرباني ٦٤/٩) والترمذي (١٠٣/٣) والنسائي (٦١/٦) وابن ماجه (٢٥١٨).

(٢٩) رواه أحمد (٦٤/٩).

(٣٠) رواه مسلم (٩٧/٣)، بالأصل: «حتى يقوم ثلاثة» وكذا هي عند مسلم، وفي رواية بدلها: «حتى يتكلم»، وفي أخرى «حتى يقول ثلاثة»، والله أعلم، ذكرها البيهقي.

الله، أو مسكينٍ تُصَدَّقَ عليه منها، فأهدى لغنيٍّ^(٣١)، رواه أبو داود، وابنُ ماجَّةَ من حديثِ مَعْمَرٍ عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عن عطاءٍ كذلك، ثُمَّ رواه أبو داود عن الْقَعْنَبِيِّ عن مالِكٍ عن زَيْدٍ عن عطاءٍ مُرْسَلًا، قلتُ: وكذا رواه السُّفْيَانَانِ عن زَيْدٍ مُرْسَلًا.

فهذا دَلِيلُ ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ أَنَّ مَنْ غَرِمَ لِإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ يُدْفَعُ إِلَيْهِ مَعَ الْغِنَى، فَأَمَّا مَنْ غَرِمَ لِمَصْلَحَةِ نَفْسِهِ:

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: «أَصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ثَمَارٍ ابْتِاعَهَا، فَكَثُرَ دَيْنُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ، فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دَيْنِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَزْمَائِهِ: خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ»^(٣٢)، رواه مُسْلِمٌ، هَكَذَا يَذْكُرُهُ الْمُصَنِّفُونَ، وَهَذِهِ وَاقِعَةٌ عَيْنٌ، وَلَعَلَّ هَذِهِ الصَّدَقَةُ صَدَقَةٌ تَطَوُّعٌ.

السَّابِعُ وَالثَّامِنُ: فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَابْنِ السَّبِيلِ:

تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ أَنْفَاءً: «لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لَغْنِيٍّ إِلَّا لْخُمْسَةِ، فَذَكَرَ فِيهِمْ: «أَوْ غَازٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

وَعَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لَغْنِيٍّ إِلَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، أَوْ جَارٍ فَقِيرٍ فِيْهْدِي لَكَ أَوْ يَدْعُوكَ»^(٣٣)، رواه أَبُو دَاوُدَ، وَعَطِيَّةٌ فِيهِ ضَعْفٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَالشَّاهِدِ لِحَدِيثِ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ فِي رَفْعِهِ.

عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحْمِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ»^(٣٤)، رواه أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: رَوَيْنَا عَنْ عَلِيٍّ: أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ لَوْلَدٍ، وَلَا لَوْلَادٍ حَقٌّ فِي صَدَقَةٍ مَفْرُوضَةٍ»^(٣٥).

(٣١) رواه أبو داود (٣٨٠/١) وابن ماجَّة (١٨٤١).

(٣٢) رواه مسلم (٣٠/٥).

(٣٣) رواه أبو داود (٣٨٠/١).

(٣٤) رواه أحمد (١٩٢/٩) والترمذي (٨٤/٢) والنسائي (٩٢/٥).

(٣٥) رواه البيهقي (٢٨/٧).

تَقَدَّمَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَعَاذٍ: «فَإِنْ هُمْ أَطَاعَوْكَ فَأَعْلِمِهِمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فُتَرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ»، يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ لَا يَجُوزُ صَرْفُ الصَّدَقَةِ إِلَيْهِ.

تَقَدَّمَ قَوْلُهُ أَيْضاً: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ، وَلَا لآلِ مُحَمَّدٍ». وعن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: «مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَّلَبِ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ وَتَرَكْتَنَا، وَنَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلَبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ»^(٣٦)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عن أَبِي رَافِعٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى الصَّدَقَةِ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ، فَقَالَ لِأَبِي رَافِعٍ: اصْحَبْنِي فَإِنَّكَ تُصِيبُ مِنِّي، فَقَالَ: حَتَّى آتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَاسْأَلَهُ، فَأَتَاهُ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّا لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ»^(٣٧)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَهَذَا لَفْظُهُ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ.

قُلْتُ: وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِهِمَا، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الدَّفْعُ إِلَى مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلَبِ، وَهُوَ الَّذِي صَحَّحَهُ النَّوَاوِيُّ، وَإِنْ كَانَ الشَّيْخُ قَدْ ضَعَّفَهُ.

(٣٦) رَوَاهُ مُسْلِمٌ، قُلْتُ: أَظَنَّهُ وَهْمًا، بَلْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ (٢١٨/٤) وَقَدْ بَحِثْتُ عَنْهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ فَلَمْ أَعْثُرْ عَلَيْهِ.

(٣٧) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرِّبَانِيُّ ٨٠/٩) وَأَبُو دَاوُدَ (٣٨٥/١) وَالتِّرْمِذِيُّ (٨٤/٢).

٨ - بَابُ : صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ

عن أبي هريرة، قال: «جاء رجلٌ فقال: يا رسول الله أيُّ الصَّدقةِ أعظمُ أجراً؟ قال: أن تصدَّقَ وأنْتَ صحيحٌ شحيحٌ تخشى الفقرَ، وتأملُ الغنى، ولا تمهلُ حتَّى إذا بلغتِ الحُلُقُومَ، قلتَ: لفلانٍ كذا، ولفلانٍ كذا، وقد كانَ لفلانٍ»^(١)، أخرجه.

عن ابن عباسٍ، قال: «كانَ رسولُ الله ﷺ أجودَ النَّاسِ، وكانَ أجودُ ما يكونُ في رمضانَ»^(٢)، أخرجه.

وعن أنسٍ، قال: «سُئِلَ رسولُ الله ﷺ: أيُّ الصَّدقةِ أفضلُ؟ قال: صدقةُ في رمضانَ»^(٣)، رواه الترمذي، وقال: حديثٌ غريبٌ، وصدقةُ بن موسى ليسَ عندهم بذلك القوي.

عن أبي أمامة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يا ابنَ آدمَ إنَّكَ أن تبذلَ خيرٌ لك، وأن تمسكهُ شرٌ لك، ولا تُلَامُ على كفافٍ، وابدأ بَمَنْ تعولُ، واليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السفلى»^(٤)، رواه مُسلم.

عن كعبِ بن مالكٍ، قال: «قلتُ: يا رسولَ الله إنَّ من تَوَتيتي أن أنخلعَ من مالي صدقةً إلى الله ورسولِهِ؟ فقال: أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ، فهو خيرٌ لك»^(٥)، أخرجه.

(١) رواه البخاري (٢٨٠/٨) ومسلم (٩٣/٣).

(٢) رواه البخاري (٢٧٥/١٠) ومسلم (٧٣/٧).

(٣) رواه الترمذي (٨٦/٢).

(٤) رواه مسلم (٩٤/٣)، قلت: سقط منه كلمة «الفضل» بعد كلمة «تبذل» كما هو في صحيح مسلم والسياق دل على ذلك.

(٥) رواه البخاري (٢٧٧/١٨) ومسلم (١١١/٨).

وعن جابر، قال: «كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ بِمِثْلِ بَيْضَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: أَصَبْتُ هَذِهِ مِنْ مَعْدِنٍ فَخَذَهَا مِنِّي صَدَقَةٌ، مَا أَمْلِكُ غَيْرَهَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ قَبْلِ رُكْنِهِ الْأَيْمَنِ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ قَبْلِ رُكْنِهِ الْأَيْسَرِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ، فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَذَفَهُ بِهَا، فَلَوْ أَصَابَتْهُ لَأَوْجَعَتْهُ، أَوْ لَعَقَرَتْهُ، وَقَالَ: يَأْتِي أَحَدُكُمْ بِمَا يَمْلِكُ، فيَقُولُ: هَذِهِ صَدَقَةٌ، ثُمَّ يَقْعُدُ يَسْتَكِفُّ النَّاسَ، خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غَنَى»^(٦)، رواه أبو داود، وهذا فيمن لا يَصْبِرُ عَلَى الْإِضَاقَةِ، أَوْ يَذْهَبُ يَسْتَكِفُّ النَّاسَ، أَيِ يَسْأَلُهُمْ، فَأَمَّا مَنْ حَالُهُ لَيْسَ كَذَلِكَ، كَالصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ تَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»^(٧)، فَإِنَّهُ يَجُوزُ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ.

(٦) رواه أبو داود (٣٨٩/١)، وفيه محمد بن اسحق وقد عنعنه .

(٧) رواه أبو داود (٣٩٠/١) والتِّرْمِذِيُّ (٢٧٧/٥) .

٥ - كِتَابُ الصَّيَامِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ، إِلَى أَنْ قَالَ : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ، فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ . .﴾ الْآيَةُ .

وَالْأَحَادِيثُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ مِنْهَا :

حَدِيثُ ابْنِ عَمَرَ : «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ، فَذَكَرَ مِنْهَا الصَّيَامُ»^(١) . وَقَدْ تَقَدَّمَ .

وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ : «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ»^(٢) فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ .

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، قَالَ : «لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ ، كَانَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُفْطِرَ وَيُفْتَدِيَ حَتَّى أُنْزِلَ اللَّهُ الَّتِي بَعْدَهَا»^(٣) . أَخْرَجَاهُ ، يَعْنِي قَوْلَهُ : «فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : «لَيْسَتْ مَنْسُوخَةٌ ، هِيَ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالْمَرْأَةِ الْكَبِيرَةِ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا ، فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا»^(٤) ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَحِجَّةُ الْقَوْلِ الْآخِرِ حَدِيثُ عَائِشَةَ : «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ : عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ ، وَعَنِ الْمُبْتَلَى حَتَّى يَبْرَأَ»^(٥) ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ : «وَعَنِ الْخَرَفِ» ، وَلَكِنْ قَصَارَى هَذَا أَنَّهُ لَمْ يُذَكَّرْ فِيهِ الْفِدْيَةُ ، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ .

(١-٢) تقدم .

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٠٦/١٨) وَمُسْلِمٌ (١٥٤/٣) .

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٠٥/١٨) .

(٥) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٥١/٢) ، وَحَدِيثُ عَلِيٍّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٥٣/٢) .

عن ابن عمر، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَافْطَرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ، فاقْدُرُوا لَهُ»^(٦)، أَخْرَجَاهُ.

وفي لفظ البخاري: «لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلَالَ، وَلَا تُفْطَرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ، فاقْدُرُوا لَهُ»^(٧).

وعن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ، وَافْطَرُوا لِرُؤْيَيْهِ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ، فَاكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ»^(٨)، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

عن أبي وائل، قَالَ: أَتَانَا كِتَابُ عَمْرِو وَنَحْنُ بِخَانَقِينَ «إِنَّ الْأَهْلَةَ بَعْضُهَا أَكْبَرُ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ نَهَارًا، فَلَا تُفْطَرُوا، وَلَكِنْ تُمْسِكُوا إِلَّا أَنْ يَشْهَدَ رَجُلَانِ مُسْلِمَانِ أَنَّهُمَا أَهْلَاهُ بِالْأَمْسِ»^(٩)، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وقد رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ^(١٠) مَرْفُوعًا، وَلَكِنْ فِي إِسْنَادِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْوَاقِدِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وقَالَ الشَّافِعِيُّ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، قَالَ: «بَلَّغْنِي أَنَّ الْهِلَالَ رُؤْيَى فِي زَمَانِ عَثْمَانَ بِالْعَشِيِّ، فَلَمْ يُفْطَرُوا حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ»^(١١).

عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ الْهِلَالَ، يَعْنِي رَمَضَانَ، فَقَالَ: أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: يَا بِلَالُ أَدْنِ فِي النَّاسِ

(٦) رواه البخاري (٢٨٠/١٠) ومسلم (١٢٢/٣).

(٧) رواه البخاري (٢٨٠/١٠).

(٨) رواه البخاري (٢٨١/١٠).

(٩) رواه الدارقطني (١٦٨/٢)، والبيهقي (٢٤٨/٤) وقال عقبه: هذا: أثر صحيح عن عمر رضي الله عنه.

(١٠) علقه في المعرفة (٨٦٢٧)، عن الواقدي بسنده.

(١١) رواه الشافعي (٨١/٢).

فَلْيَصُومُوا غَدًا»^(١٢)، رواه أهل السنن، ولفظه لأبي داود، وقال: رواه جماعة عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عِكْرِمَةَ مَرْسَلًا، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: رواه الثَّوْرِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ سِمَاكِ عَنْ عِكْرِمَةَ مَرْسَلًا، قَالَ النَّسَائِيُّ: وهو أولى بالصواب، قَالَ: وَسِمَاكِ بْنُ حَرْبٍ كَانَ يَتَلَقَّنُ، وَإِذَا انفرد بأصله لَمْ يَكُنْ حُجَّةً.

وعن ابن عمر، قَالَ: «تَرَأَى النَّاسُ الْهِلَالَ، فَأَخْبِرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنِّي رَأَيْتُهُ، فَصَامَ وَأَمَرَ النَّاسَ بِصِيَامِهِ»^(١٣)، رواه أبو داود، والدارقطني، وَقَالَ: تَفَرَّدَ بِهِ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ وَهُوَ ثِقَةٌ.

عن ابن عمر في حديث، قَالَ: «أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَنْسِكَ لِرُؤْيَيْهِ، فَإِنْ لَمْ نَرَهُ، وَشَهِدَ شَاهِدًا عَدْلٍ نَسَكْنَا بِشَهَادَتَيْهِمَا»^(١٤)، رواه أبو داود، والدارقطني، وَقَالَ: إِسْنَادٌ مُتَّصِلٌ.

وعن رُبَيْعِ بْنِ جِرَاشٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اِخْتَلَفَ النَّاسُ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَقَدِمَ أَعْرَابِيَانِ فَشَهِدَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّهِ لِأَهْلِ الْهِلَالِ أَمْسَ عَشِيَّةً، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ أَنْ يُفْطَرُوا، وَأَنْ يَغْدُوا إِلَى مُصَلَّاهُمْ»^(١٥)، رواه أحمد، وأبو داود، وهذا لَفْظُهُ.

وعن أَبِي عُمَيْرٍ بْنِ أَنَسٍ عَنْ عُمُومَتِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ: «نَحْوَ ذَلِكَ»^(١٦)، رواه أحمد، وابن ماجه.

وعن ابن عمر، وابن عباس، قَالَا: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَجَازَ شَهَادَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى رُؤْيِيهِ هِلَالَ رَمَضَانَ، وَكَانَ لَا يُجِيزُ شَهَادَةَ الْإِفْطَارِ إِلَّا بِشَاهِدَيْنِ»^(١٧)، رواه

-
- (١٢) رواه أبو داود (٥٤٧/١) والنسائي (١٣٢/٤) والترمذي (٩٩/٢) وابن ماجه (١٦٥٢) .
 (١٣) رواه أبو داود (٥٤٧/١) والدارقطني (١٥٦/٢) .
 (١٤) رواه أبو داود (٥٤٦/١) والدارقطني (١٦٧/٢) .
 (١٥) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٤٩/٩) وأبو داود (٥٤٦/١) .
 (١٦) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٦٥/٩) وابن ماجه (١٦٥٣) .
 (١٧) رواه الدارقطني (١٥٦/٢)، بالأصل كأنه جعفر بن عمر والصواب، حفص بن عمر وهو =

الدارقطني من حديث حَفْصِ بْنِ عُمَرَ الْأُبَلِيِّ وهو ضَعِيفٌ جداً.

احتجَّ بقوله عليه السلام: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته»، على أن مَنْ رَأَى هِلَالَ شَوَّالٍ وَحْدَهُ يُفْطِرُ سِرّاً، فأما حديثُ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْفِطْرُ يَوْمُ يُفْطِرُ النَّاسُ، وَالْأَضْحَى يَوْمٌ يُضْحِي النَّاسُ»^(١٨)، فَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، فَهُوَ مُشْكَلٌ، وَكَذَا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ الْمَرْفُوعُ الَّذِي فِيهِ: «الصَّوْمُ يَوْمَ تَصُومُونَ، وَالْفِطْرُ يَوْمَ تُفْطَرُونَ، وَالْأَضْحَى يَوْمَ تُضْحَوْنَ»^(١٩)، وَقَدَّرَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ «فِي الصَّوْمِ»، كُلُّ مَنْهُمْ رَوَاهُ مِنْ طَرِيقٍ عَنْهُ، فَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

عَنْ ابْنِ عَمَرَ عَنْ حَفْصَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ لَمْ يُجْمَعْ الصَّيَّامُ قَبْلَ الْفَجْرِ، فَلَا صِيَّامَ لَهُ»^(٢٠)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَهْلُ السُّنَنِ، وَرَوَى مَوْقُوفاً عَلَى حَفْصَةَ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: وَهُوَ عِنْدِي أَشْبَهُ.

وَرَوَى مَوْقُوفاً عَلَى ابْنِ عَمَرَ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَهُوَ أَصَحُّ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: الصَّوَابُ فِي هَذَا أَنَّهُ مَوْقُوفٌ، وَلَمْ يَصْخَرْ رَفْعُهُ، وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: مَا لَهُ عِنْدِي ذَلِكَ الْإِسْنَادُ، إِلَّا أَنَّهُ عَنْ ابْنِ عَمَرَ، وَحَفْصَةَ إِسْنَادَانِ جَيِّدَانِ.

وَقَالَ مَالِكٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، قَوْلَهُمَا، مُرْسَلٌ.

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: اخْتَلَفَ عَلَى الزُّهْرِيِّ فِي إِسْنَادِهِ وَرَفْعِهِ، وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى ابْنِ عَمَرَ، وَحَفْصَةَ، وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: تَفَرَّدَ بِرَفْعِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ مِنَ الثَّقَاتِ الرَّفَعَاءِ يَعْنِي عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَفْصَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

= الْأُبَلِيُّ كَمَا هُوَ عِنْدَ الدَّارَقُطْنِيِّ .

(١٨) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١٤٨/٢) .

(١٩) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٤٣/١) وَالتِّرْمِذِيُّ (١٠٢/٢) وَابْنُ مَاجَةَ (١٦٦٠) .

(٢٠) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ ٢٧٦/٩) وَابُو دَاوُدَ (٥٧١/١) وَالتِّرْمِذِيُّ (١١٧/٢) وَالنَّسَائِيُّ

(١٩٦/٤) وَابْنُ مَاجَةَ (١٧٠٠) .

وعن عَمْرَةَ عن عائشة مرفوعاً: «من لم يُبَيِّت الصَّيَّامَ قَبْلَ الْفَجْرِ، فَلَا صِيَّامَ لَهُ»^(٢١)، رواه الدارقطني، وقال: كلُّهم ثِقَاتٌ.

عن عائشة، قالت: «دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، قَالَ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: فَإِنِّي إِذْنٌ صَائِمٌ، ثُمَّ أَتَانَا يَوْمًا آخَرَ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْدِي لَنَا حَيْسٌ، فَقَالَ: أَرَيْنِيهِ فَلَقَدْ أَصْبَحْتُ صَائِماً، فَأَكَلَ»^(٢٢)، رواه مسلم.

وتقدّم قوله عليه السلام: «الأعمالُ بالنيّاتِ».

قال الله سبحانه: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.

وعن أنس، قال: «كُنَّا نُسَافِرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يَعِْبِ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ، وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ»^(٢٣)، أخرجه.

عن أبي الدرداء، قال: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فِي حَرٍّ شَدِيدٍ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ، وَمَا فِينَا صَائِمٌ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ»^(٢٤)، أخرجه.

فيه دلالة على جواز الأمرين، واستدلّ به على فضيلة الصَّيَّامِ لِلْمُطِيقِ، لأنّه عليه السَّلامُ فعَّله من بينهم، فدلّ على ذلك.

وجاء في حديث بإسنادٍ رجاله كلُّهم ثِقَاتٌ عن أنس، قال: «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الصَّوْمِ فِي السَّفَرِ، فَقَالَ: مَنْ أَفْطَرَ فَرُخْصَةً، وَمَنْ صَامَ، فَالصَّوْمُ أَفْضَلُ»^(٢٥).

فأمّا حديث رواه ابنُ ماجة عن عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ مرفوعاً: «الصَّائِمُ فِي السَّفَرِ،

(٢١) رواه الدارقطني (١٧٢/٢).

(٢٢) رواه مسلم (١٦٠/٣).

(٢٣) رواه البخاري (٤٩/١١) ومسلم (١٤٢/٣).

(٢٤) رواه البخاري (٤٦/١١) ومسلم (١٤٥/٣).

(٢٥) عن أنس لم أجده بهذا اللفظ.

كالمُفْطِرِ فِي الْحَضَرِ^(٢٦)، فَضَعِيفٌ لَا يَبْتَئُ إِسْنَادُهُ، ثُمَّ هُوَ مَوْقُوفٌ عَلَى الصَّحِيحِ كَمَا قَالَهُ النَّسَائِيُّ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْقُشَيْرِيِّ الْكَعْبِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنِ الْمُسَافِرِ الصَّوْمَ، وَشَطَرَ الصَّلَاةِ، وَعَنِ الْحُبْلَى وَالْمُرْضِعِ^(٢٧)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَصْحَابُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةِ.

وَلَا بِنِ مَاجَةٍ أَيْضاً عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: «رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْحُبْلَى الَّتِي تَخَافُ عَلَى نَفْسِهَا أَنْ تُفْطَرَ، وَلِلْمُرْضِعِ الَّتِي تَخَافُ عَلَى وَلَدِهَا»^(٢٨)، وَفِي إِسْنَادِهِ الرَّبِيعُ بْنُ بَذْرٍ (عُلَيْلَةٌ) وَهُوَ مَتْرُوكٌ.

عَنْ مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ: «قُلْتُ لِعَائِشَةَ: مَا بِأَلِ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟ قَالَتْ: أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟ قُلْتُ: لَسْتُ بِحَرُورِيَّةٍ، وَلَكِنِّي أَسْأَلُ، قَالَتْ: كَانَ يُصَيِّنُنَا ذَلِكَ، فَتُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ، وَلَا تُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ»^(٢٩)، أَخْرَجَاهُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ لَهُ الْحَسَنَةُ بَعْشَرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، يَقُولُ اللَّهُ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي»^(٣٠)، أَخْرَجَاهُ.

اسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ مَنْ أُغْمِيَ عَلَيْهِ جَمِيعُ النَّهَارِ، أَنَّهُ لَا يَصِحُّ صَوْمُهُ، إِذْ لَمْ يَوْجَدْ مِنْهُ قَصْدُ تَرْكِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَفِي هَذَا نَظَرٌ، لِأَنَّ هَذَا مَوْجُودٌ فِي النَّائِمِ، وَالْمَذْهَبُ صَحَّةُ صَوْمِهِ، وَفِيهِ وَجْهٌ غَرِيبٌ جَدًّا.

(٢٦) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (١٦٦٦).

(٢٧) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ ١٠/١٢٦) وَابُو دَاوُدَ (١/٥٦١) وَالنَّسَائِيُّ (٤/١٩٠) وَالتِّرْمِذِيُّ

(٢/١٠٩) وَابْنُ مَاجَةَ (١٦٦٧).

(٢٨) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (١٦٦٨).

(٢٩) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣/٣٠٠) وَمُسْلِمٌ (١/١٨٢).

(٣٠) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٠/٢٥٦) وَمُسْلِمٌ (٣/١٥٨).

عن عبد الرحمن بن سلمة عن عمه: «أن أسلم أتت النبي ﷺ، فقال: صمتم يومكم هذا؟ قالوا: لا، قال: فاتموا بقية يومكم، ثم أقضوا»^(٣١)، رواه أبو داود.

عن أنس بن مالك القشيري الكعبي، قال: «قدمت المدينة على رسول الله ﷺ، فوجدته يتغذى، فقال: هلم إلي، فقلت: إني صائم، فقال: إن الله وضع عن المسافرين الصوم وشطر الصلاة»^(٣٢)، رواه النسائي بهذا اللفظ وأصله في السنن كلها، وهو حديث جيد.

وعن عمرو بن أمية الضمري، قال: «قدمت من سفر على رسول الله ﷺ، فوجدته يتغذى، فقال: هلم، فقلت: إني صائم، فذكر مثله»^(٣٣)، رواه النسائي أيضاً بهذا اللفظ، ففي هذين ما يستأنس به على أحد الوجهين، في أن المسافرين إذا قدم لا يلزمه الإتمام، وإن كان قد صحح الرافي والنووي أنه يلزمه الإتمام.

عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «من ذرعه القيء، فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمداً فليقض»^(٣٤)، رواه أحمد، وأصحاب السنن، وقال الترمذي: حسن غريب، والدارقطني، وقال: رواه ثقات، والحاكم، وقال: على شرطهما.

قلت: لكن في إسناده اضطراب، لأنه من رواية عيسى بن يونس عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة.

قال عيسى: زعم أهل البصرة أن هشاماً أوهم فيه، وقال الإمام أحمد: هذا وهم، وأصح شيء في ذلك: مالك عن نافع عن ابن عمر، وقال البخاري: لا أراه محفوظاً.

(٣١) رواه أبو داود (٥٧١/١) وفيه عبد الرحمن بن مسلمة قال البيهقي: هو مجهول.

(٣٢) رواه النسائي (١٩٠/٤).

(٣٣) رواه النسائي (١٧٨/٤)، بالأصل كأن كلمة (سفر) (مصر) لكنها عند النسائي، هكذا: سفر.

(٣٤) رواه أحمد (الفتح الرباني ٤٢/١٠) وأبو داود (٥٥٥/١) والنسائي في الكبرى (٣١٣٠) والترمذي (١١١/٢) وابن ماجه (١٦٧٦) والدارقطني (١٨٤/٢) والحاكم (٤٢٧/١).

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ أَيْضاً مَوْقُوفاً عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ .
وعن أبي الدرداء: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَاءَ فَأَفْطَرَ»^(٣٥)، رواه أحمد، والنسائي، وابن
ماجة، والترمذي، وقال: حسن صحيح.

عن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ،
فَلْيَتِمَّ صَوْمُهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ»^(٣٦)، أخرجه.

وعند الحاكم: «مَنْ أَكَلَ فِي رَمَضَانَ نَاسِئاً فَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ، وَلَا كَفَّارَةَ»^(٣٧)، وقال:
صحيح على شرط مسلم، ولم يُخرجه.

تقدم حديث: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ»^(٣٨).
وحديث لقيط بن صبرة: «وَبَالِغٌ فِي الْاسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا»^(٣٩).

عن أبي هريرة، قال: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: هَلَكْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ:
وَمَا أَهْلَكَ؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ: تَجِدُ مَا تُعْتِقُ رَقَبَةً؟ قَالَ: لَا،
قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَهَلْ تَجِدُ مَا تُطْعِمُ سِتِّينَ
مِسْكِينًا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ، فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ، فَقَالَ: تَصَدَّقْ بِهَذَا،
قَالَ: عَلَى أَفْقَرِ مِنَّا، فَمَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتٍ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَّا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى
بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَأَطْعِمَهُ أَهْلَكَ»^(٤٠)، أخرجه.

وفي لفظ لهما: «اخْتَرَقْتُ»^(٤١).

(٣٥) رواه أحمد (الفتح الرباني ٤١/١٠) والنسائي في «الكبرى» (٣١٢٣) و(٣١٢٤) و(٣١٢٥) و
(٣١٢٦) و(٣١٢٧) و(٣١٢٨)، وابن ماجه (١٦٧٥) والترمذي (١١٢/٢) ورواية ابن ماجه
من حديث فضالة بن عبيد بمعناه، وأخرجه الحاكم عن أبي الدرداء (٤٢٦/١).

(٣٦) رواه البخاري (١٧/١١) ومسلم (١٦٠/٣).

(٣٧) رواه الحاكم (٤٣٠/١).

(٣٨) تقدم.

(٣٩) تقدم.

(٤٠) رواه البخاري (٢٩/١١) ومسلم (١٣٩/٣).

(٤١) رواه البخاري (٢٥/١١) ومسلم (١٤٠/٣).

ولمسلم: «وَطِئْتُ امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ نَهَارًا»^(٤٢).
وفي لفظ: «هَلَكْتُ وَأَهْلَكْتُ»^(٤٣)، رواه البيهقي، وقال: ضَعَفَهَا شَيْخُنَا الْحَاكِمُ،
وقال: أُدْخِلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ الْأَرْغِيَانِيَّ، وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: تَفَرَّدَ بِقَوْلِهِ:
«هَلَكْتُ وَأَهْلَكْتُ» أَبُو ثَوْرٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مَنصُورٍ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، وَكُلُّهُمْ ثِقَاتٌ.
ولأبي داود: «فَاتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بَعَرَقٍ فِيهِ تَمَرٌ قَدَرُ خَمْسَةِ عَشَرَ صَاعًا، وَفِيهِ قَالَ: كُلُّهُ
وَأَهْلُ بَيْتِكَ، وَصُمْ يَوْمًا، وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ»^(٤٤).
قال الدارقطني: رَوَى هَذِهِ الزِّيَادَةُ: «وَصُمْ يَوْمًا مَكَانَهُ» عَنِ الزُّهْرِيِّ أَبُو أُوَيْسٍ،
وَتَابِعُهُ عَبْدُ الْجُبَّارِ بْنُ عُمرَ، وَهشامُ بْنُ سَعْدٍ، وَكُلُّهُمْ ثِقَاتٌ.
ورَوَى ابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ:
فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: «وَيَصُومُ يَوْمًا مَكَانَهُ»^(٤٥).
ورَوَى أَحْمَدُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ
أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ: فَذَكَرَهُ، وَفِيهِ: «فَامَرَهُ أَنْ يَصُومَ يَوْمًا مَكَانَهُ»^(٤٦).
وعن عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَيُبَاشِرُ
وَهُوَ صَائِمٌ، وَكَانَ أَمْلَكُكُمْ لِإِزْبِهِ»^(٤٧)، أَخْرَجَاهُ.
وعن أبي هريرة: «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْمُبَاشَرَةِ لِلصَّائِمِ، فَرَخَّصَ لَهُ،

(٤٢) رواه مسلم (١٤٠/٣).

(٤٣) رواه البيهقي (٢٢٧/٤) والدارقطني (٢١٠/٢).

(٤٤) رواه أبو داود (٥٥٨/١) وقال الدارقطني عقبه: في توثيق من روى الزيادة ثلاثتهم فيه نظر، لأن عبد الجبار بن عمر وهو الأتلي ظاهر الضعف كما في التقريب (٤٦٦/١) والأحزان فصل وقان يهمان، وفي الأصل: أبو أويس كأنه ابن أويس، والصواب: أبو أويس عن الزهري لكن من رواية ابنه عنه كما في الكبرى للبيهقي (٢٢٦/٤).

(٤٥) رواه ابن ماجة (١٦٧١).

(٤٦) رواه أحمد (الفتح الرباني ٩٢/١٠).

(٤٧) رواه البخاري (٨/١١) ومسلم (١٣٥/٣).

وَأَتَاهُ آخَرُ فَتَهَاهُ، فَإِذَا الَّذِي رَخَّصَ لَهُ شَيْخٌ، وَإِذَا الَّذِي نَهَاهُ شَابٌّ»^(٤٨)، رواه أبو داود من حديث أبي العَبَسِ وليسَ بالمعروفِ.

ولأحمد عن عبد الله بن عمرو نحوه، وفيه: «لَفْظُ الْقَبْلَةِ»^(٤٩)، وفي إسناده ابن لهيعة، وآخر لا يُعرف.

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: «حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْحِجَامَةِ، وَالْمُوَاصَلَةِ، وَلَمْ يُحَرِّمْهُمَا إِبْقَاءً عَلَى أَصْحَابِهِ»^(٥٠)، رواه أحمد، وأبو داود، بإسنادٍ صحيحٍ على شَرَطِهما.

وروي عن ثابتٍ: «سُئِلَ أَنَسٌ: أَكُتِّمَ تَكَرُّهُونَ الْحِجَامَةَ لِلصَّائِمِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: لَا، إِلَّا مِنْ أَجْلِ الضَّعْفِ».

فأما حديث: «أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ»، فقد رواه جماعة من الصحابة نحو بضعة عشر صحابياً من طرقٍ مُتَعَدِّدَةٍ يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضاً، بَلْ هِيَ مُفِيدَةٌ لِلْقَطْعِ عِنْدَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ، وَمُتَوَاتِرَةٌ عِنْدَ آخَرِينَ، وَإِنْ كَانَ قَدْ تَكَلَّمَ فِي بَعْضِ تِلْكَ الطَّرُقِ.

قال الشافعي ويحيى بن معين: ليس فيه حديث يثبت، وكان أحمد وإسحاق، وعلي بن المديني، والترمذي، وابن حبان، وغيرهم يُصَحِّحُونَهُ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي أَيِّ الطَّرُقِ أَصَحُّ، كَمَا قَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، إِلَّا أَنَّ الشَّافِعِيَّ ادَّعَى نَسْخَهُ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اخْتَجَمَ وَهُوَ مُحَرَّمٌ، وَاجْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ»^(٥١)، رواه البخاري.

وفي لَفْظٍ: «اخْتَجَمَ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ صَائِمٌ»^(٥٢)، رواه أبو داود، والترمذي، وصَحَّحَهُ.

(٤٨) رواه أبو داود (٥٥٦/١).

(٤٩) رواه أحمد (الفتح الرباني ٥١/١٠).

(٥٠) رواه أحمد (الفتح الرباني ٣٦/١٠) وأبو داود (٥٥٤/١)، وحديث أنس في «عدم كراهية الحجامة الامن أجل الضعف»، أخرجه البخاري هكذا عن ثابت عنه لكن أخرجه البيهقي (٢٦٣/٤) عن حميد عنه وقال: هو الصحيح.

(٥١) رواه البخاري (٤٠/١١).

(٥٢) رواه أبو داود (٥٥٤/١) والترمذي (١٣٧/٢).

وعن أنس، قال: «أَوَّلُ مَا كُرِهَتْ الْحِجَامَةُ لِلصَّائِمِ: أَنْ جَعَفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ احْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: أَفْطَرَ هَذَانِ، ثُمَّ رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدُ فِي الْحِجَامَةِ لِلصَّائِمِ، وَكَانَ أَنَسٌ يَحْتَجِمُ وَهُوَ صَائِمٌ»^(٥٣)، رواه الدارقطني، وقال: كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ، وَلَا أَعْلَمُ لَهُ عِلَّةٌ.

وعن زيد بن أسلم عن رجلٍ من أصحابه عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يُفْطَرُ مَنْ قَاءَ، وَلَا مَنْ اخْتَلَمَ، وَلَا مَنْ اخْتَجَمَ»^(٥٤)، كذا رواه أبو داود، ورواه الدارقطني من وجهٍ آخر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد، قال أبو زرعة، وأبو حاتم، والبيهقي: المحفوظ الأول، والثاني خطأ.

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»^(٥٥)، أخرجاه.

استأنسوا به في أن الصائم لا يستاك آخر النهار.

وقد روى الحافظ أبو بكر الخطيب من حديث كيسان أبي عمر القصار عن يزيد بن بلال عن خباب عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا صُمْتُمْ فَاسْتَاكُوا بِالْغَدَاةِ، وَلَا تَسْتَاكُوا بِالْعَشِيِّ، فَإِنَّهُ مَا مِنْ صَائِمٍ تَنَبَّسَ شَفْتَاهُ بِالْعَشِيِّ إِلَّا كَانَتْ نَوْرًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٥٦)، ولكن كيسان وشيخه ضعيفان، لا يُحتج بهما.

عن عائشة، قالت: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ، قَالُوا: إِنَّكَ تَوَاصِلٌ، قَالَ: إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ، إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي»^(٥٧)، أخرجاه.

عن علي قال: «حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُتَمَّ بَعْدَ احْتِلَامٍ، وَلَا صُمَاتٍ

(٥٣) رواه الدارقطني (١٨٢/٢) .

(٥٤) رواه أبو داود (٥٥٤/١) والدارقطني (١٨٣/٢) .

(٥٥) رواه البخاري (٢٥٦/١٠) ومسلم (١٥٧/٣) .

(٥٦) رواه الخطيب (٨٩/٥) من تاريخه، والبيهقي (٢٧٤/٤) الكبرى .

(٥٧) رواه البخاري (٧٣/١١) ومسلم (١٣٣/٣) .

يومٍ إلى الليل»^(٥٨)، رواه أبو داود.

وعن قيس بن أبي حازم، قال: «دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهَا: زَيْنُبُ، فَرَأَاهَا لَا تَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: مَا لَهَا لَا تَتَكَلَّمُ؟ قَالُوا: حَبَّتْ مُضْمِتَةً، فَقَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ، هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ»^(٥٩)، رواه البخاري.

عن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزَّوْرِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»^(٦٠)، رواه البخاري.

وعنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَزُفْتُ، وَلَا يَصْحَبُ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ»^(٦١)، أخرجه.

عن أنس، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكََةً»^(٦٢)، أخرجه.

عن أبي ذر، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ، مَا عَجَلُوا الْإِفْطَارَ، وَأَخْرَوْا السَّحُورَ»^(٦٣)، رواه أحمد.

وعن سهل بن سعد، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ، مَا عَجَلُوا الْفِطْرَ»^(٦٤).

عن سلمان بن عامر الضبي عن النبي ﷺ، قال: «إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُفْطِرْ عَلَى

(٥٨) رواه أبو داود (١٠٤/٢)، وفيه يحيى المدني الجاري قال الخطابي يتكلمون فيه وقال ابن حبان: يجب التنكير عما انفرد به من الروايات وذكر العقيلي انه لا يتابع يحيى أحد على هذا الحديث.

(٥٩) رواه البخاري (٢٩٠/١٦).

(٦٠) رواه البخاري (٢٧٥/١٠).

(٦١) رواه البخاري (٢٧٧/١٠) ومسلم (١٥٧/٣).

(٦٢) رواه البخاري (٣٠١/١٠) ومسلم (١٣٠/٣).

(٦٣) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٠/١٢).

(٦٤) رواه البخاري (٦٧/١١) ومسلم (١٣١/٣).

تمر، فإن لم يجد، فليَقْطِرْ على ماءٍ، فإنه طَهُورٌ»^(٦٥)، رواه أحمد، وأهل السنن، وصححه الترمذي، وأبو حاتم الرازي، والحاكم، وقال: على شرط البخاري.

عن أبي زهرة: مُعَاذُ بْنُ زُهْرَةَ، أَنَّهُ بَلَغَهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ، وعلى رزقك أَفْطَرْتُ»^(٦٦)، رواه أبو داود هكذا، وهو مُرْسَلٌ.

وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ، وَلَا يَصِحُّ سَنَدُهُ.
عن ابن عمر: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ وَأَنَا أَسْمَعُ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَقَالَ: هِيَ فِي كُلِّ رَمَضَانَ»^(٦٧)، رواه أبو داود، قَالَ: وَرَوَيْ مَوْقُوفًا.

عن عائشة قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ»^(٦٨)، كَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَالْبُخَارِيُّ: «فِي الْوَيْتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْآخِرِ»^(٦٩).
عن أبي سعيدٍ فِي حَدِيثِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ مِنْ صَبِيحَتِهَا، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَبْصَرْتُ عَيْنَايَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى جَبْهَتِهِ أَثَرُ الْمَاءِ وَالطِّينِ مِنْ صُبْحِ إِحْدَى وَعَشْرِينَ»^(٧٠)، أَخْرَجَاهُ.

وعن عبد الله بن أنيس: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أُرَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، ثُمَّ أُنْسِيْتُهَا، وَإِنِّي فِي صَبِيحَتِهَا أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ، فَمُطَرْنَا فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَانْصَرَفَ وَإِنَّ أَثَرَ الْمَاءِ وَالطِّينِ فِي جَبْهَتِهِ وَأَنْفِهِ»^(٧١)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٦٥) رواه أحمد (الفتح الرباني ٨/١٠) وأبو داود (٥٥٠/١) والنسائي في «الكبرى» (٣٣١٤) و(٣٣١٥) و(٣٣١٦) و(٣٣١٩) و(٣٣٢٠) و(٣٣٢١) و(٣٣٢٢) و(٣٣٢٣) والترمذي (١٠١/٢) والحاكم (٤٣٢-٤٣١/١).

(٦٦) رواه أبو داود (٥٥١/١) والدارقطني (١٨٥/٢).

(٦٧) رواه أبو داود (٣٢٠/١).

(٦٨) رواه مسلم (١٧٠/٣).

(٦٩) رواه البخاري (١٣٤/١١).

(٧٠) رواه البخاري (١٣٥/١١)، مسلم (١٧١/٣).

(٧١) رواه مسلم (١٧٣/٣).

ولا تعارض بين هذا، والذي قبله، إذ قد يكون هذا في عامٍ، وذلك في آخر، لأنَّ ليلةَ القدرِ تَنقِلُ في الشهرِ كُلِّهِ، وغالبُ كونِها في العَشرِ الآخرِ، ثمَّ في الأوتارِ، وقد يَكثُرُ وقوعُها في لَيلةِ إحدى وعشرينَ، وثلاثٍ وعشرينَ، وسبعٍ وعشرينَ لحديثِ أبي بن كَعْبٍ في صحيحِ مُسلمٍ^(٧٢).

عن عائشةَ، قالتُ: «قلتُ: يا رسولَ الله! أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيلةٍ، لَيلةُ القَدْرِ، ما أقولُ فيها؟ قالَ: قولي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ، فاعفُ عَنِّي»^(٧٣)، رواه أحمدُ، والترمذيُّ، وذا لفظُهُ، والنسائيُّ، وابنُ ماجَّةَ، والحاكِمُ.

عن عائشةَ، قالتُ: «نَزَلَتْ: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ مُتَّابِعَاتٍ﴾، فَسَقَطَتْ مُتَّابِعَاتُ»^(٧٤)، رواه الدارقُطنيُّ، وقالَ: هذا إسنَادُ صحيحٍ.

وروي أيضاً عن ابنِ عباسٍ، قالَ: «لا بأسَ أن يُفَرَّقَ، لقولِ الله: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾»^(٧٥)، وعلَّقَهُ البخاريُّ عنه.

وكذا قالَ غيرُ واحدٍ من الصَّحابةِ.

وعن ابنِ عمرَ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ في قضاءِ رَمَضانَ: «إِنْ شاءَ فَرَّقَ، وَإِنْ شاءَ تَابَعَ»^(٧٦)، رواه الدارقُطنيُّ، وقالَ لَمْ يُسَنِّدْهُ غيرُ سُفيانَ بنِ بِشْرٍ.

ورواه مُرسِلاً عن محمدٍ بنِ المُنْكَدِرِ، وقالَ: حَسَنٌ.

عن عائشةَ، قالتُ: «كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضانَ، فما اسْتَطِيعَ أنْ أَقْضِيَهُ إِلَّا فِي شَعْبَانَ»^(٧٧)، أخرجاهُ.

(٧٢) رواه مسلم (١٧٤/٣).

(٧٣) رواه أحمد (المسند ١٧١/٦) والترمذي (١٩٥/٥) والنسائي في «الكبرى» (٧٧١٢).

و(١١٦٨٧) وفي «عمل اليوم والليلة» (٨٧٢) و(٨٧٣) و(٨٧٤) و(٨٧٥) و(٨٧٦).

و(٨٧٧)، وابن ماجه (٣٨٥٠) والحاكم (٥٣٠/١).

(٧٤) رواه الدارقطني (١٩٢/٢).

(٧٥) رواه البخاري معلقاً (٥٣/١١).

(٧٦) رواه الدارقطني (١٩٣/٢).

(٧٧) رواه البخاري (٥٥/١١) ومسلم (١٥٤/٣).

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «في رجلٍ مَرَضَ في رَمَضَانَ، فأفطَرَ، ثُمَّ صَحَّ، وَلَمْ يَصُمْ حَتَّى أَدْرَكَهُ رَمَضَانُ آخَرُ، قَالَ: يَصُومُ الَّذِي أَدْرَكَهُ، ثُمَّ يَصُومُ الَّذِي أَفْطَرَ فِيهِ، وَيُطْعَمُ كُلُّ يَوْمٍ مِسْكِينًا»^(٧٨)، رواه الدارقطني من حديث إبراهيم بن نافع الجلاب عن عُمَرَ بْنِ مُوسَى، وَقَالَ: هُمَا ضَعِيفَانِ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ: إِبْرَاهِيمُ هَذَا، كَانَ يَكْذِبُ، وَحَدَّثَ عَنْ ابْنِ وَجِيهٍ أَحَادِيثَ بَوَاطِيلَ، ثُمَّ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مَوْقُوفًا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، وَقَالَ: إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

وَرُوِيَ مِثْلُهُ عَنْ ابْنِ عَمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ.
عَنْ ابْنِ عَمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ مَاتَ عَلَيْهِ صِيَامُ شَهْرٍ، فَلْيُطْعَمْ عَنْهُ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا»^(٧٩)، رواه الترمذي من حديث أشعث عن محمد بن نافع عنه، وَقَالَ: لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا التَّوَجِّهِ، وَالصَّحِيحُ عَنْ ابْنِ عَمَرَ مَوْقُوفًا.

قُلْتُ: مُحَمَّدٌ هَذَا، هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى فِيمَا قِيلَ.
قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ: وَهُوَ كَثِيرُ الْوَهْمِ، وَلَئِنَّمَا رَوَاهُ أَصْحَابُ نَافِعٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمَرَ مَوْقُوفًا.

وَكَذَا رُوِيَ مِنْ قَوْلِ عَائِشَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَشْعَثُ، هَذَا هُوَ ابْنُ سَوَّارٍ، ضَعِيفٌ عِنْدَ الْأَكْثَرِ.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ»^(٨٠)، أَخْرَجَاهُ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ فِي الْقَدِيمِ: وَقَدْ رُوِيَ فِي الصَّوْمِ عَنِ الْمَيِّتِ شَيْءٌ، فَإِنْ كَانَ ثَابِتًا صِيَمَ عَنْهُ كَالْحَيِّ عَنْهُ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: قَدْ ثَبَتَ ذَلِكَ.

(٧٨) رواه الدارقطني (١٩٧/٢).

(٧٩) رواه الترمذي (١١٠/٢).

(٨٠) رواه البخاري (٥٨/١١) ومسلم (١٥٥/٣).

١ - باب: صَوْمِ التَّطَوُّعِ

عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ، قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»^(١)، رواه مُسْلِمٌ.

عن أبي قتادة: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ، قَالَ: يُكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ»^(٢)، رواه مُسْلِمٌ.

وعن أبي هريرة، قال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَوْمِ عَرَفَةَ بِعَرَفَاتٍ»^(٣)، رواه أحمدٌ، وأبو داود، والنسائي، وابنُ ماجَّةٍ وفي إِسْنَادِهِ حَوْشَبُ بْنُ عَقِيلٍ عَنْ مَهْدِي الهَجْرِي، وَلَيْسَا بِالْمَشْهُورَيْنِ.

وقد ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ، وَمَيْمُونَةَ بِنْتِي الْحَارِثِ: «أَنَّهُمْ شَكُّوا فِي صِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ بِقَدَحٍ لَبَنٍ وَهُوَ واقِفٌ عَلَى بَعِيرِهِ فَشَرِبَهُ»^(٤).

عن ابن عباس، قال: «صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَاشُورَاءَ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّهُ يَوْمٌ تُعْظَمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَقَالَ: إِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ، فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»^(٥)، رواه مُسْلِمٌ.

وقال الشافعي: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي يَزِيدَ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ

(١) رواه مسلم (١٦٩/٣) وليس فيه إيماناً واحتساباً .

(٢) رواه مسلم (١٦٧/٣) .

(٣) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٣٥/١٠) وأبو داود (٥٦٨/١) والنسائي في «الكبرى» (٢٨٣٠) و (٢٨٣١)، وابن ماجه (١٧٣٢) .

(٤) رواه البخاري (٣٠٠/٩) ومسلم (١٤٥/٣) . (٥) رواه مسلم (١٥١/٣) .

عبّاس يقول: «صوموا التاسعَ والعاشرَ، ولا تشبّهوا باليهود»^(٦).

عن قتادة بن ملحان، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا بِصِيَامِ أَيَّامِ الْبَيْضِ، ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخُمْسَ عَشْرَةَ»^(٧)، رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي.

وله عن ابن عباس^(٨)، وجري^(٩) مِثْلَ ذَلِكَ.

عن أبي قتادة: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، قَالَ: ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ، أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ»^(١٠)، رواه مسلم.

وعن أبي هريرة أَنَّ سَوَلَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»^(١١)، رواه أحمد، وابن ماجّة، والترمذي، وقال: حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَأَصْلُهُ فِي مُسْلِمٍ بِدُونِ ذِكْرِ الصَّوْمِ.

ولأحمد، وأبي داود، والنسائي عن أسامة بن زيد: مِثْلُهُ^(١٢) مَعَ ذِكْرِ الصَّوْمِ. قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾، وَهَذَا عَامٌّ فِي الْأَعْمَالِ كُلِّهَا، فَرَضِهَا وَمَنْدُوبِهَا إِلَّا مَا أَخْرَجَهُ الدَّلِيلُ، فَمَنْ ذَلِكَ صَوْمُ التَّطَوُّعِ لَمَّا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «وَدَخَلَ عَلَيَّ يَوْمًا آخِرٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْدِي لَنَا حَيْسٌ، فَقَالَ: أَرَيْنِيهِ، فَلَقَدْ أَصْبَحْتُ صَائِمًا، فَأَكَلَ مِنْهُ»^(١٣)، رواه مسلم.

وعن أبي جحيفة، قَالَ: «آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَرَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَقَرَّبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لِسَلْمَانَ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، فَقَالَ: مَا أَنَا بِأَكْلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: «فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ، فَذَكَرَا ذَلِكَ لَهُ،

(٦) رواه الشافعي (٢٧٣/١) من بدائع المنن في ترتيب مسند الشافعي والسنن .

(٧) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢١٦/١٠) وأبو داود (٥٧٠/١) والنسائي (٢٢٥/٤) .

(٨) رواه النسائي عن أبي ذر (٢٢٣/٤) .

(٩) رواه النسائي (٢٢١/٤) .

(١٠) رواه مسلم (١٦٨/٣) .

(١١) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٢٧/١٠) وابن ماجه (١٧٤٠) والترمذي (١٢٤/٢) .

(١٢) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٢٦/١٠) وأبو داود (٥٦٨/١) والنسائي (٢٠١/٤) .

(١٣) رواه مسلم (١٦٠/٣) .

فَقَالَ: صَدَقَ سَلْمَانٌ^(١٤)، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَكَذَا حَدِيثُ أُمِّ هَانِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الصَّائِمُ الْمُتَطَوِّعُ أَمِيرٌ نَفْسِهِ، إِنْ شَاءَ صَامَ، وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ»^(١٥).

وَهُوَ حَدِيثٌ يَرْوِيهِ أَحْمَدُ، وَأَهْلُ السُّنَنِ، وَهَذَا لَفْظُ التِّرْمِذِيِّ، وَقَالَ: فِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ، فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ دَالَّةٌ عَلَى جَوَازِ الْإِفْطَارِ، وَعَلَى عَدَمِ الْقَضَاءِ، حَيْثُ لَمْ يُذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِنْهَا:

فَأَمَّا حَدِيثُ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كُنْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ صَائِمَتَيْنِ، فَعَرَضَ لَنَا طَعَامٌ اشْتَهَيْنَاهُ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَبَدَرْتَنِي حَفْصَةُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: أَقْضِيَا يَوْمًا مَكَانَهُ»^(١٦)، فَرَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ.

رَوَاهُ الْحُقَافُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَائِشَةَ مُرْسَلًا، كَذَا رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ^(١٧)، وَمَالِكٌ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ: وَهُوَ الصَّحِيحُ.

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ رُمَيْلٍ مَوْلَى عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ^(١٨)، وَضَعَفَ ذَلِكَ الْبُخَارِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ.

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ خَطَّابِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ حَفْصَةَ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ: صُومَا يَوْمًا مَكَانَهُ»^(١٩)،

(١٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧٦/١١).

(١٥) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ ١٦٩/١٠) وَأَبُو دَاوُدَ (٥٧٢/١) وَالتِّرْمِذِيُّ (١١٨/٢) وَالنَّسَائِيُّ فِي «الْكِبَرَى» (٣٣٠٢) وَ (٣٣٠٣).

(١٦) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ ١٧٠/١٠) وَأَبُو دَاوُدَ (٥٧٢/١) وَالتِّرْمِذِيُّ (١١٩/٢) وَالنَّسَائِيُّ فِي «الْكِبَرَى» (٣٢٩١).

(١٧) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ () وَمَالِكٌ (١/٢٢٣).

(١٨) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٧٢/١).

(١٩) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «الْكِبَرَى» (٣٣٠١) قُلْتُ: هَكَذَا بِالْأَصْلِ: حَفْصَةُ عَنْ عِكْرَمَةَ، وَهُوَ خَطَأٌ، وَصَوَابُهُ: خَصِيفٌ عَنْ عِكْرَمَةَ فَلَعَلَّهَا تَحَرَّفَتْ، وَهَكَذَا ذَكَرَ هَذَا السَّنَدُ فِي التَّهْذِيبِ (١٤٧/٣) فِي تَرْجُمَةِ خَطَّابِ وَالْمِيزَانِ (٦٥٦/١) وَذَكَرَ الْحَدِيثَ هَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَوْلُ النَّسَائِيِّ: هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ، وَخَصِيفٌ: ضَعِيفٌ، وَخَطَّابٌ لَا عَلَمَ لِي بِهِ، وَقَوْلُهُ هُنَا:

وقال: هذا مُنْكَرٌ وَضَعِيفٌ، وَخَطَابٌ لَا عِلْمَ لِي بِهِ.

قلت: ويتقدير صحته فيحتمل أنهما كانتا صائمتين صيام فرض، واحتاجتا إلى الإفطار، فلهذا أمرهما بالقضاء، أو يحتمل الأمر بالقضاء هنا على التذنب جمعاً بينه وبين ما تقدم من الأحاديث التي ليس فيها الأمر بالقضاء، وعلى كل حال فلم ينكر عليهما في إفطارهما، فدل على جواز ذلك، ومسألة القضاء شيء آخر، والله أعلم.

عن عمار، قال: «مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ، فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ عليه السلام»^(٢٠)، رواه البخاري تعليقاً، وأصحاب السنن، وصححه الترمذي.

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقْدُمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ، وَلَا يَوْمَيْنِ، إِلَّا رَجُلًا كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيُصِمَهُ»^(٢١)، أخرجاه.

عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إِذَا كَانَ النِّصْفُ مِنْ شَعْبَانَ، فَلَا صَوْمَ حَتَّى رَمَضَانَ»^(٢٢)، رواه أحمد وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وقال: حسن صحيح، وقال الإمام أحمد: ليس هذا الحديث بمحفوظ، والعلاء ثقة لا ينكر من حديثه إلا هذا الحديث، قال: وسألنا عبد الرحمن بن مهدي، فلم يصححه، ولم يحدث به، وكان يتوقاه.

عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ يَوْمًا قَبْلَهُ، أَوْ يَوْمًا بَعْدَهُ»^(٢٣)، أخرجاه.

هذا: منكر وضعيف، لعل صوابه: هذا منكر وضعيف، لعل صوبه، هذا منكر، وخصيف: ضعيف، وخطاب لا علم لي به هكذا هو في التهذيب والله أعلم.

(٢٠) رواه البخاري معلقاً (٢٧٩/١٠)، وأبو داود (٥٤٥/١)، والترمذي (٩٧/٢)، والنسائي (١٥٣/٤) وابن ماجه (١٦٤٥).

(٢١) رواه البخاري (٢٨٧/١٠) ومسلم (١٢٥/٣).

(٢٢) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٠٥/١٠) وأبو داود (٥٤٦/١) والنسائي في «الكبرى» (٢٩١١) وابن ماجه (١٦٥١) قلت: لعله قد سقط من الأصل: كلمة «والترمذي» بعد ابن ماجه، لأنه هو الذي قال: حسن صحيح كما في سننه (١١٥/٣) والله أعلم.

(٢٣) رواه البخاري (١٠٥/١١) ومسلم (١٥٤/٣).

ولمسلم: «لا تَخْصُوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي، وَلَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ»^(٢٤).

عن عمر، قَالَ: «هَذَانِ يَوْمَانِ، نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صِيَامِهِمَا: يَوْمُ فِطْرِكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ، وَالْيَوْمُ الْآخَرُ تَأْكُلُونَ فِيهِ مِنْ نُسُكِكُمْ»^(٢٥)، أَخْرَجَاهُ.

عن نُبَيْشَةَ الْهَذَلِيِّ، قَالَ: «قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ، وَذَكَرَ اللَّهُ»^(٢٦)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وعن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: «هَذِهِ الْأَيَّامُ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا بِإِفْطَارِهَا، وَيَنْهَى عَنْ صِيَامِهَا»^(٢٧)، رَوَاهُ مَالِكٌ، قَالَ: هِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالْحَاكِمُ.

عن عَائِشَةَ، وَابْنِ عَمَرَ، قَالَا: «لَمْ يُرْخَصْ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَنْ يُصَمَّنَ، إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْهَدْيَ»^(٢٨)، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(٢٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٥٤/٣).

(٢٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١١٠/١١) وَمُسْلِمٌ (١٥٢/٣).

(٢٦) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٥٣/٣).

(٢٧) رَوَاهُ مَالِكٌ (٢٦٩/١) وَالشَّافِعِيُّ (٢٧٦/١) بِدَائِعِ الْمَنَنِ وَأَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ ١٠/١٤٥).

وَأَبُو دَاوُدَ (٥٦٣/١) وَالْحَاكِمُ (٤٣٥/١).

(٢٨) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١١٤/١١).

٢ - بابُ : الاِعتِكاَفِ

عن عائشة: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ»^(١)، أَخْرَجَاهُ.

وعنها، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِيهِ»^(٢)، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

تَقَدَّمَ حَدِيثُ: «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ».

عن ابن عمر: «أَنَّ عَمَرَ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ؟ قَالَ: أَوْفِ بِنَذْرِكَ»^(٣)، أَخْرَجَاهُ، اسْتَدَّلَ بِهِ أَصْحَابُنَا عَلَى أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ الصَّوْمُ فِي الْإِعْتِكَافِ، وَلَكِنْ فِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ: «يَوْمًا».

ولأبي داود: «فَقَالَ: اعْتَكِفْ وَصُمْ»^(٤)، وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ تَفَرَّدَ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلٍ، قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ: وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ زِيَادٍ، وَقَدْ خَالَفَهُ الثَّقَاتُ، وَهَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ.

وعن ابن عباسٍ مَرْفُوعاً قَالَ: «لَيْسَ عَلَى الْمُعْتَكِفِ صَوْمٌ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ»^(٥)، رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ، وَقَالَ: رَفَعَهُ أَبُو بَكْرٍ السَّوْسِيُّ، وَغَيْرُهُ لَا يَرْفَعُهُ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مَسْنَدِهِ وَقَالَ: صَحِيحُ الْأَسْنَادِ.

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٣/١١) وَمُسْلِمٌ (١٧٥/٣)، وَكَلِمَةُ: (مَنْ) سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ وَأَثْبَتْنَاهَا كَمَا فِي الصَّحِيحِ هِيَ: (مَنْ بَعْدَهُ).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٧٧/٨) نَوَاطِي.

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٦/١١) وَمُسْلِمٌ (٨٨/٥).

(٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٧٦/١).

(٥) رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ (١٩٩/٢) وَالْحَاكِمُ (٤٣٩/١)، وَابْنُ بَيْهَقٍ (٣١٩/٤) وَصَحَّحَ وَقْفَهُ.

وقال البيهقي: الصحيح أنه موقوف.

عن عائشة، قالت: «السنة على المعتكف أن لا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمس امرأة، ولا يباشرها، ولا يخرج لحاجة، إلا لما لا بد منه، ولا اعتكاف إلا بصوم، ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع»^(٧)، رواه أبو داود، وهذا لفظه، والدارقطني، قال: يُقال: إن قوله: «من السنة من كلام الزهري، وإن من أدرجه فقد وهم، وهكذا رجح ذلك أبو داود، والبيهقي.

فأما: حديث ابن ماجه الذي رواه عن أنس مرفوعاً: «المعتكف يتبع الجنازة، ويعود المريض»^(٨)، فلا يصح، فيه ثلاثة ضعفاء بمرّة، ثم هو محمول على من اشترط ذلك.

عن عائشة، قالت: «إن كان رسول الله ﷺ ليخرج إلي رأسه، وهو معتكف فأغسله وأنا حائض، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان»^(٩)، أخرجاه.

ولمسلم عنها، قالت: «إن كنت لأدخل البيت للحاجة، فما أسأل عنه إلا وأنا مارة»^(١٠).

ولأبي داود عنها، قالت: «كان النبي ﷺ يمر بالمريض وهو معتكف، فيمر كما هو، ولا يعرج يسأل عنه»^(١١)، ولكنه من رواية ليث بن أبي سليم، وفيه كلام.

عن عائشة، قالت: «أراد رسول الله ﷺ أن يعتكف، فأمرت عائشة، وحفصة، وزينب بأخبية فضربن، فأمر رسول الله ﷺ بتلك الأبنية فقوضت، ولم يعتكف تلك السنة، في رمضان، واعتكف عشرًا من شوال»^(١٢)، أخرجاه، فيه دلالة على أنه لا تعتكف امرأة بغير إذن زوجها.

(٦) رواه أبو داود (٥٧٥/١) والدارقطني (٢٠١/٢).

(٧) رواه ابن ماجه (١٧٧٧).

(٨) رواه البخاري (١٤٤/١) ومسلم (١٦٧/١).

(٩) رواه مسلم (١٦٧/١)، قلت: سقط من متنه كلمتا: «والمريض فيه» يدل عليها السياق للكلام وهي ثابتة في رواية مسلم فيكون هكذا «للحاجة، والمريض فيه فما أسأل عنه الحديث»^٦.

(١٠) رواه أبو داود (٥٧٥/١).

٦ - كتاب الحج

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحِجِّ الْبَيْتِ»^(١)، أَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَالْأَحَادِيثُ عَلَى وَجْهِهِ كَثِيرَةٌ جَدًّا، وَالْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ ضَرُورِيٌّ، وَأَمَّا الْعُمْرَةُ فَفِي وَجْهِهَا خِلَافٌ مَشْهُورٌ بَيْنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، وَلِلشَّافِعِيِّ فِيهَا قَوْلَانِ، الصَّحِيحُ الْجَدِيدُ: أَنَّهَا وَاجِبَةٌ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَشْيَاءٌ: مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾.

رَوَى الشَّافِعِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ أَنَّهُ اسْتَدَّلَ بِذَلِكَ، وَقَالَ: «إِنَّهَا لَقَرِينَةٌ الْحَجِّ فِي كِتَابِ اللَّهِ»^(٢).

وكَذَلِكَ اسْتَدَّلَ بِهَا الصُّبَيْحِيُّ بْنُ مَعْبُدٍ، وَصَدَّقَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. وَعَنْ عُمَرَ، قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ طَلَعَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحِجَّ وَتَعْتَمِرَ. الْحَدِيثُ»^(٣)، كَذَا رَوَاهُ الْجَوْزُقِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمَخْرُجِ عَلَى الصَّحَّاحِينَ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ - وَقَالَ: هَذَا أَدْلُ دَلِيلٍ عَلَى وَجوبِ الْعُمْرَةِ - وَالِدَارِقُطْنِيُّ، وَقَالَ: إِسْنَادُ صَحِيحٍ، وَابِيهَقِي، قَالَ: ثَابِتٌ.

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١١٨/١) وَمُسْلِمٌ (٣٤/١).

(٢) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (١١٣/٢).

(٣) رَوَاهُ الْجَوْزُقِيُّ () وَابْنُ حِبَّانَ (٣٥/٣٥) مَوَارِدُ الظُّمَّانِ () وَالِدَارِقُطْنِيُّ (٢٨٢/٢) وَابِيهَقِي (٤٤٩/٤).

قلت: وسندهُ على شرطهما، ولكن الحديث في الصحيح بدون زيادة العُمرة.
ورواه أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم في كتاب السنَّة^(٤)، بسند له على شرط مُسلم.

عن ابن عمر، قال: «جاء رجل فقال: يا رسول الله أوصني، قال: اعبد الله، ولا تُشرك به شيئاً، وأقم الصلاة وآتِ الزكاة، وصُمْ رمضان، وحج البيت واعتمر، واسمع وأطع، وعليك بالعلانية، وإياك والسر»^(٥).

وعن القاسم بن مخلول الضبي [عن أبيه]^(٦)، قال: «قلت: يا رسول الله أوصني، قال: أقم الصلاة، وآتِ الزكاة، وحج البيت، واعتمر، وبرِّ والدك، وصلِّ رحمك، وأقر الضيف، وأمر بالمعروف، وأنه عن المنكر، وزُلْ مع الحق حيث ما زال»^(٧)، رواه ابن حبان في صحيحه.

وعن عائشة، قالت: «قلت: يا رسول الله: هل على النساء جهاد؟ قال: نعم، عليهن جهاد لا قتال فيه: الحجُّ والعُمرة»^(٨)، كذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبه عن محمد بن فضيل عن حبيب بن أبي عمرة عن عائشة بنت طلحة عن خالتها عائشة رضي الله عنها، وهذا إسناد رجاله على شرط الصحيح إلا أن البخاري روى هذا الحديث من حديث الثوري وخالد الطحان، وعبد الواحد بن زياد ثلاثتهم عن حبيب بن أبي عمرة بسنده، وليس عنده ذكر العُمرة.

وكذا رواه من حديث الثوري أيضاً عن معاوية بن إسحاق عن عائشة بنت طلحة

(٤) ابن أبي عاصم في السنة (١٢٠-١٢٣ و ١٢٥ و ١٢٧).

(٥) لم ينسبه لأحد، ولم أجده ولعله عند ابن حبان كالذي بعده.

(٦) ما بين حاصرتين سقط من الأصل واستدرك من ابن حبان.

(٧) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٥٨٨٢)، بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط - عن أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى - وهو في «مسنده» (١٥٦٨) - عن محمد بن عباد المكي، عن محمد بن سليمان بن مسمول، عن القاسم بن مخلول، عن أبيه. ومحمد بن سليمان بن مسمول ضعيف، والقاسم بن مخلول لم يرو عنه غير محمد بن سليمان بن مسمول فهو في عداد المجهولين.

(٨) رواه ابن ماجه (٢٩٠١).

عن أم المؤمنين بدون ذكر العُمرَة.

وقد روي من حديث عمرو بن عبّيد شيخ القَدْرِيّة عن الحسنِ عن عائشة مثل حديث ابنِ ماجّة، وعمرو هذا لا يُحتجُّ به، وفي سماعِ الحسنِ من عائشة نظر، والله أعلم.

فأما حديث أبي رزّين العُقَيْليّ: «قلت: يا رسول الله: إنَّ أبي شيخٌ كبيرٌ لا يستطيعُ الحجَّ والعُمرَة ولا الظَّعنَ؟ قال: حُجَّ عن أبيك واعتَمِرْ»^(٩)، فقد رواه الإمامُ أحمدُ، وأهلُ السُّنَنِ، وصحَّحه الترمذِيّ، قال الإمامُ أحمدُ: لا أعلمُ في إيجابِ العُمرَة حديثاً أجودَ من هذا، ولا أصحَّ منه، وفي هذا نظرٌ، لأنَّ قُصارى هذا الحديثِ أنْ يَدُلَّ على صحّةِ فعلِ الحجِّ والعُمرَة عن المَعْضُوبِ، فأما أنْ يَدُلَّ على وجوبِ ذلك بمُجرِّده، فليسَ هذا بظاهرٍ.

وأما حديثُ عن زيدِ بن ثابتٍ مرفوعٌ: «الحجُّ والعُمرَة فريضتانِ، لا يضرُّك بآيهما بدأتَ»^(١٠)، فلا يُفرَّحُ به، لأنَّه رواه الدارقُطنيُّ من حديثِ إسماعيلَ بنِ مسلمٍ المَكِّيِّ وهو ضَعِيفٌ جدًّا، والصحيحُ وَفَّقَهُ.

وكذا روي موقوفاً عن عليٍّ، وابنِ عمرَ، وابنِ عباسٍ، وقال أشعثُ عن ابنِ سيرينَ: «كانوا لا يختلِفون أنَّ العُمرَة واجبةٌ»، والله أعلم.

القولُ الثاني: عدمُ وجوبِ العُمرَة، والدليلُ على ذلك: ما روى الحجاجُ بنُ أُرطاة عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ عن جابرٍ، قال: «أتى أعرابيٌّ، فقال: يا رسولَ الله أخبرني عن العُمرَة، أواجبةٌ هي؟ قال: لا، وأنْ تَعْتَمِرَ خيراً لك»^(١١)، رواه أحمدُ، والترمذِيّ، وقال: حسنٌ صحيحٌ.

(٩) رواه أحمد (المسند ١٠/٤) وأبو داود (٤٢٠/١)، والنسائي (١١٧/٤)، والترمذي (٢٠٤/٢)، وابن ماجه (٢٩٠٦)، قلت: بالأصل: لا أعلم في إيجاب المتعة... والصواب: العمرة بدل المتعة.

(١٠) رواه الدارقطني (٢٨٤/٢).

(١١) رواه أحمد (الفتح الرباني ٥٨/١١) والترمذي (٢٠٥/٢)، هكذا بالأصل: «عن العمرة» والظاهر أنه سقط منه شيء مثل كلمة «أسألك عن العمرة» أو ما شابهها.

قلت: وحجاج بن أرتاة، وإن كان مسلماً قد أخرج له متابعة إلا أنه قد تركه زائدة، وابن المبارك، وابن مهدي، ويحيى القطان، ويحيى بن معين، وأحمد، وغيرهم، ثم قد رواه غيره عن محمد بن المنكدر عن جابر موقوفاً.

وروى ابن لهيعة عن عطاء عن جابر مرفوعاً: «الحجُّ والعُمرة فريضتان واجبتان»^(١٢)، قال البيهقي: وهذا ضعيف.

وروى الحافظ أبو القاسم الطبراني من حديث يحيى بن أيوب الغافقي عن عبيد الله بن أبي جعفر عن أبي الزبير عن جابر، قال: «قلت: يا رسول الله العُمرة واجبة فريضتها كفريضة الحج؟ قال: لا، وأن تعتمر خير لك»^(١٣)، وهذا إسناد على شرط مسلم، ويحيى بن أيوب أخرجا له، وهو يُعرب.

وعن طلحة بن عبيد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «الحجُّ جهاد، والعُمرة تطوع»^(١٤)، رواه ابن ماجه من حديث الحسن بن يحيى الخشني وهو ضعيف.

وقد روي نحو هذا الحديث من طرق كلها ضعيفة.

قال الشافعي: العُمرة سنة، لا نعلم أحداً رخص في تركها، وليس فيها شيء يُثبت بأنها تطوع، وقد جاء فيها شيء عن النبي ﷺ وهو ضعيف لا تقوم بمثله الحجة.

عن ابن عباس: «أن الأقرع بن حابس، قال: يا رسول الله: الحج كل سنة،

(١٢) رواه البيهقي (٣٥٠/٤-٣٥١).

(١٣) رواه الطبراني والبيهقي (٣٤٩/٤)، قلت: وقوله: عن عبيد الله بن أبي جعفر خطأ بينه الحافظ في التلخيص (٢٢٦/٢) ورجح هو والبيهقي في الكبرى (٣٤٩/٤) أنه: عبيد الله ابن المغيرة تفرد به عن أبي الزبير، وجعله بعضهم عبيد الله بن عمر العمري، كالباغندي حيث رواه عن جعفر بن مسافر عن سعيد بن عطاء عن يحيى عن عبيد الله بن عمر، وأخطأ في ذلك أيضاً كما بين ذلك البيهقي والحافظ في التلخيص وقالوا: المشهور عن جابر حديث الحجاج وعارضة حديث ابن لهيعة وكلاهما: ضعيف والصحيح عن جابر من قوله موقوفاً من طريق ابن جريج.

(١٤) رواه ابن ماجه (٢٩٨٩).

أو مرّة واحدة؟ قال: بل مرّة، فَمَنْ زادَ، فهو تطوّعٌ»^(١٥)، رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجّة، والترمذي، وابن ماجّة أيضاً عن عليٍّ مثله.

ولابن ماجّة عن أنسٍ نحوه.

تقدّم قوله عليه السلام: «مَنْ نذرَ أن يُطيعَ اللهَ فليُطعْهُ»^(١٦).

عن ابن عباسٍ: «أنّه كان يردُّ مَنْ جاوزَ الميقاتَ غيرَ مُحَرَّمٍ»^(١٧)، رواه الشافعي، استدلَّ به على أحدِ القولين: أنّه يجبُ على مَنْ أراد دخولَ مكّةَ الإحرامَ، والصحيحُ من القولين أن ذلكَ غيرُ واجبٍ مطلقاً إلا لمريدِ النُّسكِ، لما سيأتي في حديثِ ابن عباسٍ عندَ ذكرِ المواقيت: «هيَ لهنّ، ولمنَ أتى عليهنّ من غيرِ أهلهنّ، ممّن أرادَ الحجَّ والعُمرة»^(١٨)، أخرجاه.

تقدّم حديث: «رُفِعَ القلمُ عن ثلاثةٍ...»^(١٩).

عن ابن عباسٍ: «أنّ النبي ﷺ لقيَ ركباً بالروحاء، فقال: مَنْ القومُ؟ قالوا: المسلمون، قالوا: مَنْ أنت؟ قال: رسولُ الله، فرفعت امرأةٌ صبيّاً، فقالت: ألَهذا حجٌّ؟ قال: نعم، ولكِ أجرٌ»^(٢٠)، رواه مسلم.

وعن السائب بن يزيد، قال: «حجَّ بي أبي مع رسولِ الله ﷺ، وأنا ابنُ سبعِ سنين»^(٢١)، رواه البخاري.

وعن جابرٍ، قال: «خرجنا مع رسولِ الله ﷺ، ومعنا النساءُ والصبيانُ، فلبّينا عن

(١٥) رواه أحمد (الفتح الرباني ١١/١٥) وأبو داود (٤٠٠/١) والنسائي (١١١/٥) وابن ماجّة (٢٨٨٦) والترمذي عن علي (١٥٤/٢) وابن ماجّة عن علي (٢٨٨٤) وابن ماجّة عن أنس (٢٨٨٥).

(١٦) تقدّم.

(١٧) رواه الشافعي (١١٨/٢).

(١٨) رواه البخاري (١٣٩/٩) ومسلم (٥/٤).

(١٩) تقدّم.

(٢٠) رواه مسلم (١٠١/٤).

(٢١) رواه البخاري (٢١٧/١٠).

الصَّبِيَّانِ وَرَمَيْنَا عَنْهُمْ»^(٢٢)، رواه أحمد، والترمذي، وقال: غريب، وابن ماجّة، وفي إسناده أشعث بن سوار وهو ضعيف.

عن محمد بن كعب القرظي عن النبي ﷺ: «أَيُّمَا صَبِيٍّ حَجَّ بِهِ أَهْلُهُ فَمَاتَ، أَجْزَأَتْ عَنْهُ، فَإِنْ أَدْرَكَ فَعَلَيْهِ الْحَجُّ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مَمْلُوكٍ حَجَّ بِهِ أَهْلُهُ فَمَاتَ، أَجْزَأَتْ عَنْهُ، فَإِنْ أُعْتِقَ فَعَلَيْهِ الْحَجُّ»^(٢٣)، كذا رواه عبد الله بن أحمد، مرسلًا، ورواه محمد بن المنهال الضريّ عن يزيد بن زريع عن شعبة عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس عن النبي ﷺ: فذكره، وزاد: «وأيُّمَا أَعْرَابِيٍّ حَجَّ فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ، أَجْزَأَتْ عَنْهُ، فَإِنْ هَاجَرَ فَعَلَيْهِ الْحَجُّ»، وهذه زيادة غريبة جدًا.

وقد روى هذا الحديث الشافعي والبخاري موقوفًا^(٢٤) على ابن عباس. والله أعلم.
قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.

عن أنس: «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا السَّبِيلُ؟ قَالَ: الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ»^(٢٥)، رواه الشافعي، والدارقطني، ولهذا الحديث طرق ذكرها ابن مردويه في تفسيره.

وعن ابن عباس مرفوعًا: مثله، رواه ابن ماجّة، وفي إسناده: عُمر بن عطاء بن وراز وهو ضعيف جدًا.

وعن ابن عمر، قال: «جاء رجل، فسأل رسول الله: ما يُوجبُ الحجَّ؟ قال: الزَّادُ،

(٢٢) رواه أحمد (الفتح الرباني ٣٠/١١) والترمذي (٢٠٣/٢) وابن ماجّة (٣٠٣٨).

(٢٣) رواه عبد الله بن أحمد قال صاحب «الفتح الرباني»: لم أقف على هذا الحديث في المسند ولعله في كتاب آخر من كتب الإمام أحمد أو ابنه عبد الله (٣٠/١١)، ورواية محمد بن المنهال الموصولة المدفوعة رواها البيهقي (١٧٩/٥) وقال: تفرد بها محمد بن المنهال، عن يزيد عن شعبة، ورواه غيره عن شعبة موقوفًا وهو الصواب.

(٢٤) رواه الشافعي (٩٥/٢) والبخاري موقوفًا، قلت: لم يعزه في التلخيص إلى البخاري (٢٢٠/٢)، وكذا فعل في نيل الأوطار (٢٠/٥) ولم أجده بعد البحث فيه.

(٢٥) رواه الشافعي (٩٩/٢) والدارقطني (٢١٦/٢) وابن ماجّة (٢٨٩٧) عن ابن عباس، ورواية ابن عباس من طريق عمر بن عطاء بن وراز - وليس بعمر وكما في الأصل هنا.

والراحلة»^(٢٦)، رواه الشافعي، والترمذي، وابن ماجه، قال الترمذي: هذا حديث حسن، وإبراهيم بن يزيد يعني الخوزي تكلم فيه بعض أهل الحديث من قبل حفظه، وقال الشافعي: هذا حديث لم يثبت أهل العلم بالحديث.

ورواه عن الحسن مرسلاً.

قال البيهقي: وقد روي عن الحسن عن أمه عن عائشة موصولاً، وليس بمحفوظ.

عن أبي هريرة، قال: «قال رجل: يا رسول الله علي حجة الإسلام، وعلي دين؟ قال: فاحفظ دينك»^(٢٧)، رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده.

قال الشافعي: أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس، قال: «مثلُه، مَنْ وَجَدَ لَهُ سَعَةً وَلَمْ يَحْتَمِلْ دِينَهُ»^(٢٨).

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُسافر امرأة إلا مع ذي محرم»^(٢٩)، أخرجه.

قال أصحابنا: والمراد من المحرم هو أمنها على نفسها، فمتى حصل ذلك، جاز لها السفر، واستأنس بعضهم بحديث عدي بن حاتم، قال: قال النبي ﷺ: «يا عدي يوشك إن طالت بك حياة، أن ترى الطعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف أحداً إلا الله»^(٣٠)، رواه البخاري.

ولأبي القاسم البغوي في معجمه: «ترحل من الحيرة من غير جوار حتى تطوف بالبيت»^(٣١).

(٢٦) رواه الشافعي (٢/٩٩)، والترمذي (٢/١٥٤) وابن ماجه (٢٨٩٦)، ورواية الحسن المرسلة والموصولة عن عائشة أخرجه البيهقي (٤/٣٣٠).

(٢٧) رواه أبو يعلى كما في زوائد المجمع للهيتمي (٤/١٢٩) بلفظ: «فاقض دينك».

(٢٨) رواه الشافعي، قلت: لم أجده واشكل علي قراءة كلمة منه أو اثنتين فلم يتبين لي وجهه قرائتها بيقين والله أعلم.

(٢٩) رواه البخاري (١٠/٢٢١) ومسلم (٤/١٠٤).

(٣٠) رواه البخاري (١٦/١٣٤).

(٣١) كلمة: جوار، هكذا بالأصل، وعند البيهقي (٥/٢٢٥) «خفير» والله أعلم. وهي في =

عن ابن عباس: «أَنَّ امرأةً من خَنَعَمٍ، قالت: يا رسولَ اللهِ: إِنَّ فريضةَ اللهِ على عباده في الحَجِّ أدركتُ أبي شيخاً كبيراً لا يَثْبُتُ على الرَّاحِلَةِ، أفأحُجُّ عنه؟ قال: نَعَمْ، وذلك في حَجَّةِ الْوَدَاعِ» (٣٢)، أخرجه.

وتقدَّم حديثُ أبي رَزين: «إِنَّ أبي شيخٌ كبيرٌ لا يستطيعُ الحجَّ ولا العمرةَ ولا الطَّعْنَ، فقال: حُجَّ عن أبيك واعتمر» (٣٣)، رواه أحمدُ، وأهلُ السُّنَنِ، وصحَّحه الترمِذيُّ، وفيه دلالةٌ على صحَّةِ الحجِّ عن المَعْضُوبِ.

عن ابنِ عَبَّاسٍ، قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أرادَ الحَجَّ فليَتَعَجَّلْ» (٣٤)، رواه أحمدُ، وأبو داود، واللفظُ لَهُ، وابنُ ماجَّة، وفي إسناده أبو إسرائيلَ المَلاتِيّ، قال ابنُ المُبارَك: لقدْ منَّ اللهُ على المسلمين بسوءِ حِفْظِهِ.

عن عليٍّ، قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ مَلَكَ زاداً وراحلةً تُبَلِّغُهُ إلى بيتِ اللهِ، ولم يَحِجَّ، فلا عليه أن يموتَ يهودياً أو نصرانياً، إِنَّ اللهَ يَقُولُ في كتابِهِ: ﴿وَاللهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾» (٣٥)، رواه الترمِذيُّ من حديثِ هلالٍ عن أبي إسحاقٍ عن الحارثِ عنه، وقال: لا نعرفُهُ إلا من هذا الوجه، وفي إسناده: مقالٌ، وهلالٌ هو ابنُ عبدِالله مَوْلى ربيعةَ مَجْهُولٌ، والحارثُ يُضَعَّفُ في الحديثِ.

وعن أبي أُمَامَةَ، قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَمْنَعْهُ من الحَجِّ مَرَضٌ حَابِسٌ، ولا حاجةٌ، فَلْيَمْتِ إن شاءَ يهودياً، وإن شاءَ نصرانياً» (٣٦)، رواه ابنُ ماجَّة، وإسنادهُ أمثلُ

= البخاري هكذا خفي .

(٣٢) رواه البخاري (٢١٥/١٠) ومسلم (١٠١/٤) .

(٣٣) تقدم الحديث رقم (٨) .

(٣٤) رواه أحمد (الفتح ١٦/١١) وأبو داود (٤٠٢/١) وابن ماجه (٢٨٨٣) . رواية أبي داود تخلو من الملاتي وفيها مهران أبو صفوان قال ابوزرع لا اعرفه إلا في هذا الحديث ورواه الحاكم وصححه .

(٣٥) رواه الترمذي (١٥٤/٢) .

(٣٦) رواه ابن ماجه، ولم أجده وقد رواه الدارمي في المناسك الباب الثاني، ولم ينسبه في التلخيص (٢٢٢/٢) الى ابن ماجه بل نسبه الى البيهقي وأحمد، وسعيد بن منصور، وابي =

من الذي قبله فيه شريك القاضي وليث بن أبي سليم وقد تكلم فيهما.

عن ابن عباس: «أن امرأة من جهينة جاءت رسول الله ﷺ، فقالت: إن أمي نذرت أن تحج، فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: حجي عنها، أرايت لو كان على أمك دين، أكنت قاضيته؟ أقضوا الله، فالله أحق بالوفاء»^(٣٧)، رواه البخاري.

وعن بريدة: «أن امرأة قالت: يا رسول الله إن أمي ماتت، وإنها لم تحج قط؟ قال: حجي عنها»^(٣٨)، رواه مسلم.

عن ابن عباس: «أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: لبيك عن شبرمة، قال: من شبرمة؟ قال: أخ لي، أو قريب، قال: حججت عن نفسك؟ قال: لا، قال: حج عن نفسك، ثم حج عن شبرمة»^(٣٩)، رواه أبو داود، وهذا لفظه، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه، والدارقطني، وعنده: «هذه عنك، وحج عن شبرمة»^(٤٠)، قال الإمام أحمد: رفع هذا الحديث خطأ، رواه عبدة موقوفاً.

قلت: روى هذا الحديث عن سعيد بن أبي عروبة جماعة عن قتادة عن عذرة بن عبد الرحمن - وهو مختلف في ضعفه - عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً، ورواه غندر عن سعيد بن أبي عروبة موقوفاً، وكذا رواه ربيعة عن قتادة.

ورواه الشافعي من غير وجه عن أبي قلابة عن ابن عباس موقوفاً.
ورواه الدارقطني من طريق فيها مطر عن عطاء عن ابن عباس مرفوعاً، ومن حديث محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عطاء عن عائشة موقوفاً.

= يعلى وغيرهم .

(٣٧) رواه البخاري (٢١٢/١٠) .

(٣٨) رواه مسلم (٤٦٤/١) الصيام .

(٣٩) رواه أبو داود (٤٢١/١) وابن ماجه (٢٩٠٣) وابن حبان (٢٣٩) موارد، والشافعي

(١٠٥/٢) عن ابن عباس موقوفاً والدارقطني عن ابن عباس مرفوعاً (٢٦٩/٢) وعن عائشة

مرفوعاً (٢٧٠/٢) والشافعي مرسلاً (١٠٥/٢) .

(٤٠) رواه الدارقطني (٢٦٩/٢) .

ورواه الشافعي عن عطاءٍ مُرسلاً، ولهذا الاضطرابِ قال الإمام أبو بكر بن المنذر: لا يثبت حديث شبرمة، قلت: الصحيح أنه موقوف على ابن عباسٍ كما رواه الحُفَاطُ.

قال الشافعي: أخبرنا القَدَاحُ عن الثَّورِيِّ عن زيد بن جُبَيْرٍ، قال: «إني لعندَ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ، وسُئِلَ عن هذه، فقال: هذه حَجَّةُ الإسلامِ، فليَلْتَمَسْ أن يَقْضِيَ نَذْرَهُ، فيَمَنْ عليه الحَجُّ ونَذْرُ حَجًّا»^(٤١).

عن ابنِ عباسٍ عن النبي ﷺ، قال: «عُمْرَةٌ في رَمَضانَ، تعدِلُ حَجَّةً»^(٤٢)، أخرجاه.

فيه دلالةٌ على جَوَازِ الاعتِمَارِ في غيرِ أشهرِ الحَجِّ.
عن ابنِ عباسٍ أنه قال: «من السَّنَةِ أن لا يُحْرَمَ بالحَجِّ إلا في أشهرِ الحَجِّ»^(٤٣)، ذكره البخاريُّ تعليقاً مجزوماً به.

ورواه ابنُ خُزَيْمَةَ في صحيحه، وأبو بكر الإسماعيليُّ، والبيهقيُّ بإسنادٍ صحيحٍ.
وقال البخاريُّ: قال ابنُ عمرَ: «أشهرُ الحَجِّ: شَوَّالٌ، وذو القَعْدَةِ، وعَشْرٌ من ذي الحِجَّةِ»^(٤٤)، ورواه الدارقطنيُّ.

وله عن ابنِ مسعودٍ، وابنِ عباسٍ، وابنِ الزُّبَيْرِ مثله.
قال الشافعيُّ: أخبرنا مُسلمٌ عن ابنِ جُرَيْجٍ عن عطاءٍ، قال: «لا يَهْلُ أحدٌ بالحَجِّ قبلَ أشهرِهِ، فإنَّ أهلَ بالحَجِّ، فهي عُمْرَةٌ»^(٤٥).

(٤١) رواه الشافعي (١١٣/١٠)، والبيهقي (٣٣٩/٤).

(٤٢) رواه البخاري (١١٦/١٠) ومسلم (٦١/٤).

(٤٣) رواه البخاري معلقاً (١٩٢/٩) وابن خزيمة (٢٥٩٦) والاسماعيلي في «معجمه» (٨٩) والبيهقي (٣٤٣/٤).

(٤٤) رواه البخاري معلقاً (١٩٢/٩) والدارقطني (٢٢٦/٢) ورواه الدارقطني عن ابن مسعود (٢٢٦/٢) وعن ابن الزبير (٢٢٦/٢) وعن ابن عباس (٢٢٦/٢).

(٤٥) رواه الشافعي (١٣٢/٢)، والبيهقي (٣٤٣/٤).

عن عائشة، قالت: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يُهَلَّ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُهَلَّ بِحَجٍّ فَلْيُهَلَّ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُهَلَّ بِعُمْرَةٍ فَلْيُهَلَّ، قَالَتْ: وَأَهْلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ، وَأَهْلَ بِهِ نَاسٌ مَعَهُ، وَأَهْلٌ مَعَهُ نَاسٌ بِعُمْرَةٍ وَالْحَجِّ، وَأَهْلٌ نَاسٌ بِعُمْرَةٍ، وَكُنْتُ فِيمَنْ أَهْلَ بِعُمْرَةٍ»^(٤٦)، أَخْرَجَاهُ.

فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى جَوَازِ كُلِّ مِنَ الْإِفْرَادِ، وَالتَّمَتُّعِ، وَالْقِرَانِ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَفْضَلِيَةِ الْإِفْرَادِ.

وَلَمْ يُسَلِّمْ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفْرَدَ الْحَجَّ»^(٤٧).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَبَّى بِالْحَجِّ وَحْدَهُ»^(٤٨)، أَخْرَجَاهُ.

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: ثُمَّ التَّمَتُّعُ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَهْدَى فَسَاقَ الْهَدْيَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَبَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَهْلَ بِالْعُمْرَةِ، ثُمَّ أَهْلَ بِالْحَجِّ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ»^(٤٩)، أَخْرَجَاهُ.

وَلَمْ يُسَلِّمْ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ^(٥٠)، وَابْنِ عَبَّاسٍ: نَحْوَ ذَلِكَ^(٥١).

وَلَنَا قَوْلٌ: أَنَّ التَّمَتُّعَ أَفْضَلُ الثَّلَاثَةِ، قَالَ: ثُمَّ الْقِرَانُ.

عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُلَبِّي بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ جَمِيعاً، قَالَ بَكْرٌ: فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ ابْنَ عُمَرَ، فَقَالَ: لَبَّى بِالْحَجِّ وَحْدَهُ، فَلَقِيتُ أَنَساً فَحَدَّثْتُهُ بِقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ أَنَسٌ: مَا يَعْدُونَا إِلَّا صَبِياناً، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:

(٤٦) رواه البخاري (١٩٧/٩) ومسلم (٢٨/٤).

(٤٧) رواه مسلم (٣١/٤).

(٤٨) رواه البخاري (٢٠٨/٥) ومسلم (٥٢/٤)، ولم ينسبه في نيل الأوطار (٤٤/٥) إلا إلى مسلم وأحمد، ولم تذكر كلمة (وحده) في البخاري.

(٤٩) رواه البخاري (٣١/١٠) ومسلم (٤٩/٤).

(٥٠) رواه مسلم (٤٨/٤).

(٥١) رواه مسلم (٥٢٣/١).

لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا»^(٥٢)، رواه البخاري، ومسلم، وهذا لَفْظُهُ.

وقد رَوَى هذا الحديث بضعة عشر تابعياً عن أنس، وروى هذا المعنى عن النبي ﷺ بضعة عشر صحابياً.

ومنهم مَنْ صَرَّحَ بِالْقِرَانِ كما رواه^(٥٣) أبو داود، والنسائي بإسنادٍ على شَرَطِ مُسْلِمٍ، عن البراء بن عازب: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ: إِنِّي سَقْتُ الْهَدْيَ، وَقَرَنْتُ».

وقد حُكِيَ قَوْلُ الشافعي أَنَّ الْقِرَانَ أَفْضَلُ مُطْلَقاً.

عن جابرٍ أَنَّهُ قَالَ: «أَقْبَلْنَا مُهْلِينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَجٍّ مُفْرَدٍ، وَأَقْبَلْتُ عَائِشَةُ بِعُمْرَةٍ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِسَرَفٍ عَرَكْتُ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَيَّ أَن قَالَ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ، فَاعْتَسِلِي، ثُمَّ أَهْلِي بِالْحَجِّ، فَفَعَلْتُ، وَوَقَفْتُ الْمَوَاقِفَ حَتَّى إِذَا طَهَّرْتُ طَافْتُ بِالْكَعْبَةِ، وَبِالصُّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ حَلَلْتَ مِنْ حَجِّكَ وَعُمْرَتِكَ جَمِيعاً، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَطِفُ بِالْبَيْتِ حَتَّى حَجَجْتُ، قَالَ: فَادْهَبْ بِهَا يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَاعْمِرْهَا مِنَ التَّنْعِيمِ وَذَلِكَ لَيْلَةُ الْحَضْبَةِ»^(٥٤)، أَخْرَجَاهُ.

ففيه دليلٌ على جواز إدخالِ الْحَجِّ على الْعُمْرَةِ قَبْلَ الطَّوَافِ، وَصِيرُورَةٍ مِنْ فَعَلَ ذَلِكَ قَارِئاً، حَيْثُ قَالَ: «قَدْ حَلَلْتَ مِنْ حَجِّكَ وَعُمْرَتِكَ جَمِيعاً، وَكَذَا حَدِيثُ ابْنِ عَمَرَ الْمُتَقَدِّمُ: «وَبَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَأَهْلُ بِالْعُمْرَةِ ثُمَّ أَهْلُ بِالْحَجِّ»، وَأَدُلُّ مِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَهْلُ بِالْعُمْرَةِ وَحْدَهَا، حَتَّى كَانَ بِسَرَفٍ فَادْخَلَ الْحَجَّ عَلَى عُمْرَتِهِ، وَلَمْ يَحِلَّ، وَأَهْلُ بِهِمَا جَمِيعاً حِينَئِذٍ إِلَى أَنْ دَخَلَ مَكَّةَ»^(٥٥)، رَوَاهُ

(٥٢) رواه البخاري (١٧١/٢) وناوي) ومسلم (٥٢/٤)، والبخاري أيضاً (٢٠٨/٥) دون كلمة وحده .

(٥٣) رواه أبو داود (٤١٧/١) والنسائي (١٤٩/٥)، وحديث البراء في قوله لعلني: «اني سقت الهدي وقرنت»، أخرجه أبو داود (٤١٧/١) في حديث أطول .

(٥٤) رواه البخاري (١٢٠/١٠) ومسلم (٣٥/٤) .

(٥٥) رواه ابن حبان ولم أجده .

أبو حاتم بن حَبَّان البُسْتِي فِي صَحِيحِهِ هَكَذَا، وَلَا أَرَاهُ مَحْفُوظًا.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ...﴾

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: «تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَهْدَى فَسَاقَ الْهَدْيِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَتَمَامُ الْحَدِيثِ: أَنَّهُ أَمَرَ مَنْ تَمَتَّعَ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالْهَدْيِ»^(٥٦). وَالْحَدِيثُ تَمَامُهُ فِي الصَّحِيحِ.

فَأَمَّا الْقَارُنُ: فَعَنْ حَفْصَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا شَأْنُ النَّاسِ حَلَّوْا مِنَ الْعُمْرَةِ، وَلَمْ تَحُلْ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَبَدْتُ رَأْسِي، وَقَلَّدْتُ هَدْيِي، فَلَا أُحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ»^(٥٧)، أَخْرَجَاهُ.

وَسَيَاتِي قَوْلُهُ: «لَتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ»^(٥٨).

(٥٦) تقدم .

(٥٧) رواه البخاري (٢١٣/٢) ومسلم (٥٠/٤) .

(٥٨) سيأتي .

١ - بابُ : المَواقِيتِ

عن ابنِ عَبَّاسٍ : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ، وَلِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ، وَلِأَهْلِ نَجْدِ قَرْنَ الْمَنَازِلِ، وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلَمْلَمَ، وَقَالَ: هُنَّ لِهُنَّ، وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ، مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ، فَمِنْ حَيْثُ أَنْشَأَ، حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ»^(١)، أَخْرَجَاهُ.

عن أَبِي الزُّبَيْرِ: أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يُسْأَلُ عَنِ الْمُهَلِّ، فَقَالَ: «سَمِعْتُ أَحْسَبَهُ رَفَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «مُهَلُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَالطَّرِيقُ الْآخَرُ مِنَ الْجُحْفَةِ، وَمُهَلُّ أَهْلِ الْعِرَاقِ عِرْقٌ.. الْحَدِيثُ»^(٢)، كَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

ورَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ ثَلَاثِ طَرِيقٍ، فِي كُلِّ مِنْهَا ضَعْفٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعاً بِلا شَكٍّ.

وعن عائشة: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الشَّامِ وَمِصْرَ الْجُحْفَةَ، وَلِأَهْلِ الْعِرَاقِ ذَاتَ عِرْقٍ»^(٣)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَاللَّفْظُ لَهُ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرَطِ الْبُخَارِيِّ، لَكِنْ قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: قَالَ لَنَا ابْنُ صَاعِدٍ: كَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يُنْكِرُ هَذَا الْحَدِيثَ، وَيَحْمِلُ عَلَى أَفْلَحِ بْنِ حُمَيْدٍ.

قُلْتُ: لِأَنَّهُ تَفَرَّدَ بِهِ عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَائِشَةَ.

وعن الحارثِ بْنِ عَمْرٍو السَّهْمِيُّ، قَالَ: «وَقَّتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ ذَاتَ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٣٩/٩) وَمُسْلِمٌ (٥/٤) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧/٤) وَأَحْمَدُ (الفتح الرباني ١١٠/١١) وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩١٥) .

(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٠٤/١) وَمُسْلِمٌ (١٢٣/٥) .

عِرْقٍ»^(٤)، رواه أبو داود.

عن ابن عباس، قال: «وَقَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ الْعَقِيقَ»^(٥)، رواه أبو داود، والنسائي، والترمذي، وقال: حسن.

قلت: هو من حديث يزيد بن أبي زياد وهو ممن ساء حفظه.
تقدم قوله عليه السلام: «هُنَّ لَهُنَّ - إِلَى آخِرِهِ».

عن ابن عمر، قال: «لَمَّا فَتَحَ هَذَانِ الْمِصْرَانِ أَتَوْا عُمَرَ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ لِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنًا، وَهُوَ جَوْرٌ عَنْ طَرِيقِنَا، وَإِنَّا إِن أَرَدْنَا قَرْنًا شَقَّ عَلَيْنَا، قَالَ: فَانظُرُوا حَدَوَّهَا مِنْ طَرِيقِكُمْ، فَحَدَّ لَهُمْ ذَاتَ عِرْقٍ»^(٦)، رواه البخاري، والمِصْرَانِ هُمَا: الْبَصْرَةُ، وَالْكُوفَةُ.

فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا لَا مِيقَاتَ فِيهِ أَنَّهُ يُحْرَمُ إِذَا حَاضَى أَقْرَبَ الْمَوَاقِيتِ إِلَيْهِ، وَاسْتَفَدْنَا مِنْ هَذَا أَنَّ الصَّحِيحَ فِي حَدِيثِ جَابِرِ الْمَتَّقَمِ فِي ذَاتِ عِرْقٍ، أَنَّهُ لَيْسَ بِمَرْفُوعٍ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ كَلَامِ عُمَرَ، وَهَكَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ: هُوَ أَمْرٌ أَيْسَرُ عَلَيْكُمْ، لَمْ يُحْرَمْ إِلَّا مِنَ الْمِيقَاتِ فِي حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، لَمْ يُحْرَمْ قَبْلَهُ، فَدَلَّ عَلَى أَفْضَلِيَّتِهِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

فَأَمَّا الْقَوْلُ الْآخَرُ: فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَهْلُ بَحِجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَا تَأَخَّرَ، أَوْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، شَكُّ الرَّائِي أَيُّهُمَا قَالَ»^(٧)، كَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالطَّبْرَانِيُّ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَغَيْرُهُمْ، وَلَمْ يَذْكُرْ

(٤) رواه أبو داود (٤٠٤/١).

(٥) رواه أبو داود (٤٠٤/١) والترمذي (١٤٦/٢)، وفيه يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف وقال البيهقي: وقد تفرد به، ولم ينسبه في التلخيص (٢٢٩/٢) للنسائي.

(٦) رواه البخاري (١٤٤/٩).

(٧) رواه أبو داود (٤٠٤/١) وأحمد (الفتح الرباني ١١/١١) وابن ماجه (٣٠٠٢) وابن حبان (٢٥٢ الموارد) والطبراني، (٢٣/٨٤٩) و (١٠٠٦)، والدaraqطني (٢٨٣/٢) وفيه عنده زيادة (وما تأخر).

أحد من هؤلاء: «وما تأخر» سوى أبي داود على ما فيه من الشك، وفي سنده اضطرابٌ مُبين في الأصل، ثم مداره على يحيى بن أبي سُفيان الأُخَسِّي، قال أبو حاتم الرازي: شيخٌ من شيوخ المدينة ليس بالمشهور، وذكره ابنُ حبان في الثقات. وقال الشافعي: «اجتمع رأيُ عمر، وعلي أن أتمَّ العُمرة أن يُحرِمَ بها الرَّجل من دُويرة أهله».

وروي عن مالك عن نافع عن ابنِ عمر: «أنه أهلٌ من إيلياء»^(٨).
وروي عن ابنِ عمر، وابنِ عباس: «لا يُجاوز الميقاتَ أحدٌ إلا مُحَرِّماً»^(٩).
وعن ابنِ عباس: «مَنْ نَسِيَ من نُسكِهِ شيئاً، أو تركه، فليُهرق دماً»^(١٠)، وأسانيدها صحيحة.

وعن ابنِ عباس، قال: «إذا جاوزَ الوقتَ فلم يُحرِم، فإن خشي أن يرجع إلى الوقت، فإنه يُحرِم وأهراقُ لذلك دماً»^(١١)، رواه البيهقي من حديثِ ليثِ بنِ أبي سليم. وفيه كلام.

(٨) رواه البيهقي (٣٠/٥)، والشافعي (٢٥٣/٧) الام .

(٩) رواه الشافعي (١١٨/٢) .

(١٠) رواه البيهقي (٣٠/٥) ومالك في الموطأ (٢٩٠/١) .

(١١) رواه البيهقي في «المعرفة» معلقاً (٩٤٣٨)، ونسبه الشافعي لابن عباس (١٤٤/٢) الأم من قوله معلقاً عنه .

٢ - باب: الإحرام وما يحرم فيه

تقدّم في كتاب الطهارة بيانُ غُسل الإحرام .
عن يعلى بن أمية: «أن رسول الله ﷺ أمر الذي أحرم في جبة أن يترعها»^(١)،
أخرجاه .

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «ليُحرم أحدكم في إزار، ورداء، ونعلين»^(٢)،
رواه البيهقي .

عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «البسوا من ثيابكم البياض، فإنها خير لكم، وكفّنوا فيها موتاكم»^(٣)، رواه الشافعي، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وإسناده على شرط مسلم .

عن عائشة، قالت: «كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يُحرم، ولحلّه قبل أن يطوف بالبيت»^(٤)، أخرجاه .

ولهما عنها، قالت: «كأنني أنظرُ إلى وبيص الطيب في مفارق رسول الله ﷺ، وهو مُحَرَّم»^(٥) .

(١) رواه البخاري (١٤٩/٩) ومسلم (٤/٤) .

(٢) رواه البيهقي ولم أجده في الكبرى، بعد البحث، وقال في التلخيص (٢٣٧/٢) عنه: ذكره الشيخ في المذهب عن ابن عمر وقد بين له النوادي والمنذري ورواه ابن المنذري أبو عوانة .

(٣) رواه الشافعي (٤٦/٨) وأبو داود (٣٣٥/٢) والترمذي (٢٣٢/٢) وابن ماجه (١٤٧٢) .

(٤) رواه البخاري (١٥٧/٩) ومسلم (١٠/٤) .

(٥) رواه البخاري (١٥٥/٩) ومسلم (١١/٤) .

عن نافع، قال: «كَانَ ابْنُ عَمْرٍ إِذَا أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى مَكَّةَ أَذْهَنَ بَدْهَنَ لَيْسَ لَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ، ثُمَّ يَأْتِي مَسْجِدَ الْحُلَيْفَةِ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَرْكَبُ، فَإِذَا اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ قَائِمَةً أَحْرَمَ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ»^(٦)، رواه البخاري.

ولهما عنه، قال: «أَهْلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ قَائِمَةً»^(٧).

ولهما عن أنسٍ: «مِثْلُهُ»^(٨).

ولمسلمٍ عن جابرٍ: «مِثْلُهُ»^(٩).

عن ابن عباسٍ، قال: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاجًّا، فَلَمَّا صَلَّى فِي مَسْجِدِهِ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكَعَتَيْنِ أَوْجَبَ فِي مَجْلِسِهِ، فَأَهْلَ بِالْحَجِّ حِينَ فَرَعَ مِنْ رَكَعَتِهِ، فَسَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ أَقْوَامٌ فَحَفِظْتُهُ، ثُمَّ رَكِبَ فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ بِهِ نَاقَتُهُ أَهْلًا، وَأَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْهُ أَقْوَامٌ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ إِنَّمَا كَانُوا يَأْتُونَ أَرْسَالًا، فَسَمِعُوهُ حِينَ اسْتَقَلَّتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ يُهْلُ، فَقَالُوا: إِنَّمَا أَهْلٌ حِينَ اسْتَقَلَّتْ بِهِ نَاقَتُهُ، ثُمَّ مَضَى فَلَمَّا عَلَا شَرَفَ الْبَيْدَاءِ أَهْلًا، وَأَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْهُ أَقْوَامٌ، فَقَالُوا: إِنَّمَا أَهْلٌ حِينَ عَلَا شَرَفَ الْبَيْدَاءِ، وَإِمْ اللَّهُ لَقَدْ أَوْجَبَ فِي مُصَلَّاهُ، وَأَهْلٌ حِينَ اسْتَقَلَّتْ بِهِ نَاقَتُهُ، وَأَهْلٌ حِينَ عَلَا شَرَفَ الْبَيْدَاءِ، فَمَنْ أَخَذَ بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَهْلٌ فِي مُصَلَّاهُ، إِذَا فَرَعَ مِنْ رَكَعَتَيْهِ»^(١٠)، رواه أبو داود من حديث ابن إسحاق عن خُصَيْفٍ عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْهُ، وَخُصَيْفٌ تَكَلَّمَ فِيهِ.

ورواه الترمذي، والنسائي عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَهْلَ دُبُرِ الصَّلَاةِ»^(١١).

تَقَدَّمَ حَدِيثُ: «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»^(١٢).

(٦) رواه البخاري (١٨٠/٩).

(٧) رواه البخاري (١٧٨/٩) ومسلم (٩/٤).

(٨) رواه البخاري (١٦٩/٩)، ولم ينسبه في التلخيص (٢٣٨/٢) إلا إلى البخاري.

(٩) رواه مسلم (٣٩/٤).

(١٠) رواه أبو داود (٤١٠/١).

(١١) رواه الترمذي (١٥٧/٢) والنسائي (١٦٢/٥).

(١٢) تقدم.

عن جابر: «أن رسول الله ﷺ قال لِعَلِيٍّ: بما أَهَلَّتْ؟ قال: بإِهلالِ كَاهِلَالِ النَّبِيِّ ﷺ» (١٣)، أخرجاهُ.

عن عائشة، قالت: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا نَذْكُرُ حَجًّا وَلَا عُمْرَةً» (١٤)، رواه مُسْلِمٌ.

وعن جابر، قال: «مَا سَمَى النَّبِيُّ ﷺ فِي تَلْبِيَّتِهِ قَطُّ حَجًّا وَلَا عُمْرَةً» (١٥)، رواه الشافعيُّ عن إبراهيم بن محمد عن سعيد بن عبد الرحمن.

يُسْتَدَلُّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْمُسْتَحَبَّ أَنْ لَا يَذْكُرَ مَا أَحْرَمَ فِي تَلْبِيَّتِهِ. وروى الشافعيُّ عن ابن عمر: «أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ أَهْلِهِ يُسَمِّي حَجًّا أَوْ عُمْرَةً، فَضَرَبَ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَتَعْلَمُ اللَّهُ بِمَا فِي نَفْسِكَ؟» (١٦)، وإسنادهُ صحيحٌ.

عن ابن عمر: أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ» (١٧)، أخرجاهُ.

عن خَلَادِ بْنِ السَّائِبِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي جَبْرِيلُ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَمُرَ أَصْحَابِي وَمَنْ مَعِيَ أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِهْلَالِ، أَوْ قَالَ: بِالتَّلْبِيَةِ يُرِيدُ أَحَدُهُمَا» (١٨)، رواه الأئمةُ مالِكٌ، والشافعيُّ، وأحمدُ، وأهلُ السُّنَنِ، وَلَفْظُهُ لِأَبِي دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ خَلَادٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ مَرْفُوعاً، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَلَا يَصَحُّ، وَالصَّحِيحُ عَنْ خَلَادٍ عَنْ أَبِيهِ.

(١٣) رواه البخاري (١٨٦/٩) ومسلم (٤٠/٤) .

(١٤) رواه مسلم (٣٣/٤) .

(١٥) رواه الشافعي (١٣٢/٢) .

(١٦) أخرجه البيهقي في الكبرى (٤٠/٥) بلفظ «سمع رجلاً» ولم يقل من أهله .

(١٧) رواه البخاري (١٧٢/٩) ومسلم (٧/٤) .

(١٨) رواه مالك (٢٤٤/١) والشافعي (١٣٣/٢) وأحمد (الفتح الرباني ١٧٩/١١) وأبو داود

(٤٢١/١) والتِّرْمِذِيُّ (١٦٣/٢) وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٢٢) وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ خَلَادٍ عَنْ زَيْدِ

(٢٩٢٣) .

عن ابنِ عمرَ، قَالَ: «لا تَرُدِّعِ المرأةَ صَوْتَهَا بِالتَّلْبِيَةِ»^(١٩)، رواه البيهقي.
عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الْعَجُّ
وَالثَّجُّ»^(٢٠)، رواه الترمذي، وابنُ ماجَّةَ، وفي إسناده انقطاعٌ، وذلك أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ
الْمُنْكَدِرِ يرويه عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَرْبُوعٍ عن أبي بكرٍ، قَالَ الترمذي: وَلَمْ يَسْمَعْ مُحَمَّدٌ
مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَرْبُوعٍ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ أَبِي بَكْرٍ، فَاتَّصَلَ الْحَدِيثُ.

وَرَوَى الشَّافِعِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُكْثِرُ مِنَ
التَّلْبِيَةِ»^(٢١)، وَهَذَا مُرْسَلٌ.

عن جابرٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ مُحْرَمٍ يَضْحَى لِهَيْبَةِ اللَّهِ يَوْمَهُ يُلَبِّي حَتَّى تَغِيْبَ
الشَّمْسُ إِلَّا غَابَتْ بِذُنُوبِهِ، فَعَادَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(٢٢)، رواه ابنُ ماجَّةَ من حديثِ
عاصمِ بْنِ عَمْرِو الْعُمَرِيِّ وهو ضعيفٌ.

وعنه، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُلَبِّي إِذَا لَقِيَ رَكْبًا، أَوْ صَعَدَ أَكْمَةً، أَوْ هَبَطَ وادِيًا،
وَفِي أَدْبَارِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَمِنْ آخِرِ اللَّيْلِ»^(٢٣)، رواه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَاجِيَةَ فِي فَوَائِدِهِ بِإِسْنَادٍ
غَرِيبٍ لَا يَثْبُتُ مِثْلُهُ.

عن مُجَاهِدٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالنَّاسُ يُصَرِّفُونَ عَنْهُ، فَكَانَتْهُ أَعْجَبُهُ مَا

(١٩) رواه البيهقي (٤٦/٥).

(٢٠) رواه الترمذي (١٦١/٢) وابن ماجة (٢٩٢٤) ورواية الطبراني الموصولة بذكر سعيد بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي بكر قال عنها الإمامان المقدمان أحمد بن حنبل والبخاري أنها خطأ، وضعف البخاري أمر ضرار بن صرد الطحان أبي نعيم كما ذكر ذلك الترمذي (١٩٠/٣) وكذا ذكر ذلك البيهقي رحمهم الله (٤٣/٥) في الكبرى، والله أعلم.

(٢١) رواه الشافعي (١٤٣/٢).

(٢٢) رواه ابن ماجة (٢٩٢٥).

(٢٣) رواه عبد الله بن ماجة في فوائده، ذكر في التلخيص (٢٣٩/٢) أنه في المذهب، وقد بيض له النووي والمنذري، وقد رواه ابن عساكر من طريق ابن ناجية وفي إسناده من لا يعرف.

هم فيه، قال: إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ^(٢٤)، رواه الشافعي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج أخبرني حميد الأعرج عن مجاهد: فذكره، قال ابن جريج: وَحَسِبْتُه يَوْمَ عَرَفَةَ.

عن صالح بن محمد بن زائدة عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، قال: «كَانَ يُؤَمِّرُ الرَّجُلَ إِذَا فَرَّغَ مِنْ تَلْبِيَّتِهِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، عَلَى كُلِّ حَالٍ»^(٢٥)، رواه الشافعي، والدارقطني وصالح، هذا ضعيف، ثم إن كانت هذه العبارة من الصحابي في حُكْمِ المرفوع، فهي من التابعي كمرسله، كذا نص عليه بعض أصحابنا.

عن عُمَارَةَ بن حُزَيْمَةَ بن ثَابِتٍ عن أبيه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا فَرَّغَ مِنْ تَلْبِيَّتِهِ، سَأَلَ اللَّهَ رِضْوَانَهُ وَالْجَنَّةَ، وَاسْتَعَاذَ بِرَحْمَتِهِ مِنَ النَّارِ»^(٢٦). رواه الشافعي من طريق لا يثبت، ولكن ذكر له البيهقي متابعا.

مالك عن ابن شهاب أنه كان يقول: «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَا يُلْبِي وَهُوَ يَطُوفُ حَوْلَ الْبَيْتِ»^(٢٧).

عن ابن عمر: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ؟ قَالَ: «لَا يَلْبَسُ الْقُمُصَ، وَلَا الْعَمَائِمَ، وَلَا السَّرَاوِيلَاتِ، وَلَا الْبِرَانِسَ، وَلَا الْخِفَافَ، إِلَّا أَحَدًا لَا يَجِدُ النَّعْلَيْنِ، فَلْيَلْبَسِ الْخَفَيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ، وَلَا تَلْبَسُوا شَيْئًا مِنَ الثِّيَابِ مَسَّهُ الرِّغْرَغَرَانِ وَلَا الْوَرُسُ»^(٢٨)، أخرجه.

وتقدم في الجنائز حديث ابن عباس في الذي وقصته ناقته، فقال النبي ﷺ: «كَفَنُوهُ فِي ثَوْبِهِ، وَلَا تَحْنُطُوهُ، وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا»^(٢٩)، أخرجه.

وللشافعي بإسناد حسن: «وَحَمَرُوا وَجْهَهُ، وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ»^(٣٠).

(٢٤) رواه الشافعي (١٣٣/٢).

(٢٥) رواه الشافعي (١٣٤/٢) والدارقطني (٢٣٨/٢)، والبيهقي في الكبرى (٤٦/٥).

(٢٦) رواه الشافعي (١٣٤/٢)، والبيهقي (٤٦/٥).

(٢٧) رواه مالك (٢٤٧/١). (٢٨) رواه البخاري (١٦١/٩) ومسلم (٢/٤).

(٢٩) تقدم. (٣٠) رواه الشافعي (٢٣٩/١).

عن ابن عباسٍ، قال: «يَشُرُّ الْمُحْرَمُ الرِّيحَانَ، وينظرُ في المرأةِ، ويتداوى بما يأكلُ الزَّيْتَ وَالسَّمْنَ»^(٣١)، ذكره البخاريُّ تعليقاً.

ورواه الدارقطنيُّ، والبيهقيُّ بإسنادٍ صحيحٍ.

قال الشافعيُّ: أخبرنا سعيدُ بنُ سالمٍ عن ابنِ جُرَيْجٍ، قال: ما أرى الوردَ والياسمين إلا طيباً، قال: وأخبرنا سعيدُ عن ابنِ جُرَيْجٍ عن أبي الزُّبَيْرِ عن جابرٍ: «أنَّهُ سُئِلَ: أَيَشُمُّ الْمُحْرَمُ الرِّيحَانَ وَالذَّهْنَ وَالطِّيبَ؟ قَالَ: لَا»^(٣٢)، وقال: أخبرنا مالكٌ عن نافعٍ عن ابنِ عمر: «أنَّهُ كَرِهَ الرِّيحَانَ لِلْمُحْرَمِ»^(٣٣).

قال الشافعيُّ: فهذا القولُ أحوطُ، وبِهِ نَأْخُذُ.

فَأَمَّا الْفِدْيَةُ فِي جَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ فَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الْبَابِ بَعْدَهُ.

عن عثمان بن عفان أن النبي ﷺ قال: «لَا يَنْكِحُ الْمُحْرَمُ، وَلَا يُنْكِحُ، وَلَا يَخْطُبُ»^(٣٤)، رواه مسلم.

وعن أبي غطفان بن طريف المري: «أنَّ أباه تزوج امرأة وهو مُحْرَمٌ، فردَّ عمرُ بنُ الخطاب نِكَاحَهُ»^(٣٥)، رواه مالكٌ.

قال الله: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾، قال ابن عباسٍ: «الرَّفَثُ: الْجِمَاعُ»^(٣٦)، رواه البيهقيُّ.

قال تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾.

عن ابن عمر أن رسولَ الله ﷺ قال: «خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ، لَيْسَ عَلَى الْمُحْرَمِ فِي

(٣١) ذكره البخاري تعليقاً (١٥٣/٩) ورواه الدارقطني (٢٣٢/١) والبيهقي (٥٧/٥-٦٣-٦٤) ببعضه.

(٣٢) رواه الشافعي (١٢٩/٢)، والبيهقي في الكبرى (٥٧/٥).

(٣٣) رواه الشافعي كما في المعرفة (٩٦٦٤)، والبيهقي في الكبرى (٥٧/٥).

(٣٤) رواه مسلم (١٣٦/٤).

(٣٥) رواه مالك (٢٥٤/١)، والبيهقي في الكبرى (٦٦/٥).

(٣٦) رواه البيهقي (٦٧/٥).

قتلهنَّ جُنَاحٌ: الغراب، والحِذَاءُ، والعقرب، والفأرة، والكلبُ العَقُورُ^(٣٧)، أخرجاه. ولهما عن عائشة: مثله^(٣٨).

وقد قاس أصحابنا جميع الصيد المأكول على هذه الخمس بجامع عدم أكلها.

عن الْمُطَّلِبِ بن عبد الله بن حَنْطَبٍ عن جابرٍ أَنَّ النبي ﷺ قال: «صيدُ البرِّ لكم حلالٌ، ما لم تصيدوه أو يُصَدَّ لكم»^(٣٩)، رواه الشافعي - وقال: هو أحسن حديث روي في هذا الباب وأقيس -، وأحمد، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، وقال: لا يُعرف للمُطَّلِبِ سَمَاعٌ من جابرٍ.

وعن الصَّعْبِ بن جَثَامَةَ: «أنه أهدى للنبي ﷺ حمارَ وخشٍ وهو بالأبواء أو بودان، فردَّه عليه، فلما رأى ما في وجهه، قال: إنا لم نردَّه عليك إلا أنا حُرْمٌ»^(٤٠)، أخرجاه.

ووجهُ هذا الحديث أنه ظنَّ أنه صيدٌ له، بدليل حديث أبي قتادة الذي في الصحيحين: «أنه انطلق هو وأصحابه فأحرموا كلهم إلا أبا قتادة، وأنه قتل حمارَ وخشٍ، فأكلوا منها، ثم سألوا رسولَ الله ﷺ، فقال: منكم أحدٌ أمره أو أشار إليه بشيء؟ قالوا: لا، قال: فكلوا ما بقي من لحيمها»، وفي رواية: «هل معكم منه شيء؟ قلت: نعم، فناولته العَصَدَ فأكلها»^(٤١).

عن عبد الله بن مَعْقِلٍ، قال: «جلستُ إلى كَعْبِ بنِ عُجْرَةَ، فسألتُه عن الفدية، فقال: نزلت في خاصَّة، وهي لكم عامَّة، حُمِلَتْ إلى رسولِ الله ﷺ، والقَمْلُ يَتَنَثَّرُ على وجهي، فقال: ما كنت أرى الجهدَ بلغ بك ما أرى، تجدُ شاةً؟ فقلت: لا، قال:

(٣٧) رواه البخاري (١٧٨/١٠) ومسلم (١٩/٤).

(٣٨) رواه البخاري (١٨٢/١٠) ومسلم (١٨/٤)، وقوله عقبه: «وقد قاس أصحابنا جميع الصيد المأكول - أظنه خطأ، ولعل الصواب: غير المأكول ليستقيم معنى الكلام لأنه فيما لا يؤكل».

(٣٩) رواه الشافعي (٢/١٢٠٨م)، وأحمد (الفتح الرباني ١١/٢٤١)، وأبو داود (٤٢٩/١) والنسائي (١٨٧/٥) والترمذي (١٦٩/٢).

(٤٠) رواه البخاري (١٧٤/١٠) ومسلم (١٣/٤).

(٤١) رواه البخاري (١٧٣/١٠٠) ومسلم (١٦/٤).

فَصُمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعِمَ سِتَّةَ مَسَاكِينَ، لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ^(٤٢)، أَخْرَجَاهُ.

وفي روايةٍ لهما: «فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَحْلُقَ، وَأَنْ يُطْعِمَ فَرَقًا بَيْنَ سِتَّةٍ، أَوْ يُهْدِيَ شَاةً، أَوْ يَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ^(٤٣)».

وَالْحَلْقُ أَصْلٌ لِمَا يُقَاسُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَحْظُورَاتِ.

عن أَبِي الْمُهْزَمِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْجَرَادُ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ»^(٤٤)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَأَبُو الْمُهْزَمِ اسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ سَفْيَانَ ضَعِيفٌ جَدًّا، كَانَ شُعْبَةً يَتَكَلَّمُ فِيهِ، فَلَوْ صَحَّ لَأَسْتَدِلَّ بِهِ لِأَحَدِ الْقَوْلَيْنِ أَنَّهُ إِذَا افْتَرَشَ الْجَرَادَ فِي الطَّرِيقِ فَقَتَلَهُ، لَا يَلْزُمُهُ شَيْءٌ.

تَقَدَّمَ حَدِيثُ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَا وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ»^(٤٥)، فَمَقْتَضَاهُ عَامٌّ فِي جَمِيعِ الْمَحْظُورَاتِ، أَنْ لَا إِثْمٌ وَلَا كَفَّارَةٌ عَلَى مَنْ فَعَلَهَا نَاسِيًا، وَهَذَا دَلِيلٌ لِأَحَدِ الْقَوْلَيْنِ، إِلَّا فِي قَتْلِ الصَّيْدِ، فَإِنَّ فِيهِ الْكَفَّارَةَ قَوْلًا وَاحِدًا، خَطَأً كَانَ أَوْ عَمْدًا، عَلَى أَنَّ الْمَفْهُومَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ﴾ يَقْتَضِي أَنْ لَا كَفَّارَةٌ فِي قَتْلِهِ خَطَأً وَنَسْيَانًا، لَكِنَّ الْجُمْهُورَ عَلَى خِلَافِهِ، وَتَرَكَ الْمَفْهُومَ هُنَا لِلْقِيَاسِ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قُلْتُ لِعَطَاءٍ: قَوْلُ اللَّهِ: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ، وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا﴾، قُلْتُ: فَمَنْ قَتَلَهُ خَطَأً، أَيْغَرُمُ؟ قَالَ: نَعَمْ، يُعْظَمُ بِذَلِكَ حُرْمَاتِ اللَّهِ، وَمَضَتْ بِهِ السُّنَنُ^(٤٦)، وَهَذَا مِنَ الشَّافِعِيِّ فِي حُكْمِ الْمُرْسَلِ إِنْ جَعَلْنَا قَوْلَ الصَّحَابِيِّ: مِنَ السُّنَّةِ كَذَا مَرْفُوعًا، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

وَرَوَى مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ قُرَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ: «أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى

(٤٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٥٥/١٠) وَمُسْلِمٌ (٢٢/٤).

(٤٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٥٦/١٠) وَمُسْلِمٌ (٢١/٤).

(٤٤) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَانِيُّ ٢٦٢/١١) وَأَبُو دَاوُدَ (٤٢٩/١).

(٤٥) تَقْدِمُ.

(٤٦) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (١٥٦/٢).

عمر، فقال: إِنِّي أُجْرِيْتُ أَنَا وصاحبي، فَأَجْرَيْنَا فَرَسَيْنِ إِلَى ثَغْرَةِ ثَنِيَّةٍ، فَأَصَبْنَا ظَبْيًا وَنَحْنُ مُحْرَمَانِ، فَمَاذَا تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ عُمَرُ لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِهِ: تَعَالَ احْكُمْنَا أَنَا وَأَنْتَ، قَالَ: فَحَكَّمَا عَلَيْهِ بَعْنَزٍ^(٤٧)، وَهَذَا مُنْقَطِعٌ، إِلَّا أَنَّهُ يُسْتَأْنَسُ بِهِ فِي هَذَا، وَمِثْلُهُ يَشْتَهَرُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ.

تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: «وَلَا تَنْتَقِبُ الْمَرْأَةُ، وَلَا تَلْبَسُ الْقَفَازِينَ»^(٤٨).

وَلَأَحْمَدُ، وَأَبِي دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى النِّسَاءَ فِي إِحْرَامِهِنَّ عَنِ الْقَفَازِينَ، وَالنَّقَابِ، وَمَا مَسَّ الْوَرُسَ وَالزَّعْفَرَانَ مِنَ الثِّيَابِ، وَلِتَلْبَسَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَحَبَّتْ مِنَ أَلْوَانِ الثِّيَابِ مُعَصِّفَرًا، أَوْ خَزْرَاءَ، أَوْ حُلِيًّا، أَوْ سَرَاوِيلَ، أَوْ قَمِيصًا»^(٤٩)، وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ حُجَّةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَعَنْهُ: أَنَّهُ قَالَ: «إِحْرَامُ الْمَرْأَةِ فِي وَجْهِهَا، وَإِحْرَامُ الرَّجُلِ فِي رَأْسِهِ»^(٥٠)، رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ، وَابْنُ بَيْهَقٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقَيْنِ آخَرَيْنِ مَرْفُوعًا^(٥١)، وَلَا يَصَحُّ.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَانَ الرُّكْبَانُ يَمْرُونَ بِنَا، وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا حَازُوا بِنَا سَدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا، فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهَا»^(٥٢)، رَوَاهُ أَحْمَدُ،

(٤٧) رَوَاهُ مَالِكُ (٢٨٧-٢٨٨) وَابْنُ بَيْهَقٍ (١٨٠/٥) لَكِنْ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْرٍ بِهِ وَهُوَ أَخُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ قُرَيْرٍ كَمَا يَظْهَرُ فِي التَّهْذِيبِ (٤١٧/٦) وَغَلَطَ بَعْضُهُمْ مَالِكًا فِي ذَلِكَ وَصَوَّبَهُ آخَرُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٤٨) تَقَدَّمَ.

(٤٩) رَوَاهُ أَحْمَدُ (١١٩/٢) الْمُسْنَدُ وَابُو دَاوُدَ (٤٢٤/١)، لَكِنْ لَمْ يَذْكُرْ عِنْدَ أَحْمَدَ سِوَى نَهْيِ الْمَرْأَةِ عَنِ لِبْسِ الْقَفَازِينَ وَالنَّقَابِ، وَذَكَرَ مَعَهُ مَا لَا يَلْبَسُهُ الرَّجُلُ الْمُحْرَمُ وَهُوَ عَيْنُ مَا فِي الْبُخَارِيِّ.

(٥٠) رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ (٢٩٤/٢) وَابْنُ بَيْهَقٍ (٤٧/٥).

(٥١) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ (٤٧/٥)، وَضَعَفَ الْمَرْفُوعَ.

(٥٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ ٢١٥/١) وَابُو دَاوُدَ (٤٢٥/١) وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٣٥) وَابْنُ بَيْهَقٍ (٤٨/٥) كَذَلِكَ عَنْ عَائِشَةَ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَيْنَةَ عَنْ يَزِيدَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وَخَالِفَةَ الْجَمَاعَةِ عَنْ يَزِيدَ.

وأبو داود، وابنُ ماجَّةٍ مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، وَفِيهِ كَلَامٌ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «تُدْلِي عَلَيْهَا جِلْبَابُهَا، وَلَا تَضْرِبُ بِهِ عَلَى وَجْهِهَا»^(٥٣)، رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ، لَا بَأْسَ بِهِ.

(٥٣) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (١٢٧/٢) وَعَلَّقَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْهُ (٢٢/٢) مَخْطُوطِي السَّنَنِ الصَّغْرَى بِتَحْقِيقِنَا
بِرَقْمِ (١٤٦٨).

٣ - باب: كَفَّاراتِ الإِحْرَامِ

تَقَدَّمَ حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ، وَهُوَ أَصْلٌ لِمَا يُقَاسُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَحْظُورَاتِ بِجَامِعِ التَّرَفُّهِ، وَفِيهِ التَّخْيِيرُ بَيْنَ الشَّاةِ، وَبَيْنَ الطَّعَامِ، وَبَيْنَ الصِّيَامِ. وَرَوَى الشَّافِعِيُّ عَنْ مَالِكٍ هَذَا الْحَدِيثَ بِسَنَدِهِ، وَفِي آخِرِهِ: «أَيُّ ذَلِكَ فَعَلْتَ، أَجْزَأُ عَنْكَ»^(١).

قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَخْبَرَنَا مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ: أَنَّهُ قَالَ: «فِي الشَّعْرَةِ: مُدٌّ، وَفِي الشَّعْرَتَيْنِ: مُدَانٍ، وَفِي الثَّلَاثِ فَصَاعِدًا دُمٌّ»^(٢).

وَقَدْ اسْتَأْنَسَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِهَذَا، وَوَجَّهَهُ الْأَصْحَابُ بِشَيْءٍ آخَرَ. قَالَ مَالِكٌ فِيمَا بَلَغَهُ عَنْ عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ: «أَنْتَهُمْ سُئِلُوا عَنْ رَجُلٍ أَصَابَ أَهْلَهُ وَهُوَ مُحْرَمٌ بِالْحَجِّ، فَقَالُوا: يَنْفُذَانِ لَوَجْهِهِمَا حَتَّى يَقْضِيَا حَجَّهِمَا، ثُمَّ عَلَيْهِمَا حَجٌّ قَابِلٌ، وَالْهَدْيُ، قَالَ عَلِيٌّ: فَإِذَا أَهْلًا بِالْحَجِّ مِنْ عَامٍ قَابِلٍ وَتَفَرَّقَا حَتَّى يَقْضِيَا حَجَّهِمَا»^(٣).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، نَحْوَ ذَلِكَ^(٤)، وَإِسْنَادُهُ ثِقَاتٌ أَئِمَّةٌ، إِلَى عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، وَفِي هَذَا السِّيَاقِ التَّصْرِيحُ بِسَمَاعِ شُعَيْبٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ وَقَعَ بِأَهْلِهِ وَهُوَ بِمِنَى قَبْلَ أَنْ يَفِضَّصَ، فَأَمَرَهُ

(١) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (٣٦/٢) بِدَائِعِ الْمَنَنِ .

(٢) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ كَمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَعْرِفَةِ» (٩٦٩٤)، وَالْبَيْهَقِيُّ (٦٢/٥) مِنْ طَرِيقِهِ .

(٣) رَوَاهُ مَالِكٌ (٢٧٢/١) الْمَوْطَأَ .

(٤) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ (١٦٨/٥) .

أَنْ يَنْحَرَ بَدَنَهُ»^(٥)، رواه الشافعي عن مالك عن أبي الزبير عن عطاء عنه.

قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بِالْغِيبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا...﴾ الآية.

قال الشافعي: أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن عطاء الخراساني: «أن عمر، وعثمان، وعلياً، وزيد بن ثابت، وابن عباس، ومعاوية، قالوا في النعامة يقتلها المحرم: بدنه من الإبل»^(٦).

قال الشافعي: وهذا غير ثابت عند أهل العلم بالحديث، وهو قول أكثر من لقيت فيه أقول وبالقياص، لا بهذا، يريد الشافعي أن عطاء الخراساني لم يثبت له سماع من واحد من هؤلاء.

وعن ابن عباس: أنه قال: «في النعامة جزور، وفي البقرة: بقرة، وفي الحمار: بقرة»^(٧)، رواه الدارقطني، والبيهقي، وقال: إسناده حسن.

عن جابر، قال: «جعل رسول الله ﷺ في الضبيع يصبه المحرم: كبشاً، وجعله من الصيد»^(٨)، رواه الشافعي، وأحمد، وأهل السنن، والدارقطني، ولفظه لأبي داود، وإسناده على شرط مسلم، وله متابع.

وقال البخاري والترمذي: حسن صحيح.

(٥) رواه البيهقي من طريق الشافعي في الكبرى (١٧١/٥)، وذكر قول الشافعي عقبه: وبهذا نأخذ.

(٦) رواه الشافعي (١٦٢/٢)، والبيهقي من طريقة في الكبرى (١٨٢/٥) وعقبه بقوله: «كما هنا».

(٧) رواه الدارقطني (٢٤٧/٢) والبيهقي (١٨٢/٥).

(٨) رواه الشافعي (١٦٤/٢) وأحمد (٧٠/١٧) وأبو داود (٣١٩/٢) والنسائي (٢٠٠/٧)، والترمذي (١٧٢/٢) وابن ماجه (٣٠٨٥) والدارقطني (٢٤٥/٢).

ورواه الدارقطني أيضاً من حديث ابن عباس مرفوعاً^(٩)، وإسناده لا بأس به .

وعن جابر: أن النبي ﷺ قال: «في الضبُع إذا أصابه المحرم كبش، وفي الطي: شاة، وفي الأرنب: عناق، وفي اليربوع: جفرة، والجفرة التي قد أرتعت»^(١٠)، رواه الدارقطني من حديث الأجلح بن عبد الله الكندي، وهو مختلف فيه عن أبي الزبير عن جابر.

ورواه الشافعي عن مالك عن أبي الزبير عن جابر عن عمر قوله^(١١) - وهذا هو الصحيح.

قال الشافعي: أخبرنا سفيان عن عمرو عن عطاء: «أن غلاماً من قريش قتل حمامة من حمام مكة، فأمر ابن عباس أن يُفدى عنه بشاة»^(١٢)، إسناده صحيح.

وروي أيضاً عن عمر بن الخطاب: «أنه أتلف طيراً من حمام الحرم، فحكم عليه عثمان بن عفان، ونافع (بن) عبد الحارث بعتر ثنية»^(١٣).

عن أبي المهزم عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «في بيض النعام يصيئه المحرم ثمته»^(١٤)، رواه ابن ماجه، اسم أبي المهزم: يزيد بن سفيان، وهو ضعيف.

وروى البيهقي: «سئل ابن عباس عن الصيد يصيده المحرم، ولا مثل له من

(٩) رواه الدارقطني (٢/٢٤٥) .

(١٠) رواه الدارقطني (٢/٢٤٦)، والبيهقي (٥/١٨٣)، وقوله عن الجفرة: «التي أرتعت» هكذا يعني بلغت أن تأكل وفصلت عن أمها بعد أربعة أشهر، ويحتمل أربعت «بالباء يعني بلغت أربعة أشهر والله أعلم .

(١١) رواه الشافعي (٢/٢٧). بدائع المنن، والبيهقي كذلك (٥/١٨٣) .

(١٢) رواه الشافعي (٢/٣٢) بدائع المنن، والبيهقي (٥/٢٠٥) .

(١٣) رواه الشافعي (٢/٣١) بدائع المنن، قلت: بالأصل: نافع عبد الحارث والصواب كما أثبتناه لأنه نافع بن عبد الحارث الصحابي المعروف (١٠/٤٠٦) التهذيب وأخرجه البيهقي (٥/٢٠٥) .

(١٤) رواه ابن ماجه (٣٠٦٨) .

النَّعْمَ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ثَمَنُهُ يُهْدَى إِلَى مَكَّةَ»^(١٥).

عن ابن عباس، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ: «إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَمُ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحَرَمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا يُعْصَدُ شَوْكُهُ، وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهُ، وَلَا يُلْتَقِطُ لُقْطَتُهُ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا، وَلَا يُخْتَلَى خِلَاهَا، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِلَّا الْإِذْخِرَ، فَإِنَّهُ لِقَيْنِهِمْ وَيُوتِنُهُمْ، فَقَالَ: إِلَّا الْإِذْخِرَ»^(١٦)، أَخْرَجَاهُ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَعَطَاءٍ: إِنَّ فِي الدَّوْحَةِ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ: بَقْرَةً، وَقَالَ عَطَاءٌ: وَفِي الشَّجَرَةِ دُونَهَا: شَاةٌ»^(١٧).

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا، لَا يُقَطَّعُ شَجَرُهَا»، وَفِي لَفْظٍ: «وَلَا يُخْتَلَى خِلَاهَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(١٨)، أَخْرَجَاهُ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ فَجَعَلَهَا حَرَامًا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ حَرَامًا مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا، لَا يُهْرَاقُ فِيهَا دَمٌ، وَلَا يُحْمَلُ فِيهَا سِلَاحٌ لِقِتَالٍ، وَلَا تُخْبَطُ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلَّا لِعَلْفٍ»^(١٩)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي هَذَا الْمَعْنَى أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا.

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: «أَنَّهُ رَكِبَ إِلَى قَصْرِهِ بِالْعَقِيقِ، فَوَجَدَ عَبْدًا يَقَطُّعُ شَجَرًا أَوْ يَخْبِطُهُ فَسَلَبَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ سَعْدٌ جَاءَهُ أَهْلُ الْعَبْدِ فكَلَّمُوهُ أَن يَرُدَّ عَلَى غُلَامِهِمْ، أَوْ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ مِنْ غُلَامِهِمْ، فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ أَن أَرُدَّ شَيْئًا نَفَلَنِيهِ رَسُولُ

(١٥) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ (٢٠٦/٥)، وَقَالَ: «كُلُّ مَا دُونَ الْحَمَامِ فِيهِ ثَمَنُهُ».

(١٦) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٨٩/١٠) وَمُسْلِمٌ (١٠٩/٤).

(١٧) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (٢٠٨/٢) مَعْلَقًا، وَالْبَيْهَقِيُّ (١٩٦/٥)، قُلْتُ: بِالْأَصْلِ: كَأَنَّهُ أَبُو الزُّبَيْرِ وَالصَّوَابُ كَمَا أَثْبَتَاهُ كَمَا هُوَ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِ وَمِنْ طَرِيقِ الشَّافِعِيِّ رَوَاهُ.

(١٨) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٣/٢٥) وَمُسْلِمٌ (١١٤/٤).

(١٩) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١١٧/٤).

الله ﷺ، وأبى أن يَرُدَّ عَلَيْهِمْ»^(٢٠)، رواه مُسلمٌ.

قال الله: ﴿هَٰذَا بَالِغُ الْكُفَّةِ﴾.

عن ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ خَرَجَ مُعْتَمِرًا، فَحَالَتْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَنَحَرَ هَٰذِيَهُ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ بِالْحُدَيْبِيَّةِ، وَقَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يَعْتِمَرَ إِلَى الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَدَخَلَ كَمَا كَانَ صَالِحَهُمْ، فَلَمَّا أَنْ أَقَامَ بِهَا ثَلَاثًا أَمَرُوهُ أَنْ يَخْرُجَ، فَخَرَجَ»^(٢١)، رواه البخاريُّ.

وقال مالك: الْحُدَيْبِيَّةُ خَارِجُ الْحَرَمِ.

وقال في المَهْذُبِ: بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْحَرَمِ ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ.

وقال الشافعي: بَعْضُ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي الْحِلِّ، وَبَعْضُهَا فِي الْحَرَمِ.

(٢٠) رواه مسلم (١١٣/٤).

(٢١) رواه البخاري (٢٧٩/١٣).

٤ - باب: صِفَةِ الْحَجِّ

قد تقدّم في بابِ الغُسلِ المَسْنُونِ: الغُسلُ لدخولِ مَكَّةَ.
عن ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ، قالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُ مِنَ الثَّنِيَّةِ الْعُلْيَا
الَّتِي بِالْبَطْحَاءِ، وَيَخْرُجُ مِنَ الثَّنِيَّةِ السُّفْلَى»^(١)، أَخْرَجَاهُ.

عن جابرٍ، أَنَّهُ سُئِلَ: «أَيْرِفُغُ الرَّجُلُ يَدَيْهِ إِذَا رَأَى الْبَيْتَ؟ فَقَالَ: حَجَجْنَا مَعَ
رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكُنَّا نَفْعَلُهُ»^(٢)، كَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: إِنَّمَا يُعْرَفُ مِنْ حَدِيثِ
شُعْبَةَ عَنْ أَبِي قَرْعَةَ.

قُلْتُ: وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِزِيَادَةِ هَمْزَةٍ «أَفَكُنَّا نَفْعَلُهُ؟» كَالْمُنْكَرِ لِذَلِكَ.
وقد رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِمَا يَقْوِي ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ أَيْضاً، قَالَ: «فَقَالَ: مَا كُنْتُ
أَرَى أَحَدًا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا الْيَهُودَ، وَقَدْ حَجَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ نَكُنْ نَفْعَلُهُ»^(٣).

وَلِلنَّسَائِيِّ كَالْحَدِيثَيْنِ.

فَإِنْ صَحَّ النَّفْيُ عَنْ جَابِرٍ، فَقَدْ أُثْبِتَ ذَلِكَ غَيْرُهُ.
فَعَنْ ابْنِ عَمْرٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَا: «لَا تُرْفَعُ الْأَيْدِي إِلَّا فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ: فِي
بَدَأِ الصَّلَاةِ، وَبِعَرَفَةَ، وَبِجَمْعٍ، وَعِنْدَ الْجَمْرَتَيْنِ، وَعَلَى الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَإِذَا
اسْتَقْبَلْتَ الْبَيْتَ»^(٤)، رَوَاهُ سَعِيدٌ فِي سُنَنِهِ.

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٠٨/٩) وَمُسْلِمٌ (٦٢/٤).

(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١٧٣/٢)، وَالرَّوَايَةُ الَّتِي فِيهَا الْهَمْزَةُ: «أَفَكُنَّا نَفْعَلُهُ» عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ أَيْضاً
(٧٣/٥).

(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٣٢/١) وَالنَّسَائِيُّ (٢١٢/٥)، وَالْبَيْهَقِيُّ (٧٣/٥) الْكَبِيرُ.

(٤) رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سُنَّتِهِ وَالشَّافِعِيُّ (٣٨٠/٨)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٧٣-٧٢/٥)
مَوْقُوفاً عَلَيْهَا وَمَرْفُوعاً وَبَلْفُظَ مُقَارِبَ وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ =

وعن طاووسٍ: «أَنَّ سَوَلَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ»^(٥)، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَهُوَ: مُرْسَلٌ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا، وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً، وَزِدْ مَنْ شَرَّفَهُ وَكَرَّمَهُ مِمَّنْ حَجَّهُ أَوْ اعْتَمَرَهُ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا وَتَعْظِيمًا وَبِرًّا»^(٦)، هَكَذَا رَوَاهُ مُرْسَلًا.

وَقَدْ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَنَاسِكِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَرِيحَةَ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ قَالَ: «اللَّهُمَّ زِدْ بَيْتَكَ هَذَا تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا، وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً»^(٧).

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: «سَمِعْتُ هَذَا مِنْ عَمْرٍ، مَا بَقِيَ عَلَى الْأَرْضِ سَمِعَ هَذَا مِنْهُ غَيْرِي: «إِنَّهُ نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمَنْكَ السَّلَامُ، فَحِينًا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ»^(٨)، رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سُنَنِهِ، وَفِي هَذَا إِثْبَاتُ سَمَاعِ سَعِيدٍ مِنْ عَمْرٍ، وَالْمَشْهُورُ عَدَمُ سَمَاعِهِ مِنْهُ.

وَقَدْ رَوَى هَذَا الشَّافِعِيُّ مِنْ قَوْلِ سَعِيدٍ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
عَنْ عَائِشَةَ: «إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ أَنَّهُ تَوَضَّأَ، ثُمَّ طَافَ»^(٩)، أَخْرَجَاهُ.

= للهِثَمِيِّ (٢٣٨/٣)، (١٠٣/٢).

(٥) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَعْرِفَةِ» تَعْلِيقًا (٩٨٠٩) عَنْ سَفْيَانَ بِإِسْنَادِهِ.

(٦) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (١٤٤/٢) وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقٍ كَذَلِكَ مُرْسَلًا، وَبِزِيَادَةِ: «وَعِظْمَةُ» قُلْتُ: بِالْأَصْلِ: سَقَطَتْ كَلِمَةُ «الْبَيْتِ» وَلَا بَدَّ مِنْ إِثْبَاتِهَا كَمَا هِيَ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ (٧٣/٥) وَالشَّافِعِيِّ.

(٧) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَنَاسِكِ (٢٣٨/٣) كَمَا فِي الْمَجْمَعِ لِلْهِثَمِيِّ وَنَسَبَهُ لِلْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ.

(٨) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ (٧٣/٥)، وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ قَوْلِ سَعِيدٍ نَفْسَهُ (٧٣/٥).

(٩) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٥٨/٩) وَمُسْلِمٌ (٥٤/٤).

عن ابن يعلَى عن أبيه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَافَ بِالْبَيْتِ وَهُوَ مُضْطَبِعٌ بِرِزْدٍ لَهُ حَضْرَمِيٌّ»^(١٠)، رواه أحمد، وهذا لفظه، وأبو داود، وابن ماجّة، والترمذِيُّ، وقال: حسن صحيح. قلتُ: وفي إسناده اختلافٌ.

وعن ابن عباسٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ اعْتَمَرُوا مِنَ الْجِعْرَانَةِ، فَرَمَلُوا بِالْبَيْتِ، وَجَعَلُوا أَرْذِيَّتَهُمْ تَحْتَ آبَائِهِمْ، ثُمَّ قَذَفُوهَا عَلَى عَوَاتِقِهِم الْيُسْرَى»^(١١)، رواه أحمد، وأبو داود، وإسناده على شرطِ مُسلمٍ.

عن ابن عمر، قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَقْدُمُ مَكَّةَ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ أَوَّلَ مَا يَطُوفُ»^(١٢)، أخرجه.

عن عمر، «أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، وَقَالَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُكَ، مَا قَبَّلْتُكَ»^(١٣)، أخرجه.

وعن ابن عباسٍ، قال: «طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى بَعِيرٍ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمَحْجَنٍ»^(١٤)، أخرجه.

وعن عمر: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: يَا عَمْرُؤُ إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ، لَا تُزَاحِمُ عَلَى الْحَجَرِ، فَتَأْذِيَنَّ الضَّعِيفَ، إِنْ وَجَدْتَ خُلُوةً فَاسْتَلِمَهُ، وَإِلَّا فَهَلِّلْ وَكَبِّرْ»^(١٥)، رواه الشافعي، وأحمد.

عن جابر: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى الْحَجَرَ، فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ مَشَى عَلَى يَمِينِهِ فَرَمَلَ ثَلَاثًا،

(١٠) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٩/١٢) وأبو داود (٤٣٥/١) وابن ماجّة (٢٩٥٤) والترمذي (١٧٥/٢).

(١١) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٩/١٢) وأبو داود (٤٣٥/١).

(١٢) رواه البخاري (٢٤٩/٩) ومسلم (٦٣/٤).

(١٣) رواه البخاري (٢٣٩/٩) ومسلم (٦٦/٤).

(١٤) رواه البخاري (٢٥٢/٩) ومسلم (٦٧/٤).

(١٥) رواه الشافعي (٤٣/٢ بدائع المنن) وأحمد (الفتح الرباني ١٢/٣٤).

وَمَشَى أَرْبَعًا^(١٦)، رواه مُسْلِمٌ.

عن ابنِ عمر، قَالَ: «لَمْ أَرِ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَلِمُ مِنَ الْبَيْتِ إِلَّا الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانَيْنِ»^(١٧)، أَخْرَجَاهُ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نَقُولُ إِذَا اسْتَلَمْنَا؟ قَالَ: قُولُوا: بِسْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، إِيْمَانًا بِاللَّهِ، وَتَصَدِيقًا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ»^(١٨)، وَهَذَا مُنْقَطِعٌ.

وَعَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمَرَ: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا اسْتَلَمَ الرُّكْنَ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»^(١٩).
رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَنَاسِكِ، قَالَ الْحَافِظُ أَيْضًا: بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.
وَلَهُ عَنِ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا اسْتَلَمَ الْحَجَرَ، قَالَ: اَللّٰهُمَّ اِيْمَانًا بِكَ، وَتَصَدِيقًا بِكِتَابِكَ وَسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ»^(٢٠).

وَعَنْ جَابِرٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ الَّذِي فِيهِ الْحَجَرُ، وَكَبَّرَ، ثُمَّ قَالَ: وَفَاءٌ بِعَهْدِكَ، وَتَصَدِيقًا بِكِتَابِكَ^(٢١)، رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ فِي «فَوَائِدِهِ» بِإِسْنَادٍ غَرِيبٍ.

عَنْ ابْنِ عَمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَبَّ ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ مِنَ السَّبْعِ، وَمَشَى أَرْبَعَةً^(٢٢)،

(١٦) رواه مسلم (٦٣/٤).

(١٧) رواه البخاري (٢٥١/٩) ومسلم (٦٦/٤).

(١٨) رواه الشافعي (١٤٥/٢).

(١٩) رواه الطبراني في المناسك، ذكره في المجمع منسوباً الى الأوسط لكن بلفظ حديث علي وزيادة «الصلاة على النبي»، وقال: رجاله: رجال الصحيح (المجمع للهيتمي (٢٤٠/٣)، لكن أخرجه البيهقي (٧٩/٥) بلفظه هنا.

(٢٠) رواه الطبراني في المناسك. ذكره الهيتمي في المجمع (٢٤٠/٣) معلقاً عن علي بلفظه وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه الحارث وهو: ضعيف، وقد وثق، وأخرجه البيهقي كذلك هكذا (٧٩/٥) الكبرى.

(٢١) رواه عبد الله بن ناجية.

(٢٢) رواه البخاري (١٨٥/٢-١٨٧ نواوي) ومسلم (٦٣/٤).

أُخْرِجَاهُ.

ولمسلم: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوَّلَ مَا يَطُوفُ يَخْبُثُ ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ.
عن ابن عباس، قَالَ: طَافَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَعِيرٍ، كُلَّمَا أَتَى الرُّكْنَ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ
فِي يَدِهِ وَكَبَّرَ^(٢٣)، رواه البخاري.

عن ابن عمر، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَدْعُ أَنْ يَسْتَلِمَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ فِي كُلِّ
طَوَافِهِ^(٢٤)، رواه أبو داود، والنسائي بإسنادٍ جَيِّدٍ.

وروى الشافعي عن مُجَاهِدٍ: أَنَّهُ كَانَ لَا يَدْعُ أَنْ يَسْتَلِمَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ وَالْحَجَرَ فِي
كُلِّ وَتْرٍ مِنْ طَوَافِهِ^(٢٥).

وعن عبد الرحمن بن الحارث: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمَرَ: «يَا أَبَا حَفْصٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ
قَوِيٌّ، فَلَا تُزَاجِمْ عَلَى الرُّكْنِ، فَإِنَّكَ تُؤْذِي الضَّعِيفَ، وَلَكِنْ إِنْ وَجَدْتَ خُلُوءَةً فَاسْتَلِمْ،
وإِلَّا فَكَبِّرْ، وَامْضِ»^(٢٦)، رواه الشافعي، وأحمد، وهو مُرْسَلٌ جَيِّدٌ.

عن عبد الله بن السائب: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِيمَا بَيْنَ رُكْنَيْ بَنِي جُحَمٍ،
وَالرُّكْنِ الْأَسْوَدِ: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»^(٢٧).

ولابن ماجه نحوه عن أبي هريرة^(٢٨)، ولا يصحُّ سندُهُ.

(٢٣) رواه البخاري (٢٥٦/٩).

(٢٤) رواه أبو داود (٤٣٤/١) والنسائي (٢٣١/٥). وفيه عبد العزيز بن أبي رواد، قلت: لفظ
أبي داود: «في كل طوفة» وكذا عند البيهقي (٨٠/٥) وهذا «طوافه».

(٢٥) رواه الشافعي (١٤٦/٢).

(٢٦) رواه الشافعي (٤٣/٢) بدائع المنن) وأحمد (الفتح الرباني ٣٥/١٢)، بالأصل: كأنه: عن
ابن عبد الرحمن بن الحارث، وعند البيهقي (٨٠/٥) سماه (عبد الرحمن بن الحارث
وجعله صاحب «الجوهر النقي» عبد الرحمن بن نافع بن عبد الحارث يعني ابن الصحابي
المعروف وهكذا ذكر في التهذيب (٢٨٥/٦)، والله أعلم.

(٢٧) رواه أحمد (الفتح الرباني ٦٧/١٢)، وأبو داود (٤٣٧/١).

(٢٨) رواه ابن ماجه (٢٩٥٧).

عن ابن عمر، قَالَ: لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ سَعْيٌ بِالْبَيْتِ، وَلَا بَيْنَ الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ^(٢٩)،
رواهُ الشافعيُّ، وَقَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: رَأَتْ عَائِشَةُ نِسَاءً يُسَعِينَ بِالْبَيْتِ،
فَقَالَتْ: أَمَا لَكُنْ فِينَا أَسْوَةٌ، لَيْسَ عَلَيْكُنَّ سَعْيٌ^(٣٠)، سَعِيدٌ: لَمْ يَلْقَ مُجَاهِدًا.

تَقَدَّمَ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَافَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى بَعِيرٍ^(٣١)،
أَخْرَجَاهُ.

وَلَهُمَا عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّهَا اسْتَأْذَنَتْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ تَطُوفَ رَاكِبَةً، إِذْ كَانَتْ شَاكِيَةً،
فَأَذِنَ لَهَا^(٣٢).

تَقَدَّمَ حَدِيثُ: «الطَّوْفُ بِالْبَيْتِ: صَلَاةٌ»^(٣٣) فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ.
وَتَقَدَّمَ عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَوَضَّأَ، ثُمَّ طَافَ»^(٣٤)، وَسَيَأْتِي قَوْلُهُ: «لِتَأْخُذُوا
مَنَاسِكَكُمْ»^(٣٥)، فَدَلَّ عَلَى وَجوبِ الطَّهَارَةِ لِلطَّوْفِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بَعَثَهُ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ حَجَّةِ
الْوَدَاعِ يَوْمَ النَّحْرِ فِي رَهْطٍ يُؤَدِّنُ فِي النَّاسِ: «أَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ
بِالْبَيْتِ غُرْيَانٌ»^(٣٦)، أَخْرَجَاهُ.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَدْخَلَ الْبَيْتَ فَأُصَلِّيَ فِيهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي الْحِجْرَ، قَالَ: «صَلِّي فِي الْحِجْرِ، إِنْ أَرَدْتَ دُخُولَ الْبَيْتِ، فَإِنَّمَا هُوَ قِطْعَةٌ
مِنَ الْبَيْتِ، وَلَكِنْ قَوْمٌ اسْتَقْصَرُوهُ حِينَ بَنَوْا الْكَعْبَةَ، وَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْبَيْتِ»^(٣٧)، رَوَاهُ

(٢٩) رواه الشافعي (١٥٠/٢).

(٣٠) رواه الشافعي (١٥٠/٢).

(٣١) رواه البخاري (٢٥٧/٩) ومسلم (٦٧/٤).

(٣٢) رواه البخاري (٢٧٤/٩) ومسلم (٦٨/٤).

(٣٣) تقدم.

(٣٤) سيأتي.

(٣٥) رواه البخاري (٢٦٤/٩) ومسلم (١٠٧/٤).

(٣٦) رواه أحمد (الفتح الرباني ٥/١٢) وأبو داود (٤٦٧/١) والنسائي (٢١٩/٥) والترمذي

(١٨١/٢).

أحمد، وأبو داود، والنسائي، والترمذي وهذا لفظه، وقال: حسن صحيح.

وعنها، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الجدر، أمن البيت هو؟ قال: نعم^(٣٨)، أخرجاه.

قال عليه السلام: «إنما الأعمال بالنية»^(٣٩).

عن ابن عمر، قال: قديم رسول الله ﷺ فطاف بالبيت سبعا، وصلى خلف المقام ركعتين، ثم خرج إلى الصفا، وقد قال الله تعالى: ﴿كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٤٠)، أخرجاه.

حُجَّةُ القولِ بوجوب ركعتين الطواف من هذا الحديث قوله، مع قوله: «لتأخذوا مناسككم».

عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جابر في حديثه الطويل الذي ساقه مسلم بتمامه: أَنَّهُ قَالَ فِيهِ: ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ فَقَرَأَ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ فجعل الحَجَرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، وَكَانَ أَبِي يَقُولُ: وَلَا أَعْلَمُهُ ذِكْرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَ يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّافَا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّافَا، قَرَأَ: ﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾، إِبْدَؤُا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ، فَبَدَأَ بِالصَّافَا، فَرَقِيَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَوَحَّدَ اللَّهَ، وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ وَقَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ حَتَّى انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي، حَتَّى إِذَا صَعَدَهَا مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ، فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّافَا، حَتَّى كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ^(٤١).

(٣٨) رواه البخاري (٢١٨/٩) ومسلم (١٠٠/٤).

(٣٩) تقدم.

(٤٠) رواه البخاري (٢٧٠/٩) ومسلم (٥٢١/١)، هكذا بالأصل قوله.

(٤١) رواه مسلم (٤٠/٤).

عن ابن عمر: أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ عَنْهُ ﷺ: «فَطَافَ بَيْنَ الصَّفا وَالْمَرْوَةِ سَبْعَةَ أَطْوَافٍ»^(٤٢)، أَخْرَجَاهُ.

عن جابر في حديثه، قال: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّروِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مِنَى فَأَهْلَوْا بِالْحَجِّ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ، ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعَرٍ فَضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةٍ، فَسَارَ وَلَا تَشْكُ قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَاقَفَتْ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةٍ فَتَزَلَّ بِهَا حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرُحِلَتْ لَهُ، فَاتَى بَطْنَ الْوَادِي فَخَطَبَ النَّاسَ وَذَكَرَ خُطْبَتَهُ، إِلَى أَنْ قَالَ: ثُمَّ أَذِنْتُ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا، ثُمَّ رَكَبَ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الصَّخْرَاتِ، وَجَعَلَ حَبْلَ الْمَشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عن عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ الدَّعَاءِ دَعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(٤٣)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَهَذَا لَفْظُهُ، وَقَالَ: غَرِيبٌ، وَلَفْظُ أَحْمَدَ: كَانَ أَكْثَرُ دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

وَعَنْ عَلِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي عَشِيَّةَ عَرَفَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ... وَذَكَرَهُ»^(٤٤). رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَنَاسِكِ مِنْ حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَفِيهِ كَلَامٌ.

(٤٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٨٩/٩) وَمُسْلِمٌ (٥٢٢/١).

(٤٣) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ ١٢/١٣٠) وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٣١/٥).

(٤٤) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَنَاسِكِ، قُلْتُ: أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (١١٧/٥) هَكَذَا فِي دَعَاءِ أَطُولَ. وَقَالَ: تَفَرَّدَ بِهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ وَلَمْ يَدْرِكْ عَلِيًّا.

وهكذا رواه مالك في الموطأ مرسلاً^(٤٥) من وجه آخر.

عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الحج عَرَفَاتُ ثلاثاً، فمن أدرك ذات عَرَفَةَ قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك، وأيام منى ثلاثة، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه»^(٤٦)، رواه أحمد، وأهل السنن بإسناد صحيح.

عن عروة بن مضر بن حارثة بن لأم الطائي، قال: أتيت رسول الله ﷺ بالمزدلفة حين خرج إلى الصلاة، فقلت: يا رسول الله: إني جئت من جبلي طيء أكملت راحلتي، وأتعبت نفسي، والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه، فهل لي من حج؟ فقال رسول الله ﷺ: «من شهد صلاتنا هذه، فوقف معنا حتى ندفع، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً، فقد تمَّ حجه وقضى تفرغه»^(٤٧)، رواه أحمد، وأهل السنن، وصححه الترمذي على شرط الصحيح.

عن جابر: أنه قال في حديثه: «فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص، وأردف أسامة خلفه ودفع رسول الله ﷺ وقد شقَّ للقضاء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مورك رجليه، ويقول بيده اليمنى: «أيها الناس السكينة السكينة»، كلما أتى جبلاً من الجبال أرض لها قليلاً حتى تصعد، حتى أتى المزدلفة فصلّى بها المغرب والعشاء بأذان واحد، وإقامتين، ولم يسبح بينهما شيئاً، ثم اضطجع حتى طلع الفجر، فصلّ الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة، فدعا الله وكبره وهللّه ووحدّه، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً، فدفع قبل أن تطلع الشمس»^(٤٨)، رواه مسلم.

(٤٥) رواه مالك (٢٩٢/١).

(٤٦) رواه أحمد (الفتح الرباني ١١٩/١٢) وأبو داود (٤٥١/١) والنسائي (٢٥٦/٥) والترمذي

(١٨٨/٢) وابن ماجه (٣٠١٥).

(٤٧) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٢٠/١٢) وأبو داود (٤٥٢/١) والنسائي (٢٦٣/٥) والترمذي

(١٨٩/٢) وابن ماجه (٣٠١٦).

(٤٨) رواه مسلم (٤٢/٤)، بالأصل: كأنها: وبدت الصفرة، والصواب: ما أثبتناه. وكذا =

عن أسامة بن زيد: «أنه سُئِلَ كيفَ كانَ رسولُ الله ﷺ يَسِيرُ في حَجَّةِ الوداعِ حينَ دَفَعَ؟ قالَ: «كانَ يَسِيرُ العَنَقَ، فإذا وَجَدَ فَجَوْهَ نَصَى»^(٤٩)، أخرجاهُ.

العَنَقُ: البِساطُ السَّيرِ، والنَّصَى: فوقَ ذلكَ.
قالَ جابرٌ: حتَّى أتى بَطْنَ مُحَسَّرٍ فحرَّكَ قليلاً ثُمَّ سَلَكَ الطريقَ الوُسْطى التي تَخْرُجُ على الجَمْرَةِ الكُبْرى، حتَّى أتى الجَمْرَةَ التي عندَ الشَّجَرَةِ، فرماها بسبعِ حَصِيَّاتٍ، يُكَبِّرُ معَ كُلِّ حَصَاةٍ منها مثلَ حصى الخَذَفِ، رَمَى من بَطْنِ الوادِي^(٥٠)، رواه مُسلمٌ.

وعنه، قالَ: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يرمي على راحِلَتِهِ يومَ النحرِ، يقولُ: «لَتَأْخُذُوا مِنَّا سِكِّكُمْ، فَإِنِّي لا أدري لعلِّي لا أُحُجُّ بعدَ حَجَّتِي هذه»^(٥١).

عن الفضلِ بنِ عباسٍ: «أنَّ رسولَ الله ﷺ لم يَزَلْ يُلَيِّ حتَّى رَمَى جَمْرَةَ العَقْبَةِ»^(٥٢)، أخرجاهُ.

عن عائشةَ، قالتَ: «أرسلَ رسولُ الله ﷺ بأمِّ سَلَمَةَ ليلةَ النحرِ، فرمَتْ الجَمْرَةَ قبلَ الفجرِ، ثُمَّ مَضَتْ فافاضَتْ، وكانَ ذلكَ اليومُ، اليومَ الذي يكونُ رسولُ الله ﷺ تعني - عندها»^(٥٣)، رواه أبو داود، بإسنادٍ جيِّدٍ.

لكن رواه الشافعيُّ مُرسَلًا.

ورواه جماعةٌ من الكبارِ عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ عن أبيه عن زينبِ بنتِ أمِّ سَلَمَةَ عن أمِّها بنحوه، ولعلَّ هذا غيرُ قَاحٍ، إذ قد يكونُ عن هشامٍ عن أبيه عن الطَّريقين، فيُسْتَدَلُّ به على صحَّةِ الرَّمي بعدَ نصفِ اللَّيلِ من ليلةِ النحرِ، وإن كانَ الأولى أن يكونَ

= ووحده، بالأصل: ووحده، والصواب: ووجهه، كما في صحيح مسلم وغيره .

(٤٩) رواه البخاري (٦/١٠) ومسلم (٧٤/٤) .

(٥٠) رواه مسلم (٤٢/٤)، قلت: سقط من لفظه: كلمة «مثل» وقد أثبتناها لثبوتها في مسلم .

(٥١) رواه مسلم (٧٩/٤) .

(٥٢) رواه البخاري (٨/١٠) ومسلم (٧١/٤) .

(٥٣) رواه أبو داود (٤٥٠/١) قلت: هكذا اقحم الناسخ في الأصل سند الحديث معلقاً في غير محله، ولو قدمه قبل كلمة عائشة لاستقام الكلام فيكون معلقاً عن هشام وهذا سهو غريب والله أعلم .

بعدَ طلوعِ الشمسِ ، لفعله عليه السلام .

ولما روى الحسنُ العُرنِيُّ عن ابنِ عباسٍ ، قالَ : «قَدَّمَا رسولُ اللَّهِ ﷺ أُغِيلِمَةَ بني عبدِ الْمُطَّلِبِ على حُمُرَاتٍ لَنَا مِنْ جَمْعٍ ، فَجَعَلَ يَلْطَحُ أَفْخَاذَنَا وَيَقُولُ : أُبَيْنِي ، لَا تَرْمُوا الْجَمْرَةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ»^(٥٤) ، رواهُ أحمدُ ، وأهلُ السُّنَنِ ، إِلَّا التِّرْمِذِيُّ ، فَإِنَّمَا رواهُ مِنْ حَدِيثِ الْحَكَمِ عَنْ مِقْسَمٍ عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لِلْغِلْمَةِ فَقَطْ ، لَا لِلنِّسَاءِ ، فَإِنَّ فِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ عَنْهُ ، قَالَ : «بَعَثَ بِهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ إِلَى مِنَى يَوْمَ النَّحْرِ ، فَرَمَوْا الْجَمْرَةَ مَعَ الْفَجْرِ» ، وَلَكِنْ أَسْمَاءُ بِنْتُ الصَّدِيقِ رَمَتْ الْجَمْرَةَ ثُمَّ رَجَعَتْ فَصَلَّتِ الصُّبْحَ ، وَقَالَتْ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَذِنَ لِلظُّعْنِ»^(٥٥) ، أَخْرَجَاهُ .

قال جابرٌ : «ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى الْمُنْحَرِ ، فَنَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بِيَدِهِ ، ثُمَّ أُعْطِيَ عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ ، وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ»^(٥٦) ، رواهُ مُسْلِمٌ .

عن أَنَسٍ : «أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى مِنَى ، فَاتَى الْجَمْرَةَ فَرَمَاهَا ، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمِنَى وَنَحَرَ ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَّاقِ : خُذْ ، وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِ الْإِيْمَنِ ، ثُمَّ الْإَيْسَرِ ، ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ»^(٥٧) ، أَخْرَجَاهُ ، وَلَفْظُهُ لِمُسْلِمٍ .

عن ابنِ عَمْرٍ ، قَالَ : «حَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ وَطَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَقَصَّرَ بَعْضُهُمْ»^(٥٨) ، أَخْرَجَاهُ .

وعنه : أَنَّهُ قَالَ فِي الْأُصْلَعِ : «يُمِرُّ المَوْسَى عَلَى رَأْسِهِ» ، رواهُ الدَّارِقُطْنِيُّ .

(٥٤) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٢/١٧٣) وأبو داود (٤٥٠/١) والنسائي (٢٧١/٥) والترمذي (١٨٩/٢) وابن ماجه (٣٠٢٥) .

(٥٥) رواه البخاري (١٨/١٠) ومسلم (٧٧/٤) .

(٥٦) رواه مسلم (٤٢/٤) .

(٥٧) رواه مسلم (٨٢/٤) ، ولم يخرج به البخاري هكذا لكن بلفظ مختصر (٥٤/١) ولفظه : «أنه لما حلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ شعره» في كتاب الوضوء .

(٥٨) رواه البخاري (٦٦/١٠) ومسلم (٨١/٤) .

عن ابن عباسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ الْحَلْقُ، إِنَّمَا عَلَى النِّسَاءِ التَّقْصِيرُ»^(٥٩)، رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

وعن عليٍّ، قَالَ: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَحْلِقَ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا»^(٦٠)، رواه الترمذي، وقال: فِيهِ اضْطِرَابٌ.

عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلِلْمَقْصُرِينَ، قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلِلْمَقْصُرِينَ، قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِلْمَقْصُرِينَ، قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِلْمَقْصُرِينَ»^(٦١).

فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْحَلْقَ نُسْكٌ، وَعَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْقَوْلِينَ. وروى الإمام أحمد عن ابن عمر: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَبَّدَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: لَا أُحِلُّ حَتَّى أُحِلَّ مِنْ حَبَّتِي، وَأُحْلِقَ رَأْسِي»^(٦٢).

وقد تواترَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ، وَعَلَّمَ النَّاسَ مَنَاسِكَهُمْ، رواه الجمعُ الغفيرُ من الصحابةِ.

قال جابرٌ: «ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْبَيْتِ، فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ»^(٦٣)، رواه مُسْلِمٌ.

ولهما عن ابن عمر: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفَاضَ، ثُمَّ رَجَعَ فَصَلَّى الظُّهْرَ بِمِنًى»^(٦٤)، والجمعُ بينهما مُشْكِلٌ جِدًّا.

(٥٩) رواه أبو داود (٤٥٨/١)، وقول ابن عمر في الأصل: «يمر الموس... الأثر» أخرجه البيهقي في الكبرى (١٠٣/٥) من طريق الدارقطني ولم أره في سننه.
(٦٠) رواه الترمذي (١٩٨/٢).

(٦١) رواه البخاري (٦٥/١٠) قلت: سقط من الأصل كلمة «قال» الأولى وقد أثبتناها لثبوتها في الصحيح، وأخرجه مسلم أيضاً (٥٤٥/١).

(٦٢) رواه أحمد (الفتح الرباني ٩٠/١٢).

(٦٣) رواه مسلم (٤٢/٤).

(٦٤) رواه مسلم (٨٤/٤).

وَأَمَّا الْمُصَنَّفُ، فَإِنَّهُ قَالَ: ثُمَّ يَخْطُبُ الْإِمَامُ بَعْدَ الظَّهْرِ بِمَنْى، وَيُعَلِّمُ النَّاسَ النَّحْرَ، وَالرَّمْيَ، وَالْإِفَاضَةَ، ثُمَّ يُفِيضُ إِلَى مَكَّةَ، وَدَلِيلُهُ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفَاضَ مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ حِينَ صَلَّى الظَّهَرَ، ثُمَّ رَجَعَ فَمَكَثَ بِمَنْى لِيَالِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ»^(٦٥)، وَحِينَئِذٍ يَقْوَى الْإِشْكَالُ أَيْضاً فِي الْجَمْعِ بَيْنَ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ.

تَقْدَمُ حَدِيثُ عَائِشَةَ: «أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَمَتْ قَبْلَ الْفَجْرِ، ثُمَّ مَضَتْ فَأَفَاضَتْ»^(٦٦)، اسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ وَقْتِ الْإِفَاضَةِ بَعْدَ نَصْفِ اللَّيْلِ مِنْ لَيْلَةِ النَّحْرِ، وَفِيهِ نَظَرٌ، وَالْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ يَوْمَ النَّحْرِ لِفَعْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنْ أَخْرَهُ عَنْهُ، فَقَدْ رَوَتْ أُمَّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا يَوْمٌ رُخِّصَ فِيهِ لَكُمْ إِذَا أَنْتُمْ رَمَيْتُمُ الْجُمْرَةَ، أَنْ تَحْلَوْا مِنْ كُلِّ مَا حَرَّمْتُمْ مِنْهُ إِلَّا النَّسَاءَ، فَإِذَا أُمْسَيْتُمْ قَبْلَ أَنْ تَطُوفُوا بِهَذَا الْبَيْتِ صِرْتُمْ حُرماً كَهَيْئَتِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَرْمُوا الْجُمْرَةَ حَتَّى تَطُوفُوا بِهِ»^(٦٧)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ.

فَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ وَإِنْ أَخْرَهُ عَنْ يَوْمِ النَّحْرِ، ثُمَّ فَعَلَهُ أَنَّهُ يَقَعُ الْمَوْقِعَ. وَقَدْ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْحَلْقَ لَيْسَ بِنُسْكِ، وَأَنَّ التَّحْلُلَ الْأَوَّلَ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ يَحِلُّ بِالْأَوَّلِ مِمَّا سِوَى النَّسَاءِ.

فَأَمَّا الْقَوْلُ بِصِرُورَةِ مَنْ لَمْ يَطُفْ يَوْمَ النَّحْرِ مُحَرِّماً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَمَا عَلِمْتُ قَالَ بِهِ أَحَدٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَنتُ أُطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ، وَيَوْمَ النَّحْرِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ بِطِيبٍ فِيهِ مِسْكٌ»^(٦٨)، أَخْرَجَاهُ.

(٦٥) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الفتح الرباني ٢١٧/١٢) وَأَبُو دَاوُدَ (٤٥٦/١) وَفِيهِ عِنْدَهُمَا ابْنُ اسْحَقَ وَقَدْ عَنَّهُ.

(٦٦) تَقْدَمُ.

(٦٧) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الفتح الرباني ٢٠٢/١٢) وَأَبُو دَاوُدَ (٤٦١/١) وَكَلِمَةُ (بِهِ) آخِرُ الْحَدِيثِ سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ وَهِيَ ثَابِتَةٌ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ.

(٦٨) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٥٧/٩) وَمُسْلِمٌ (١٠/٤).

ولأبي داود عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا رميتم وحلقتم، فقد حل لكم الطيب والثياب، وكل شيء إلا النساء»^(٦٩)، وفي إسناده الحجاج بن أرتاة وهو ضعيف.

تقدم: «أنه عليه السلام أفاض ثم عاد إلى منى»^(٧٠).

عن ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ كان إذا رمى الجمرة التي تلي مسجد منى، يرميها بسبع حصيات، يكبر كلما رمى بحصاة، ثم تقدم أمامها فوقف مستقبل القبلة رافعاً يديه يدعو، وكان يطيل الوقوف يدعو، ثم يأتي الجمرة الثانية فيرميها بسبع حصيات، يكبر كلما رمى بحصاة، ثم ينحدر ذات اليسار مما يلي الوادي، فيقف مستقبل القبلة رافعاً يديه يدعو، ثم يأتي الجمرة التي عند العقبة، فيرميها بسبع حصيات، يكبر عند كل حصاة، ثم ينصرف، ولا يقف عندها، وكان ابن عمر يفعل»^(٧١)، رواه البخاري.

عن جابر، قال: «حججنا مع النبي ﷺ، ومعنا النساء والصبيان، فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم»^(٧٢)، رواه أحمد، والترمذي، وقال: غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن ماجه، وهو من رواية أشعث بن سوار، وهو ضعيف.

عن الفضل بن عباس: أن النبي ﷺ قال في عشيّة عرفة وغداة جمع للناس عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به الجمره... الحديث»^(٧٣)، رواه مسلم.

تقدم حديث ابن عمر: «أنه عليه السلام رمى الجمرات مرتباً، وقد قال: «لتأخذوا مناسككم»^(٧٤).

عن جابر، قال: «رمى النبي ﷺ الجمره يوم النحر ضحى، وأما بعد، فإذا زالت الشمس»^(٧٥)، رواه مسلم.

(٦٩) رواه ابو داود (٤٥٧/١).

(٧٠) تقدم.

(٧١) رواه البخاري (٩١/١٠).

(٧٢) رواه أحمد (الفتح الرباني ٣٠/١١) والترمذي (٢٠٣/٢).

(٧٣) رواه مسلم (٧١/٤).

(٧٤) تقدم.

(٧٥) رواه مسلم (٥٤٤/١).

عن ابن عباسٍ مرفوعاً: «من ترك نُسكاً فعليه دم»^(٧٦)، كذا ذكره الشيخُ في المهذب، مُستدلاً به على أن من ترك الرميَّ يجبُ عليه دمٌ، ولم أقفْ له على سندٍ، وقد ذكره الشافعيُّ، والبيهقيُّ موقوفاً.

عن ابن عباسٍ، قال: «استأذنَ العباسُ بنُ عبدِ المُطلبِ رسولَ الله ﷺ أن يبيتَ بمكةَ لياليَ منيَّ من أجلِ سقايته، فأذنَ له»^(٧٧)، أخرجه.

عن أبي البَداحِ بنِ عاصمِ بنِ عديٍّ عن أبيه، قال: «رخصَ النبيُّ ﷺ لرُعاءِ الإبلِ في البَيْتوتَةِ أن يَرْمُوا يومَ النَّحرِ، ثُمَّ يَجْمَعُوا رَمِيَّ يَوْمَيْنِ بعدَ النَّحرِ فيَرْمُونَهُ في أحدهما، قالَ مالكٌ: ظَنَنْتُ أَنَّهُ قالَ: في الآخرِ منهما»^(٧٨).

ولَفَظُ سَفِيانَ بنِ عُيَيْنَةَ: «أرخصَ للرُعاءِ أن يَرْمُوا يَوْماً، وَيَدْعُوا يَوْماً»، رواه أحمدُ، وأهلُ السُّنَنِ، وصَحَّحَهُ الترمِذيُّ، وقالَ: روايةُ مالِكٍ أصحُّ.

عن سَرَاءَ بنتِ نَهانَ، قالت: «خَطَبَنَا النبيُّ ﷺ يومَ الرُّؤوسِ، فقالَ: أَيُّ يومٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللهُ ورسولُهُ أعلمُ، قالَ: أليسَ أَوْسَطُ أَيَّامِ الشَّرِيقِ»^(٧٩)، رواه أبو داود، ولَهُ شواهدُ أُخَرُ.

قالَ تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾. وقد تقدَّم في الحديثِ مثلهُ.

عن عائشةَ، قالت: «خرجَ رسولُ الله ﷺ من عندي وهو قَرِيرُ العَيْنِ طَيِّبُ النَّفْسِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ وهو حَزِينٌ، فقلتُ لَهُ، فقالَ: إِنِّي دَخَلْتُ الكَعْبَةَ، وَودِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ فَعَلْتُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ أَتَعَبْتُ أُمَّتِي من بَعْدِي»^(٨٠)، رواه أحمدُ، وأبو داود، وابنُ

(٧٦) رواه البيهقي (٣٠/٥) موقوفاً عليه .

(٧٧) رواه البخاري (٨٤/١٠) ومسلم (٨٦/٤) .

(٧٨) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٢٢/١٢) وأبو داود (٤٥٧/١) والنسائي (٢٧٣/٥) والترمذي

(٢١٥/٢) وابن ماجه (٣٠٣٦) .

(٧٩) رواه أبو داود (٤٥٣/١) .

(٨٠) رواه أحمد (١٣٧/٦) المسند) وأبو داود (٤٦٧/١) وابن ماجه (٣٠٦٤) والترمذي =

ماجّة، والترمذي، وقال: حسن صحيح.

فأما حديث عن ابن عباس مرفوع: «مَنْ دَخَلَ الْبَيْتَ، دَخَلَ فِي حَسَنَةٍ، وَخَرَجَ مِنْ سَنَةٍ، مَغْفُوراً لَهُ»^(٨١)، فرواه البيهقي، وغيره من حديث عبد الله بن المؤمل، وفيه ضعف.

وعن ابن عمر في الصحيحين: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْبَيْتَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَصَلَّى فِيهِ»^(٨٢).

عن جابر: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَاءٌ زَمْزَمٌ لِمَا شَرِبَ لَهُ»^(٨٣). رواه أحمد، وابن ماجّة من رواية عبد الله بن المؤمل أيضاً.

ورواه الدارقطني، والحاكم من طريق آخر عن ابن عباس^(٨٤) مرفوعاً، ولا يثبت.
عن ابن عباس: «أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ: إِذَا شَرَبْتَ مِنْهَا - يَعْنِي زَمْزَمَ - فَاسْتَقْبِلِ الْكَعْبَةَ، وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، وَتَنَفَّسْ ثَلَاثًا، وَتَضَلَّعْ مِنْهَا، فَإِذَا فَرَّغْتَ فَاحْمَدِ اللَّهَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ آيَةَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ لَا يَتَضَلَّعُونَ مِنْ زَمْزَمَ»^(٨٥)، رواه ابن ماجّة، والحاكم.

عن ابن عباس، قال: «أَمَرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ. إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْحَائِضِ»^(٨٦)، أخرجه.

ولمسلم: «لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ»^(٨٧).

= (١٨٠/٢).

(٨١) رواه البيهقي (١٥٨/٥).

(٨٢) رواه البخاري (٢٨٤/١٧) ومسلم (٩٥/٤).

(٨٣) رواه أحمد (الفتح الرباني ٢٤٧/٢٣) وابن ماجّة (٣٠٦٢).

(٨٤) رواه الدارقطني (٢٨٩/٢) والحاكم (٤٧٣/١).

(٨٥) رواه ابن ماجّة (٣٠٦١) والحاكم (٤٧٢/١)، ورد تصحيحه الذهبي بالانقطاع.

(٨٦) رواه البخاري (٩٤/١٠) ومسلم (٩٣/٤).

(٨٧) رواه مسلم (٩٣/٤).

قال ابن عباس: «الْمُلْتَزِمُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ»، رواه الحراني في المراسيل^(٨٨)،
والبيهقي، وزاد: «لَا يَلْزَمُ مَا بَيْنَهُمَا أَحَدٌ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ»، وقد ذَكَرَ
الشافعي دُعَاءَ الْمُلْتَزِمِ بِعَيْنِهِ.

(٨٨) رواه البيهقي (١٦٤/٥) قلت: لم يتبين لي صاحب المراسيل الذي رواه أيهم هو بعد أن
تتبع أصحاب كتب المراسيل فلم اتحقق منه .

٥ - بَابُ صِفَةِ الْعُمْرَةِ

تَقَدَّمَ قَوْلُهُ: «هَنْ لَهْنٌ»، وَلَمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِمْ، مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ^(١).
وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «وَقَّتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِ مَكَّةَ التَّنْعِيمِ»^(٢)، رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ فِي الْمَرَاسِيلِ.

عَنْ جَابِرٍ فِي حَدِيثِهِ، قَالَ: «فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً، فَيَطُوفُوا، وَيُقْصِرُوا أَوْ
يَحْلِقُوا، إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ الْهَدْيُ»^(٣)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِلنَّاسِ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَهْدَى، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ
مِنْ شَيْءٍ حَرَّمَ مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْدَى، فَلْيُطِفْ بِالْبَيْتِ، وَبِالصُّفَا وَالْمَرَوَةِ، وَلْيُقْصِرْ،
وَلَا يَتَحَلَّلْ»^(٤)، أَخْرَجَاهُ.

(١) تقدم في البخاري (٢١/٣) نواوي .

(٢) رواه ابو داود في المراسيل (١٢١) .

(٣) رواه مسلم (٤٠/٤) .

(٤) رواه البخاري (٢٠٦/٢) ومسلم (٤٩/٤)، قلت : بالأصل : «ولا يتحلل» وأظنه خطأ،
لأنهم أمروا بالتحلل وجعلها عمرة إلا من ساق الهدى فإنه لا يحل حتى ينحر وهذا هو
المعروف .

٦ - بَابُ: فَرَضِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَسُنَّيْهِمَا

تَقَدَّمَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هَنْ لَهَنَّ، وَلَمْ يَأْتِ عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ، مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ أَوْ الْعُمْرَةَ»^(١).

وقوله: «الْحَجَّ عَرَفَةُ»^(٢).

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قِيلَ لَهُ: إِنَّ صَفِيَّةَ قَدْ حَاضَتْ، «أَحَابِسْتُنَا هِيَ؟ قَالُوا: إِنَّهَا أَفَاضَتْ يَوْمَ النَّحْرِ، قَالَ: فَانْفِرُوا»^(٣).

فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الطَّوْفَ رُكْنٌ لَا يَتِمُّ الْحَجُّ بِدُونِهِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ إِحْرَامِهِ إِلَّا بِهِ، لِقَوْلِهِ: «أَحَابِسْتُنَا هِيَ؟».

وَأَمَّا السَّعْيُ: فَعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّهَا قَالَتْ: «وَقَدْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّوْفَ بِهِمَا، تَعْنِي - الصُّفَا وَالْمَرْوَةَ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرَكَ الطَّوْفَ بَيْنَهُمَا»^(٤)، أَخْرَجَاهُ.

وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالسَّنَةِ هَاهُنَا مَا هُوَ ضِدُّ الرُّكْنِ وَالْوَاجِبِ، بَدِيلٌ مَا رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ عَنْ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي نَجْرَةَ، قَالَتْ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَطُوفُ بَيْنَ الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَالنَّاسُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهُوَ يَسْعَى حَتَّى أَرَى رُكْبَتَيْهِ مِنْ شِدَّةِ السَّعْيِ يَدُورُ بِهِ إِزَارُهُ، وَهُوَ يَقُولُ: «اسْعَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ»^(٥)، وَهَذَا دَلِيلٌ

(١) تقدم في البخاري (٢١/٣) نواوي .

(٢) تقدم .

(٣) رواه البخاري (٩٦/١٠) ومسلم (٩٣/٤) .

(٤) رواه البخاري (٢٨٦/٩) ومسلم (٧٠/٤) .

(٥) رواه الشافعي (٥٠/٢) بدائع المنن) وأحمد (الفتح الرباني ٧٦/١٢) .

على كَوْنِهِ رُكْنًا فِي الْحَجِّ.

وقد تقدّمت أقواله، وأفعاله عليه السلام في صفة الحج، وقوله: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ»، فما فعله كان واجباً، لأنّه خرج مخرج البيان لقوله: ﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾، إلا ما خرج بدليل يدل على عدم وجوبه.

عن ابن عباس: أنّه قال في حديث: «فلما قدمنا مكة، قال رسول الله ﷺ: «اجعلوا إهلالكم بالحجّ عمرّة، إلا من قلّد الهدْي، فطَفْنَا بِالْبَيْتِ، وبالصُّفَا وَالْمَرْوَةِ، وأتينا النساء، ولَبِسْنَا الثِّيَابَ»^(٦)، رواه البخاري، ولم يذكر الحلق.

تقدّم قول ابن عباس: «مَنْ نَسِيَ مِنْ نُسْكِهِ شَيْئًا، أَوْ تَرَكَهُ، فَلْيُهْرِقْ دَمًا».

(٦) رواه البخاري (٢٠٥/٩).

٧ - بابُ : الفُوتِ والإِحصارِ

عن سالم ، قال : « كَانَ ابْنُ عَمْرٍ يَقُولُ : أَلَيْسَ حَسْبُكُمْ سُنَّةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ ، إِنْ حُبِسَ أَحَدُكُمْ عَنِ الْحَجِّ ، طَافَ بِالْبَيْتِ وَبِالصُّفَا وَالْمَرْوَةِ ، ثُمَّ حَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَخُجَّ عَاماً قَابِلاً فَيُهْدِي أَوْ يَصُومَ إِنْ لَمْ يَجِدْ هَذِيأً »^(١) ، رواه البخاري .

عن أبي حَاضِرٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يُبَدِّلُوا الْهَدْيَ الَّذِي نَحَرُوا عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ »^(٢) ، رواه أبو داود .

تَقَدَّمَ فِي الصَّيَامِ : « الْفِطْرُ يَوْمَ تُفْطِرُونَ ، وَالْأَضْحَى يَوْمَ تُضْحُونَ »^(٣) ، وفي رواية : « الْفِطْرُ يَوْمَ يُفْطِرُ النَّاسُ ، وَالْأَضْحَى يَوْمَ يُضْحِي النَّاسُ » .

فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ النَّاسَ إِذَا أَخْطَنُوا فَوْقَفُوا فِي غَيْرِ يَوْمٍ عَرَفَهُ ، أَنَّ ذَلِكَ يُجْزِئُهُمْ ، قَدْ عَلِمَ مِنْ غَيْرِ حَدِيثٍ فِي الصَّحِيحِ .

وعنها : « أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لَمَّا حَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، نَحَرَ هَذِيَّهُ ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ ، وَتَحَلَّلَ »^(٤) .

وعن ابنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « حَصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَحَلَقَ ، وَجَامَعَ نِسَاءَهُ ، وَنَحَرَ هَذِيَّهُ ،

(١) رواه البخاري (١٤٥/١٠) .

(٢) رواه أبو داود (٤٣١/١) وفيه ابن اسحق وقد عنعنه .

(٣) تقدم ، و هو حديث عائشة رضي الله عنها .

(٤) قوله : « وعنها » غريب ، لأنه لم يسبق ذكر لمن يعود الضمير إليه ، ولكن المعروف أن حديث : « الفطر يوم تفطرون . الحديث » هو من رواية عائشة وإن لم تذكرها والله أعلم . ولم أجد من أخرج هذا عن عائشة لكن ورد من حديث ابن عمر في البخاري ما يشبهه . (١٨٠/٥) ، (٢٤٣/٣) نوادي .

حتى اعتَمَرَ عاماً قابلاً^(٥)، رواه البخاري.

عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ دخل على ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب، فقالت: يا رسول الله: إني أريد الحج، وأنا شاكية. فقال: حُجِّي واشترطي أن محلي حيث حبستني، وكانت تحت المقداد^(٦)، أخرجاه.

ولمسلم عن ابن عباس: «مثله»^(٧).

وقد روى الشافعي هذا الحديث عن عروة بن الزبير بن العوام مرسلاً، وعلق القول على صحته، وقد صحح الحديث، كما ترى، والله الحمد.

واحتج الشافعي على عدم الاشتراط بما رواه بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه قال: «لا حصر إلا حصر العدو، وذهب الحصر الآن»^(٨).

عن إبراهيم الصائغ عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ: «أن امرأة لها زوج، ولها مال، ولا يأذن لها زوجها في الحج، قال: ليس لها أن تنطلق إلا بإذن زوجها»^(٩)، رواه البيهقي.

قال الشافعي: قال الله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾، ولم يذكر قضاء.

قال البخاري: وقال روح عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس: «إنما البدل على من نقض حجه بالتلذذ، فأما من حبسه عدو، أو غير ذلك، فإنه يحل ولا يرجع»^(١٠)، قال: وقال مالك: «إن رسول الله ﷺ، لما حصر تحلل، ولم يذكر أنه أمر أحداً بالقضاء»^(١١).

(٦) رواه البخاري (٨٥/٢٠) ومسلم (٢٦/٤).

(٨) رواه الشافعي (١٣٩/٢).

(٥) رواه البخاري (١٤٤/١٠).

(٧) رواه مسلم (٢٦/٤).

(٩) رواه البيهقي (٢٢٣/٥).

(١٠) رواه البخاري معلقاً (١٤٨/١٠) هكذا بالأصل: روح عن ابن أبي نجيح، وفي البخاري: «قال روح عن شبل عن ابن أبي نجيح».

(١١) رواه البخاري معلقاً (١٤٩/١٠) ومالك في الموطأ (٢٦٠/١).

٨ - بَابُ: الْأَضْحِيَّةِ

عن ابن عباس، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثُ هُنَّ عَلَيَّ فَرَائِضُ، وَهِيَ لَكُمْ تَطَوُّعٌ: الْوُتْرُ، وَالنَّحْرُ، وَصَلَاةُ الضُّحَى»^(١)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي جَنَابٍ: يَحْيَى بْنُ أَبِي حَيَّةٍ، وَقَدْ ضَعَفَهُ الْجُمْهُورُ.

وَيُؤَيِّدُ عَدَمَ الْوُجُوبِ فِي حَقِّ الْأُمَّةِ، مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، مِنْ حَدِيثِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَنْطَبٍ عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِيدَ الْأَضْحَى، فَلَمَّا انصَرَفَ، أَتَانِي بِكَبْشٍ فَذَبَحَهُ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ هَذَا عَنِّي، وَعَمَّنْ لَمْ يُضَحَّ مِنْ أُمَّتِي»^(٢). وَالْمُطَّلِبُ: لَمْ يَسْمَعْ مِنْ جَابِرٍ. لَكِنْ رَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «اللَّهُمَّ، هَذَا عَنْ أُمَّتِي جَمِيعِهَا، مِنْ شَهِدَ لَكَ بِالتَّوْحِيدِ، وَشَهِدَ لِي بِالْبَلَاغِ»^(٣).

وَعَنْ أَبِي سَرِيحَةَ، قَالَ: «أَدْرَكْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَكَانَا لِي جَارَيْنِ، وَكَانَا لَا يُضَحِّيَانِ، كَرَاهِيَةً أَنْ يُقْتَدَى بِهِمَا»^(٤)، ذَكَرَهُ الشَّافِعِيُّ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَلْيُعَذِّ»^(٥)، أَخْرَجَاهُ. وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ بِالْمَدِينَةِ، فَتَقَدَّمَ رَجُلَانِ فَنَحَرُوا وَظَنُوا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ نَحَرَ، فَأَمَرَ مَنْ كَانَ نَحَرَ قَبْلَهُ، أَنْ يُعِيدَ بِنَحْرِ، وَلَا يَنْحَرُوا حَتَّى

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ (المسند ٢٣١/١) .

(٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الفتح الرباني ٦٣/١٣) وَأَبُو دَاوُدَ (٨٩/٢) .

(٣) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الفتح الرباني ٦١/١٣) .

(٤) ذَكَرَهُ الشَّافِعِيُّ (١٨٩/٢) وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ (٢٦٥/٩) ، وَهُوَ صَحِيحٌ عَنْهُمَا .

(٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٥٦/٢١) وَمُسْلِمٌ (٧٦/٦) .

يَنْحَرُ النَّبِيُّ ﷺ^(٦). رواه مُسْلِمٌ.

فَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ مُضِيِّ قَدْرِ صَلَاةِ الْعِيدِ وَالْخُطْبَةِ، وَأَنَّ الْإِعْتِبَارَ بِصَلَاتِهِ ﷺ.

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «كُلُّ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ذَبْحٌ»^(٧)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ كِلَاهُمَا مِنْ ثَلَاثِ طُرُقٍ، وَكُلُّهَا مُنْقَطَعَةٌ. وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» مُوَصُولًا مُجَوِّدًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضْحِيَ، فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ»^(٨)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَدْ اسْتَدَلَّ الشَّافِعِيُّ بِهَذَا عَلَى عَدَمِ وَجوبِ الْأُضْحِيَّةِ، حَيْثُ قَالَ: «وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضْحِيَ»، قَالَ: وَصَرَفَ هَذَا الْأَمْرَ عَنِ الْوَجوبِ يَعْنِي - قَوْلُهُ: «فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ»، حَدِيثُ عَائِشَةَ: «فَتَلْتُ قَلَائِدَ هَذِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَى الْبَيْتِ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ فَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ لَهُ حَلَالًا»^(٩)، وَهَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَاهُ فِي «الصَّحِيحِينَ».

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: «قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ضَحَايَا، فَصَارَتْ لِعُقْبَةَ جَذَعَةً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنِي جَذَعٌ، فَقَالَ: ضَحَّ بِهِ»^(١٠)، أَخْرَجَاهُ.

وَعَنْ مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَذَعَ يُوفِي مِمَّا تُوفِي مِنْهُ الشَّيْئَةُ»^(١١)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ.

(٦) رواه مسلم (٧٧/٦)، قلت: هكذا بالأصل: أن يعيد ينحر، والظاهر أنه سقط منه كلمة «آخر» كما هو ثابت في رواية مسلم والله أعلم.

(٧) رواه أحمد (الفتح الرباني ٩٤/١٣) والدارقطني (٢٨٤/٤) وابن حبان (٢٤٩ موارد الظمان).

(٨) رواه مسلم (٨٣/٦).

(٩) رواه البخاري (٣٩/١٠) ومسلم (٨٩/٤).

(١٠) رواه البخاري (١٥١/٢١) ومسلم (٧٧/٦).

(١١) رواه أبو داود (٨٧/٢) وابن ماجه (٣١٤٠).

عن جابر، قَالَ: «أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَشْتَرِكَ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ، كُلُّ سَبْعَةٍ مِنَّا فِي بَقَرَةٍ»^(١٢)، أَخْرَجَاهُ.

ولمسلم، قَالَ جَابِرٌ: «الْبَقَرَةُ مِنَ الْبُذْنِ»^(١٣).
عن البراء بن عازب، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ لَا تَجُوزُ فِي الْأَصْحَابِ: الْعَوْرَاءُ الْبَيْنُ عَوْرُهَا، وَالْمَرِيضَةُ الْبَيْنُ مَرَضُهَا، وَالْعَرَجَاءُ الْبَيْنُ ظَلْعُهَا، وَالْكَسِيرَةُ الَّتِي لَا تُنْقِي»^(١٤)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَاهْلُ السُّنَنِ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ.

وله شواهدٌ أُخْرُ مِنْ طَرِيقٍ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ.
عن أَنَسٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَخِيَ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَى وَكَبَّرَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا»^(١٥)، أَخْرَجَاهُ.

وفي حديثِ جَابِرٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ: «فَنَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بَدَنَةً، وَأَعْطَى عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ»^(١٦)، يُرِيدُ مَا بَقِيَ.

عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ لِفَاطِمَةَ: «قُومِي إِلَى أَصْحَابِكَ، فَاشْهَدِيهَا، فَإِنَّهُ بَأْوَلُ قَطْرَةٍ مِنْ دِمَاحٍ يُغْفَرُ لَكَ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكَ»^(١٧)، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ»، وَابِیْهَقِي فِي حَدِيثِ النَّضْرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الشُّمَالِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْهُ، وَذَكَرَهُ فِي «الْمُهَذَّبِ» عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ.
وَقَدْ رَوَاهُ الْحَاكِمُ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ، وَأَنْكَرَهُ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ.

(١٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٨/٤).

(١٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٨/٤).

(١٤) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَانِيُّ ٨٠/١٣) وَأَبُو دَاوُدَ (٨٧/٢) وَالنَّسَائِيُّ (٢١٤/٧) وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٨/٣) وَابْنُ مَاجَةٍ (٣١٤٤).

(١٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٥٤/٢١) وَمُسْلِمٌ (٧٧/٦).

(١٦) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤٢/٤).

(١٧) رَوَاهُ الْحَاكِمُ (٢٢٢/٤) وَابِیْهَقِي (٢٨٣/٩) هَكَذَا، ثُمَّ قَالَ عَقِبَهُ: وَرَوَاهُ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمَلَائِيُّ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَذْرِيِّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾، فَجَعَلَهَا أَثَلَاثًا - وَهُوَ الْمَذْهَبُ، وَيَعْبُذُ ذَلِكَ:

مَا رَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ فِي «مَنَاسِكِهِ» عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا ثَلَاثَهَا، وَنَتَصَدَّقَ بِثَلَاثِهَا، وَنُطْعِمَ الْجِيرَانَ ثَلَاثَهَا»^(١٨)، وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ، لِأَنَّهُ رَوَاهُ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ مُوسَى عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ - وَهُوَ ضَعِيفٌ - عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَلَمْ يُدْرِكْهُ، فَهُوَ: مُنْقَطِعٌ ضَعِيفٌ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾، فَجَعَلَهَا نِصْفَيْنِ، وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ.

وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَهَيْتَ أَنْ تُؤْكَلَ لَحُومُ الْأَضْحَايِ بَعْدَ ثَلَاثٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ مِنْ أَجْلِ الدَّافِقَةِ، فَكُلُوا، وَادْخِرُوا، وَتَصَدَّقُوا»^(١٩). أَخْرَجَاهُ.

وَلَهُمَا عَنْ سَلَمَةَ: «فَكُلُوا، وَأَطِعُوا، وَادْخِرُوا»^(٢٠).

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ بُرَيْدَةَ^(٢١)، وَأَبِي سَعِيدٍ^(٢٢) «مِثْلُهُ».

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: «ذَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَضْحِيَّتَهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا ثَوْبَانُ: أَصْلَحْ لِي لَحْمَ هَذِهِ، فَلَمْ أَزَلْ أَطْعِمُهُ مِنْهُ، حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ»^(٢٣)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَدْ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَنَّهُ إِذَا أَكَلَ الْكُلُّ لَا يَضُرُّ، وَهُوَ وَجْهُ فِي الْمَذْهَبِ، قَدْ حَكَاهُ الشَّيْخُ.

(١٨) رَوَاهُ الْحَرَبِيُّ فِي «مَنَاسِكِهِ»، قُلْتُ: وَسَنَدُهُ يُشَكُّ فِي ضَبْطِ النَّاسِخِ لَهُ فَإِنَّهُ عُلِقَ أَوَّلًا عَنْ «بَنِ سَقَرَةَ» هَكَذَا، ثُمَّ ضَعَفَهُ بِقَوْلِهِ: رَوَاهُ الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ مَعَ فَرَاغٍ بَعْدَهُ ثُمَّ قَوْلُهُ: وَهُوَ ضَعِيفٌ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَالْوَلِيدُ لَا يُوصَفُ بِالضَّعْفِ وَلَكِنْ بِالتَّدْلِيسِ وَلَمْ يَدْرِكْ عَطَاءً فَلَعَلَّهُ سَقَطَ مِنْهُ شَيْءٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١٩) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٤٢٣) وَ (٥٤٣٨) وَ (٥٥٧٠) وَ (٦٦٨٧)، وَمُسْلِمٌ (٨٠/٦).

(٢٠) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٥٨/٢١) وَمُسْلِمٌ (٨١/٦).

(٢١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٢/٦)، قُلْتُ: بِالْأَصْلِ عَنْ بَرِيدٍ، وَالصَّوَابُ: بِرَيْدَةَ وَهُوَ بِنُ الْمَصِيبِ الصَّحَابِيُّ الْمَعْرُوفُ وَكَمَا هُوَ فِي مُسْلِمٍ.

(٢٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨١/٦).

(٢٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٢/٦).

عن ابن عمر، قَالَ: «أَهْدَى عُمَرُ نَجِييًّا، فَأَعْطَيْ بِهَا ثَلَاثَ مِثَّةِ دِينَارٍ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَهْدَيْتُ نَجِييًّا فَأَعْطَيْتُ بِهَا ثَلَاثَ مِثَّةِ دِينَارٍ، أَفَأَبِيعُهَا وَاشْتَرِي بِشَمَنِهَا بُدْنًا؟ قَالَ: لَا، إِنَحْرُهَا إِيَّاهَا»^(٢٤)، رواه أحمد، وأبو داود، وتكلم البخاري في اتصالِ سَنَدِهِ.

عن أنسٍ، قَالَ: «مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ يَسُوقُ بَدَنَةً، فَقَالَ: ارْكَبْهَا، قَالَ: إِنَّهَا بَدَنَةٌ، قَالَ: ارْكَبْهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا»^(٢٥)، أخرجه.

ولمسلم عن جابرٍ: «ارْكَبْهَا بِالْمَعْرُوفِ إِذَا أَلْجَيْتَ إِلَيْهَا»^(٢٦).
عن عليٍّ: «أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً وَمَعَهَا وَلَدُهَا، فَقَالَ: لَا تَشْرَبْ مِنْ لَبَنِهَا إِلَّا مَا فَضَلَ عَنْ وَلَدِهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ، فَأَذْبَحْهَا وَوَلَدَهَا»^(٢٧).
رواهُ شُعْبَةُ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ الْأَعْمَى عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ حَذَفٍ، عَنْهُ، وَهَذَا إِسْنَادٌ غَرِيبٌ.

عن أبي سعيدٍ، قَالَ: «اشْتَرَيْتُ كَبْشًا أَضْحِي بِهِ، فَعَدَا الذَّنْبُ فَأَخَذَ الْأَلِيَّةَ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: ضَحَّ بِهِ»^(٢٨)، رواه أحمد، من حديث جابر بن يزيد الجعفي، وهو ضَعِيفٌ.

ورواه البيهقي من حديث الحجاج بن أرطاة أيضاً.

(٢٤) رواه أحمد (الفتح الرباني ٣٥/١٣) وأبو داود (٤٠٧/١).

(٢٥) رواه البخاري (٣٠/١٠) ومسلم (٩١/٤).

(٢٦) رواه مسلم (٩٢/٤).

(٢٧) رواه الترمذي (٣٠/٣) قال علي: وأذبح ولدها معها، وأخرجه البيهقي (٢٨٨/٩) الكبرى من طريق سفيان عن زهير به، وقد صححه أبو زرعة، ورواته ثقات معروفون والمغيرة مشهور، وثقة ابن خلفون كما في التعجيل (٤٠٩).

(٢٨) رواه أحمد (الفتح الرباني ٨٠/١٣) والبيهقي (٢٨٩/٩) قلت: بالأصل: كأنه: جابر بن سويد والصواب: ابن يزيد كما أثبتناه الكوفي الجعفي كما في التهذيب (٤٧/٢) وغيره.

٩ - بابُ : العَقِيقَةُ

عن سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضُّبِّيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَعَ الْغُلَامِ عَقِيقَةٌ فَأَهْرَبُوا عَنْهُ دَمًا، وَأَمِيطُوا عَنْهُ الْأَذَى»^(١)، رواه البخاري.

عن الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ: «كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيقَتِهِ، تُذَبِّحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَيُسَمَّى، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ»^(٢)، رواه أحمد وأهل السنن، وصححه الترمذي، وهذا الحديث، هو الذي صَرَّحَ فِيهِ الْحَسَنُ بِسَمَاعِهِ مِنْ سَمُرَةَ، لَمَّا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، ذَكَرَهُ الْبَخَارِيُّ وَغَيْرُهُ.

عن عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْعَقِيقَةِ، فَكَانَتْ كَرَةِ الْأَسْمِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا نَسْأَلُكَ عَنْ أَحَدِنَا يُولَدُ لَهُ؟ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَنْسُكَ عَنْ وَلَدِهِ فَلْيَفْعَلْ، عَنْ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ، وَعَنْ الْجَارِيَةِ شَاءُ»^(٣). رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي.

وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ ذَلِكَ.

فهذا دالٌّ عَلَى عَدَمِ الْوَجُوبِ.

وَعَنْ أُمِّ كُرْزٍ الْكَعْبِيَّةِ: «أَنَّهَا سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الْعَقِيقَةِ، فَقَالَ: نَعَمْ، عَنِ الْغُلَامِ

(١) رواه البخاري (٨٦/٢١).

(٢) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٢٧/١٣) وأبو داود (٩٥/٢) والنسائي (١٦٦/٧) والترمذي (٣٨/٣) وابن ماجه (٣١٦٥).

(٣) رواه أحمد (الفتح الرباني ١١٢/١٣) وأبو داود (٩٦/٢) والنسائي (١٦٢/٧)، قلت: وكلمة «له» سقطت من الأصل وهي ثابتة عند بعضهم.

شَاتَانِ، وعن الأَثْنَى واحدةً، لَا يَضُرُّكُمْ ذُكْرَانَا كُنْ أَوْ إِنَاثَا^(٤). رواه الشافعي، وأحمد، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، وصحَّحه، وله طرقٌ عنها.

وعن عائشةَ نَحْوُهُ^(٥)، رواه أحمد، وابنُ ماجَّة، والترمذي، وصحَّحه.
وعن ابنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَقَى عَنْ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ كَبْشًا، كَبْشًا»^(٦)، كَذَا رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ، والنسائي: «كَبْشَيْنِ، كَبْشَيْنِ»، وهو بإسنادٍ صحيحٍ أيضاً.

وعن جعفر بن محمدٍ عن أبيه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي الْعَقِيقَةِ الَّتِي عَقَّتْهَا فَاطِمَةُ عَنْ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى الْقَابِلَةِ مِنْهَا بَرَجْلٍ، وَكُلُوا وَأَطْعُمُوا، وَلَا تَكْسِرُوا مِنْهَا عَظْمًا»^(٧)، رواه أبو داود في المراسيل عن أبي كُرَيْبٍ عن حَفْصٍ يَعْنِي - ابْنَ غِيَاثٍ عن جعفرٍ عن أبيه.

وعن عائشة، قالت: «السُّنَّةُ فِيهَا: شَاتَانِ مُكَافَتَانِ عَنِ الْغَلَامِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ، وَتُطْبَخُ جَدُولًا، وَلَا يُكْسَرُ عَظْمٌ، وَيَأْكُلُ، وَيُطْعَمُ، وَيَتَصَدَّقُ، وَذَلِكَ يَوْمَ السَّابِعِ»^(٨)، أَخْرَجَهُمَا الْبَيْهَقِيُّ.

(٤) رواه الشافعي (٩١/٢ بدائع المنن) وأحمد (الفتح الرباني ١٣/١٢١) وأبو داود (٩٤/٢) والنسائي (١٦٥/٧) والترمذي (٣٥/٣).

(٥) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٣/١٢٠) وابن ماجَّة (٣١٦٣) والترمذي (٣٥/٣).

(٦) رواه أبو داود (٩٦/٢) والنسائي (١٦٦/٧).

(٧) رواه أبو داود في المراسيل (١٩٧). قلت وابن أبي شيبة.

(٨) رواه البيهقي (٣٠١-٣٠٢-٣٠٣) عن عائشة ثم عن أم كرز من طريق عطاء عنها، وعقبه بقول عطاء: «وتطبخ جد ولا يكسر عظم إلى آخر الكلام» فهذا الكلام مدرج في الحديث وهو من قول عطاء والله أعلم.

١٠ - بَابُ : الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ - الآية .
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْبَحْرِ: «هُوَ الطَّهَوْرُ مَأْوُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ»^(١)، وقد تقدّم الكلام عليه .

وعن جابر، قَالَ: «عَزَوْنَا جَيْشَ الْخَبَطِ، وَأَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ، فَجَعْنَا جَوْعاً شَدِيداً فَأَلْقَى الْبَحْرَ حَوْتاً مَيْتاً لَمْ نَرَ مِثْلَهُ، يُقَالُ لَهُ الْعَثْبَرُ، فَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، إِلَى أَنْ قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: رِزْقُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ، أَطْعَمُونَا إِنْ كَانَ مَعَكُمْ، فَاتَاهُ بَعْضُهُمْ فَكَلَهُ»^(١)، أَخْرَجَاهُ.

عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: «غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ناكلُ
الجَرَاد»^(٣)، أخرجاه.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحِلَّتْ لَنَا مَيْتَانِ، وَدِمَانِ، فَأَمَّا الْمَيْتَانِ: فَالْحَوْتُ وَالْجَرَادُ، وَأَمَّا الدِّمَانِ، فَالْكَبِدُ وَالطُّحَالُ».

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ كُلُّهُمْ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ، هَذَا - وَهُوَ ضَعِيفٌ جَدًّا (٤).

(۱) تقدم .

(٢) رواه البخاري (١٨/١٥) ومسلم (٦/٦١).

(٣) رواه البخاري (١٠٩/٢١) ومسلم (٧٠/٦).

(٤) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (بَدَائِعُ الْمُنَنِ ٢/٤٢٥) وَأَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ ١٧/٧٤) وَابْنُ مَاجَهَ (٣٣١٤) وَالدَّارِقُطْنِيُّ (٢٧٢/٤) وَابْنُ أَبِي هَاشِمٍ (٢٥٧/٩) قُلْتُ: بِالْأَصْلِ: عَنْ أَبِيهِمْ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ -وَالصَّوَابُ حَذْفُ (عَنْ) لِأَنَّ أَبَاهُمْ هُوَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ وَقَوْلُهُ: وَكَذَا قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: =

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَرَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَبْدِ اللَّهِ، وَأَسَامَةَ عَنْ أَبِيهِمْ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ ابْنِ عَمْرِو مَرْفُوعاً.

وَرَوَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَوْلِهِ، وَهَذَا أَصَحُّ. وَكَذَا قَالَ أَبُو زُرْعَةَ الْمَوْقُوفَ.

عَنْ عَمْرِو، وَعَلِيٍّ، قَالَا: «مَا نَصَارَى الْعَرَبِ بِأَهْلٍ كِتَابٍ، وَلَا تَحِلُّ لَنَا ذَبَائِحُهُمْ»^(٥). رَوَاهُمَا الشَّافِعِيُّ، فَأَمَّا الْمَجُوسُ فَسَتَاتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْأَحَادِيثُ الْمَتَعَلِّقَةُ بِهِمْ، فِي بَابِ عَقْدِ الذِّمَّةِ وَضَرْبِ الْجِزْيَةِ.

عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّا لَاقُوا الْعَدُوَّ غَدًا، وَلَيْسَتْ مَعَنَا مُدَى، أَفَنَذِیحُ بِالْقَصَبِ؟ فَقَالَ: مَا أَنْهَرَ الدَّمَ، وَذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَكَلَوْهُ، لَيْسَ السِّنُّ وَالظُّفْرُ، وَسَأَحْذَرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ، أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ، وَأَمَّا الظُّفْرُ، فَمُدَى الْحَبْشَةِ»^(٦)، أَخْرَجَاهُ.

عَنْ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحْدِثْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُخْرِجْ ذَبِيحَتَهُ»^(٧)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: «أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ مَمْلُوكَةٍ ذَبَحَتْ شَاءَ بَمَرْوَةٍ، فَأَمَرَهُ بِأَكْلِهَا»^(٨)، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى صِحَّةِ الذَّبْحِ بِالسَّكِينِ الْكَالِ، لِأَنَّ الْمَرْوَةَ هِيَ الْحَجَرُ الْمُحْدَدُ وَلَيْسَ هُوَ فِي الْحِدَّةِ كَالسَّكِينِ.

= الموقوف-هكذا بالأصل، ولا أدري هل سقط منه شيء والمقصود أنه يصحح الموقوف .

(٥) رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (٤٤٢/٢) بِدَائِعِ الْمَنَنِ .

(٦) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١١٢/٢١) وَمُسْلِمٌ (٧٨/٦) .

(٧) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٢/٦) .

(٨) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٣١/١٢) .

عن ابن عباس، وأبي هريرة، قالا: «نهى النبي ﷺ عن شريطة الشيطان، وهي التي تُذْبَحُ فَيَقَطَّعُ الجِلْدُ ولا تُقْرَى الأوداج»^(٩)، رواه أبو داود.

ولأحمد عن ابن عباس وحده^(١٠): «نحوه».

وعن أبي هريرة: «أن رسول الله ﷺ بعث بُذَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيَّ عَلَى جَمَلٍ أَوْرَقٍ يَصِيحُ فِي فِجَاجٍ مِثْلِي أَلَا إِنَّ الذُّكَاةَ فِي الْحَلْقِ وَاللِّبَةِ، وَلَا تَعَجَّلُوا الْأَنْفُسَ أَنْ تَزْهَقَ»^(١١)، رواه الدارقطني.

ورواه الثوري في «جامعه» عن أيوب عن يحيى بن أبي كثير عن فرافصة الحنفي عن عمر قوله.

فأما حديث أبي العشاء الدارمي، قلت: يا رسول الله: أما تكون الذكاة إلا في الحلق واللبة؟ فقال: لو طعنت في فخذها لأجزأ عنك»^(١٢)، فرواه أحمد، وأهل السنن، وهو مَحْمُولٌ عَلَى مَا لَمْ يُقَدَّرْ عَلَى ذَبْحِهِ، بِدَلِيلِ حَدِيثِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَتَدَّ بَعِيرٌ مِنْ إِبِلِ الْقَوْمِ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ خَيْلٌ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ بِسَهْمٍ فَحَبَسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ لِهَذِهِ الْبَهَائِمِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ، فَمَا فَعَلَ مِنْهَا هَذَا، فافْعَلُوا بِهِ هَكَذَا»^(١٣)، أخرجاه.

(٩) رواه أبو داود (٩٣/٢).

(١٠) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٧/١٥٥).

(١١) رواه الدارقطني (٢٨٣/٤)، ورواية الثوري عن عمر من قوله أخرجه البيهقي (٢٧٨/٩) هكذا عن أيوب عن يحيى به، وأخرج قبله من طريق الثوري أيضاً عن ابن عباس من قوله فذكره دون الجملة الأخيرة.

(١٢) رواه أحمد (فتح الرباني ١٧/١٥٤) وأبو داود (٩٢/٢) والنسائي (٢٢٨/٧) والترمذي (٢٠/٣) وابن ماجه (٣١٨٤) قلت: هكذا بالأصل كأن السائل هو أبو العشاء الدارمي وهو يوهم أن له صحبة، والصواب: أن يقال عن أبيه: قلت: يا رسول الله. «لأن الحديث حديث أبيه فلعله سقط من الأصل سهواً والله أعلم.

(١٣) رواه البخاري (١٢٠/٢١) ومسلم (٧٨/٦)، بالأصل: (فحبسه) وهو رواية للبخاري، وفي أخرى: «فحبسه الله» وفي البخاري أيضاً، وكأن ما في الأصل ملفق من الروایتين أو له من رواية وأخره من أخرى.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَرَوَيْنَا عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ: «أَنَّهُ كَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ إِذَا ذَبَحَ» (١٤).

وَيَعْبُذُ ذَلِكَ: مَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «صَحَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَبْشَيْنِ، فَقَالَ حِينَ وَجَّهَهُمَا: وَجَّهْتُ وَجْهَيَّ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا... وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ» (١٥).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾. تَقَدَّمَ حَدِيثُ أَنَسٍ: «أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَحَّى بِكَبْشَيْنِ، وَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا، وَسَمَّى، وَكَبَّرَ» (١٦).

وَكَذَا حَدِيثُ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ «مَا أَنْهَرَ الدَّمَ، وَذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ، فَكَلَوْهُ» (١٧). وَفِي ذَلِكَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ.

وَقَدْ اسْتَدِلَّ عَلَى عَدَمِ وَجوبِ التَّسْمِيَةِ بِمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ قَوْمًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنْ قَوْمًا حَدِيثُوا عَهْدَ بَكْفَرٍ يَأْتُونَا بِاللَّحْمِ، لَا نَدْرِي أَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْ لَا؟ فَقَالَ: أَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَكُلُّوا» (١٨).

وَعَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الصَّلْتِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَبِيحَةُ الْمُسْلِمِ حَلَالٌ، ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ، أَمْ لَمْ يَذْكُرْ، إِنَّهُ إِنْ ذَكَرَ، لَمْ يَذْكُرْ إِلَّا اسْمَ اللَّهِ» (١٩)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْمَرَاثِلِ، وَالصَّلْتُ هَذَا: غَيْرُ مَعْرُوفٍ إِلَّا بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي كِتَابِ الثَّقَاتِ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا قَالَ: «الْمُسْلِمُ يَكْفِيهِ اسْمُهُ إِنْ نَسِيَ أَنْ يُسَمِّيَ حِينَ يَذْبَحُ،

(١٤) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ (٢٨٥/٩).

(١٥) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٣١٢١).

(١٦) تَقَدَّمَ.

(١٧) تَقَدَّمَ.

(١٨) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١١٧/٢١).

(١٩) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْمَرَاثِلِ (١٩٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ (٢٤٠/٩).

فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ وَلْيَأْكُلْهُ»^(٢٠)، رواه البيهقي من حديث مَعْقِلِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْهُ.

وَرَوَاهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ مَوْقُوفًا، قَالَ: وَهُوَ الْمَحْفُوظُ.
عَنْ ابْنِ عَمْرِو: «أَنَّهُ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَنَاخَ بَدَنَتُهُ يَنْحَرُهَا، قَالَ: إِبْعَثْهَا قِيَامًا مُقَيَّدَةً، سُنَّةُ أَبِي الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»^(٢١)، أَخْرَجَاهُ.

وَتَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ: «أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا»^(٢٢).
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾.

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا قُطِعَ مِنَ الْبَهِيمَةِ وَهِيَ حَيَّةٌ، فَهُوَ مَيْتَةٌ»^(٢٣)، رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي بإسنادٍ صحيحٍ على شَرْطِ الْبُخَارِيِّ.

وَلَا بِنَ مَاجَةَ «مِثْلُهُ»^(٢٤) عَنْ ابْنِ عَمْرِو.
وَتَقَدَّمَ: «لَا تَعْمَلُوا الْأَنْفُسَ أَنْ تَزْهَقَ»، ففِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَكْسِرُ عُقْقَهَا، وَلَا يَسْلَخُ جِلْدَهَا حَتَّى تَبْرُدَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ، فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾.

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي أُرْسِلُ الْكِلَابَ الْمُعَلَّمَةَ، فَيَمْسِكُنَّ عَلَيَّ، وَأَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ، فَقَالَ: إِذَا أُرْسَلَتْ كَلْبُكَ الْمُعَلَّمُ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ، فَكُلْ مَا أَمْسَكُنَّ عَلَيْكَ، قُلْتُ: وَإِنْ قَتَلَنَ؟ قَالَ: ، وَإِنْ قَتَلَنَ مَا لَمْ يَشْرِكْهَا كَلْبٌ لَيْسَ مِنْهَا، فَإِنَّكَ إِنَّمَا سَمَّيْتَ عَلَى كَلْبِكَ، وَلَمْ تُسَمِّ عَلَى غَيْرِهِ، قُلْتُ: فَإِنِّي أُرْمِي بِالْمِعْرَاضِ فَأُصِيبُ؟

(٢٠) رواه البيهقي (٢٣٩/٩) مرفوعاً وموقوفاً على ابن عباس (٢٣٩/٩-٢٤٠).

(٢١) رواه البخاري (٥٠/١٠) ومسلم (٨٩/٤).

(٢٢) تقدم.

(٢٣) أحمد (الفتح الرباني ١٧/١٥٥) وأبو داود (١٠٠/٢) والترمذي (٢٠/٣).

(٢٤) رواه ابن ماجه (٣٢١٦).

فَقَالَ: إِذَا رَمَيْتَ بِالْمِعْرَاضِ فَخَزَقَ فُكْلُهُ، وَإِنْ أَصَابَهُ بَعْرَضٍ فَإِنَّهُ وَقِيدٌ، فَلَا تَأْكُلْهُ»^(٢٥)،
أَخْرَجَاهُ.

فَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى جَوَازِ مَا قَتَلْتُهُ الْجَارِحَةُ شَعْلَهُ حَيْثُ أُطْلِقَ وَلَمْ يُفْصَلْ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُسَمَّى وَقِيداً فَلَا يَحِلُّ، وَلِهَذَا كَانَ فِي الْمَسْأَلَةِ قَوْلَانِ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْمَنْعِ مِنْ ذَلِكَ فِي السَّهْمِ، وَفِي رَوَايَةٍ لِهَمَا: «إِذَا أُرْسِلَتْ كَلْبُكَ، فَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، فَإِنْ أَمْسَكَ عَلَيْكَ وَأَذْرَكَتَهُ حَيًّا فَادْبَحْهُ، وَإِنْ أَذْرَكَتَهُ قَدْ قَتَلَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ، فَكُلْهُ، فَإِنْ أَخَذَ الْكَلْبُ ذَكَاتَهُ»^(٢٦)، وَفِي رَوَايَةٍ لِهَمَا «إِنْ أَكَلَ، فَلَا تَأْكُلْ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ»^(٢٧)، فَهَذَا دَلِيلٌ أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ، وَهُوَ الَّذِي صَحَّحَهُ النَّوَوِيُّ، وَدَلِيلُ الْقَوْلِ الْآخَرِ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أُرْسِلَتْ كَلْبُكَ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ، وَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ، وَكُلْ مَا رَدَّتْ عَلَيْكَ يَدُكَ»^(٢٨).

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: «أَنَّ أَعْرَابِيًّا يُقَالُ لَهُ أَبُو ثَعْلَبَةَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي كَلَاباً مُكَلَّبَةً فَأَفْتِنِي فِي صَيْدِهَا. فَقَالَ: كُلْ مَا أَمْسَكَ عَلَيْكَ، قَالَ: ذَكِيًّا وَغَيْرَ ذَكِيٍّ؟ وَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ»^(٢٩)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، أَيْضاً، وَالنَّسَائِيُّ، فَمَنْ يَحْتَجُّ بِعَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، فَهَذَا: صَحِيحٌ إِلَيْهِ، مَعَ مَا انْضَمَّ مِنَ الشَّاهِدِ الْأَوَّلِ، إِلَيْهِ، وَمَا أَحْسَنَ مَا جَمَعَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بَيْنَ حَدِيثِ عَدِيٍّ، وَهَذَا، بِأَنَّ حَدِيثَ النَّهْيِ عَنِ الْأَكْلِ مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا أَكَلَ أَوَّلَ مَا أَمْسَكَهُ، فَإِنَّهُ يُخْشَى أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي ثَعْلَبَةَ، فَمَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا أَمْسَكَهُ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَكَلَ مِنْهُ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ غَسْلُ مَوْضِعِ الظُّفْرِ وَالنَّابِ مِنَ الصَّيْدِ، إِذَا لَمْ يَأْمُرْ بِهِ.

(٢٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٩٤/٢١)، وَمُسْلِمٌ (٥٧/٦)، وَقَوْلُهُ عَقِبَهُ: «فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى جَوَازِ مَا قَتَلْتُهُ الْجَارِحَةُ () حَيْثُ أُطْلِقَ»، لَمْ تَتَبَيَّنْ لِي الْكَلِمَةُ الَّتِي بَعْدَ «الْجَارِحَةُ» وَلَمْ أَتَحَقَّقْ مِنْهَا.

(٢٦) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٩٢/٢١) وَمُسْلِمٌ (٥٨/٦).

(٢٧) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٠٢/٢١) وَمُسْلِمٌ (٥٦/٦).

(٢٨) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٩٨/٢).

(٢٩) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٩٩/٢) وَالنَّسَائِيُّ (١٩١/٧).

عن عَدِيٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الصَّيْدِ، فَقَالَ: «إِذَا رَمَيْتَ سَهْمَكَ، فَادْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، فَإِنْ وَجَدْتَهُ قَدْ قَتَلَ فَكُلْ، إِلَّا أَنْ تَجِدَهُ فِي مَاءٍ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي الْمَاءُ قَتَلَهُ، أَوْ سَهْمُكَ» (٣٠)، أَخْرَجَاهُ.

وفي روايةٍ لهما: «إِذَا رَمَيْتَ الصَّيْدَ، فَوَجَدْتَهُ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ»، وفي روايةٍ: «الْيَوْمَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ، وَلَمْ تَجِدْ فِيهِ إِلَّا أَثَرَ سَهْمِكَ فَكُلْ، إِنْ شُئْتَ» (٣١). فهذا دليلٌ أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ، وَأَمَّا الْقَوْلُ الْآخَرُ:

فَعَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي رَمَيْتُ صَيْدًا ثُمَّ تَغَيَّبَ، فَوَجَدْتُهُ، فَقَالَ: هَوَامُّ الْأَرْضِ كَثِيرَةٌ، فَلَمْ يَأْمُرْهُ بِأَكْلِهِ» (٣٢)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْمَرَاسِيلِ.

قُلْتُ: وَلَمْ أَرَهُ فِي الْأَطْرَافِ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ طَرِيقِ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ، وَأَبِي رَزِينٍ مُرْسَلًا (٣٣)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا أُرْسِلَتْ كَلْبُكَ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ، فَكُلْ مَا أَمْسَكَ عَلَيْكَ، وَقَتْلَ»: أَنَّ مَنْ أُرْسِلَ عَلَى صَيْدٍ فَقَتَلَ كَلْبُهُ آخَرَ، أَنَّهُ يَحِلُّ، وَكَذَا لَوْ أُرْسِلَ عَلَى مَا يَظُنُّهُ حَجَرًا فَكَانَ صَيْدًا عَلَى الصَّحِيحِ.

وَفِي قَوْلِهِ: «وَكُلْ مَا رَدَّتْهُ عَلَيْكَ يَدُكَ»، دَلِيلٌ حِلُّ مَا ظَنَّهُ غَيْرَ صَيْدٍ أَوْ حَجَرًا، فَكَانَ صَيْدًا.

(٣٠) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٠٠/٢١) وَمُسْلِمٌ (٥٨/٦).

(٣١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٠١/٢١) وَمُسْلِمٌ (٥٨/٦).

(٣٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْمَرَاسِيلِ (١٩٨) لَكِنْ مِنْ طَرِيقِ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ وَأَبِي رَزِينٍ مُرْسَلًا، وَكَذَا هُوَ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ.

(٣٣) عَنْ طَرِيقِ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ، وَأَبِي رَزِينٍ أَخْرَجَهُمَا الْبَيْهَقِيُّ (٢٤١/٩) مِنْ طَرِيقِ أَبِي دَاوُدَ مَرْسَلَةً وَقَالَ: أَبُو رَزِينٍ هَذَا: اسْمُهُ: مَسْعُودٌ وَلَيْسَ هُوَ بِأَبِي رَزِينٍ مَوْلَى الرَّسُولِ ﷺ بَلْ هُوَ مَسْعُودُ بْنُ مَالِكٍ مَوْلَى أَبِي وَائِلٍ.

١١ - بَابُ : الْأَطْعِمَةِ

قَالَ تَعَالَى : ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ ، وَالْأَنْعَامُ : هِيَ : الْإِبِلُ ، وَالْبَقَرُ ، وَالْغَنَمُ ، الَّتِي فَضَّلَهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ ، وَمِنَ السَّنَةِ بَنَحَرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْإِبِلَ فِي مَنْاسِكَهِ ، وَأَمْرِهِ إِيَّاَهُمْ أَنْ يَشْتَرِكُوا فِي الْإِبِلِ ، وَالْبَقَرِ ، وَتَضَحِّيَتِهِ بِالْغَنَمِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ تَفْصِيلُهُ ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ إِجْمَاعاً قَطْعِيّاً .

فَأَمَّا الْخَيْلُ : فَعَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ لَحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ ، وَأَذِنَ فِي لَحُومِ الْخَيْلِ»^(١) ، أَخْرَجَاهُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ .
عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ثَمَنُ الْكَلْبِ خَبِيثٌ»^(٢) ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ .

عَنْ بُرَيْدَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِشِيرِ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ الْخِنْزِيرِ وَدَمِهِ»^(٣) ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، فَقَدْ بَشَعَ ذَلِكَ بِصَبْغِ الْيَدِ فِيهِ ، فَمَا ظَنُّكَ بِأَكْلِهِ .

عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : «ذَبَحْنَا يَوْمَ خَيْبَرَ الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ ، فَهَنَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْبِغَالِ ، وَالْحَمِيرِ ، وَلَمْ يَنْهَنَا عَنْ الْخَيْلِ»^(٤) ، رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، كُلُّ مِنْهُمَا مِنْ طَرِيقٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، لَكِنَّ الْحَدِيثَ فِي «الصَّحِيحِينَ» كَمَا تَقَدَّمَ ، وَلَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ الْبِغَالِ .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٢٩/٢١) وَمُسْلِمٌ (٦٦/٦) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٥/٥) .

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥٠/٧) .

(٤) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ ٦٦/١٧) وَأَبُو دَاوُدَ (٣١٦/٢) .

عن جابر، قال: «نهى رسول الله ﷺ عن أكل الهرِّ وأكلِ ثَمَنِها»^(٥)، رواه أبو داود، والترمذي، وابنُ ماجَّة من حديثِ عمر بن زَيْدِ الصُّنْعَانِيّ - وهو ضَعِيفٌ -، ولم يَرَوْ عنه سِوى عَبْدِ الرَّزَّاقِ، ولكنَّ سِيَّاتِي نَهَيْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «عن كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ».

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي النَّضْرِ عَنْ عَيْسَى بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعاً: «الْهَرَّةُ سَبْعُ»^(٦)، وَعَيْسَى هَذَا ضَعِيفٌ. تَقَدَّمَ حَدِيثُ أَبِي قَتَادَةَ، وَالصُّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ فِي الْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ.

وَتَقَدَّمَ فِي أَبْوَابِ الإِحْرَامِ حَدِيثُ جَابِرٍ فِي الضَّبِّ، وَالضَّبُّ يُؤْكَلُ بِالْإِجْمَاعِ.

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «لَوْ رَأَيْتُ الطَّبَاءَ تَرْتَعُ فِي جَوَانِبِهَا مَا دَعَرْتُهَا»^(٧)، أَخْرَجَاهُ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَمْ تَزَلِ الْعَرَبُ إِلَى الْيَوْمِ تَأْكُلُ الضَّبَّ، وَالثَّعْلَبَ، وَتَأْكُلُ الضَّبَّ، وَالْأَرْنَبَ، وَحِمَارَ الْوَحْشِ، وَلَمْ تَزَلْ تَدْعُ أَكْلَ الْأَسَدِ، وَالنَّمِرِ، وَالذَّبِّبِ تَحْرِيمًا بِالتَّقْدِيرِ.

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «أَنْفَجْنَا أَرْنَأً بِمَرِّ الظُّهْرَانِ فَسَعَى الْقَوْمُ فَلَعَبُوا، فَأَدْرَكْتُهَا وَأَخَذْتُهَا، فَأَتَيْتُ بِهَا أَبَا طَلْحَةَ، فَذَبَحَهَا وَبَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِوَرَكِهَا وَفَخَذِيهَا فَقَبِلَهُ»^(٨)، أَخْرَجَاهُ.

وَلَهُمَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الضَّبِّ، أَحْرَامٌ هُوَ؟ قَالَ:

لَا»^(٩).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ قَالَ: «وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَأْكُلُونَ أَشْيَاءَ، وَيَتْرَكُونَ أَشْيَاءَ تَقْدَرُ، فَبَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ، وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ، فَأَحَلَّ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، فَمَا أَحَلَّ فَهُوَ حَلَالٌ،

(٥) رواه أبو داود (٣٢٠/٢) والترمذي (٣٧٥/٢) وابن ماجه (٣٢٥٠).

(٦) رواه أحمد (الفتح الرباني ٨١/١٧).

(٧) رواه البخاري (٢٣٦/١٠) ومسلم (١١٦/٤).

(٨) رواه البخاري (١٣٥/٢١) ومسلم (٧١/٦)، في البخاري: بلفظ: «بَوْرَكِيهَا أَوْ فَخَذِيهَا» ولفظ مسلم: «بَوْرَكِيهَا وَفَخَذِيهَا».

(٩) رواه البخاري (١٣٧/٢١) ومسلم (٦٧/٦).

وما حَرَّمَ فهو حَرَامٌ، وما سَكَتَ عَنْهُ، فهو عَفْوٌ، وتَلا: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيما أُوحِيَ إِلَيَّ . . .﴾ إلى آخره الآية^(١٠)، رواه أبو داود، بإسنادٍ صحيحٍ من قولِ ابنِ عَبَّاسٍ الحَبْرِ تَرْجُمانِ القرآنِ.

وهذه قاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ في بابِ التَّحْلِيلِ والتَّحْرِيمِ، وَثَمَّ قاعِدَةٌ أُخْرَى، وهي ما أَمَرَ بِقَتْلِهِ أو نَهَى عن قَتْلِهِ مِنَ الدَّوَابِّ، فهو: حَرَامٌ، وما ذاكُ إلا لاحتِرامِ ما نُهي عن قَتْلِهِ، ولخُبَّتِ ما أَمَرَ بِقَتْلِهِ، وقد قالَ تعالى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾، وذلك كحديثِ أبي هريرةَ في «الصَّحِيحِينَ»: «أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ بِقَتْلِ الْأَسْوَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ: الْحَيَّةِ، وَالْعُقْرَبِ»^(١١)، وحديثِ سَعْدٍ فِيهِمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزْغِ، وَسَمَاءَ فَوْسِقًا»^(١٢).

عن أبي ثَعْلَبَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ»^(١٣)، أخرجاه.

تَقَدَّمَ في الأَثَرِ أَنَّ النُّعَامَةَ تُقَدَّى.

عن أبي موسى قال: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُ لَحْمَ الدَّجَاجِ»^(١٤)، أخرجاه.

عن صُهَيْبٍ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو يَرْفَعُهُ: «مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بغيرِ حَقِّها، سَأَلَهُ اللَّهُ عَنْها يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وما حَقُّها؟ قالَ: أَنْ تَذْبَحَها فَتَأْكُلَها، ولا تَقْطَعَ رَأْسَها فترميَ بِهِ»^(١٥)، رواه أحمدُ، والنسائيُّ بإسنادٍ حَسَنِ.

عن ابنِ عَبَّاسٍ، قالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ، وَكُلِّ

(١٠) رواه أبو داود (٣١٩/٢).

(١١) أظنَّ الشَّارِحَ قد وَهَمَ في نَسْبَتِهِ إِلَيْها لَمْ أَجِدْهُ في البُخاري ولا مُسْلِمَ وَلَكِنْ رواه أبو داود (٢١١/١) والترمذي (٢٤١/١) والنسائي (١٠/٣) وابن ماجه (١٢٤٥) ولم ينسبه في نيل الأوطار إليهما.

(١٢) رواه البخاري (١٩٤/١٥) ومسلم (٤٢/٧).

(١٣) رواه البخاري (١٣٢/٢١) ومسلم (٥٩/٦).

(١٤) رواه البخاري (١٢٦/٢١) ومسلم (٨٤/٥).

(١٥) رواه أحمد (المسند ١٦٦/٢) والنسائي (٢٠٧/٧).

ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ^(١٦)، رواه مسلم.

تَقَدَّمَ قَتْلُ الْحِدَاةِ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ: «الْأَبْقَعُ»^(١٧).
عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، قَالَ: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَكْلِ الْجَلَالَةِ وَالْبَانِهَاءِ»^(١٨)،
رواه أحمد، وأبو داود، وابنُ ماجّة، والترمذِيُّ، وقال: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قُلْتُ: وَهُوَ مِنْ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، فَذَكَرَهُ.
قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَرَوَاهُ الثَّوْرِيُّ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ مُرْسَلًا.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَثْمَانَ، قَالَ: «ذَكَرَ طَبِيبٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَوَاءً، وَذَكَرَ
الضُّفْدَعُ، فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ الضُّفْدَعِ»^(١٩). رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي
من حديثِ سعيد بن خالدٍ القارِظِيِّ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ، وَلِلنَّسَائِيِّ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَمْرٍو: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ الضُّفْدَعِ، وَقَالَ: نَقِيقُهَا تَسْبِيحٌ»^(٢٠).

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾
وَتَقَدَّمَ: «أَحِلَّتْ لَنَا مَيْتَانِ السَّمَكِ وَالْجَرَادُ»^(٢١).
وَحَدِيثٌ: «هُوَ الطَّهَوْرُ مَأْوُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ»^(٢٢)، وَهُوَ عَامٌ فِي جَمِيعِ صَيْدِ الْبَحْرِ إِلَّا
مَا خَرَجَ بِدَلِيلٍ.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مَاتَتْ شَاةٌ لَسَوْدَةً، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَاتَتْ فُلَانَةٌ
تَعْنِي، الشَّاةَ، قَالَ: فَلَوْلَا أَخَذْتُمْ مَسْكَهَا؟ قَالُوا: أَنَاخِذْ مَسْكَ شَاةٍ قَدْ مَاتَتْ؟ فَقَالَ لَهَا:

(١٦) رواه مسلم (٦٠/٦).

(١٧) تقدم.

(١٨) رواه أحمد (المسند ٢٢٦/١) وأبو داود (٣١٦/٢) وابن ماجّة (٣١٨٩) والترمذی (١٧٥/٣).

(١٩) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٥٨/١٧) وأبو داود (٣٣٤/٢) والنسائي (٢١٠/٧).

(٢٠) رواه النسائي لعله في الكبرى له، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣١٨/٩) موقوفاً عليه بإسناد صحيح مع النهي عن قتل الخفاش.

(٢١) تقدم.

(٢٢) تقدم.

إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ﴾، وَأَنْتُمْ لَا تَطْعَمُونَهُ، أَنْ تَذْبُغُوهُ تَتَفَعَّلُوا بِهِ»^(٢٣)، رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، فِيمَا قَالَهُ الْإِمَامُ مَجْدُ الدِّينِ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ لِتَحْلِيلِ جِلْدِ الْمَيْتَةِ الْمَدْبُوعِ، وَهُوَ أَصَحُّ الْقَوْلَيْنِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِسُوءٍ، فَسُوءُهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»^(٢٤)، أَخْرَجَاهُ.

وَعَنْهُ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الدَّوَاءِ الْخَبِيثِ يَعْنِي السُّمَّ»^(٢٥)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاعٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: «أَنَّ رَجُلًا نَزَلَ عَلَى الْحَرَّةِ وَمَعَهُ أَهْلُهُ وَوَلَدُهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّ نَاقَةً لِي ضَلَّتْ، فَإِنْ وَجَدْتَهَا فَأَمْسِكْهَا، فَوَجَدَهَا وَلَمْ يَجِدْ صَاحِبَهَا فَمَرَضَتْ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: انْحَرْهَا، فَأَبَى فَنَفَقَتْ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: اسْلُخْهَا حَتَّى تُقَدِّدَ شَحْمَهَا وَلَحْمَهَا، فَقَالَ: حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَاهُ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكَ غَنَى يُغْنِيكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَكُلُوهَا، فَجَاءَ صَاحِبُهَا فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، قَالَ: هَلَا كُنْتُ نَحَرْتُهَا، قَالَ: اسْتَحْيَيْتُ»^(٢٦)، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَاللَّفْظُ لَهُ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ: «أَنَّ طَارِقَ بْنَ سُوَيْدٍ الْجُعْفِيَّ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْخَمْرِ، فَتَنَاهَا، قَالَ: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ، وَلَكِنَّهُ دَاءٌ»^(٢٧)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٢٣) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْمُسْنَدُ ١/٣٢٧)، وَالَّذِي صَحَّحَهُ هُوَ الْإِمَامُ مَجْدُ الدِّينِ - وَإِنْ كَانَ غَيْرَ وَاضِحٍ بِالْأَصْلِ، وَلَعَلَّهُ هُوَ وَلَسْتَ أَجْزَمُ بِهِ.

(٢٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩١/٢١) وَمُسْلِمٌ (٧٢/١).

(٢٥) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ ٥٧/١٧) وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٦١/٣) وَابْنُ مَاجَةَ (٣٤٥٩).

(٢٦) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ ٨٢/١٧) وَأَبُو دَاوُدَ (٣٢٢/٢)، هَكَذَا بِالْأَصْلِ، وَقَدْ سَقَطَ مِنْ مَتْنِهِ كَمَا يَظْهَرُ كَلِمَةُ (مَنْكَ) فِي آخِرِهِ بَعْدَ كَلِمَةِ (اسْتَحْيَيْتَ) كَمَا هُوَ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ بَيْهَقٍ (٣٥٦/٩).

(٢٧) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٩/٦).

عن ابن عباس، قال: «احتجَم النبي ﷺ، وأعطى الذي حَجَمَهُ أَجْرَهُ، ولو كان حراماً، لَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ»^(٢٨)، رواه البخاري.

ولمسلم: نحوه.

وله عن رافع بن خديج عن النبي ﷺ، قال: «كَسَبُ الْحِجَامِ خَبِيثٌ، وَمَهْرُ الْبَغِيِّ خَبِيثٌ، وَثَمَنُ الْكَلْبِ خَبِيثٌ»^(٢٩).

وعن مُحِيصَةَ بن مَسْعُودٍ: «أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ فِي إِجَارَةِ الْحِجَامِ، فَفَنَاهَا عَنْهَا، وَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُهُ فِيهَا حَتَّى قَالَ لَهُ: اغْلِفْهُ نَاضِحَكَ، وَأَطْعِمْهُ رَقِيقَكَ»^(٣٠)، رواه الأئمة مالك، والشافعي، وأحمد.

(٢٨) رواه البخاري (١٠٢/١٢) ومسلم (٣٩/٥).

(٢٩) رواه مسلم (٣٥/٥).

(٣٠) رواه مالك (٢٤٥/٢) والشافعي (٤٠٥/٨ الأم) وأحمد (المسند ٤٣٥) ورواه الترمذي (٣٧٣/٢) وابن ماجه (٢١٦٦).

١٢ - بَابُ النَّذْرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾.
عن عائشة، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ، فَلَا يَعْصِهِ»^(١)، رواه البخاري.

تَقَدَّمَ حَدِيثُ: رَفَعَ الْقَلَمَ عَنِ الصَّبِيِّ، وَالْمَجْنُونِ، وَالنَّائِمِ^(٢).
عن ابن عمر: «أَنَّ عُمَرَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ: أَوْفِ بِنَذْرِكَ»^(٣)، أَخْرَجَاهُ.

يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى صِحَّةِ النَّذْرِ مِنَ الْكَافِرِ.
عن ابن عباس، قَالَ: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ، إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ، نَذَرَ أَنْ يَقُومَ فِي الشَّمْسِ، وَلَا يَقْعُدَ، وَلَا يَسْتَظِلَّ، وَلَا يَتَكَلَّمَ، وَأَنْ يَصُومَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مُرُوهُ، فَلْيَتَكَلَّمْ، وَلْيَسْتَظِلَّ، وَلْيَقْعُدْ، وَلْيَتِمَّ صَوْمُهُ»^(٤)، رواه البخاري.

وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَصَحُّ النَّذْرُ إِلَّا فِي قُرْبَةٍ، وَكَذَا حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مَرْفُوعًا.

«لَا نَذْرَ إِلَّا مَا ابْتِغِيَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ»^(٥)، رواه أحمد، وأبو داود.

عن ابن عباس: «أَنَّ امْرَأَةً رَكِبَتِ الْبَحْرَ، فَتَنَذَرَتْ إِنَّ اللَّهَ نَجَّاهَا أَنْ تَصُومَ شَهْرًا،

(١) رواه البخاري (٢٣/٢٠٨).

(٢) تقدم.

(٣) رواه البخاري (٢٣/٢٠٩) ومسلم (٥/٨٩).

(٤) رواه البخاري (٢٣/٢١٢).

(٥) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٤/١٩٠) وأبو داود (٢/٢٠٤).

فَنَجَّاهَا اللَّهُ، فَلَمْ تَصُمْ حَتَّى مَاتَتْ، فَجَاءَتْ بَنَّتُهَا أَوْ أُخْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَصُومَ عَنْهَا»^(٦)، رواه مُسْلِمٌ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعهُ»، وهذا عامٌّ فِي النَّذْرِ الْمُعَلَّقِ وَغَيْرِ الْمُعَلَّقِ.

عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَفَّارَةُ النَّذْرِ، كَفَّارَةُ يَمِينٍ»^(٧)، رواه مُسْلِمٌ، وَحَمَلَهُ أَصْحَابُنَا عَلَى نَذْرِ اللَّجَاجِ.

وَأَصْرَحَ مِنْهُ فِي ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ عَمْرُو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: «أَنَّ أَخَوَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ بَيْنَهُمَا مِيرَاثٌ، فَسَأَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ الْقِسْمَةَ، فَقَالَ: إِنْ عُدْتَ تَسْأَلُنِي الْقِسْمَةَ، فَكُلُّ مَالِي فِي رِتَاجِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ: إِنْ الْكَعْبَةُ غَنِيَّةٌ عَنْ مَالِكَ، كَفَّرَ عَنْ يَمِينِكَ، وَكَلَّمْتُ أَخَاكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَمِينَ عَلَيْكَ، وَلَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةِ الرَّبِّ، وَلَا فِي قَطِيعَةِ رَحِمٍ، وَلَا فِيمَا لَا تَمْلِكُ»^(٨).

وعن عُمَرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا نَذَرَ فِي غَضَبٍ، وَكَفَّارَتُهُ: كَفَّارَةُ يَمِينٍ»^(٩)، رواه أَحْمَدُ، وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعِيفٌ، وَآخِرُ مُبْتَهَمٌ، فَلَيْسَ هُوَ بِصَحِيحٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَإِنَّهُ رَوَاهُ مِنْ طَرُقٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ عِمْرَانَ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عِمْرَانَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الزُّبَيْرِ هَذَا هُوَ الْحَنْظَلِيُّ، وَهُوَ: ضَعِيفٌ جَدًّا، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ شَكَّ مَرَّةً فِيهِ، فَقَالَ: «فِي مَعْصِيَةٍ» أَوْ «فِي غَضَبٍ»، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: «نَذَرْتُ أُخْتِي أَنْ تَمْشِيَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ، فَأَمَرْتَنِي أَنْ

(٦) رواه مسلم (١٥٥/٣) بذكر قضاء الصيام.

(٧) رواه مسلم (٨٠/٥).

(٨) رواه ابو داود (٢٠٤/٢) وسعيد لم يسمع من عمر فهو منقطع.

(٩) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٤/١٩١) وكذا البيهقي (٦٩/١٠) وبين اختلاف طرقه وما فيها =

أَسْتَفْتِي لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: لَتَمْشِ وَلَتُرْكَبَ^(١١)، أَخْرَجَاهُ.

وَلِأَحْمَدَ، وَأَهْلِ السُّنَنِ: «وَلَتَصُصُمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»^(١٢).

وَفِي لَفْظٍ لِأَحْمَدَ: «وَلَتَهْدِ بَدَنَةً»^(١٣)، قَالَ الْبُخَارِيُّ: لَا يَصُحُّ فِيهِ الْهَدْيُ.
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ أُخْتَ عُقْبَةَ نَذَرَتْ أَنْ تَمْشِيَ إِلَى الْبَيْتِ، وَإِنَّهَا لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَأَمَرَهَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَرْكَبَ وَتَهْدِيَ هَدْيًا»^(١٤)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابِيهَقِي بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

وَهَذَا دَلِيلُ الصَّحِيحِ مِنَ الْقَوْلَيْنِ: فِيمَنْ نَذَرَ الْحَجَّ مَاشِيًا فَحَجَّ رَاكِبًا لَعُذْرٍ أَنَّهُ يَلْزِمُهُ دَمٌ، وَدَلِيلُ الْقَوْلِ الْآخَرِ: مَا أَخْرَجَاهُ.

عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى شَيْخًا يُهَادِي بَيْنَ ابْنَيْهِ، قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: نَذَرِ أَنْ يَمْشِيَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَرْكَبَ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي الْحَدِيثِ هَدْيًا»^(١٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»^(١٥)، أَخْرَجَاهُ.

وَلَهُمَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مِثْلُهُ أَوْ نَحْوَهُ^(١٦).

وَعَنْ جَابِرٍ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي نَذَرْتُ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَكَّةَ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ: صَلِّ هَاهُنَا، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: صَلِّ هَاهُنَا،

= مِنْ ضَعْفٍ أَوْ انْقِطَاعٍ .

(١٠) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٢٥/١٠) وَمُسْلِمٌ (٧٩/٥) .

(١١) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ ١٨٩/١٤) وَأَبُو دَاوُدَ (٢٠٩/٢) وَالنَّسَائِيُّ (٢٠/٧) وَالتِّرْمِذِيُّ (٥٠/٣) وَابْنُ مَاجَهَ (٢١٣٤) .

(١٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ (الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ ١٨٨/١٤) وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢١١/٢) .

(١٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢١٠/٢) وَابِيهَقِي (٧٩/١٠) .

(١٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٢٤/١٠) وَمُسْلِمٌ (٧٩/٥) .

(١٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٥١/٧) وَمُسْلِمٌ (١٢٦/٤) .

(١٦) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦٣/٧) وَمُسْلِمٌ (١٠٢/٤) .

فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: شَأْنُكَ إِذَنْ؟^(١٧)، رواه أحمد، وأبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

وفي روايةٍ لهما: «والذي بعثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ لَوْ صَلَّيْتَ هَاهُنَا لَوَفَّى عَنْكَ كُلَّ صَلَاةٍ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ»^(١٨).

فيه دلالةٌ على أَنَّ مَنْ نَذَرَ الْمَشْيَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، أو مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ يَلْزَمُهُ، وَأَنَّهُ تَجْزِيهِ صَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَنْهُمَا إِذْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُمَا، وَكَذَا تَجْزِيهِ صَلَاتُهُ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، لَمَّا: رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ امْرَأَةً اشْتَكَتْ شَكْوَى، فَقَالَتْ: إِنَّ اللَّهَ شَفَانِي، فَلَاخْرُجَنَّ وَأُصَلِّينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَبَرَأَتْ فَتَجَهَّزَتْ تَرِيدُ الْخُرُوجَ، فَجَاءَتْ مَيْمُونَةُ تُسَلِّمُ عَلَيْهَا، فَأَخْبَرَتْهَا بِذَلِكَ، فَقَالَتْ: اجْلِسِي فَكُلِّي مَا صَنَعْتُ، وَصَلِّي فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «صَلَاةٌ فِيهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا مَسْجِدَ الْكُعْبَةِ»^(١٩).

عن ثابتِ بنِ الضَّحَّاكِ: «أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا بَبُونَةً، فَقَالَ: كَانَ فِيهَا وَثْنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَهَلْ كَانَ فِيهَا عَيْدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَوْفٍ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ»^(٢٠). رواه أبو داود، بإسنادٍ على شرطهما.

وفيه دلالةٌ على لزومِ النحرِ بِمَكَّةَ وبغيرها، وإنْ لَمْ يَذْكُرْ تَفْرِقَةَ اللَّحْمِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: «أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا بَبُونَةً» معناه: وَأَفَرَّقُ كَمَا هُوَ الْمَعْتَادُ، فَيَدُلُّ حِينَئِذٍ عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْوَجْهِينِ.

تَقْدَمَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»^(٢١).

(١٧) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٤/١٩٥) وأبو داود (٢/٢١١).

(١٨) رواه أحمد (الفتح الرباني ١٤/١٩٥) وأبو داود (٢/٢١١).

(١٩) رواه مسلم (٤/١٢٦).

(٢٠) رواه أبو داود (٢/٢١٣).

(٢١) تقدم.

عن أبي هريرة مرفوعاً: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ رَاحَ كَانَ كَالْمُهْدِيِّ بَدَنَةً، ثُمَّ كَالْمُهْدِيِّ بَقَرَةً، ثُمَّ كَالْمُهْدِيِّ كَبْشاً، ثُمَّ كَالْمُهْدِيِّ دَجَاجَةً، ثُمَّ كَالْمُهْدِيِّ بَيْضَةً» (٢٢).
أصله في «الصحيحين»، فَيَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى أَنَّ مَنْ نَذَرَ الْهَدْيَ وَأَطْلَقَ لَزِمَهُ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ
الاسم، حَتَّى لَوْ أَهْدَى بَيْضَةً، فَقَدْ وَفَى بِنَذْرِهِ.

عن ابن عباس، قَالَ: «صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذِي الْحُلَيْفَةِ، ثُمَّ دَعَا بِنَاقَتِهِ فَأَشْعَرَهَا
فِي صَفْحَةٍ سَنَامِهَا الْأَيْمَنِ، وَسَلَّتْ عَنْهَا الدَّمَ، وَقَلَّدَهَا نَعْلَيْنِ» (٢٣)، رواه مُسْلِمٌ.

قَالَ النَّوَاوِيُّ: وَالصَّوَابُ أَنَّهُ يُسَنُّ إِشْعَارُ الْبَقَرِ كَالْبُذْنِ، قُلْتُ: وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ
مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ: أَنَّهُ قَالَ: «الْبَقَرَةُ مِنَ الْبُذْنِ» (٢٤).

عن عائشة، قَالَتْ: «كَنتُ أَفْتَلُ قَلَانِدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَيُقَلَّدُ الْغَنَمَ، وَيُقِيمُ فِي أَهْلِهِ
حَلَالاً» (٢٥)، رواه البخاري، وهذا لَفْظُهُ، وَمُسْلِمٌ.

عن ابن عباس: «أَنَّ ذُوَيْباً أَبَا قَبِيصَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَبْعَثُ مَعَهُ
بِالْبُذْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنْ عَطِبَ مِنْهَا شَيْءٌ فَخَشِيتَ عَلَيْهِ مَوْتاً، فَنَحَرَهَا ثُمَّ اغْمَسَ نَعْلَهَا
فِي دِمَهِهَا، ثُمَّ اضْرَبَ بِهَا صَفْحَتَهَا، وَلَا تَطْعَمُهَا أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُفْقَتِكَ» (٢٦)، رواه
مُسْلِمٌ.

تَقَدَّمَ بَيَانُ النَّهْيِ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْعِيدَيْنِ، وَأَيَّامِ التَّشْرِيقِ، فَهِيَ مُسْتَثْنَاةٌ مِنْ صَوْمِ
الْحَوْلِ شَرْعاً، فَأَمَّا الْحَائِضُ، فَيُمْكِنُ أَنْ تُلْحَقَ بِهِذِهِ الْأَيَّامِ، فَلَا تَقْضِي، وَهُوَ الَّذِي
صَحَّحَهُ النَّوَاوِيُّ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَقْضِيَ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهَا تَقْضِي الصَّوْمَ الْوَاجِبَ.

وَأَمَّا مَنْ نَذَرَ أَنْ يَصُومَ الْيَوْمَ الَّذِي يَقَدَّمَ فِيهِ فَلَانَّ، فَقَدِمَ يَوْمَ الْعِيدِ، فَقَدْ سُئِلَ ابْنُ

(٢٢) أصله في الصحيحين، وتقدم.

(٢٣) رواه مسلم (٥٧/٤).

(٢٤) رواه مسلم (٨٨/٤) وسبق ذكره.

(٢٥) رواه البخاري (٤٢/١٠) ومسلم (٩٠/٤).

(٢٦) رواه مسلم (٩٢/٤).

عمرَ عن رجلٍ نَذَرَ أن يصومَ الاثْنَيْنِ فَوَافَقَ يَوْمَ العيدِ، فقالَ: «أَمَرَ اللهُ بِوَفَاءِ النَّذْرِ، وَنَهَى رَسُوْلَ اللهِ ﷺ عَنْ صَوْمِ هَذَا الْيَوْمِ»^(٢٧)، أخرجاه.

وهكذا تَرَدَّدَ قولُ الشَّافعيِّ في ذلكَ، وصَحَّحَ النَّوَاوِيُّ منَ القَوْلَيْنِ أَنَّهُ لَا قَضَاءَ عَلَيْهِ.

وإلى هنا انتهى بعونِ اللهِ وتوفيقِهِ وحسنِ اختيارِهِ الجزءَ الأوَّلَ منَ شَرْحِ كِتَابِ التَّنْبِيهِ لِأَبِي إِسْحَاقَ الشِّيرَازِي رَحِمَهُ اللهُ فِيما عُلِّقَ عَلَيْهِ الإِمَامُ المَحَدِّثُ الحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ أَحْكَامٍ عَلَى أَبْوَابِهِ وَمَسَائِلِهِ، وَبَيَانٍ لِمَعْرِفَةِ أَدَلَّتِهِ وَدَرَجَةِ كُلِّ حَدِيثٍ مِنَ الصَّحَّةِ أَوْ الضَّعْفِ، وَقَدْ آثَرْنَا أَنْ يَكُونَ هَذَا الْجُزْءُ حَافِياً وَمُتَضَمِّناً لَجَمِيعِ الْعِبَادَاتِ مُلَحِّقِينَ بِهِ أَبْوَابَ الْأُصْحِيَّةِ وَالْعَقِيْقَةِ وَحَتَّى نِهَآيَةِ بَابِ النَّذْرِ الَّذِي يَعْقِبُهُ كِتَابُ الْبُيُوعِ وَالَّذِي آثَرْنَا أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ الْجُزْءِ الثَّانِي وَالْآخِرِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ النَّافِعِ، وَقَدْ رَاعَيْنَا فِي تَقْسِيمِنَا هَذَا الْمَوَاضِيْعَ وَالْأَبْوَابَ مَعَ حِجْمِ الْكِتَابِ وَاللهِ سُبْحَانَهُ الْمَوْفِقُ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَهُوَ وَلِيُّ الصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبَ، وَقَدْ كَانَ الْفَرَاغُ مِنْ نَسْخِهِ وَتَحْقِيقِهِ بِصُورَةِ أَوَّلِيَّةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْمُبَارِكِ وَالْمَوْافِقِ لِلرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْأَوَّلَى لِعَامٍ عَشَرَ وَأَرْبَعِ مِثَّةٍ وَأَلْفٍ مِنْ هِجْرَةٍ مَنَ لَهُ الْعِزُّ وَالشَّرَفُ، وَالْمَصَادِفِ لِلثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ كَانُونِ الْأَوَّلِ لِعَامٍ تِسْعِ وَثَمَانِينَ وَتِسْعِ مِثَّةٍ وَأَلْفٍ لِلْمِيلَادِ، نَسَّأَلُهُ تَعَالَى دَوَامَ تَوْفِيقِهِ وَحَسَنَ مَعُونَتِهِ لَنَا فِي عَمَلِنَا هَذَا وَأَمَرْنَا كُلَّهُ وَهُوَ أَهْلٌ لَذَاكَ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَنِعْمَ الْمَوْلَى وَالنَّصِيرُ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ آمِينَ.

انتهينا من مقابلته وإعادة تحقيقه الاثنيين الموافق ٢١-٦-١٤١١هـ، ٧-١-١٩٩١م
والحمد لله رب العالمين آمين.

أبو الطَّيِّبِ بِهِجَّةِ يَوْسُفَ

(٢٧) رواه البخاري (٢٣/٢١٤) عن الثلاثة أو الأربعة، ومسلم (٣/١٥٣).

فهرس الكتب والأبواب

رقم	الباب	- الصفحة -
٥	كلمة المحقق	
١٤	نبذة عن مخطوطة الأصل لكتاب شرح التنبيه	
١٧	كلمة لا بد منها	
٢٣	١- كتاب الطهارة	
٢٣	١- باب: المياه	
٢٩	٢- باب: الأنية	
٣١	٣- باب: السواك	
٣٥	٤- باب: صفة الوضوء	
٤٢	٥- باب: فرض الوضوء وسننه	
٤٥	٦- باب: المسح على الخفين	
٤٨	٧- باب: ما ينقض الوضوء	
٥٣	٨- باب: الاستطابة	
٦١	٩- باب: ما يوجب الغسل	
٦٥	١٠- باب: صفة الغسل	
٦٨	١١- باب: الغسل المسنون	
٧٢	١٢- باب: التيمم	
٧٧	١٣- باب: الحيض	

٨٣	١٤- باب: إزالة النجاسة
٨٩	٢- كتاب: الصلاة
٩٢	١- باب: مواقيت الصلاة
٩٩	٢- باب: الأذان
١٠٧	٣- باب: ستر العورة
١١١	٤- باب: طهارة البدن، والثوب، وموضع الصلاة
١١٥	٥- باب: استقبال القبلة
١١٧	٦- باب: صفة الصلاة
١٤١	٧- باب: فروض الصلاة، وسننها
١٤٣	٨- باب: صلاة التطوع
١٥٠	٩- باب: سجود التلاوة
١٥٣	١٠- باب: ما يفسد الصلاة، وما لا يفسد
١٥٩	١١- باب: سجود السهو
١٦٣	١٢- باب: الساعات التي نُهي عن الصلاة فيها
١٦٥	١٣- باب: صلاة الجماعة
١٧٢	١٤- باب: صفة الأئمة
١٧٥	١٥- باب: موقف الإمام والمأموم
١٧٩	١٦- باب: صلاة المريض
١٨١	١٧- باب: صلاة المسافر
١٨٧	١٨- باب: صلاة الخوف
١٨٩	١٩- باب: ما يكره لبسه، وما لا يكره
١٩٠	٢٠- باب: صلاة الجمعة
١٩٨	٢١- باب: هيئة الجمعة
٢٠٣	٢٢- باب: صلاة العيدين

٢١١	٢٣- باب: صلاة الكسوف
٢١٣	٢٤- باب: صلاة الاستسقاء
٢١٧	٣ - كتاب: الجنائز
٢١٧	١- باب: ما يفعل بالميت
٢٢٠	٢- باب: غسل الميت
٢٢٤	٣- باب: الكفن
٢٢٦	٤- باب: الصلاة على الميت
٢٣٤	٥- باب: حمل الجنازة والدفن
٢٤١	٦- باب: التعزية، والبكاء على الميت
٢٤٣	٤ - كتاب: الزكاة
٢٤٦	١- باب: صدقة المواشي
٢٥٢	٢- باب: زكاة النبات
٢٥٦	٣- باب: زكاة الناض
٢٥٩	٤- باب: زكاة العروض
٢٦٠	٥- باب: زكاة المعدن
٢٦٢	٦- باب: زكاة الفطر
٢٦٥	٧- باب: قسم الصدقات
٢٧٥	٨- باب: صدقة التطوع
٢٧٧	٥ - كتاب: الصيام
٢٩٢	١- باب: صوم التطوع
٢٩٧	٢- باب: الاعتكاف
٢٩٩	٦ - كتاب: الحج
٣١٢	١- باب: المواقيت
٣١٥	٢- باب: الإحرام، وما يحرم فيه
٣٢٥	٣- باب: كفارات الإحرام

٣٣٠	٤- باب: صفة الحج
٣٤٧	٥- باب: صفة العمرة
٣٤٨	٦- باب: فرض الحج، والعمرة، وستنهما
٣٥٠	٧- باب: الفوت، والإحصار
٣٥٢	٨- باب: الأضحية
٣٥٧	٩- باب: العقيقة
٣٥٩	١٠- باب: الصيد والذبائح
٣٦٦	١١- باب: الأطعمة
٣٧٢	١٢- باب: النذر
٣٧٩	الفهرس